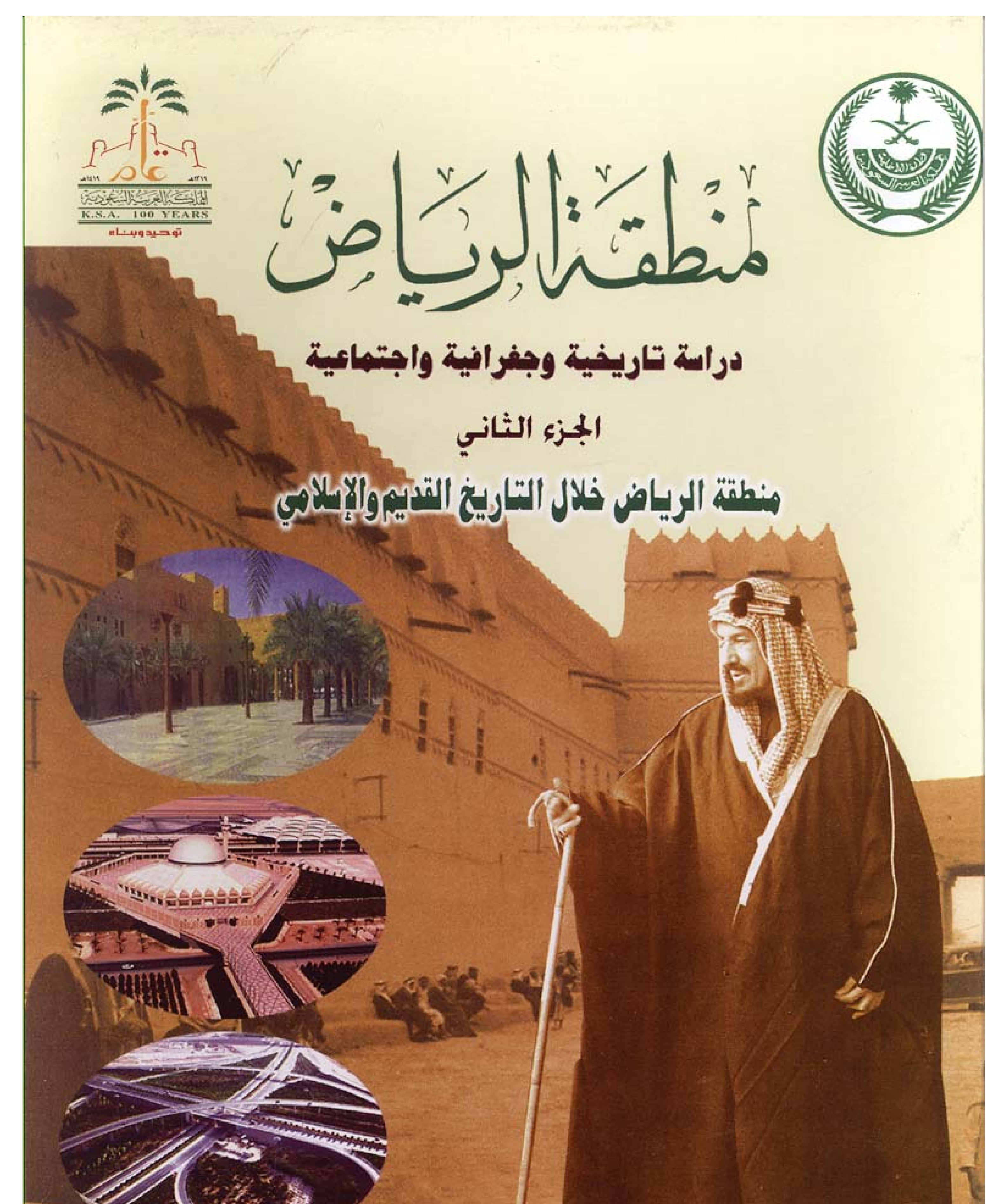


منطقة الرياض

دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية

الجزء الثاني

منطقة الرياض خلال التاريخ القديم والإسلامي

صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

الجزء الثاني

منطقة الرياض خلال التاريخ القديم والإسلامي

الفصل الأول: الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية.

الفصل الثاني: منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام.

الفصل الثالث: منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين.

الفصل الرابع: تاريخ منطقة الرياض منذ ظهور الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري.

الفصل الخامس: تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠هـ (١٤٤٦م).

ⓒ إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

منطقة الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية / تحرير عبدالله بن ناصر الوليعي ... [وآخ]. - الرياض.

٨ج ٢١ X ٢٨ سم.

ردمك: ٠-٤٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٤٢-٦٦٠-٩٩٦٠ (ج٢)

١- الرياض - تاريخ ٢- الرياض - وصف ورحلات ٢- الرياض - الأحوال الاجتماعية أ- الوليعي، عبدالله بن ناصر، محرر

ب - العنوان

ديوي ١١١، ٩٥٣ ١٩/٣١٦١

رقم الإيداع: ١٩/٣١٦١
ردمك ٠-٤٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (مجموعة) ٧-٤٢-٦٦٠-٩٩٦٠ (ج٢)



الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية

إعداد

الدكتور

عبدالعزيز بن سعود الغزي

قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب

جامعة الملك سعود

المبحث الأول

المصادر الأساسية لدراسة الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض

تمهيد:

بدأت حركة البحث الميداني ذي الصلة بهذا المبحث في المملكة العربية السعودية بشكل عام ومنطقة الرياض بشكل خاص مع استعادة الملك عبدالعزيز لمدينة الرياض وبدايته مشوار توحيد المملكة العربية السعودية. ولقد شجع الملك عبدالعزيز البحث العلمي في مختلف فروعه وقدَّر العلماء والباحثين ودعمهم مادياً ومعنوياً مما أدى إلى تراكم معرفي خلال عهده. واستمر هذا الدعم خلال عهود الملوك من أبنائه سعود وفيصل وخالد يرحمهم الله. ثم جاءت الانطلاقة الكبرى في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بما عرف عنه من تشجيع للعلم وبما حظيت به قطاعات العلم من دعم مادي سخي تبلور في تنفيذ جلّ الأعمال البحثية الميدانية التي ظهر على أثرها مادة مكتوبة شكَّلت المصادر الأساسية لهذا المبحث.

وحيث إن هدف الجغرافيا التاريخية هو معرفة العلاقة المتبادلة بين الإنسان وبيئته من خلال معرفة نمطية معيشة الإنسان سواء المكانية أو تلك المتمثلة بأدواته ومرتكزات قوته ومسكنه مقابل الدور المعاكس والموافق الذي تؤديه البيئة والدور المتبادل بينها وبين الإنسان، فإن مصادر الدراسة تنحصر في ستة مجالات هي: ١- كتابات الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة في العصر الحديث. ٢- نشاطات إدارة الآثار والمتاحف السعودية في وزارة المعارف. ٣- نشاطات قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود. ٤- الأعمال المنشورة للباحثين السعوديين الأكاديميين من ذوي الاختصاص. ٥- الأعمال المنشورة للباحثين السعوديين من خارج الجامعات. ٦- إسهامات الرئاسة العامة لرعاية الشباب المتمثلة بما أصدرته من (سلسلة هذه بلادنا).

أولاً: إسهامات الرحالة الغربيين:

يتبين أن حظ منطقة الرياض لم يكن مثل حظ المناطق السعودية الأخرى من حيث حجم الدراسات

الآثارية ونوعها التي قام بها الرحالة الأجانب في العصر الحديث، وكذلك حالها فيما يخص نشاط البعثات الآثارية الأجنبية المنظمة على قلتها، التي قُدِّر لها أن تعمل في أرض المملكة العربية السعودية قبل إنشاء إدارة الآثار والمتاحف السعودية. وربما أن مرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: ١- بُعد منطقة الرياض عن المنافذ البحرية التي كانت أماكن وجود الغربيين ومجال اهتماماتهم. ٢- وعورة تضاريسها واضطراب أحوالها الأمنية آنذاك. ٣- عدم تشكيلها نقطة مصلحة تهم الرحالة وأهداف دراساتهم المتعددة أو تهم الدول التي ينتمون إليها والمؤسسات التي تمول أبحاثهم وكشوفهم.

وخلال القرن التاسع عشر الميلادي بدأت تتغير تكتلات القوى العالمية وبدأ الضعف يدب في من كان قوياً وبدأت القوة تظهر في من كان ضعيفاً، وتبعاً لذلك بدأت تتضارب المصالح الاقتصادية فأدى ذلك إلى تغيرات سياسية قادت إلى الاهتمام بوسط شبه الجزيرة العربية مما حدا ببعض الغربيين ذوي الصفة الرسمية أن يقوموا بزيارة الأجزاء الشمالية للمنطقة الواقعة إلى الشمال من بلدتي الدرعية والرياض. ولقد أحسن هاري سنت جون فيلبي H. St.J. B. Philby بحصره أسماءهم في مقال نشره عام١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م وهم: الكابتن سادلير Capitan G. F. Sadlier الذي قام بزيارة المنطقة عام ١٢٣٩هـ/ ١٨١٩م، ووليم بلجريف W. G. Palgrave الذي قام بزيارتها عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٢م، ولويس بلي Lewis Pelly الذي قام بزيارتها عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٥م، و باركلي رونكيير Barclay Raunkiaer الذي قام بزيارتها عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٢م، والكابتن ليخمان Captain G. E. Leachman الذي قام بزيارتها عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٢م، والكابتن وليم شكسبير Captain W. H. I. Shakespear الذي قام بزيارتها عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٤م، والطبيب الأمريكي بول هارسون Paul Harrison Dr. الذي قام بزيارتها عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٧م.(١) والجميع من ذكرت أعمال منشورة إما في مقالات أو في كتب، وبعض منها نقل إلى اللغة العربية مثل كتاب الكابتن سادلير(٢) وكذلك كتاب لويس بلي(٣).

ولقد مثل الجانب الأثري جزءاً ثانوياً فيما نشره الرحالة الذين ذكرنا أسماءهم هذا من ناحية، أما من ناحية الحيز المكاني فقد اقتصر كما مر معنا على المنطقة الواقعة إلى الشمال من بلدتي الدرعية والرياض،

---

(1) Philby, H., (1959), Riyadh: Ancient and Modern, **Middle East Journal**, Vol. 132, pp. 129-13.

(٢) سادلير، (١٤٠٣هـ)، **رحلة عبر الجزيرة العربية**، ترجمة، أنس الرفاعي، دار الفكر، دمشق.

(٣) بلي، لويس، (١٤١١هـ)، **رحلة إلى الرياض**، ترجمة وتحقيق وتقديم، عبدالرحمن عبدالله الشيخ وعويضة بن متيريك حامد الجهني، جامعة الملك سعود، الرياض.

وبخاصة تلك الواقعة على الطريق البري المطروق بين المنطقة الشرقية ومنطقة الرياض حتى بلدتي الدرعية والرياض. وما تحتويه أعمال أولئك المنشورة يتمثل بمعلومات تراثية آثارية جلّها له اتصال بالعصر الإسلامي، أما ما يتصل بالقديم فيقتصر على معلومات يسيرة أو معلومات غير مباشرة.

وبخصوص محافظات منطقة الرياض الواقعة إلى الجنوب عنها، فيعرف أن أول أوروبي في العصر الحديث قام بزيارة بعض منها هو وليم بلجريف W. G. Palgrave وكتب عن البعض الآخر، ومنها مقال نشره عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٤م(١) كما نشر كتاباً بخصوص تلك الرحلة.(٢) ومما يجب أن نشير إليه هاهنا هو أن هناك من شكك في صحة معلومات رحلة بلجريف وهل حدثت الرحلة فعلاً أم أنه نقل معلوماتها عن رواة، وبخاصة فيما يخص المناطق الواقعة إلى الجنوب من الرياض؟. واعتقد أن بعضاً مما جاء فيها من صنع خياله في ضوء ما روي إليه، وليس قائماً على واقع مشاهدته الشخصية، وهذا لا ينفي احتمال أن جلّ ما جاء في الرحلة ناتج عن مشاهدته الشخصية. وعلى الرغم من أنه لا يتوافر فيما نشر وليم بلجريف معلومات كثيرة فيما يخص دراسة التاريخ القديم، إلا أن له أهمية عند كتابة تاريخ دراسة ظاهرة أثرية معينة في المنطقة المعنية، بصرف الاهتمام عن كونها ناتجة عن مشاهدة أو رواية.

وفي الثلاثين من نوفمبر لعام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٧م حلّ هاري سنت جون فيلبي H. StJ. B. Philby في المملكة العربية السعودية بادئاً سلسلة من الأعمال والأبحاث التي لم تتوقف إلا بوفاته في السبعينات من القرن الحالي. وعلى أي حال، وبالرغم من أننا سوف نتطرق إلى أعمال فيلبي فيما بعد وبخاصة فيما يخص هذا البحث، يحسن أن نشير إلى أن هناك رسالة دكتوراه أعدتها إليزابث مونرو "Elizabeth Monroe" وفيها استعرضت سيرته وإنتاجه العلمي وبعضاً من جوانب حياته الوظيفية يمكن لمن يريد أن يعرف المزيد عن هذه الشخصية التي أصبحت معرفتها مهمة لأي باحث في تاريخ الجزيرة العربية بشقيه القديم والحديث أن يرجع إليها ومن أجل أيضاً معلومات أخرى ذات صلة بالإنسان وبيئته في مختلف مجالاتها.(٣)

---

(1) Palgrave, W. G., (1864), Observations Made in Central, Eastern, and Southern Arabia during a Journey through that Country in 1862 and 1863, **Geographical Journal**, pp. 111-154.

(2) Palgrave, W. G., **Narrative of a Years Journey through Central and Eastern Arabia 1862-1863,** Farnborough.

(3) Monroe, Elizabeth, (1974), **Philby of Arabia**, Faber and Faber, London.

ومن أعمال فيلبي المهمة بالنسبة لمنطقة الرياض رحلته التي قام بها من مدينة الرياض مروراً بمحافظة الخرج فحوطة بني تميم فالسليل وحتى وادي الدواسر عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٨م التي نشر بخصوصها تقريراً عام ١٣٣٩هـ/ ١٩١٩م.[١] وأورد فيه ذكراً لبعض المواقع الأثرية ومستوطنات في المناطق التي زارها، كما ذكر وصفاً للطريق التجاري عبر منطقة الرياض، ومعلومات عن التجمعات السكانية القديمة، وكذلك الغطاء النباتي في المناطق ذات العلاقة ومعلومات جغرافية وجيولوجية.

ونشر هاري فيلبي عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م مقالاً[٢] وصف فيه قنوات الرّي القديمة في محافظة الأفلاج وعيونها، ويُعَدُّ بحق أوفى ما نشر بخصوص تلك القنوات ومساراتها، والعيون ذات الصلة بها، كما أورد تقريراً عن مستوطنة الفاو الواقعة ضمن محافظة وادي الدواسر، تضمن وصفاً عاماً للموقع، والمقابر المحفورة في باطن الأرض، والقطاع السكني؛ كما وصف ما يعرف اليوم باسم سوق المستوطنة على أنه قلعة قديمة علماً أنه لم يكن على معرفة بطبيعة المكان حيث لم يكن المكان منقباً آنذاك، وأورد وصفاً للنقوش المحزوزة على واجهات جبال طويق القريبة من الموقع وكذلك الرسوم الصخرية، كما قدم مناقشة لآنية فخارية من الموقع التي ذكر أن أقدمها ربما يؤرخ إلى القرن الثاني قبل الميلاد، كما ذكر مبان بقاياها ظاهرة على سطح الموقع ورجح أن تاريخها يعود إلى زمن الفترة القرمطية التي وجدت بين نهاية القرن الثالث الهجري ونهاية القرن الخامس الهجري خلال زمن الدولة العباسة. وربما يكون مفيداً أن نذكر أنه يوجد لهذا العمل ترجمة في كتاب الشيخ حمد الجاسر.[٣]

وفي عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م قام هاري سنت جون فيلبي بزيارة لجبل ماسل في محافظة الدوادمي ونسخ عدداً من النقوش القديمة التي ذكر بعضاً منها في مقال نشره عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م[٤]. ويوجد لهذا العمل ترجمة في كتاب الشيخ حمد الجاسر.[٥]

---

(1) Philby, H., (1919), **Southern Nejd, Journey to Kharj, Aflaj, Sulaiyyil, and Wadi Dawasir in 1918,** Printed and Issued by the Arab Bureau, Cairo.

(2) Philby, H., (1949), Two Notes from Central Arabia, **Geographical Journal**, Vol. 113, pp. 86-92.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة للتأليف والترجمة والنشر، الرياض، ص ص١٦٠-١٧١.

(4) Philby, H., (1950), Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd, **Geographical Journal**, Vol. 116, pp. 311-315.

(٥) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص١٣٩-١٥٩.

وقد يطول بنا الحديث لو أردنا أن نستعرض أعمال فيلبي ذات الصلة بمنطقة الرياض، إلا أننا فضلنا أن نصرف النظر هنا عن كثير منها ومن لديه رغبة بالاستزادة فعليه الرجوع إلى كتاب إليزابث مونرو الذي سبقت الإشارة إليه، إما لكونها كُتب تحتوي على فصل أو فصلين فيما يخص التاريخ القديم وبقيتها تخص مجالات أخرى(١)؛ أو لكونها مقالات وتقارير تختص بالعصر الحديث علماً أنها ذات فائدة مقارنة فيما يخص التاريخ القديم.(٢) ولكن من البين أن دراسات هاري سنت جون فيلبي ذات الصلة بمنطقة الرياض من المصادر المهمة والأساسية للباحث في آثار المنطقة وتاريخها القديم. وتملي أهميتها أسباب عدة منها: كونها أول الأعمال الميدانية المنفذة في العصر الحديث، وكونها أول الأعمال التي أعطت التاريخ القديم والمواقع القديمة اهتماماً، وكونها أول الأعمال التي أنبأت عن وجود ظواهر أثرية لم يسبق أن ذكرها باحث آخر مثل النقوش والرسوم الصخرية وقنوات الري القديمة والمستوطنات.

ونشر دي جوري G. de Gaury عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م مقالاً كان نتيجة لزيارة قام بها إلى محافظة الخرج. وخصص المقال لمقابر الخرج الركامية الواقعة على هضبة القصيعة المطلة على عين الضلع في الجهة الجنوبية لمحافظة الخرج، وفيه صنّفها في ثلاثة أنماط: أحدهما مستطيل الشكل وضخم، والثاني يأخذ شكل الدائرة ومغطى بالأتربة، والثالث يظهر بشكل دائري مركوم عليه حجارة وهو أكثر الأنماط شيوعاً وقدر عددها بألف وخمسمائة وحدة.(٣)

وفيما بين عامي ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م- ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م زار هاري سنت جون فيلبي H. StJ. B. Philby يصحبه جاكوب ريكمانز Jacques Rayckmans وليبنز Philippe Lippens أجزاءً من منطقة الرياض خلال رحلتهما من جدة إلى الرياض عبر الطائف وأبها ونجران وقرية الفاو ووادي الدواسر وماسل بالإضافة إلى زيارة مواقع عديدة في جبل قارة. ونشر ليبنز أحد أعضاء البعثة كتاباً(٤) جاء فيه

---

(١) مثل كتابه:

Philby, H., (1922), **The Heart of Arabia**, 2 Vols., Constable and Company Ltd., London.

(٢) مثل مقاله:

Philby, H., African Contacts with Arabia, **Journal of the Royal African Society**, Vol. 38, pp. 33-46.

(3) de Gaury, G., (1945), A Burial Ground in al Kharg, **Geographical Journal**, Vol. 106, pp. 152-153.

(4) Lippens, P., (1956), **Exp)dition en Arabie Centrale,** Paris.

على قصة الرحلة، والمستوطنات والمواضع الأثرية التي مرت بها. كما نشر صموئيل آناتي S. E. Anati أربعة مجلدات تضمنت دراسة للرسوم والنقوش الصخرية التي جمعتها البعثة[١] وتعَدُّ تلك المجلدات من أهم المصادر بالنسبة لدراسة آثار وفنون وتاريخ الاستيطان القديم لمنطقة الرياض لاحتوائها على مادة وفيرة تغطي فترة زمنية طويلة تبدأ في الألف التاسع قبل الميلاد وحتى العصر الإسلامي ولكونها تشتمل على مادة جاءت من مناطق متعددة.

وحصل ألبرت جام A. Jamme عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م على تصريح من إدارة الآثار في وزارة المعارف للقيام بزيارة مستوطنة الفاو في محافظة وادي الدواسر الواقعة على بعد سبعمائة وخمسين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرياض فتمكن من جمع نقوش كثيرة نسخها وصورها من على جبال طويق المحاذية للمستوطنة من ناحية الشرق. ونشر بخصوص ما تحصل عليه عدداً من الدراسات بالإضافة إلى ما جمعه من قبله موظفو شركة أرامكو السعودية، وما زوده به هاري سنت جون فيلبي.[٢]

وهناك رسالة دكتوراه للباحث الأمريكي مكلور McClure بخصوص شعوب العصر الحجري الحديث في شبه الجزيرة العربية التي أنجزها عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م في الجامعة الأمريكية في بيروت التي شملت بعض المواقع الواقعة في المنطقة، وبخاصة وسطها وجنوبها الشرقي واستند في جلّ ما جاء به إلى دراسات الرحالة ومقالاتهم التي سبقت إنجاز عمله.[٣]

ثانياً: إسهامات قسم الآثار والمتاحف:

ابتداءً من عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م وحتى اليوم يجري فريق أثري من جامعة الملك سعود كل سنة موسماً ميدانياً مدته شهران في مستوطنة الفاو. وبالرغم من أن الدراسات المفصلة بخصوص تلك

---

(1) Anati, S. E., (1968-1974), **Rock Art in Central Arabia**, 4 Vols., Louvain.

(2) Jamme, A., (1966), **Inscriptions Photography at Qaryat al-Faw. Documentation Sud-arabe**, Vol. 1, pp. 289-301.

Jamme, A., (1973), **Sabaean Rock Inscriptions from Qaryat al-Faw, Miscellan)es al-ancient** arabe, 1 Vol., Washington DC.

(3) McClure, H. A., (1971), **The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations**, Field Research Publication, Miami, Florida.

الأعمال لم تنشر بعد إلا أن عبدالرحمن الطيب الأنصاري نشر مقالاً عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م[١] تعرض فيه لبعض النقوش من المستوطنة، ونشر عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م كتاباً جاء فيه معلومات ومادة أثرية من المستوطنة.[٢] وفي عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م نشر مقالاً مختصراً[٣] أورد فيه حديثاً وصفياً مختصراً عن الموسم الرابع المنفذ في المستوطنة، وضمّنه صوراً لآنية فخارية.

ثالثاً: إسهامات هيئة الآثار والمتاحف:

تبدأ إسهامات إدارة الآثار والمتاحف ذات الصلة بمنطقة الرياض عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م عندما تجول في المنطقة فريق من تلك الإدارة، وحصل على مادة أثرية نشرها عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.[٤]

وفي عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م مسحت مواضع محدودة في الجزء الشمالي للمنطقة تقع في محافظة المجمعة، كما يفيد التقرير المنشور.[٥] وتجدر الإشارة إلى أن خطة برنامج المسح المشار إليه لم تتضمن مسح تلك المواضع حيث كان برنامجها المعتمد يقضي بمسح الأجزاء الجنوبية لمنطقتي الحدود الشمالية والجوف. ولذا فبالنسبة لمحافظة المجمعة فليس هناك مادة مكتوبة يمكن الرجوع إليها ما عدا ذكر لموقعين: أحدهما يحتوي على نقوش محزوزة على واجهة جبل قيل إنها نبطية والآخر ذكر أنه يعود إلى العصر الحجري المتوسط (١٢٠٠٠ - ٩٠٠٠ قبل الميلاد)، وكلاهما يقعان في ضواحي مدينة المجمعة.

وفي عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م مُسحت مواضع في الأجزاء الجنوبية لمنطقة الرياض ابتداءً من مدينة

---

(١) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٣٩٧هـ)، أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو، **العرب**، العددان الحادي والثاني عشر، ص ص٨٦٤-٨٧٦.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، **قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض.

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٤هـ)، الموسم الرابع في قرية الفاو، **في الجزيرة العربية فيما قبل الإسلام**، المجلد الثاني، تحرير، عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مطابع جامعة الملك سعود، ،الرياض، ص ص١١-٢٤.

(٤) إدارة الآثار والمتاحف، (١٩٧٥م)، **مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية**، إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض.

(٥) بار، بيتر وآخرون، (١٣٩٧هـ)، التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشمالية، **الأطلال**، ع٢، الرياض، ص ص٣١-٥٩.

الرياض وحتى محافظة وادي الدواسر، وشمل المسح محافظات: الخرج، والحوطة، والأفلاج، وليلى، والسليل، ووادي الدواسر، وأماكن واقعة إلى الشمال من مدينة الرياض حيث نُفذ عمل طارئ لم يكن ضمن الخطة الرئيسة لبرنامج المسح. وخلال إجراء المسح نُفذ عدد من الأسبار الاختبارية في محافظتي الأفلاج والخرج. كما تم تحديد عدد من المواقع القديمة العائد زمنها إلى عصور مختلفة تبدأ من العصور الحجرية، والعصور الحضارية وعصور الكتابة وتستمر خلال العصر الإسلامي.(١) ويعتبر التقرير المذكور من المصادر الأساسية لدراسة تاريخ منطقة الرياض في عصورها القديمة حيث إنه يحتوي على ذكر لمادة أثرية متنوعة تشتمل على أدوات وأسلحة حجرية وتعود إلى ثقافات عصور حجرية متتابعة، ونقوش ثمودية قديمة لم يسبق أن درسها باحث، ورسوم صخرية من مواقع مختلفة بما تحتويه من مناظر متنوعة، ودراسة لمجموعات من الأواني الفخارية تؤرخ بمجملها إلى الفترة الممتدة ما بين القرنين السابقين لميلاد المسيح عليه السلام والقرون اللاحقة حتى العصر الإسلامي، ومجامر فخارية، وأدوات زينة متنوعة المادة، بالإضافة إلى دراسة خاصة بالمقابر المنحوتة في باطن الأرض في ليلى بالأفلاج وكذلك المقابر الركامية في واحة الخرج، كما أن التقرير يحتوي على تعاقب طبقي لما تم تنفيذه من أسبار اختبارية في مواقع تقع في محافظات: الأفلاج وحوطة بني تميم والخرج. كما يحتوي التقرير على مناقشة لمظاهر معمارية قديمة تدل على استيطان الإقليم في العصور القديمة السابقة لظهور الإسلام.

وفي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م مسحت مواضع في المحافظات الجنوبية الغربية لمنطقة الرياض وقد شمل المسح مواضع تقع في محافظات ضرما، وشقراء، والدوادمي، والبجادية. كما تم إنجاز بعض الحفريات الاختبارية في محافظة ضرما، وحُدد عدد من المواقع العائدة لعصور مختلفة ابتداءً من العصور الحجرية وحتى العصر الإسلامي كما يفيد التقرير المنشور.(٢) وتتوافر في التقرير معلومات مهمة يجب أن تراجع عندما يكون البحث في تاريخ استيطان المنطقة في عصورها القديمة. وضمن المادة الأثرية جاء عدد من النقوش الثمودية والرسوم الصخرية وخاصة من محافظتي الدوادمي، والقويعية، وهناك ذكر لنماذج معمارية تدل على استيطان يؤرخ إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، **الأطلال**، ع٣، الرياض، ص ص٩-٤٩.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، **الأطلال**، ع٤، الرياض، ص ص٩-٣٥.

وبدعوة من إحدى الشركات العاملة في مطار الملك خالد الدولي مسح فريق من هيئة الآثار والمتاحف عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م مواضع في الجزء الشرقي من منطقة الرياض تتناثر من شرق مدينة الرياض وحتى نفود الدهناء، شاملة وادي الثمامة وحافة العرمة وعروق بنبان الرملية. وتم تحديد عدد من المواقع الأثرية العائدة لعصور مختلفة، منها العصور الحجرية، وفترة الممالك العربية، والعصر الإسلامي حسبما يفيد التقرير المنشور.[١] وتكمن أهمية هذا العمل كمصدر من مصادر التاريخ القديم لمنطقة الرياض في كونه الوحيد الذي يقدم دلائل مادية على بداية صناعة المعادن في الأراضي التي تشغلها الآن المملكة العربية السعودية[٢]، وتقديمه لعدد من مواقع الدوائر الحجرية ومادتها الأثرية المصاحبة بالإضافة إلى مواد أثرية تدل على اتصالات تجارية مبكرة مع مناطق بعيدة تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

وفي عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م أجريت حفرية في موقع من مواقع وادي صفاقة في محافظة الدوادمي بإشراف نورمان هويلن N. Whalen نتج عنها اكتشاف موقع يعود إلى الفترة الآشولية (أي قبل ما يقارب من ثلاثمائة ألف سنة)كما يفيد التقرير المنشور بخصوص الحفرية.[٣] وفي عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م نفذ فريق أثري من إدارة الآثار والمتاحف موسم تنقيب في الموقع ذاته، أشرف على أعماله نورمان هويلن الذي نشر بخصوصه تقريراً.[٤] وتكمن أهمية التقريرين سالفي الذكر في احتوائهما على مادة أثرية متمثلة بأدوات حجرية بأعداد ضخمة مختلفة في نوعها تعود إلى فترات زمنية واقعة ضمن الامتداد الزمني للعصر الحجري القديم، وكونهما أول الأعمال التي تشخص موقعاً أثرياً يعود تاريخه إلى ما يقرب من ثلاثمائة ألف سنة سابقة لميلاد المسيح عليه السلام، علاوة على تقديمهما معلومات ومواد أثرية تعود إلى عصور لاحقة. بالإضافة إلى توفيرهما معلومات بخصوص البيئة والعوامل الجاذبة للإنسان في ذلك الزمن أو تلك المرتكزات التي لها علاقة ببقاء الإنسان.

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض (العارض)، **الأطلال**، ع٦، الرياض، ص ص٢٣-٣٥.

(٢) عندما نتكلم عن آثار العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية فالمقصود بها الأراضي التي تشغلها الآن المملكة العربية السعودية بحدودها السياسية المعروفة.

(٣) هويلن، نورمان وآخرون، (١٤٠٣هـ)، تقرير عن التنقيب في المواقع الأثرية قرب صفاقة بالدوادمي ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، **الأطلال**، ع٧، الرياض، ص ص٩-٢٠.

(٤) هويلن، نورمان، و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، حفرية في المواقع الآشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، **الأطلال**، ع٨، الرياض، ص ص٩-٢٥.

وفي عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م مسحت مواضع في وادي الثمامة داخلة في نطاق مزرعة الملك خالد، يرحمه الله، وفي العام التالي نُفذت حفرية في أحد المواقع الأثرية اكتشف على إثرها مستوطنة من العصر الحجري الحديث التي نُشر بخصوصها تقرير.[1] وكون هذا التقرير هو التقرير الوحيد الذي تعامل مع حفرية أثرية في موقع من مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الرياض يعطيه أهمية كمصدر من مصادر دراسة تاريخ المنطقة القديم. فيتوافر فيه معلومات تدور حول أماكن تعبد الإنسان خلال ذلك الزمن الموغل في القدم، ومعلومات بخصوص أماكن إقامته، وكذلك مقابره وعادات دفنه موتاه، وأمثلة مميزة من الأسلحة الحجرية، وبعض الآبار القديمة، والنقوش الثمودية، والرسوم الصخرية.

رابعاً: إسهامات الباحثين السعوديين الأكاديميين:

في عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م قام عبدالعزيز بن سعود الغزي A. S. al-Ghazzi بمسح مواضع في محافظتي الخرج ووادي الدواسر وحفر عدداً من الأسبار الاختبارية في مواقع الخضرمة وحزم عقيلة وعين الضلعة في واحة الخرج. كما قام بدراسة المادة الأثرية من موقع الخضرمة دراسة تفصيلية في رسالته لدرجة الدكتوراه التي أنجزها عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م في جامعة لندن، الكلية الجامعية، معهد الآثار. وتحتوي الرسالة المذكورة على تزمين طبقي للحفريات الأثرية، ووصف لعمارة الموقع، ومجموعات فخارية معظمها يعود لفترة الممالك العربية، ومجموعات من الحجر الصابوني، ومجموعة مصنوعات زجاجية، وقطع نقدية قديمة.[2] كما قام الباحث نفسه بنشر بعض الأبحاث بخصوص الاستيطان في منطقة الرياض.[3]

---

(١) أبو درك، حامد وآخرون، (١٤٠٤هـ)، الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث، **الأطلال**، ع٨، الرياض، ص ص٩٧-١٠٣.

(2) Al-Ghazzi, A. S., (1990), **A Comparative Study of Pottery from a Site in the Al-Kharj Valley, Central Arabia**, Unpublished Ph.D. Thesis, Institute of Archaeology, University College, University of London, London.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٣هـ)، شواهد أثرية على استمرارية الاستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام، **العصور**، م٧، ج٢، الرياض، ص ص١٧١-١٩٣.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٣هـ)، أنماط فخارية جديدة من الموقع ٢١١/ ٢٢ الإقليم الأوسط، **الدارة**، ع١، الرياض، ص ص٩-٢٧.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، تقرير عن حفرية أثرية في الموقع ٢٠٧-٢٦، واحة الخرج المنطقة الوسطى، **الأطلال**، ع١٤، الرياض، ص ص٣٧-٤٢.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٦هـ)، **التحول الاستيطاني في واحة الخرج في العصور القديمة**، مطابع الخالد للأوفست، الرياض.

وقام عبدالله سعود السعود A. S. Saud عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بمسح مواضع في محافظة الأفلاج وحفر أسبار اختبارية في موقع العيون في الأفلاج وبعض المقابر الركامية والمقابر المحفورة في باطن الأرض. ونشر نتائج هذه الأعمال في رسالته لدرجة الدكتوراه المنجزة عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م في جامعة إدنبرة في بريطانيا. وتحتوي الرسالة على مجموعات من الفخار القديم الذي يعود لفترة الممالك العربية المتوسطة (أي ٣٠٠ قبل ميلاد المسيح حتى ٣٠٠ بعد الميلاد)، ومجموعة من العملات القديمة، بالإضافة إلى عمارة المقابر.[١]

خامساً: إسهامات الباحثين السعوديين من خارج الجامعات:

يُعَدُّ الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد من أوائل الباحثين السعوديين الذين اعتنوا بتاريخ المنطقة القديم بنشره كتاباً بحث فيه المواضع الجغرافية التي جاء ذكرها في الشعر الجاهلي وعلى وجه الخصوص المعلقات السبع. وعليه فإنه يبحث في تحديد مواقع الاستيطان القديمة التي وردت في تلك القصائد وما دار فيها من أحداث حربية وسكانية، إلى جانب كونه يحتوي على معلومات تتصل بتاريخ استيطان تلك المواضع، كما أنه يحتوي على معلومات تاريخية صرْفة استوجبها موضوع الكتاب، وأخبار أخرى تدور حول القبائل العربية القديمة.[٢]

كما قدّم الشيخ حمد الجاسر عدداً من الأعمال التي تعتبر مصادر ومراجع مهمة للمجال المعني هنا، ومنها كتاب نشره عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وفيه بحث استيطان بلدة حجر مستنداً إلى ما ورد في الكتب الجغرافية المبكرة والتاريخية والأدبية.[٣] كما قام بتحقيق بعض المخطوطات القديمة.[٤] ونشر بعض

---

(1) Saud, A. S., (1991), **Central Arabia during the Early Hellenistic Period, with Particular Reference to the Site of al-Ayun in the Area of al-Aflaj in Saudi Arabia,** Unpublished Ph.D. Thesis, University of Edinburgh, Edinburgh.

(٢) ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٢هـ) **صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار**، أربعة أجزاء، القاهرة.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص١٣٩-١٥٩.

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٨هـ) **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤١٣هـ)، **التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري**، أربعة أجزاء، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

ولمن يريد الرجوع لأعمال الشيخ حمد الجاسر كاملة فهي مدونة في كتاب: إدارة التكشيف والاستخلاص في مكتبة الملك فهد الوطنية، الجاسر، حمد، (١٤١٥هـ)، **دراسة لحياته مع ببليوجرافية شاملة لأعماله المنشورة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

المقالات التي لها مساس بآثار منطقة الرياض ومنها عدد كبير من المقالات الخاصة بمناطق التعدين في الجزيرة العربية التي منها عدد في الإقليم الأوسط، وأغلبها نشرها في مجلة العرب التي يمتلكها ويرأس تحريرها(١)، ومن مقالات الشيخ حمد الجاسر ذات الصلة بالتاريخ القديم مقال تطرق فيه لأهم أسواق العرب في الجاهلية.(٢) كما نشر مقالاً بعنوان: "الجفار العقل في منطقة الزلفي".(٣) وأهمية هذا المقال تكمن في كونه المقال الوحيد الذي ناقش تاريخ استيطان عدد من القرى المتناثرة في قلب نفود الثويرات الواقعة إلى الشمال من مدينة الزلفي، وله مقال آخر نشره بخصوص مقابر الخرج الركامية، وفيه يروي قصة تنقيبه لواحد منها فيما بين عامي ١٣٦١هـ-١٣٦٢هـ.(٤)

ونشر الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس عدداً من المواضيع التي لها علاقة مباشرة بتاريخ استيطان المنطقة في العصور القديمة. وجاءت إسهاماته بشكل مقالات وكتب عديدة من أهمها بالنسبة للموضوع المعني هنا موسوعته التي نشرها التي تحتوي على كمٍّ هائل من المعلومات، فيتوافر فيها فصول كتبت بخصوص تاريخ استيطان المنطقة في عصورها القديمة، وفصول أخرى تشتمل على معلومات حول استيطان مواضع معينة، وفصول تحتوي على ذكر للآثار القديمة في مواضع عديدة في المنطقة. وتحتوي أيضاً على كمٍّ من المعلومات التي يمكن أن تصنَّف ضمن ما يعرف باسم "الجغرافيا التاريخية" حيث تطرق لتاريخ أسماء مواضع عديدة في المنطقة، كما تحتوي على كمٍّ من المعلومات يمكن تصنيفه ضمن ما يعرف باسم "الدراسات البشرية" حيث تطرق لذكر كثير من القبائل وتاريخها وتاريخ استيطانها لمواضع معينة.(٥) ومن إسهامات الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس يأتي معجمه الذي ينطبق عليه ما ذكر بخصوص موسوعته، إلا أن المعجم يحتوي على كثير من المعلومات التي تقع ضمن نطاق "الجغرافيا

---

(١) الجاسر، حمد، (١٤٠٣هـ)، التعدين والمعادن عند العرب، **المنهل**، ع٤٥، الرياض، ص ص٤٦-٥٩.

الجاسر، حمد، (١٤٠٨هـ)، معادن الذهب والفضة في بلاد العرب، **المنهل**، ع٤٩، الرياض، ص ص١٤٦-١٥٧.

الجاسر، حمد، **مجلة العرب: الفهارس العامة**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

(٢) الجاسر، حمد، (١٤٠٩هـ)، أسواق العرب القديمة، **الجوبة**، ع١، الرياض، ص ص١٠-١٤.

(٣) الجاسر، حمد، (١٤١٣هـ)، الجفار العقل في منطقة الزلفي، **صدى طويق**، ع٣، الرياض، ص ص١٠-١٤.

(٤) الجاسر، حمد، (١٤١٣هـ)، لمحة عن عمران الخرج قديماً، **المجلة العربية**، ع١٩٠، الرياض، ص ص٢٠-٢٢.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **تاريخ اليمامة**، ٧ مجلدات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

التاريخية" التي تشكل مصدراً من مصادر الباحث في التاريخ القديم للمنطقة. ومما يزيد من أهمية العملين المشار إليهما أعلاه أنهما دوّنا وفقاً للمشاهدات الشخصية للأماكن التي تحدث عنها، وخلفيته التاريخية.[١] ومن أعمال الشيخ المهمة في هذا المجال معجمه الذي خصصه لجبال الجزيرة العربية الذي ورد فيه دراسة تاريخية جغرافية تشخيصية وصفية لجبال الجزيرة العربية وما يمت إليها من معلومات ذات صلة باستيطان المنطقة، ولها أهمية خاصة لدارس النقوش القديمة، وتاريخ أسماء الجبال وما حدث من اختلاف في النطق أو تغيّر في الاسم.[٢] كما أن للشيخ كتاباً نشره وفيه معلومات مهمة لدراسة الفترة التاريخية المعروفة باسم العصر الجاهلي، بالإضافة إلى معلومات جغرافية قائمة على المشاهدة الشخصية تتمثل بوصف دقيق للمواضع ذات العلاقة.[٣] ولا شك أن للشيخ عدداً من الأعمال التي تدور مواضيعها حول الزراعة في منطقة اليمامة، وتاريخ مدينة الدرعية، والشعر الفصيح والنبطي.[٤]

ومما لا شك فيه أن الشيخ سعد بن جنيدل من الباحثين الذين أسهموا في نشر مادة تُعَدُّ مصدراً للمعلومات للباحثين في تاريخ المنطقة القديم من خلال نشره معجماً جغرافياً لعالية نجد يشتمل على معلومات جغرافية قائمة على المشاهدة الشخصية، والمعلومات التاريخية الخاصة بالمواضع، والشخصيات والكيانات السياسية التي وجدت في عالية المنطقة في العصور السابقة لظهور الإسلام.[٥]

---

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٩٨٠م)، **معجم اليمامة**، مجلدان، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٢) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١٠هـ)، **معجم جبال الجزيرة**، م١-٢، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١١هـ)، **معجم جبال الجزيرة**، م٣، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١٢هـ)، **معجم جبال الجزيرة**، م٤-٥، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٣) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **المجاز بين اليمامة والحجاز**، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٤) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٢هـ)، الذنائب ليست قرب الدوادمي، في، عبدالله بن محمد بن خميس، **محاضرات وبحوث**، م١، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص ص٣٣٩-٣٤١.
ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٥هـ)، طسم وجديس، في، عبدالله بن محمد بن خميس، **محاضرات وبحوث**، م٣، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص ص١١٧-١٢٨.
ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٥هـ)، الدهناء، في، عبدالله بن محمد بن خميس، **محاضرات وبحوث**، م٣، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص ص١٨١-١٩٣.

(٥) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٩هـ)، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد**، ٣ مجلدات، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

ومن الباحثين الذين لهم إسهام قائم على المشاهدة الشخصية المروية الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح الجذالين الذي نشر كتاباً إلى جانب احتوائه على معلومات جغرافية يشتمل على عرض تاريخي لاستيطان الأفلاج في العصور السابقة على ظهور الإسلام، كما يشتمل الكتاب على فصل خاص بالمواضع الأثرية. (١)

ونشر خالد بن أحمد السليمان معجماً جغرافياً لمدينة الرياض يحتوي على معلومات متناثرة في مواده المعجمية تدور حول التاريخ القديم لمدينة الرياض وما جاورها من بلدات، بالإضافة إلى ذكره لبعض المواد الأثرية التي عثر عليها إبان فترات مختلفة في أحياء مدينة الرياض الحالية إما خلال تشييد مباني عامة أو مساكن. (٢)

كما يوجد كتاب أساسه رسالة ماجستير نشره إبراهيم بن عبدالعزيز السبيعي عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م يحتوي على معلومات جغرافية متنوعة، ومعلومات عن القبائل العربية البائدة والقبائل العربية في العصر الجاهلي، ومعلومات عن المستوطنات القديمة. وعلى الرغم من أن الكتاب اعتمد على المعاجم وكتب الجغرافيا والتاريخ القديمة، إلا أنه يحتوي على معلومات جديدة ذات فائدة علمية. (٣)

وتتوفر سلسلة من الكتب نشرها عبدالله بن محمد الشايع تحتوي على تحقيق للمواضع الجغرافية المهمة التي ذكرت في الأشعار الجاهلية، والسلسلة مهمة حيث إن مؤلفها قد قام بزيارة المواقع التي تحدث عنها وذكر ما يوجد فيها من آثار ونشر صوراً لبعض الآثار التي شاهدها ثابتة ومنقولة. (٤)

سادساً : إسهامات الرئاسة العامة لرعاية الشباب:

للرئاسة العامة لرعاية الشباب إسهامات تتمثل بما نشرته من كتب ضمن سلسلة هذه بلادنا عن محافظات منطقة الرياض. وتجدر الإشارة إلى أن الكتب المشار إليها تتفاوت في معلوماتها الخاصة بالاستيطان القديم وكذلك المواضع الأثرية والظواهر الجغرافية. فبعضها يحتوي على ذكر عدد من

---

(١) الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح، (١٤١٣هـ)، **تأريخ الأفلاج وحضارتها**، مطابع سفير، الرياض.

(٢) السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ)، **معجم مدينة الرياض**، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض.

(٣) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض.

(٤) الشايع، عبدالله بن محمد، (١٤١٣هـ)، (١٤١٤هـ)، (١٤١٥هـ)، **نظرات في معاجم البلدان: تحقيق مواضع هامة في نجد**، ٣ أعداد، مرامر للطباعة الإلكترونية، الرياض.

المواضع ومناقشة مطولة لتاريخ الاستيطان في المدينة المعنية بالبحث، بينما يحتوي البعض الآخر على ذكر مختصر للمسألة المشار إليها أعلاه، والبعض الآخر لا يحتوي على شيء بخصوص بقايا العصور القديمة إلا أنه يحوي معلومات تمت إليها بصلة. ولن يتسع المجال للحديث عن كل واحد من تلك الكتب على حدة ولذا فضلنا أن نرصدها لمن يرغب في العودة إليها. (١)

وبالرغم من وجود الأعمال التي ذكرنا وغيرها مما يحتوي على جزء له صلة باستيطان المنطقة خلال حقب خارجة عن الإطار الزمني لهذا الفصل إلا أنه لا يوجد عمل موجَّه بكامله لدراسة أي ظاهرة استيطانية ما عدا بعض المقالات التي تخصص للبحث في قضية محددة جداً بإطار موضوعي كتلك التي تتحدث عن الأدوات الحجرية من موضع واحد. ولذا يمكن أن نصف تلك الأعمال بأنها ذات طبيعة أولية ولكنها تبقى الأوعية التي يمكن أن يجمع منها الباحث مادة بحثه ويضيف إليها نتائج أعماله الميدانية التي تم له القيام بها في المنطقة.

ويجب أن نشير إلى أن تقارير الهيئة الوطنية للآثار والمتاحف هي المصادر الأساسية لهذا الفصل. وفي الوقت نفسه نرغب أن نُذكر بأن تلك التقارير ذات طبيعة أولية وغالباً ما ترد فيها المعلومات مختصرة جداً، فمثلاً يُذكر الموقع برقمه دون وصف له وبيئته ومادته الآثارية. ولا تتوفر معلومات كافية بخصوص مخلفات الإنسان الثقافية، فيكتفى بذكرها بالاسم دون تشخيصها ووصفها. وثمة صعوبة

---

(١) الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، (١٤٠٩هـ)، **جلاجل**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ الدوسري، إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة، (١٤١١هـ)، **الأفلاج**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٤١٣هـ)، **الخرج**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ الطخيس، سعد بن محمد بن سعد، (١٤١٢هـ)، **الدوادمي**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ اليوسف، عبدالرزاق بن أحمد، (١٤٠٨هـ)، **الزلفي**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ الفيصل، عبدالعزيز بن محمد، (١٤٠٨هـ)، **عودة سدير**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ المعجل، عبدالله بن عبدالكريم، (١٤١١هـ)، **حوطة سدير**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ أبابطين، عبدالله بن محمد بن عبدالله، (١٤١٢هـ)، **روضة سدير**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، **الرياض**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ العمار، محمد بن إبراهيم بن عبدالله، (١٤٠٨هـ)، **شقراء**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ الدبل، محمد بن سعد، (١٤٠٨هـ)، **الحريق**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ القباني، محمد ابن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، **ضرما**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض؛ الحميضي، ناصر عبدالله عبدالعزيز، (١٤١٢هـ)، **القصب**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

ثالثة تتمثل في اختلاف منهج الطرح من تقرير لآخر، ففي بعض التقارير ينهج تصنيف الأدوات الحجرية، وفي بعضها يعمد إلى وصف المواقع بصورة مختصرة ويُذكر نماذج للمعثورات بالاسم فقط، وفي بعضها يعمد التقرير إلى وصف البيئات الجغرافية للمواقع دون معالجة المواقع وموادها الآثارية. أما المصادر الأخرى فهي إما تخص فترات أحدث من الفترة التي يعالجها هذا الفصل، أو أنها لا تشكل إلا مصدراً ثانوياً لاقتصار ما جاء فيها على ذكر لمستوطنات قديمة عرف عنها الكُتاب، أو نشر صور لمظاهر حضارية مروا بها.

وعليه فإن صعوبة الكتابة في هذا الفصل تتمثل بندرة مصادر المعلومات من جهة، وعسر الاستفادة مما يتوفر للأسباب التي ذكرنا من الجهة الأخرى. ومع ذلك حاولنا أن نقدم هذا الفصل بأفضل صورة ممكنة ليكون إسهاماً يؤمل منه أن يضع نواة للبحث في موضوعه من خلال تقديمه المعلومات المتناثرة مجموعة في مكان واحد، ومطروحة بمنهج قد يكون أفضل مما سبق وأكثر وضوحاً.

المبحث الثاني

التقسيمات المختلفة للجزيرة العربية

فيما قبل العصر الحديث

يتوافر في الكتب القديمة تقسيمات مختلفة للجزيرة العربية تندرج تحتها المعلومات إبان الفترة التي يعتمد فيها التقسيم؛ ولذا يتباين اندراج تلك المعلومات من فترة لأخرى وبسبب هذا التباين يفضل أن يكون القارئ مدركاً لمنهج تعامل الكتاب مع المنطقة من فترة لأخرى. وعليه سوف نورد تلك التقسيمات: الجيولوجي، والقديم، والإسلامي، باختصار ومحيلين القارئ إلى المصادر والمراجع ذات الصلة.

أولاً: التقسيم الجيولوجي:

ومن التكوين والتقسيم الجيولوجي[١] نلاحظ أن اسم الجزيرة العربية يطلق على امتداد جغرافي لا يشكل جزيرة بالمعنى الذي يفهم من الكلمة، ولكنه يمثل شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات. وقد حاول العلماء تحديد الامتداد الجغرافي المقصود بالاسم، فذكر بعض منهم أن الاسم كان يطلق في العصور المبكرة على امتداد جغرافي للجزيرة العربية أوسع من الامتداد الجغرافي الذي تشغله اليوم. ولعل أقدم الأخبار المروية بهذا الخصوص تعود إلى القرن الأول الهجري وهي ما ذكره الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ص٥٦-٥٧، الذي يفيد أن تحديد جزيرة العرب يشمل جزيرة العرب كلها والأراضي الواقعة بين نهر النيل غرباً، والخليج العربي ونهري دجلة والفرات شرقاً، وبين البحر العربي جنوباً وامتداد نهري دجلة والفرات شمالاً، حيث يُفترض أنهما (دجلة والفرات) يسيران تجاه الشمال، ثم ينعطفان باتجاه البحر المتوسط.[٢] ويفهم مما ذكر، أن اسم الجزيرة العربية يطلق على الأراضي التي استوطنها العرب التي تتمثل بما يعرف اليوم باسم الجزيرة العربية، بالإضافة إلى بادية الشام، والأجزاء الجنوبية من الهلال الخصيب، وخاصة الأجزاء التي شكلت الامتداد الجغرافي الرئيس لاستيطان الأنباط بعد تأسيس مملكتهم التي كانت مدينة البتراء في جنوب الأردن عاصمة لها.

---

(١) انظر الفصل الخاص بجيولوجية المنطقة والفصل الخاص بتضاريسها في الجزء الرابع.

(٢) انظر النص بكامله في كتاب: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، «ت ٣٤٤هـ، ط١٣٩٤هـ»، **صفة جزيرة العرب،** تحقيق محمد الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ص ص ٥٦، ٥٧؛ وجودة، جودة حسنين، (١٩٨٤م)، **شبه الجزيرة العربية: دراسة في الجغرافية الإقليمية،** مطبعة التقدم، الإسكندرية، ص ص٥-١٦.

ثانياً: التقسيم التقليدي القديم:

يقسم الكُتاب الكلاسيكيون "يونانيون ورومانيون" الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام: أحدها يعرف باسم العربية الصخرية "Arabian Petrea"،[١] ويقصد به الأراضي التي استوطنها الأنباط التي تقع فيما بين الشمال والشمال الغربي للمملكة العربية السعودية والبلدان التي تحدها من الشمال والممتدة من خليج العقبة ومستوطنة البتراء عاصمة مملكة الأنباط في الغرب وحتى بادية الشام في الشرق. والقسم الثاني عرفوه باسم العربية الصحراوية "Arabian Deserta"، وقصدوا به بادية الشام. والقسم الثالث عرفوه باسم العربية السعيدة "Arabian Filex"، وقصدوا به بقية أجزاء الجزيرة العربية، وهو يشكل الأراضي التي تشغلها في اليوم الحاضر المملكة العربية السعودية، واليمن، ودول الخليج العربي.

ثالثاً: التقسيم في العصور الإسلامية:

لقد تطرّق الكتاب المسلمون إلى جغرافية الجزيرة العربية وتحديدها وبخاصة الجغرافيين منهم، مثل: الهمداني (القرن الرابع الهجري)،[٢] والأصفهاني (القرن الرابع الهجري)،[٣] وأصحاب المعاجم مثل: البكري (القرن الخامس الهجري)،[٤] وياقوت الحموي (القرن السابع الهجري)؛[٥] وكُتّاب الرحلات، مثل: ابن حوقل (القرن الرابع الهجري)،[٦] وناصر خسرو (القرن الخامس

---

(١) يحيى، لطفي عبدالوهاب، (١٩٧٩م)، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، في، **مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، ج١، (تحرير)، الأنصاري، عبدالرحمن بن محمد الطيب وآخرون، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص٥٥-٧١.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (د. ت.)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق، القاضي محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (د. ت.)، **بلاد العرب**، تحقيق، حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

(٤) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، (د. ت.)، **معجم ما استعجم**، مجلدان، تحقيق، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

(٥) الحموي، ياقوت بن عبدالله، (د. ت.)، **معجم البلدان**، ٥ مجلدات، دار إحياء التراث، بيروت.

(٦) ابن حوقل، (١٩٧٩م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

الهجري)[١]، وابن جبير (القرن السابع الهجري)،[٢] وابن بطوطة (القرن الثامن الهجري).[٣] ومما ورد في كتبهم يبدو أن هناك اختلافاً فيما ورد عنهم بخصوص تقسيم الجزيرة العربية إلى أقاليم أو مناطق، فمنهم من قسمها إلى قسم جنوبي وأوسط وشمالي، ومنهم من قسمها إلى ستة أقسام هي: ١- اليمن. ٢- تهامة. ٣- نجد. ٤- اليمامة. ٥- الحجاز. ٦- العروض. ومنهم من قسمها إلى أقاليم أساسية أطلق عليها اسم (كور)، وأقاليم فرعية أطلق عليها اسم (نواحي)، ومنهم من قسمها إلى خمسة أقسام وهو الأكثر شيوعاً ويضعها كالتالي: ١- اليمن. ٢- تهامة. ٣- نجد. ٤- الحجاز. ٥-العروض. كما وضع بعض الجغرافيين المسلمين لبعض الأقسام أقساماً فرعية: كقولهم عالية نجد، وسافلة نجد: أو نجد العليا، ونجد السفلى. ويجب أن نشير هنا إلى أن المهتمين قد عللوا الاختلاف بين الجغرافيين المسلمين في تقسيم الجزيرة العربية إلى المناطق المذكورة آنفاً، بأن ذلك ناتج عن الاختلاف في التقسيم الإداري المعتمد خلال الخلافة الإسلامية (الأموية والعباسية) من فترة لأخرى.[٤]

رابعاً: منطقة الرياض في التقسيمات القديمة:

استناداً إلى ما تقدم، يتبين أن الجزء الأعظم من منطقة الرياض يقع فيما يسمّيه الجيولوجيون الهضبة العربية ذات التكوين الرسوبي، بينما تدخل أطراف المنطقة الغربية ضمن ما يسميه الجيولوجيون بالدرع العربي ذي التكوين الناري. وبالنسبة للكتاب الكلاسيكيين فمنطقة الرياض تدخل ضمن ما يُعرف باسم العربية السعيدة ذلك المصطلح الذي يستخدمونه ليدللوا على جميع أرجاء الجزيرة العربية التي نعرفها اليوم. بينما تماثل منطقة الرياض ما يطلق عليه الجغرافيون المسلمون والبلدانيون اسم نجد بقسميها، نجد السفلى ونجد العليا، التي تمثل اليمامة جزءاً منها.

---

(١) خسرو، ناصر، (١٤٠٣هـ)، **سفر نامة**، ترجمة، يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت.

(٢) ابن جبير، (١٤٠٠هـ)، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت.

(٣) ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، (١٤٠٠هـ)، **رحلة ابن بطوطة**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

(٤) الغنيم، عبدالله يوسف، (١٩٨١م)، **أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة**، جامعة الكويت، الكويت.

المبحث الثالث

الجغرافيا التاريخية البشرية للإنسان في منطقة الرياض إبان العصر الحجري القديم

تمهيد:

مما لا شك فيه أن الفضل لله أولاً في معرفتنا لإنسان العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية ثم إلى الأعمال التي قام بها الرحالة الأوروبيون خلال القرنين التاسع عشر والعشرين إضافة إلى ما نفذه الجيولوجيون إبان فترة مبكرة من القرن العشرين الميلادي ثم ما جاء به الآثاريون الغربيون والسعوديون (شكل: ٢-١-١).

وسميت العصور التي تبدأ من مليوني سنة ق. ح. [١] وحتى معرفة الكتابة قبل ٥٢٠٠ ق. ح. تقريباً باسم العصور الحجرية؛ لكون مادة الحجر هي المادة الرئيسة التي استخدمها الإنسان في حياته اليومية فصنع منها أدواته وأسلحته وأوانيه. ويقسم الباحثون تلك العصور إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهي: ١- العصر الحجري القديم، ٢- العصر الحجري الوسيط، ٣- العصر الحجري الحديث. ويندرج ضمن كل عصر تقسيمات أخرى وتشخيصها جميعاً يستند إلى تطور تقنية صناعة الأدوات وأنواع الوظائف التي تؤديها تلك الأدوات واختلاف أساليب معيشة الإنسان.

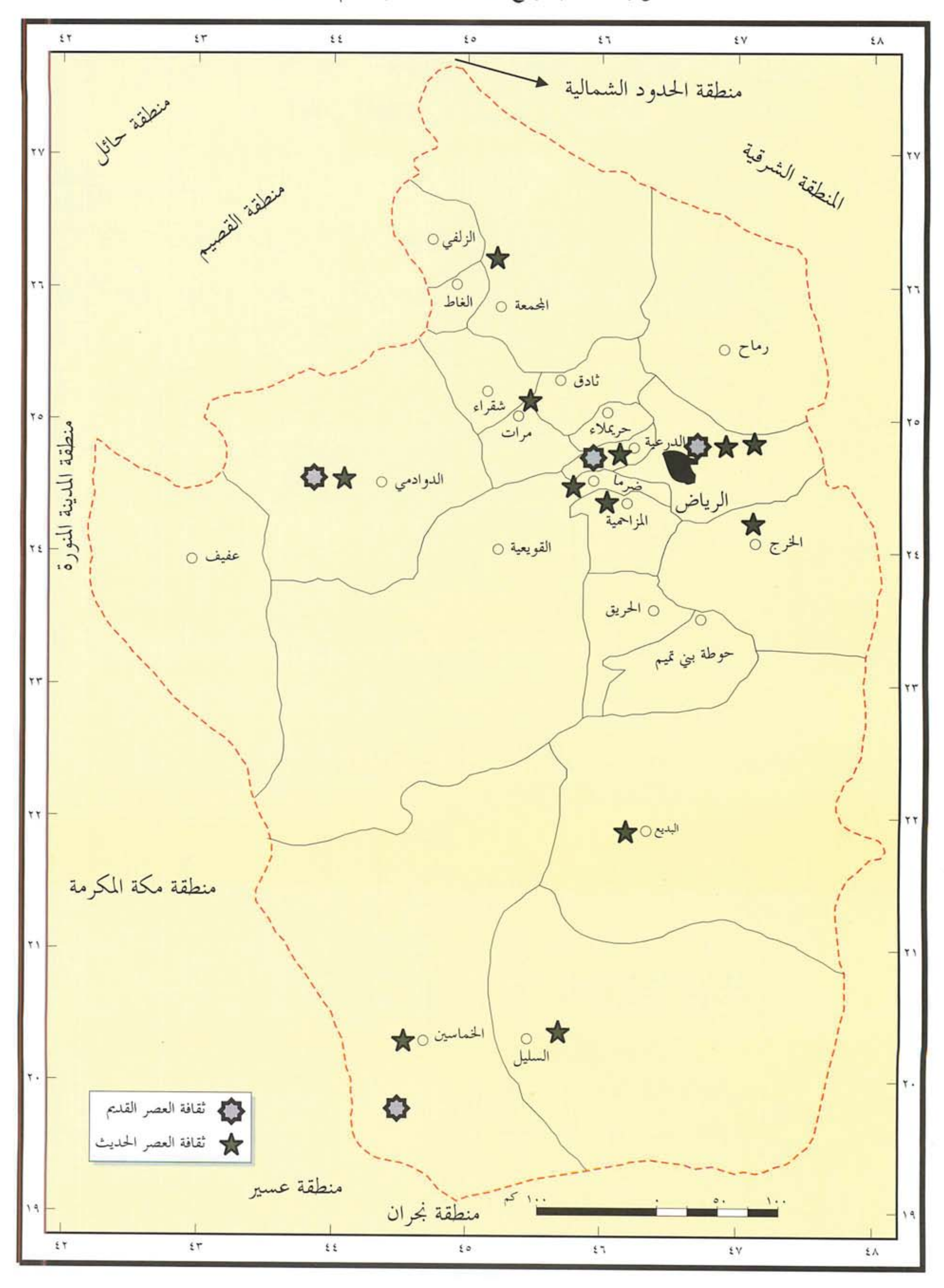
ويقسم كل عصر من تلك العصور إلى أدوار فرعية، وكل دور منها يقسم إلى فترات ثقافية قد تحتوي الواحدة منها على مراحل ثقافية فرعية. وتسمى كل فترة من تلك الفترات ومرحلة من المراحل الفرعية باسم مشتق من اسم أقدم مكان وجدت فيه الأدوات الحجرية المميزة للفترة أو المرحلة. وفي غالب الأحوال، فإن أسماء الفترات والمراحل الموجودة في الكتب ذات العلاقة مشتقة من أسماء مواضع تقع في القارة الأوروبية، وفي حالات قليلة في القارة الأفريقية أو القارة الآسيوية. [٢]

---

(١) ق. ح. تعني قبل الحاضر.

(٢) أقصد بما ذكرت أن الأدوات أخذت أسماء الأماكن التي اكتشفت فيها لأول مرة، فمثلاً وجدت الأدوات الآشولية في مقاطعة سنت أشول في فرنسا، فقيل للثقافة التي تنسب إليها تلك الأدوات؛ الثقافة الآشولية وهكذا الحال مع بقية التسميات.

شكل (٢-١-١) مواقع ثقافة إنسان العصر القديم والحديث



أولاً : العصر الحجري القديم الأسفل:

١- الثقافة الألدوانية

العصر الحجري القديم الأسفل Paleolithic هو أقدم العصور الحجرية التي عرفت لها آثار في منطقة الرياض. ويمتد زمن هذا العصر منذ مليوني سنة ويستمر إلى مائة وعشرين ألف سنة ق. ح. ويشتمل هذا العصر على فترتين ثقافيتين عرفتا عالمياً باسم فترة الثقافة الألدوانية بتفرعاتها وفترة الثقافة الآشولية على التوالي. وبالنسبة لفترة الثقافة الألدوانية فتمتد أكثر من مليون سنة بمرحلتيها المبكرة والمتطورة. (١)

ومن الصعوبة في الوقت الحاضر أن نعرف تاريخاً محدداً لحلول الإنسان في منطقة الرياض؛ نظراً لقلة الأعمال الميدانية المنجزة سواء تلك التي لها صلة مباشرة بأماكن وجود الإنسان أو الأعمال الجغرافية والجيولوجية والبيئية مما له علاقة بالإنسان بصورة غير مباشرة. (٢)

واستناداً إلى ما تم نشره من أبحاث ذات علاقة يمكن القول أن آثار إنسان العصر الحجري القديم الأسفل قد وجدت في منطقة الرياض خلال زمن يقع إبان فترة الثقافة الألدوانية المتطورة التي تزامنت مع ظهور فترة الثقافة الآشولية.

ولقد ساعدت الأدوات الحجرية المكتشفة بما كشفت عنه من تنوع في التقنية والأشكال والوظائف على معرفة تاريخ وجود أقدم إنسان ترك آثاراً في المملكة العربية السعودية. وعزز من ذلك استخدام عدة طرق علمية من أهمها: البوتاسيوم آرجون، وتتبع الانشطار والحدود المغناطيسية القديمة واليورانيوم والثوريوم. وكذلك الطرق التقليدية كدراسة تقنية صناعة الأدوات والتصنيف الوظيفي للأدوات المكتشفة. ويقدر عمر المادة الأثرية الدالة على وجود أول إنسان في منطقة الرياض بمليون ونصف المليون

---

(1) Jelinek, Jan, (1989), **Primitive Hunters**, TSNP, Martin, Czechoslovakia, pp. 26-27; Sklena, Karel, (1988), **Hunters of the Stone Age**, Svoboda, Prague, p. 9.

(٢) هويلن، نورمان وديفيد بيتس، (١٤١٣هـ)، الإنسان الأول في الجزيرة العربية، ترجمة، حمدي يوسف الكتوت، **القافلة**، ع٤١، الرياض، ص٣.

سنة ق . ح . كما توحي الأدوات التي وجدت على ضفاف وادي تثليث في حوض وادي الدواسر على بعد مائة وستين كيلومتراً إلى الشمال من نجران .(١)

وقد كانت منطقة الدرع العربي هي المكان المحبب لإنسان تلك الفترة لتوفيرها لمتطلباته مثل مصادر الأحجار المستخدمة في صناعة الأدوات ، ومصادر المياه حيث كان المناخ مطيراً ، ومصادر الغذاء المتمثلة في الأشجار الكثيفة والحيوانات البرية المتنوعة ، والكهوف الطبيعية التي ربما استخدمها الإنسان في أوقات الكوارث البيئية .(٢)

ومن دراسة الأدوات الحجرية اتضح أن حجر الكوارتز هو مادة صناعة أدواته التي من أوضحها السواطير غير المصقولة ، والسواطير اليدوية الصغيرة البيضاوية التي تظهر على شكل قلب ، والأدوات متعددة السطوح ، والأدوات الخشنة ثنائية الوجه ، وأدوات كروية الشكل ، وأدوات شبه كروية الشكل ، والمكاشط الثقيلة والخفيفة .(٣)

٢- الثقافة الآشولية :

تفيد الدراسات التي تمت على الأدوات الحجرية التي وجدت في المواقع أن هناك تطوراً في نوع الأدوات وأن أدوات جديدة قد ظهرت في نهاية فترة الثقافة الألدوانية المتطورة مما جعلهم يفترضون بداية ظهور فترة الثقافة الآشولية التي تبدأ قبل مليون سنة وتنتهي قبل ١٢٠٠٠٠ ألف سنة ق . ح . ، وتشتمل على ثلاث مراحل فرعية . وخلال فترة الثقافة الآشولية ازدادت كثافة وجود الإنسان على أرض المملكة العربية السعودية فشملت مواضع عديدة واقعة ضمن نطاق الدرع العربي .(٤)

ومن أهم الأماكن التي نشط فيها الإنسان مواضع في شرق مدينة الرياض فيما حول مطار الملك

---

(١) زارينس ، يوريس وآخرون ، (١٤٠١هـ) ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، **الأطلال** ، ع٥ ، الرياض ، ص١٤ .

(٢) زارينس ، يوريس وآخرون ، (١٤٠٢هـ) ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

(٣) زارينس ، يوريس وآخرون ، (١٣٩٩هـ) ، مرجع سابق ، ص١٥ .

(٤) هولز ، وليام ، (١٤٠٤هـ) ، **ما وراء التاريخ** ، ترجمة وتقديم أحمد أبو زيد ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص١٣٠ ؛ زارينس ، يوريس وآخرون ، (١٤٠٢هـ) ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

Jelinek, Jan, (1989), op. cit., pp. 28-29.

خالد الدولي على سلسلة الجبال المطلة على وادي المخر، وحافة العرمة، ووادي العتك. ففي وادي المخر يذكر يوريس زارينس وآخرون أنهم عثروا عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م على مواقع لتصنيع الأدوات من أكبرها موقع مسجل بالرقم ٢٠٧-٧١ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف بمساحة تبلغ ٤٠٠×٢٠٠ متر، وعثروا فيه على عدد من الفؤوس الحجرية المصنعة بالطرق الخفيف والثقيل ورقائق وأدوات ثلاثية السطوح وأنصال ومناقيش وقواطع وقطع أحجار ومخلفات التصنيع. وفي حافة العرمة وجدوا موقعاً سجِّل بالرقم ٢٠٧-٧٥ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف ويقع على مقدمة الحافة بمساحة قدرها ٥٠×١٧٠ متراً. وعلى أحد الروافد المغذية لوادي العتك وجدوا موقعاً سجل بالرقم ٢٠٧-١١٥ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف. وجميع الأدوات الحجرية من هذه المواقع متشابهة.(١) وفي عام ١٤٩٨هـ/ ١٩٧٨م تم الكشف عن عدد من القواطع اليدوية في ستة مواقع، خمسة منها في محافظة وادي الدواسر، وواحد في محافظة الأفلاج بالقرب من مدينة ليلى.(٢) وغالبية القواطع بيضاوية الشكل مع ميل للاستطالة والأقلّية النادرة ذات شكل رمحي مستدقة الطرف. وفي عام ١٤٩٩هـ/ ١٩٧٩م وجد عدد من المواقع العائدة إلى فترة الثقافة الآشولية في محافظة عفيف ومحافظة الدوادمي.(٣)

وتفيد الأعمال المنشورة أنه تم اكتشاف أكثر من مائة موقع تعود إلى الحقبة الآشولية في المملكة العربية السعودية وتكثر هذه المواقع في الوسطى والغربية والجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية. وتوجد غالباً بالقرب من مساقط رواسب غرينية تشكّلت بفعل جريان أنهار ووديان في تلك العصور السحيقة، أو عند مصاطب على سفوح جبال تطل على وديان أو ينابيع أو بحيرات من العصر البلايستوسيني تعرضت للتعرية من جراء الرياح والأمطار.(٤)

ويتبين أن الإنسان استخدم في صناعة أدواته خلال هذه الفترة عدداً من أنواع الصخور من أهمها حجر النايس، والإندسايت، والكوارتزايت الحديدي، والبازلت، والرايولايت، والحمم، والجرانيت. ومن أهم أدوات الإنسان المكتشفة: المفارم، والمعاول، والأدوات ثنائية الوجه التي تأخذ

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص٢٧.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٣.

(٤) هويلن، نورمان وديفيد بيتس، (١٤١٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٣-٤.

شكل الفؤوس اليدوية، والأدوات متعددة السطوح، والمكاشط، ولباب الأحجار، والرقائق الكبيرة، والسكاكين، والسواطير، والمناقيش، والمسننات، وأشكال ثلاثية السطوح وثنائية الوجوه ومتعددة السطوح، وأدوات كروية، ومثاقب، وأدوات نقش، وأدوات حز، وأزاميل. ومعظم الفؤوس مسننة ومضلعة الشكل وأغلبها عبارة عن رقائق كبيرة مضروبة من جوانبها وتتضح فيها تقنية العصر الآشولي الوسيط المتمثلة بالطرق الشديد، ومعظم الأدوات مصنعة من نويات حجرية.(١)

وربما أن أهم المواقع العائدة إلى هذا العصر هي مواقع وادي صفاقة في محافظة الدوادمي وتحديداً في أرض تحاذي الوادي من الناحية الجنوبية، حيث توجد مرتفعات صخرية تمتد لمسافة كيلومترات عديدة التي يعود نشوءها والحوض المجاور لها إلى نشاطات بركانية وقعت قبل ملايين السنين، ويتراوح طول التلال المكشوفة فوق سطح الأرض من ٤٥٠ متراً إلى ثلاثة كيلومترات، وتفصل بين هذه التلال مسافات تصل إلى كيلومتر واحد تقريباً. ويعتقد أن المنطقة تعرضت خلال فترات ذوبان الجليد في العصر الحجري القديم الأسفل لهطول كميات كبيرة من الأمطار؛ مما أدى إلى تكوُّن بحيرة كبيرة هناك يصب فيها شلالان تغذيهما المياه الساقطة من أعالي المرتفعات الصخرية. وقد كانت البحيرة بمياهها العذبة مركز جذب لتوفر الغطاء النباتي والثروة الحيوانية والمياه والصخور المناسبة لصناعة الأدوات مثل الإنديسايت والرايولايت الناتجة عن النشاطات البركانية التي تعرضت لها المنطقة، ولذا أصبحت المنطقة مكان ارتياد لإنسان ذلك العصر.(٢)

ويقع وادي صفاقة على بعد سبعة وعشرين كيلومتراً تقريباً جنوب شرق مدينة الدوادمي في محافظة الدوادمي الواقعة على بعد حوالي ٣٣٣ كيلومتراً من مدينة الرياض، بين دائرة العرض ٢٩َ ٢٤ْ شمالاً وخط الطول ٢٣َ ٤٤ْ شرقاً. وعلى إثر نشاطات الموسم المسحي الثالث في منطقة الرياض اكتشفت عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م الأهمية الأثرية للمنطقة الواقعة بين دائرة العرض ٢٠َ ٢٤ْ شمالاً وخط الطول ٢١َ ٤٤ْ شرقاً، عندما اكتشفت مجموعة من المواقع بالقرب من وادي صفَّاقة، التي تبين بعد فحص أدواتها، أنها تعود إلى العصر الحجري القديم. وكان من بين المواقع موقع سجل بالرقم

---

١) هويلن، نورمان و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص ص١٠-١١؛ زارينس وآخرون، مرجع سابق، (١٤٠٠هـ)، ص١٣.

(٢) هويلن، نورمان وديفيد بيتس، (١٤١٣هـ)، مرجع سابق، ص٤.

٢٠٦-٧٦ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف، ويقع بين دائرة العرض ٢٠َ ٢٤ْ شرقاً وخط الطول ٢٢َ ٤٤ْ، على مسافة ٣ كيلومترات جنوب قرية صفاقة، وموقع سجل بالرقم ٢٠٦-٦٨ يقع على بعد ٢,٥ كيلومتراً إلى الشرق من الموقع السابق، وتبلغ مساحة كل واحد منهما ١٥٠×٢٠٠م.[١] وفي عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م قام فريق أثري بإجراء المزيد من أعمال المسح والتنقيب في الموقعين، وفي عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م نُفذ موسم تنقيبي آخر فيهما. ولهذا تعتبر هذه المواقع أول مواقع العصر الحجري القديم التي يتم التنقيب فيها في المملكة العربية السعودية ومن هنا تأتي أهميتها،[٢] ولا تزال هي المواقع التي تعرضت أجزاء منها للتنقيب حتى حينه (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). كما تم اكتشاف سبعة وعشرين موقعاً في المنطقة، منها خمسة وعشرون موقعاً تعود للفترة الآشولية المتوسطة من العصر الحجري القديم ٣٠٠ ألف-٢٥٠ ألف سنة ق. ح.، وموقع يعود للفترة الآشولية الانتقالية من العصر الحجري القديم؛ أي بتاريخ يصل إلى ١٢٠ ألف سنة ق. ح..[٣]

والتقط من المواقع آلاف الأدوات الحجرية التي جلّها جاء من السطح والقليل منها جاء من التنقيبات، وقد بلغت أعمق نقطة منقبة أسفرت عن أدوات حوالي ١,٤٠م. ويصل عدد الأدوات المكتشفة إلى أكثر من عشرة آلاف أداة تشتمل على الفؤوس اليدوية، والسواطير، والمعاول، والأدوات ثنائية الوجه، وأدوات ثلاثية السطوح، والنوايات، والمثاقب، والمناقش، وأدوات ذات تحزيز عميق ومشحوذة، وأزاميل، وسكاكين صغيرة من الرقائق. وتبين من تصنيف الأدوات الحجرية ودراستها أن الصخور المستخدمة في الصناعة متوفرة في المكان، وتتكون في الأغلب من صخور الإندسايت، والجرانيت، والكوارتز، والرايولايت.[٤]

ويفهم من الدراسة الجيولوجية والأثرية التي تمت بخصوص الأدوات وتحاليل اليورانيوم-الثوريوم المشع للمادة الكلسية المتبقية على الأدوات الحجرية أن الإنسان قد ارتاد المكان بشكل موسمي قبل ٣٠٠ ألف سنة ق.ح. تقريباً، واستمر ارتياده له مع تفاوت في كثافته العددية من فترة لأخرى، وفي الموقع

---

(١) هويلن، نورمان و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص ص٩-١٠؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٣.

(٢) هويلن، نورمان وديفيد بيتس، (١٤١٣هـ)، مرجع سابق، ص٦.

(٣) هويلن، نورمان و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

(٤) هويلن وآخرون، مرجع سابق، (١٤٠٣هـ)، ص١٢.

الواحد من مستوى لأخر . ولكن، بشكل عام، يميل وجود الإنسان إلى التناقص مع مرور الزمن ربما لتغيرات مناخية وبيئية .

ويتضح من دراسة الأدوات الحجرية أن الإنسان قد مارس نشاطات متعددة، وجميعها مرتبطة بالصيد والنبات البري فقد اتضح أن الأدوات كانت تستخدم لصناعة الأدوات، والجزارة، وتقطيع اللحوم وفصل العظام وكشط الجلود وجمع النباتات وتحضيرها وتصنيع الأخشاب وتصنيع العظام. (١)

وفي نهاية هذه الفترة التي تحدد بدايتها بمائة وعشرين ألف سنة ق. ح. تقريباً بدأت تسود فترة جفاف في المنطقة استمرت لوقت طويل، وتركزت حدتها في مناطق الصحاري. ونتيجة لذلك حدثت هجرات بشرية أدت إلى تركز وجود الإنسان في مناطق الأطراف. وخلال الجزء المتوسط من هذه الفترة، حدث تغير مناخي نتج عنه فترة مطيرة تركزت على صحراء الربع الخالي ومنطقة الرياض مما قاد إلى حدوث زيادة في كثافة وجود الإنسان، فظهر على أثر تلك الزيادة عصر جديد بثقافة أكثر تطوراً مما سبق. (٢)

ثانياً : العصر الحجري القديم المتوسط:

يمتد العصر الحجري القديم المتوسط Meso Palaeolithic من نهاية العصر السابق (١٢٠ ألف سنة ق.ح.) وينتهي بالألف الرابع والثلاثين قبل الوقت الحاضر. (٣)

ويتبين أن وادي حنيفة كان من أهم الأماكن التي ارتادها إنسان العصر الحجري القديم المتوسط، فقد اكتشف عدد من المواقع فيما حول بلدة الدرعية وفوق هضابها المرتفعة ومنها موقع سجل بالرقم ٢٠٧-١١٧ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف عُثر فيه على مجموعات متناثرة من خام الأحجار والشفرات والرقائق. كما اكتشف عند قاعدة جبل طويق مواضع وجد فيها مواد حجرية شبيهة بتلك التي وجدت فوق الهضاب المرتفعة، ومن تلك المواضع موضعان يقعان شمال بلدة سدوس ومسجلان بالرقمين ٢٠٧-٣٨، ٢٠٧-٣٩ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف. ويعتقد يوريس زارينس أن الموقع

---

(١) هويلن، نورمان و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص١٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٧.

(٣) بدين، محمد أحمد؛ وعبدالرحمن بكر كباوي، (١٤١٢هـ)، **آثار المملكة العربية السعودية**، ج١، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض ص ص٤٤-٤٥.

المميز هو الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧-٧٨ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف. ويقع الموقع المذكور في شرق الرياض محتلاً بقعة قائمة فوق مصطبة يكونها الحجر الجيري ويكتنفها من الغرب مكونات من الحجر الجيري ومن الشرق مكونات من الحجر الرملي. وتبلغ مساحة الموقع ٢٥٠ × ٢٠٠ متر مربع، ويغطي كل متر مربع من تلك المساحة عدد من الشفرات والنصال والرقائق والقطع الخام وبقايا تصنيع الأدوات الحجرية.[١] وقياساً بالمواضع العائدة إلى العصر الحجري القديم المتوسط يتضح أن الموقع ٢٠٧-٧٨ من أكبر المواقع المكتشفة ليس فقط في منطقة الرياض بل في الجزيرة العربية قاطبة، هذا من حيث المساحة. أما من حيث التكامل فهو أيضاً مميز ففيه توجد مادة الخام للصناعات الحجرية التي احتاجها إنسان الموقع، وفيه توجد مخلفات الصناعة التي تدل على ممارسة الإنسان لصناعة أدواته، كما توجد الأدوات المصنوعة التي استخدمها الإنسان في نشاطاته مما يدل على ارتياده للمكان بعد انتهاء مهماته من صيد والتقاط وجمع بذور ونباتات.

ويتبين من الأدوات الحجرية التي تم التقاطها ودراستها أن الإنسان قد صنع أدواته من صخور متنوعة أهمها: حجر الإنديسايت، والكوارتز، والبازلت، والبازلت الأخضر، والحجر الأخضر، والرايولايت، والشيرت.[٢] وتشتمل الأدوات الحجرية العائدة إلى هذا الدور على المفارم، والأنصال، ورقائق الليفالوايز، والمكاشط ذوات الأنصال المستعرضة الطرفية، ولباب الأحجار القرصية، والرقائق المصقولة، ونوايات الأحجار المحدبة على شكل ظهر السلحفاة، والأنصال الليفالوايز، والأنصال المسطحة، والأنصال المصقولة، والأدوات المسننة، والمناقيش، والسكاكين، والمعاول، والمخارز، والمثاقب، والأزاميل.[٣]

ويعتقد أن فترة مطيرة حدثت في أواخر زمن فترة الثقافة الموستيرية في المملكة العربية السعودية؛

---

(١) أبشتين سام وبريل، (١٩٨٩م)، **كل شيء عن إنسان ما قبل التاريخ**، ترجمة، أحمد محمد عيسى، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ص ص٣٣-٣٩؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٨-٢٩.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص١٦؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٤؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٤؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص ,٢٨

فقد دلت تحاليل الكربون المشع "C14" لمواد التقطت من قيعان بعض البحيرات الجافة في الربع الخالي على حدوث فترة مطيرة بدأت من ٣٤٠٠٠ ألف سنة ق. ح. واستمرت حتى ١٧٠٠٠ ألف سنة ق.ح.، كما دلت أيضاً على حدوث فترة جفاف دامت من ١٧٠٠٠ ألف سنة ق. ح. ولم تبدأ بالتغير إلا مع بداية حقبة الهولوسين، أي قبل ١٠٠٠٠ آلاف سنة تقريباً. (١)

ثالثاً: العصر الحجري القديم المتأخر:

يشمل العصر الحجري القديم المتأخر Upper Palaeolithic الامتداد الزمني ابتداءً من نهاية العصر السابق (حوالي الألف الرابع والثلاثين قبل الوقت الحاضر) وينتهي بالألف الرابع عشر قبل الوقت الحاضر. (٢)

ويبدو أن الصناعات الموستيرية قد استمرت في المملكة العربية السعودية حتى حلت فترة الجفاف منذ عشرين ألف سنة التي لم تتغير إلا مع بداية عصر الهولوسين، ويستدل على ما ذكر بنتائج تحاليل الكربون المشع ١٤C التي أجريت على مواد أخذت من قيعان بعض البحيرات في وادي الدواسر والربع الخالي التي كانت نشطة آنذاك وجافة في الوقت الحاضر. وقد أفادت نتائج التحاليل أن تلك البحيرات كانت تفيض بالمياه الناتجة عن ازدياد كثافة الأمطار مما أدى إلى توفر غطاء نباتي أعان الإنسان على البقاء وجعل من المنطقة مكاناً مناسباً لجلب جماعات بشرية أخرى. (٣)

رابعاً: العصر الحجري الوسيط:

يبدأ العصر الحجري الوسيط قبل أربعة عشر ألف سنة ق.ح. وينتهي قبل عشرة آلاف سنة ق.

---

(١) الدباغ، تقي، (١٤٠٨هـ)، **الوطن العربي في العصور الحجرية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص٨١.

(٢) بدين، محمد أحمد وعبدالرحمن بكر كباوي، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص ص٥٠-٥١؛ جواد، عبدالجليل، (؟؟؟)، متى وكيف ظهر الإنسان العاقل، **مجلة كلية الآداب**، ع٢٨، بغداد، ص٤٣؛ وولي، ج. هاوكس ول.، (د. ت.)، **أضواء على العصر الحجري الحديث**، ثلاثة فصول مترجمة من كتاب **ما قبل التاريخ وبدايات المدنية**، ترجمة يسري عبدالرزاق الجوهري، دار المعارف، القاهرة، ص٢٠؛ هولز، وليام، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص١٣٠.

(٣) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص١٠؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٩.

ح. ويتميز هذا العصر بشكل عام بظهور الشفرات الصغيرة، والأدوات الدقيقة، والمشاعل الحجرية المقعرة، والإقامة في الكهوف، وظهور القوس، والسهم، وقاذفات الرماح، والمثقب الدوار، وتماثيل الحيوانات الطينية، ودمى العظم والعاج، والتمثال الأنثوي، وأعمال فنية محزوزة على عظام وقرون الحيوانات.[١]

وكما سبق أن ذكر فإن زمن هذا العصر زمن جفاف، ويتضح ذلك من قلة المادة الأثرية التي تنسب إليه إلى جانب النتائج العلمية التي أشرنا إليها فيما مضى من حديث. ومع ذلك وعلى الرغم من نقص الكثافة البشرية، يفترض الباحثون أن ثقافة إنسان العصر الحجري القديم الأعلى استمرت خلال الزمن الذي يشخص على أنه زمن العصر الحجري الوسيط،[٢] وهو الشيء الذي يعني أن الإنسان لم يترك المنطقة ولكن في الوقت نفسه لم يطور صناعاته الحجرية.

وقد عثر على موقع في محافظة المجمعة وجد فيه هلال مكروليثي وحيد a solitary microlithic crescent[٣] واكشف حديثاً، ١٤١٨هـ، رأس سهم وحيد في مرّوت الواقع على بعد ثمان كيلومترات إلى الشمال عن مرات.[٤] ويجب أن نذكر أيضاً أنه قد اكتشف حديثاً عدد من الكهوف تحتوي على رسوم ملونة بالأسود والأحمر وفي بعض الأحيان الأصفر. كما اكتشف كهف في القويع في منطقة حوطة بني تميم يحتوي على ثلاث عشرة لوحة مرسومة بأشكال هندسية وملونة بالأسود والأحمر والأصفر، وهي تشبه ما يوجد في الكهوف الأوروبية من حيث إن اللوحات الفنية منفذة على السطح الداخلي للكهف.[٥] ووجد كهف في محافظة حريملاء يعتقد أن الإنسان ارتاده؛ استدلالاً من وجود

---

(١) الهندي، علي بن إبراهيم بن سليمان، (١٤١٣هـ)، **التغير البيئي في شبه الجزيرة العربية خلال العهد الحديث**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص٣٩، ٤١.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) بار، بيتر وآخرون، (١٣٩٧هـ)، مرجع سابق، ص٤٠.

(٤) لم ينشر بعد، وقد التقطت خلال رحلة الباحث إلى مرات عام (١٤١٨هـ).

(٥) العوين، خالد، (١٤١٥/١٤١٦هـ)، **دراسة ميدانية لآثار منطقة حوطة بني تميم**، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، بحث غير منشور؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الثلاثاء ١٣ شوال ١٤١٥هـ)، رسوم كهف القويع بحوطة بني تميم سؤال مفتوح، **جريدة الرياض**، العدد ٩٧٥٩، السنة الحادية والثلاثون، الرياض.

بقايا عظام الحيوانات وكذلك عظام الإنسان.[١] وفي محافظة السليل وجد عدد من الكهوف التي من الواضح أن الإنسان ارتادها خلال أزمنة مختلفة.[٢]

---

(١) لا يوجد شيء منشور بخصوص هذا الكهف.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الثلاثاء ١٢ ربيع الأول ١٤١٦هـ)، السليل موطن الكهوف والنقوش والكتابات.. لا تزال مجهولة أثرياً، **جريدة الرياض**، العدد ٩٩٠٦، السنة الثانية والثلاثون، الرياض.

المبحث الرابع

الجغرافيا التاريخية البشرية للإنسان في العصر الحجري الحديث في منطقة الرياض

تمهيد:

من واقع ثقافة الإنسان في العصر الحجري الحديث يمكن القول أنه العصر الذي تبلورت خلاله أسس المدنيات، حيث فرض استقرار الإنسان وارتباطه بالمكان لفترات طويلة تشكّل مجموعات بشرية تنقاد لرابطة معينة وتربطها مصالح مشتركة فظهرت الزعامة بشكلها البدائي القادرة على تنظيم العلاقة بين المجموعة البشرية وفرض الانضباط. كما أصبح هناك شعور جماعي حيال المشكلات، وبدأ ينمو التفاوت بين الفئات الاجتماعية المختلفة داخل الجماعة الواحدة. وإضافة إلى ما ذكر بدأت تظهر قواعد التنظيم المكاني وتحديد المسؤوليات(١).

ويتبين بوضوح مما أنجز من أعمال، التي سوف نأتي عليها، أن منطقة الرياض كانت مأهولة إبان هذا العصر بدرجة كثيفة، فما من محافظة من محافظاتها إلا وذكر أنه وجد فيها بقايا أدواته وأماكن إقامته. وتعزى تلك الكثافة البشرية إلى سيادة أجواء مناخية ملائمة للإنسان مع هطول أمطار غزيرة(٢) كانت السيول خلالها قادرة على تكوين بحيرات كبيرة إضافة إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية؛ مما أدى إلى وجود عدد من السيوح التي تُعرف باسم العيون التي تفيض بالماء. ونتج عن توفر تلك الظروف ارتفاع في نسبة أماكن إقامة الإنسان خلال العصر الحجري الحديث وتنوعها، فقد اكتشف في شرق الرياض وحدها ثمانية وخمسين موقعاً من بينها ثلاثة وعشرون موقعاً تعود إلى العصر المذكور آنفاً.(٣)

---

(١) الدباغ، تقي، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص١٠١؛ برينتيس، بورهارد، (١٩٨٩م)، **نشوء الحضارات القديمة**، ترجمة، جبرائيل يوسف كباس، الأبجدية للنشر، دمشق، ص ص٢٠-٢٢؛ وولي، ج. هاوكس ول.، (د. ت.)، مرجع سابق، ص ص٢١-٢٢.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٥؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٩.

(٣) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص٢٩.

أولاً : مواقع العصر الحجري الحديث وانتشارها المكاني:

كما تفيد الأبحاث الأثرية، وجدت آثار ثابتة ومنقولة لإنسان هذا الدور في جميع محافظات منطقة الرياض. ولكن تتفاوت المواقع في الحجم والموقع الجغرافي والنشاط الاجتماعي، فمنها المستوطنات الضخمة التي تحتوي على بقايا منازل وأماكن تعبد ومقابر، ومنها المواقع الصغيرة التي يدل ما وجد فيها على أنها أماكن للإقامة القصيرة، ومنها أماكن مخصصة لتصنيع الأدوات أو ما يعرف باسم المحاجر، ومنها الأماكن التي يعتقد أنها كانت ملاجئ مؤقتة لرعاة ذلك العصر، أو ما يعرف باسم أماكن الإقامة الموسمية.

وبشكل عام تنتشر مواطن الاستيطان في القيعان المنخفضة الواقعة في الصحاري الرملية التي كانت تشتمل على بحيرات قديمة بعضها تم التأكد منه بتحليل تربته وما وجد فيه من مخلفات عظمية حللت بواسطة كربون ١٤ المشع إلى جانب التعرّف على أنواع الحيوانات التي تعود إليها بقايا العظام المكتشفة، وعلى منحدرات الجبال، وعلى قمم الجبال المنبسطة التي تطل على سهول مستوية تتسم بوفرة الغطاء النباتي نتيجة لكونها أماكن تجمع سيول شعاب تنحدر إليها من جهات مختلفة، وفي الفجوات الواقعة بين السلاسل الجبلية، وعلى حواف الأودية ومصاطبها، وبجوار جوانب البحيرات التي جفت في الوقت الحاضر. ويتضح أن المواقع من انتشارها المكاني المذكور تتركز في المواضع التي توجد فيها المياه وفي الوقت نفسه تكون واقعة على الطرق البرية التي ظلت مطروقة حتى النقلة الحديثة للطرق المزفتة. (١) ولقد عثر على مواقع هذا العصر في مواطن منها، الجلدة، وشرورة، وجنوب المنبطحات، والمندفن في الربع الخالي، ووادي الدواسر، والسليل، والدوادمي، وضرما، وسدوس، وأماكن متفرقة في وادي حنيفة وعلى جوانبه، ومحافظة المجمعة، وشرق الرياض بالقرب من مطار الملك خالد الدولي، وشعيب الثمامة، وعروق بنبان، ونفود السر، وعريق البلدان، وواحة يبرين.

وهناك موقعان في منطقة الرياض يقعان في محافظة وادي الدواسر إلى الجنوب من بلدة الخماسين يُعدان من أهم المواقع العائدة إلى العصر الحجري الحديث؛ لأنهما يجمعان نماذج من الرسوم الصخرية وأدوات صوانية يبدو أنها استخدمت في تنفيذ الرسوم الصخرية وعليه يعتقد أن صانع تلك الأدوات هو الذي نفذ أقدم الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية. (٢)

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٧؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٩-٣٠.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٦.

ومن أهم مواقع العصر الحجري الحديث مواقع شعيب الثمامة الواقع على بعد حوالي ٩٠كم إلى الشمال الغربي عن مدينة الرياض، بين دائرة العرض ٣٢َ ٢٥ْ شمالاً وخط الطول ٠٤َ ٤٧ْ شرقاً. وترجع أهمية تلك المواقع إلى تعرضها لأعمال ميدانية أسفرت عن حصيلة جيدة من المادة الآثارية المنقولة والثابتة. ففي عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م قام فريق من هيئة الآثار والمتاحف السعودية بدعوة من مالك المكان بإجراء مسح لها. وفي عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م قام الفريق نفسه بإجراء حفريات أثرية في موقعٍ شُخِّص بموقع رقم «١» يعود للعصر الحجري الحديث. وفي عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م قام فريق من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود بدعوة من أصحاب المكان بزيارة لبعض المواقع في الجزء الواقع على يمين الخط المزفت للمتجه ناحية الشمال الغربي، وكان الباحث من ضمن ذلك الفريق. [١]

وبمقتضى نتائج الأعمال الأثرية التي أنجزت ونشرت فإن مواقع الثمامة تعتبر من أهم مواقع العصر الحجري الحديث المعروفة في المملكة العربية السعودية بشكل خاص وشبه الجزيرة العربية بشكل عام؛ حيث إنها تحتوي على نماذج لمواقع تنبئ عن إقامة طويلة استغرقت فترة طويلة من الزمن، وتنبئ عن استيطان استمر لفترة ليست قصيرة استطاع خلالها الإنسان التمتع بالإقامة الدائمة، وممارسة الزراعة.

وحسبما جاء في الدراسة المنشورة كنتيجة أولية للتنقيبات التي أجراها فريق هيئة الآثار والمتاحف السعودية اتضح أن الموقع يحتوي على أساسات منازل حجرية متنوعة الطرز، وعدداً من المقابر المختلفة في نماذجها، ومنشآت يعتقد أنها معابد، وآبار قديمة مطمورة، وأرحية حجرية، وأدوات حجرية متطورة تشمل رؤوس الحراب ورؤوس السهام الطويلة. [٢] كما اكتشف فريق من قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود عدداً من مواقع الرجوم الحجرية المتناثرة في المنطقة، وعدداً آخر من مواقع الدوائر الحجرية، وكسراً من الفخار وجدت بالقرب من الدوائر الحجرية. [٣] وأفادت تحاليل مختبرية لبعض المتحجرات الملتقطة من المكان أجريت حديثاً في كلية العلوم بجامعة الملك سعود أن المكان كان مغطى بالمياه بكامله، ومع انحسار الماء التدريجي تكونت بحيرة ضخمة تغذيها الشعبان المنحدرة من السلسلة الجبلية المجاورة. ونتيجة لتغيرات مناخية قادت إلى شح الأمطار وجفاف الأرض بدأت مياه

---

(١) أبو درك، حامد وآخرون، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص٩٩.

(٢) أبو درك، حامد وآخرون، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص ص١٠٠-١٠١.

(٣) كفافي، زيدان وعبدالعزيز بن سعود الغزي، تقرير مبدئي لمسح شعيب الثمامة، بحث تحت النشر.

البحيرة تنحسر حتى جفت تماماً وأصبحت البحيرة جزءاً من شعيب الثمامة الذي هو جزء من وادي الغيلانية. وعليه يعتقد أن إنسان العصر الحجري الحديث الذي ترك تلك الآثار قد عاش على ضفاف تلك البحيرة.

وعثر بالقرب من سدوس، وبالقرب من ضرما على عدد من المواقع وُجد فيها قطع مصنعة من الحجر الجيري المحلي وتضم نويات الأحجار والأنصال والرقائق والسنون والمثاقب والمكاشط ومخلفات التصنيع. وعُثر على عدد من المواقع فيما حول عين الحيسي، وعدد آخر في شعيب صلبوخ.(١) وفي منطقة الدوادمي يوجد موقعان وجدت فيهما أدوات حجرية إلى جوار منشآت مواجهة للغرب.(٢) وبالإضافة إلى ما مر نذكر موقعي الجلدة، وجنوب المتبطحات وشرورة وموقع آخر لا يحمل اسماً في صحراء الربع الخالي حيث وُجد بقايا منازل وحطام عظام ورحى حجرية.(٣)

ثانياً: المادة الأثرية المنقولة:

تشتمل المادة الأثرية المنقولة العائدة إلى العصر الحجري الحديث على حطام لأواني مشكلة من الحجر الصابوني وجدت في عدد من مواقع الربع الخالي إلى جانب أواني غير مكتملة الصنع من المادة ذاتها. كما التقط عدد من الأرحية الحجرية من مواقع شرق الرياض ومواقع الربع الخالي، ويتبين أنها مصنعة من أنواع من الصخور مختلفة وأن فيها أحجاماً متباينة. وجاء من بعض المواقع مواد أثرية منقولة أخرى مثل الأصداف البحرية وأدوات الزينة المشكّلة من العظم والحجر. وتشهد الرسوم الصخرية على وجود أدوات مصنعة من المعادن مثل الدروع البدائية والسيوف أو الخناجر وربما الخوذات بأشكالها البدائية. كما تدل الرسوم الصخرية أيضاً على وجود أسلحة متنوعة من الأخشاب مثل الأقواس والسهام. وعلى الرغم من أن الأواني الفخارية سمة من سمات ذلك العصر إلا أنه لم يُكتشف منها في مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الرياض إلا أعداد قليلة جاءت من مواقع شرق الرياض ومواقع الربع الخالي.

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٠-٢٢؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٩.

(٢) هويلن، نورمان و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

(٣) إيدنز، كريستوفر، (١٤٠٢هـ)، العصر الحجري الحديث في الربع الخالي الغربي ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، **الأطلال**، ع٦، الرياض، ص ص١١٦-١١٧.

ولكن معظم المادة الأثرية المنقولة والعائدة إلى العصر الحجري الحديث تتمثل بالأدوات والأسلحة الحجرية . ويتبين من دراسة المواد المكتشفة أن الإنسان قد استخدم عدداً من أنواع الصخور في تشكيل أدواته أهمها الحجر الرملي الحديدي، والشيرت، والشيرت الأسود، والكوارتزايت، والكواتزايت الحديدي، والكوارتز الأبيض، والحجر الأخضر، والصوان، والزجاج البركاني، والحجر الجيري، والخشب المتحجر، وأنواع أخرى من الصخور البركانية الأقل شيوعاً.(١) ويتضح من دراسة المواد أن الإنسان وصل إلى حدٍّ من المعرفة مكّنه من معرفة خواص الأحجار ودرجة مناسبة كل نوع لنمط من أدواته وأسلحته.

وتشتمل الأدوات والأسلحة الحجرية على رؤوس الحراب، ورؤوس السهام، ومجارف، وأدوات مسننة، ومناخس، وأنصال ذوات أكتاف مشحوذة الوجهين، وشظايا ورقية، وشظايا ثنائية الوجه وكبيرة الحجم، وشظايا رقيقة، وأنصال ذوات سِّيْلان، ومقاشط، وقدائم حجرية مصقولة ومشحوذة وغالباً ما يكون الصقل والشحذ مقصوران على حافة القدوم الأمامية ونادراً ما تكون الحواف مصقولة جميعاً، وفؤوس حجرية مصقولة ومشحوذة، وشظايا من الزجاج البركاني، وشظايا مدببة ذوات أطراف طويلة لها شكل شبيه بشكل الساق، والأطراف معينية الشكل، وقطع تشبه ورقة النبات، وشظايا ورقية على شكل معين، وقطع رمحية الشكل، وأنصال، وشظايا مصقولة، ومثاقب، ومفارم قرصية الشكل، ورقائق لها أسنان صغيرة، ورقائق مجنحة، وسكاكين مصنوعة من الأخشاب المتحجرة، وأدوات وجدت مهملة نتيجة لأخطاء في عملية التصنيع.(٢)

ثالثاً: المادة الأثرية الثابتة:

تتمثل المادة الأثرية الثابتة بالإنشاءات المعمارية العائدة إلى العصر الحجري الحديث التي تشتمل على: ١- الدوائر الحجرية. ٢- المنشآت المذيلة. ٣- المدافن الركامية. ٤- الأعمدة المنصوبة أو أماكن العبادة. ٥- الأحواض.

---

(١) إيدنز، كريستوفر، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١١٥؛ زارينس وآخرون، مرجع سابق، (١٤٠٠هـ)، ص١٩.

(٢) إيدنز، كريستوفر، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص ص١٠٨-١١١؛ زارينس وآخرون، مرجع سابق (١٣٩٩هـ)، ص ص٢٣-٢٥.

١- الدوائر الحجرية:

ارتبطت مواقع العصر الحجري الحديث بنظام منازل عرف باسم الدوائر الحجرية Stone Circles. وتتكون بقايا الدائرة الواحدة من صف من الحجارة يظهر بشكل دائري، ويكون مبنياً بألواح حجرية غير مهذبة، وقد تكون مهذبة بطريقة بدائية. ويحتفظ صف الحجارة بارتفاع يبلغ نصف متر، وفي بعض الحالات تكون بعض أجزاء الجدران قد زالت، إما لقدمها، أو نتيجة لاستخدامات لاحقة. والدائرة الحجرية قد تكون مجرد سياج دائري، وقد يحتوي السياج على بعض التفاصيل الداخلية التي تدل على وجود وحدات سكنية داخل الدائرة الواحدة. وفي بعض الدوائر، وُجِدَت مواقد لا تزال تحتوي على بقايا المواد المستخدمة مثل الأحجار ومخلفات الوقود كالرماد والأخشاب المتفحمة. وبشكل عام، تكون الدائرة محاطة بصف من الحجارة التي قد تكون ضخمة الحجم، وغالباً ما تكون مسطحة الشكل أو مستطيلة، كما أن من بين تلك الدوائر ما يحتوي على أحجار يبدو أنها مهذبة حيث يلاحظ أنها تظهر بحجم يكاد يكون واحداً.(١)

ولقد اكتُشِفَت بعض مواقع الدوائر الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث في عدد من محافظات منطقة الرياض. ففي محافظة الخرج وجد هاري سنت جون فيلبي عام ١٩١٨م خمسمائة وحدة منها في الجزء الشمالي للمحافظة، منتشرة على السلسلة الجبلية المحيطة بعيون فرزان وحولها. وأورد في تقريره المنشور وصفاً مختصراً لواحدة منها جاء فيه: إن بقايا الدائرة التي شاهدها تتكون من صف يكوّنه كتل حجرية يوجد بينها فراغات، وتكون الكتل مائلة إلى الداخل، وذكر أن ارتفاع الحجارة يتفاوت بين ثلاثة وأربعة أقدام، كما ذكر أيضاً أنه تتصل بالدائرة من الخارج دوائر صغيرة.(٢)

ومن المعاينة الميدانية تبين أن الموقع في حقيقته عبارة عن منطقة استيطان ضخمة تشتمل على منشآت حجرية متنوعة في شكلها وحجمها؛ فمنها المربع، ومنها المستطيل، ومنها الدائري، ومنها المركب من منشآت متنوعة تظهر بأحجام متفاوتة. ويتباين انتشارها المكاني فبعضها يوجد على امتداد جذوع الجبال، وبعضها يقع في منتصف ارتفاع الجبال، والبعض الآخر يقع على قمم الجبال المسطحة، ومنها

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٣١-٣٣؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٦هـ)، مرجع سابق، ص٥٣.

(2) Philby, H., (1919), op. cit., p. 167; Philby, H., (1945), Comments on Col. de Gaurys note, **Geographical Journal**, Vol. 106, p. 153; Holdich, T. H., (1920), Stone Circles in Arabia, **Geographical Journal**, Vol. 55, pp. 485-489; Philby, H., (1922), op. cit., p. 38.

ما يقع في الفجوات الواقعة بين السلاسل الجبلية ذات الأرض المنبسطة. [١]

ولقد وجد الباحث موقعاً آخر يقع إلى الجنوب من الموقع سالف الذكر وليس بعيداً عنه، ولكن يلاحظ وجود أماكن في الموقع المذكور تحتوي على منشآت متنوعة، فمنها المنشآت الدائرية، والمنشآت المستطيلة، والمنشآت المدببة.

ولقد وُجِدَت مثيلات لهذه الإنشاءات في محافظة الدوادمي، [٢] والقويعية وأماكن أخرى. [٣] وفي المزاحمية حيث ذكرت ذلك الباحثة الإنجليزية ايونز ثمبسون Ionis Thompson. [٤] كما وجد موقع آخر في صفراء المستوي في محافظة الشماسية في منطقة القصيم يغطي منطقة واسعة ويطل على عدد من الأودية التي تتخلل الصفراء. [٥] وعثر على مستوطنة للدوائر الحجرية بالقرب من محافظة ضرما، ومستوطنة أخرى على ضفاف وادي مرخ بالقرب من محافظة الزلفي، وهنا يتبين أن الدوائر الحجرية محاطة بسور حجري له بوابات لا تزال آثارها واضحة حتى اليوم.

وتُعَدُّ الدوائر الحجرية من الظواهر الأثرية الدالة على استيطان يؤرخ بالعصر الحجري الحديث وما قبيله في كثير من أقطار العالم القديم. [٦] وعلى أي حال، يعتقد بعض الباحثين أنها عبارة عن أساسات لمنازل شيدت من مواد قابلة للزوال (عضوية)، مثل: الأخشاب، وجريد النخل، وجلود الحيوانات وما يُشغل من أصوافها. ويلاحظ استمرار ممارسة الطريقة نفسها في تشييد المنازل الريفية في سلطنة عمان. [٧]

---

١) المحسن، عبدالرحمن بن عمر، (١٤ ذو الحجة ١٤١٤هـ)، منطقة عيون فرزان، **جريدة الرياض**، صفحة آثار، العدد ٩٤٦٥، السنة الثلاثون، الرياض.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٢٧.

(٣) الحمود، محمد بن سعود بن صنداح، بلاد العرض موطن التاريخ والذهب، **المجلة العربية**، ٢١١، (١٤١٥هـ)، ص١١.

(4) Thompson, I., (1994), **Desert Treks from Riyadh**, Stacey International, London, p. 18.

(5) Abdul Nayeem, M., (1990), **Saudi Arabia**, Hyderabad Publishers, Hyderabad, pp. 70, 72; Helms, S. W. and Betts, A. V. G., (1987), The Desert Kites of the Badiyat el-Sham and North Arabia, Paléorient, Vol. 3(1), pp. 41-67.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الجمعة ٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ)، الأضواء تتجه إلى آثار الشماسية، **جريدة الرياض**، العدد ١٠٦٠٩، السنة الرابعة والثلاثون، الرياض.

(6) Costa, P. M., (1991), **Musandam**, IMMEL Publishing, London, p. 121.

(٧) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٣٠؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٦هـ)، مرجع سابق، ص٥٨.

٢- المنشآت المدببة:

المنشآت المدببة Tapered Structures من المنشآت التي وجدت في مواقع إنسان العصر الحجري الحديث. وقد وجدت في أغلب محافظات منطقة الرياض ويتمثل نظامها المعماري بمنشآت حجرية تنتهي برأس قد يكون مثلثاً أو مخمساً أو مسدساً أو غير ذلك وغالباً تتصل إحدى زواياه بذيل طويل يظهر بهيئة ممر. ويبنى الرأس والذيل بألواح حجرية غير مهذبة وضخمة الحجم، وقد تكون صغيرة الحجم، وأحياناً تجمع النوعين معاً. ومثل ذلك التفاوت في مادة البناء أمر وارد، لأن تلك المنشآت تظهر بأحجام مختلفة، كل منها يناسبه حجم معين من الحجارة. ويختلف طول الذيل المتصل بالمنشأة من واحدة لأخرى، ففي بعضها قد يصل إلى خمسمائة متر أو أكثر، بينما لا يتجاوز طوله في البعض الآخر بضعة أمتار. ويتبين من التفاوت المذكور أن هناك اختلافاً اجتماعياً بين مستوطنيها أو من لهم صلة بها.[(١)]

وتوجد المنشآت المذيلة في عدد من محافظات منطقة الرياض. ففي محافظة الخرج يوجد موضع يحتوي على مثل تلك المنشآت يقع في الجزء الشمالي للمحافظة بالقرب من عيون جبل أبرق فرزان، وتنتشر على رواب تقع بالقرب من أماكن للدوائر الحجرية. وتظهر بأحجام مختلفة استخدم في عمارتها ألواح حجرية بنية داكنة اللون تميل إلى اللون الأسود. وتكون تلك الأحجار إما على شكل صفائح كبيرة الحجم ومقواة بحجارة متوسطة الحجم، أو حجارة مستطيلة وغير مهذبة وضخمة الحجم لا يمكن إزاحتها إلا بجهد بضعة رجال، وتُقوى أحياناً بكسر حجارة صغيرة من المادة نفسها، وتوضع في الفراغات الواقعة بين الكتل الحجرية الضخمة.[(٢)] وهناك، أيضاً، موضع آخر في المحافظة يوجد في الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧-٢٠، في سجلات هيئة الآثار والمتاحف السعودية، وهو موقع التلال الركامية في هضبة القصيعة الواقع في الجزء الجنوبي للمحافظة. وتوجد المنشآت المذيلة بين التلال الركامية بصورة متناثرة، ولكن كثافتها تتزايد ويقل وجود المقابر الركامية كلما ذهب الإنسان إلى جنوب الهضبة. ويذكر أن أكثر وجود لها يقع على بعد كيلين من الحافة الشمالية لهضبة القصيعة.

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، لوحة ٨ أ.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٣١.

ولقد حاول عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م فريق المسح التابع لهيئة الآثار والمتاحف أن يكتشف سر تلك المنشآت، فقام بحفر واحدة منها في الموقع ذي الرقم ٢٠٧-٢٠، ولم يجد فيها أي معثورات أو مخلفات أثرية من أي نوع، إلا أنه استناداً إلى تصميم بنائها اعتبرها مقبرة. (١) ومما يجدر ذكره أن أغلب الباحثين يعدونها مصائد للحيوانات. (٢)

ويلاحظ أن الانتشار الجغرافي للمنشآت المذيلة يوجد في أماكن من الواضح أنها أماكن رعوية؛ مثل: الهضاب، وظهور الجبال المنخفضة، وأماكن مشرفة على أودية، ومناطق خباري وحماد وحرات مجاورة لأودية كبيرة. كما يلاحظ أيضاً أنها غالباً ما توجد في الأماكن التي توجد فيها الدوائر الحجرية والمقابر الركامية والأحواض، ويتوافر بالقرب منها أماكن زراعية كسفوح الجبال، وحواف الأودية، وأماكن انفراج الأودية، بالإضافة إلى الأمكنة التي توجد بالقرب من المصادر الدائمة للمياه كالعيون السائحة على ظهر الأرض.

٣- المدافن الركامية:

يطلق عليها أيضاً اسم التلال الركامية Tumuls وهي مقابر غالباً ما تكون جماعية أو أسرية وقليلاً ما تكون مقابر فردية. وسبب ارتباطها بكلمة "ركامية" هو شكلها المرتفع عن السطح المجاور بأثر الحجارة والأتربة المركومة. ويتكون التل الركامي من إنشاء يمثل مقبرة تحتوي على عدة قبور، يختلف عددها وجنس وعمر المدفون فيها من مقبرة لأخرى. وقد تحتوي المقبرة على قبور يعود تاريخها إلى عصر واحد، أو قبور تؤرخ بعصور مختلفة، أو بفترات مختلفة واقعة ضمن عصر واحد.

وقد وجدت هذه الظاهرة في عدد من محافظات منطقة الرياض ففي محافظة الخرج اكتشف ثلاثة مواضع تشمل حقول مقابر من النوع الركامي أو قريب منه. وأورد هاري سنت جون فيلبي أول ذكر لها عندما اكتشف عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٨م موضعاً لها في الجزء الشمالي من المحافظة يقع إلى الغرب من أبرق فرزان. (٣) وقام فريق المسح الأثري التابع لهيئة الآثار والمتاحف السعودية بزيارة الموقع عام

---

(1) Beeston, A. F. L., (1954), A Safaitic Hunting Scene, **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, Vol. 16, p. 592.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٦٣-٦٤.

Philby, H., (1945), op. cit, p. 153.

(٣) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٩.

١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م وسجله بالرقم ٢٠٧-٣١ في سجلات الهيئة.(١)

ولقد قام الباحث بزيارة ميدانية للموقع، وهو موقع الدوائر الحجرية الذي سبق أن تحدثت عنه، ولكنه يحتوي على بعض الإنشاءات التي ربما تكون مقابر بحيث يظهر المنشأ الواحد إما بشكل دائري أو مستطيل، ويقوم في منتصفه منشأ آخر يأخذ اتجاه شرق - غرب، ومكون من أربعة ألواح حجرية، ويظهر دائماً بشكل مستطيل ومغطى بكتلة حجرية ضخمة ومسطحة الشكل. فشكل المنشأ الصغير الذي يقوم في وسط المنشأ الكبير شكل قبر، حيث إن الالتزام بالشكل المستطيل يرجح أن تكون تلك المنشآت قبوراً، كما أنه ليس هناك شك بأنها من عمل الإنسان فالألواح الحجرية المستخدمة ليست طبيعية في المكان بل يبدو أنها مجلوبة إليه من مكان آخر. وربما أن بناء المنشأ الصغير بأربع كتل حجرية ومن ثم تغطيتها بحجر ضخم وسيلة من وسائل حماية رفات الميت من الحيوانات التي يحدوها الجوع على نبش جثث الموتى.

وفي عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م اكتشف دي جوري de Gaury موقعاً آخر في هضبة جبال القصيعة المشرفة على الخرج من الجنوب. ويذكر أنه شاهد عدداً من التلال بلغ على حدّ تقديره ألفاً وخمسمائة تل، وقام بتصنيفها إلى ثلاثة أنماط؛ اشتملت على نمط مستطيل الشكل وضخم الحجم، ونمط دائري الشكل ومغطى بأتربة، ونمط دائري الشكل ومغطى بالحجارة وهو النمط الشائع كما ذكر، الذي اكتشف منه العدد المذكور أعلاه؛ بينما يذكر أنه لم يلاحظ من النمطين الآخرين إلا عدد قليل جداً.(٢) ويذكر الشيخ حمد الجاسر أنه قام خلال إقامته في الخرج بين عامي ١٣٦١هـ/ ١٣٦٢هـ بحفر رجم يبدو أنه يقع في الموقع الذي نحن بصدد الحديث عنه. ويذكر أنه بعد أن حفر ما عمقه متران توقف العمل ولم يعثر على شيء.(٣)

وزار الموقع نفسه عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م فريق المسح التابع لهيئة الآثار والمتاحف، وقدر عدد التلال الباقية بحوالي سبعمائة تل. ويتلخص عمل الفريق بقيامه بالتنقيب في تل واحد متوسط الحجم، الذي أسفر عن القليل من المعثورات الأثرية التي اشتملت على حطام من العظام، وسوار نحاسي

---

(1) de Gaury, G., (1945), op. cit., pp. 151-152.

(2) Ibid., pp. 151-152.

(٣) الجاسر، حمد، (١٤١٣هـ)، مرجع سابق، ص٢٠.

صغير، بالإضافة إلى الكشف عن حجرة مبنية بالحجر المرصوص بغير انتظام ومغطى بكسر من الحجارة التي وضع فوقها قوالب من الحجر الجيري، ثم ردمت بطبقة أخرى من كسر الحجارة الصغيرة. (١)

وقام الباحث بزيارة ميدانية للموقع، ووجد أن التلال تنتشر على الهضبة وعلى حواف الوادي الواقع إلى الجنوب من الهضبة. وهناك احتمال أن يكون لهذه التلال انتشار على مرتفعات الخرج الجنوبية، لأن الباحث لاحظ أن الرمال خصوصاً في الجهة الجنوبية للهضبة قد غطت عدداً منها. وفي محاولة للحصول على بعض التفاصيل قام الباحث بحفر ربوة صغيرة الحجم، ولكن الحفر لم يسفر عن معثورات أثرية، ربما لعدم التعمق بالحفر والوصول إلى الأرض البكر، وعلى الرغم من ذلك، فلقد أصبح من المؤكد أن التلال المعنية بالحديث هي من عمل الإنسان، لأنه ظهر بعد أن أزيلت الحجارة المركومة سطح تختلف طبيعته بالتمام عن الحجارة التي أزيلت من عليه، مما يدل على أن الحجارة التي تشكل ارتفاع المدفن الركامي كانت مجلوبة بفعل فاعل ولهدف إقامة مبنى.

وفي عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م تمكن فريق المسح التابع لهيئة الآثار والمتاحف من زيارة حقل تلال ركامية آخر يقع إلى الشمال من منطقة مشيرفة على سلسلة من قمم الجبال البارزة المطلة على وادي السهباء، وسجله بالرقم ٢٠٧-٢٩ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف السعودية. ولم يورد فريق المسح في تقريره المنشور معلومات تفصيلية بخصوص الموقع المكتشف. (٢) وقام الباحث بزيارة ميدانية للموقع فوجد أنه يتكون من مقابر ومصائد للماء، وربما إنشاءات لها وظائف أخرى. ومقابر هذا الموقع تختلف عن مقابر موقع عين فرزان وكذلك مقابر موقع هضبة القصيعة في كونها مشيدة بالحجارة المرصوصة التي تأخذ شكل سياج دائري طُمر وسطه بالحجارة من غير انتظام وهي تشبه مقابر مرّوت في محافظة مرات ومقابر جبال الحيسية بالقرب من بلدة العيينة. وتظهر الإنشاءات بأشكال وأحجام مختلفة، فبعضها يظهر بحجم ضخم يصل قطره إلى عشرة أمتار وأحياناً أكثر، وبعضها يكون حجمه متوسطاً، والبعض الآخر لا يتجاوز قطره المترين. وعندما يكون المنشأ كبير الحجم يكون في أعلاه فتحات متعددة وغير مردومة، وتدل على وجود وحدات مستقلة أسفلها، وهذا يعني أن كل فتحة تدل على وحدة مستقلة بذاتها ولكنها جزء من المنشأ الرئيس. أما إذا كان المنشأ صغيراً، فإنه يحتوي على وحدة واحدة. ولاحظ

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٢٩.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٢٧؛ هويلن، نورمان و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

الباحث بعض الإنشاءات التي لم يتم تنفيذها، التي تبين منها أن الإنسان بعد أن قطع سطح الأرض، وشيد جزءاً من الجدار الدائري، هجر المكان لسبب من الأسباب. كما لاحظ الباحث أيضاً وجود بعض الأماكن التي يظهر أنها كانت محاجر للحصول على الحجارة التي ربما أنها استخدمت في بناء القبور المعنية. ويلاحظ أن منشآت هذا الموقع غالباً ما تتركز على ظهر السلسلة الجبلية، وأن انتشارها يشمل منطقة قد يصل طولها بضعة أكيال.

وخلال جولة استطلاعية قام بها الباحث في محافظة مرات وجد عدداً من المنشآت المعمارية تنتشر على جبال مروت ومن بينها منشآت مقابر ركامية حجرية. ولاحظ أنها تتفاوت في أحجامها وتنتشر على الجبال لمسافة طويلة. وتبين أن من بينها ما يصل قطره إلى خمسة عشر متراً مشيداً بقطع من الحجارة بارتفاع يصل إلى المترين. ويتضح أن الحجارة التي شيد بها الجدار الخارجي كانت منتقاة بشكل جيد علماً أنها تحتوي على قطع متفاوتة في حجمها وسمكها، ولكن كل قطعة منها تؤدي وظيفة مناسبة.

وخلال زيارة قام بها الباحث لبلدة العيينة شاهد مقابر ركامية حجرية تنتشر على الجبال المطلة على شعيب الحيسية. ومقابر العيينة الركامية تشابه مقابر مرّوت والمقابر الواقعة إلى الشمال من السلمية في محافظة الخرج من حيث نظام التشييد وقطع الحجارة. ووجد الباحث أحد المقابر الركامية بحالة سليمة إلى حدٍّ ما، ومنه اتضح أن المدفن الفردي يبنى على شكل شبه دائرة تضيق جدرانها كلما ارتفعت إلى الأعلى بحيث تصبح المسافة مناسبة لقفل القبر بحجر أو اثنين.

وإلى الجنوب من الرياض بمائة وعشرة كيلومترات على طريق الرياض-مكة ذكرت إيونز ثمبسون Ionis Thompson موضعين تنتشر فيهما المقابر الركامية بنماذج متنوعة، منها نموذج فريد يتكون من مدفن ركامي يتصل به ذيل طويل متعرج على هيئة جرة الثعبان، وتنتضد على منحنياته مقابر ركامية على طول امتداده.[١]

وذكرت الباحثة نفسها وجود حقل للمدافن الركامية في المنطقة المجاورة لآبار أبي جفان التي تعتقد أنها آبار قديمة. ويوضح هذا الموقع العلاقة بين المقابر الركامية أو على الأقل تلازمها المكاني مع مصادر للمياه.[٢]

---

(1) Thompson, I., (1994), op. cit., pp. 18, 48.

(2) Ibid., p. 26.

٤- الأعمدة المنصوبة:

تقترن الأعمدة المنصوبة Standing Stone مكاناً بالدوائر الحجرية والمنشآت المدببة وتؤرخ بالعصر الحجري الحديث وتفسر على أنها منشآت دينية. وفي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م تمكن فريق من هيئة الآثار والمتاحف السعودية كان على رأسه الباحث الأمريكي يوريس زارينس Juris Zarins من اكتشاف ثلاثة مواقع في منطقة الرياض هي: موقع مجيرة في محافظة الدوادمي وموقع الملح الواقع إلى الغرب مباشرة من مدينة القويعية، وموقع في محافظة ضرما مسجل في سجلات هيئة الآثار والمتاحف بالرقم ٢٠٧-٤٣. (١)

وفي عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م قام فريق هيئة الآثار والمتاحف بإشراف حامد أبو درك بالتنقيب بموقع رقم «١» في شعيب الثمامة الواقع إلى شمال شرق مدينة الرياض بنحو ٩٠ كيلو متراً تقريباً، . وكشف التنقيب عن دائرة حجرية تكونها أعمدة منصوبة وتحتوي في وسطها على أعمدة أخرى. وهذا المثال يّعَدُّ الأول من نوعه الذي اكتشف بعد إزاحة الرمال التي تحجبه من الرؤية. وقد نشر أبو درك تقريراً عن نتائج عمله في حولية أطلال أفاد عن اكتشاف أدوات حجرية كرؤوس السهام والحراب ذوات التقنية العالية والعائدة للعصر الحجري الحديث، وهذه المعثورات ترجح تاريخ الدوائر الحجرية إلى فترة مبكرة من العصر الحجري الحديث. (٢)

وبعد برهة من الزمن قامت الباحثة البريطانية إيونز ثمبسون Ionis Thompson باكتشاف مدهش؛ حيث وجدت مجموعة من الأعمدة المنصوبة في موقع يقع بين الرياض والخرج وهو إلى الرياض أقرب ونشرت رسماً له ووصفاً يتبين منه أن ارتفاعات الأعمدة تصل إلى المترين وأنها مكونة من مجموعتين كل مجموعة تكون دائرة ضخمة. (٣)

ووجد حديثاً في محافظة السليل موقع للأعمدة المنصوبة في وادي مرخ على بعد أربعين كيلومتراً إلى الجنوب من مدينة السليل. وتقع تلك الأعمدة في وسط الوادي مكونة دائرة قطرها قرابة خمسة

---

(١) أبو درك، حامد وآخرون، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص١٠٠.

(2) Thompson, I., (1994), op. cit., p. 58.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الثلاثاء ٥ صفر ١٤١٨هـ)، آثار منطقة الرياض في ضوء اكتشاف أعمدة السليل المنتصبة، **جريدة الرياض**، العدد ١٠٥٧٨، السنة الرابعة والثلاثون، الرياض.

عشر متراً تساقط معظم أعمدتها، وتبعد عن الجبل المجاور لها بمسافة قدرها ثمانين متراً. ويتراوح ارتفاع الأعمدة الباقية في أماكنها الأصلية من ثمانين سنتمتراً إلى خمسين سنتمتراً، ومنها ما يصل ارتفاعه إلى المتر وعشر سنتمترات ويتضح أن الأعمدة قد فقدت أجزاءً منها وبخاصة العلوية عن طريق نحت الرياح والأمطار. ويصل عمق الجزء المدفون من تلك الأعمدة في التربة إلى خمسين سنتمتراً، وهذا ما يؤكد أنها مجلوبة إلى المكان ومنصوبة من قبل الإنسان عن قصد لتؤدي وظيفة معينة خلال زمن لا نعلم تحديده على وجه الدقة مع أنه من المؤكد أن ذلك الزمن قد مر قبل ظهور الإسلام بقرون طويلة.(١)

وفي عام ١٤١٨هـ وجد موقع للأعمدة المنصوبة في وادي مرِخة الواقع على بعد حوالي عشرين كيلومتراً إلى الجنوب من وادي مرخ في محافظة السليل ويبعد عن مدينة السليل ستين كيلومتراً إلى الجنوب. ويذكر أن تلك الأعمدة تظهر على هيئة سور، ومتلاصقة، ولكنها لا تحمل نقوشاً أو علامات علماً أنها لا تزال تحتفظ بشكلها الأصلي إلى حدٍّ ما. ولقد وجد بجوارها منشآت حجرية مربعة ومثلثة ومستطيلة وهي جميعاً منشآت لإقامة الإنسان.(٢)

هـ- الأحواض:

تُعَدُّ الأحواض الحجرية Troughs من منشآت العصر الحجري الحديث نظراً إلى اكتشافها في مستوطنات ذلك الإنسان التي تكونها الدوائر الحجرية والمنشآت المدببة والمقابر الركامية والأحواض. ويجب أن نشير إلى أن استخدامها بقي لفترات طويلة حيث إن وظيفتها صاحبت الإنسان إلى اليوم، والتغيّر حدث فقط في تقنية تشييدها. وتستخدم الأحواض لوضع الماء فيها عند قدوم الحيوانات لكي ترتوي على شكل مجموعة بعد مجموعة بقدر ما يستوعب الحوض من ماء وما يمكن أن يستقبل من حيوانات في الكرة الواحدة.

وبخصوص منطقة الرياض فقد وجد نماذج من الأحواض القديمة التي عثر عليها بين مستوطنات إنسان العصر الحجري الحديث وفي أماكن ارتياده. ففي محافظة وادي الدواسر وجدت الأحواض عام ١٩٧٨م جنباً إلى جنب مع المنشآت المدببة في المواقع المسجلة بالأرقام ٢١٢-٤-٦، ٢١٢-٩،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) رزقانة، إبراهيم أحمد، (١٩٥٢م)، **الآلات الحجرية: صناعتها وأشكالها**، مكتبة **الآداب، القاهرة.**

British Museum, (1950), Flint Implements: An Account of Stone Age Techniques and Cultures, British Museum, London.

٢١٢-١١، ٢١٢-١٦-١٨، ٢١٢-٣٤، ٢١٢-٣٦، ٢١٢-٧٣ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف. واستناداً إلى الوصف الذي أورده يوريس زارينس وآخرون، يتكون الحوض من خطين رأسيين من الألواح الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ثلاثين سنتمتراً، ويسيران في تواز لمسافة خمسة أمتار أو أكثر، وهما معطوفان في كلا الطرفين ليشكلا زاوية قائمة، وتبقى المسافة بين الألواح خالية وهي المساحة التي تحفظ الماء. كما وجد نموذج لحوض ظهر على شكل دائرة بيضاوية كبيرة قطرها يزيد عن عشرين متراً. ويتكون الحوض من ألواح حجرية تتباعد عن بعضها بمسافة عشرين سنتمتراً، وعند القسم الجنوبي من الدائرة يوجد حوض منعطف يقطع ذلك القسم. وعثر على أحواض في مواقع تقع بالقرب من مدينة الرياض تشابه الحوض المذكور، ومنها الحوض الذي وجد في الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧-٤٦ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف.(١) ومن خلال زيارة ميدانية لمدينة الخرج شاهد الباحث في مواقع العفجة عدداً من الأحواض المستطيلة التي هي أصغر حجماً مما ذكر يوريس زارينس. وفي محافظة الشماسية في منطقة القصيم وخلال رحلة ميدانية قام بها الباحث إلى هضبة المستوي مع بعض الزملاء شاهد حوضاً ينطبق عليه وصف يوريس زارينس إلا أن ما تبقى من ارتفاعه يصل إلى أكثر من نصف متر.

رابعاً: الرسوم الصخرية:

تميزت المملكة العربية السعودية بكونها الموطن الأغنى في الرسوم الصخرية Rock Art بالنسبة للعالم القديم. والرسوم الصخرية هي السجل التاريخي لإنسان العصر الحجري الحديث علماً أن الرسوم بالألوان كانت معروفة قبل ذلك الزمن إلا أنها كانت محدودة الاستخدام وغالباً ما يقتصر استخدامها على الكهوف ونادراً ما توجد على واجهات الجبال. ويعتقد البعض أن الرسوم الصخرية نوع من أنواع الكتابة التصويرية أو وسيلة للتعبير. وعلى أي حال، ترك الإنسان على واجهات الصخور رسوماً للحيوانات التي اعتاد على اصطيادها وتلك التي كان يستخدمها والحيوانات التي استأنسها. كما ترك لنا مرسومة أسلحته التي استخدمها والمخلوقات التي يُعتقد أنه تقرب إليها أو خشيها فأراد أن يتجنب شرورها.

وبالنسبة لمنطقة الرياض فقد وجد عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م عدد من المواقع عثر فيها على رسوم صخرية تؤرخ إلى العصر الحجري الحديث. ومن تلك المواقع وجد ثلاثة في موضع واقع إلى الجنوب من بلدة الخماسين وسجلت بالأرقام ٢١١-١٠، ١١، ١٢ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف. كما

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٢-٣٣.

وجد موقع على بعد خمسين كيلومتراً إلى الشمال من بلدة القويعية وسجل بالرقم ٢٠٧-٣٧ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف.

وفي المواقع ذوات الأرقام ٢١١، ١٠، ١١، ١٢ وجدت رسوم للأبقار والكلاب والقطط والماعز والجمال والخيول والثعابين. كما وجدت رسوم آدمية في الموقع ذي الرقم ٢١١-١٠ لها رؤوس مستديرة وأذرع مقوسة قليلاً من الجانبين بأطوال غير متناسقة، كما وجد رسم لبقرة بالنحت البارز ورسم لبقرة اعتني بحز أظلافها بدقة. وفي الموقع ذي الرقم ٢١١-١١ وجدت رسوم لأشخاص برؤوس بيضاوية وتحمل قوساً بيد وسهماً في الأخرى، وفي الحزام ثبت سيف أو خنجر له رأس مدورة. ووجد في الموقع ذي الرقم ٢٠٧-٣٧ رسوم لأشجار النخيل وفرسان يحملون أقواساً وسهاماً وغول وعدد من الحيوانات وبعض النقوش المكتوبة التي ربما أنها تدل على أن الموقع يتبع لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث إن كانت معاصرة زمناً للرسوم. وفي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م وجدت رسوم صخرية قديمة في شعيب ضيق من شعاب وادي ماسل، كما عثر على رسوم صخرية أخرى في جبل البيضتين في محافظة الدوادمي في موقع سجل بالرقم ٢٠٧-٣٧ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف.(١)

وفي عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م نشرت إيونز ثمبسون Ionis Thompson معلومات عن موقعين في منطقة الرياض توجد فيهما رسوم صخرية جنباً إلى جنب مع منشآت معمارية تؤرخ إلى العصر الحجري الحديث ممثلة بتلال ركامية تظهر بأنماط متعددة. يبعد الموقع الأول عن مدينة الرياض بمائة وعشرة كيلومترات إلى الجنوب على طريق الرياض-مكة. وهناك توجد واجهة سوداء لجبل من الحجر الرملي زخرفها الإنسان برسومه التي منها مجموعات من النعام ومخلوقات طويلة الأجسام لها أذناب مرفوعة في الهواء اعتقدت إيونز ثمبسون Ionis Thompson أنها ربما أسود أو ضباع، ورسوم للإنسان والوعول بقرونها الملوية إلى الخلف والظباء بقرونها المستقيمة.(٢)

أما الموقع الآخر فيقع إلى الجنوب من الرياض بمسافة أقل. وتظهر على واجهة الجبل رسوم منها منظر يظهر فيه شخصان في حالة عراك كل منهما يحمل بيده ترساً وفي اليد الأخرى عصا قذف، ويبدو أحدهما مرتدياً شيئاً ليقي به رأسه. ويوجد على الواجهة رسوم لوعول بقرون ضخمة مثنية إلى الخلف، ولظباء ذات قرون مستقيمة، ولأشخاص على صهوات الجياد، ولأشخاص يتقاتلون بالأقواس

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٣٨؛ زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٢-٣٣.

(2) Thompson, I., (1994), op. cit., p. 18.

والسهام، ولأشخاص بأذرع ممتدة مبالغ في أحجامها يعتقد أنها في حالة تعبد، ولوسوم.[١]

خامساً: اقتصاديات الإنسان في العصر الحجري الحديث:

مما لا شك فيه أن مجتمع الإنسان في العصر الحجري الحديث اشتمل على عدد من الفئات. ويتضح ذلك من تباين المنشآت المعمارية التي اكتشفت في مواطنه سواء تلك التي تخص أماكن استقراره وإقامته، أو تلك التي لها صلة بمنشآت المقابر. ويتضح أيضاً أن هناك من امتهن المتاجرة، وهناك من امتهن الحرف مثل العمارة، وهناك من امتهن الصناعة كصناعة الأدوات الحجرية والأسلحة والأواني الحجرية والآلات مثل الأرحية وأدوات الزينة والحلي من العظام والأخشاب والأحجار.

١- الصناعة:

تدل المعثورات التي وجدت في مستوطنات إنسان العصر الحجري الحديث على أنه حقق بعض الصناعات التي كان يحتاج إليها، وعلى الشيء نفسه تدل رسومه الصخرية التي خلفها على واجهات الجبال التي عادة ما توجد بالقرب من مستوطناته.

ويتضح أن صناعة الأدوات الحجرية كانت مهنة رائجة في تلك المجتمعات وهي الصناعة التي تحتاج إلى التخصص والتجربة عن طريق معرفة خصائص المواد الحجرية التي منها تصنع الأدوات. فهي ليست كما تبدو مهنة سهلة يمكن أن يجيدها الكل. وتشير كثافة الاستيطان في منطقة الرياض خلال العصر الحجري الحديث إلى أن هناك حرفيين مهرة في صناعة الأدوات وكل منهم يجيد صناعة نوع من الأدوات يستجيب لحاجة من حاجات الإنسان استدلالاً من التفاوت الواضح بين الأدوات ذات النوع الواحد في المستوطنات المختلفة، وتباين أنواع الصخور المستخدمة في صناعة الأدوات.[٢] ويبدو أنه صنع أدوات استخدمها في حصد النباتات وبخاصة نباتات الحبوب إلى جانب استخدامها في الحصول على الأعلاف البرية لخزنها إلى أن تحل أوقات الحاجة.

---

(1) Ibid., p. 48.

(٢) إيدنز، كريستوفر، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١١٥؛ دكسون، ج. أ.، وج. كان وكولن ر. فريو، الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة، ترجمة، رضا الهاشمي، **مجلة كلية الآداب**، العدد ٢٨، بغداد، ص ص٢٥٣-٢٦١.

وتدل الرسوم الصخرية التي وجدت في المنطقة على أن الإنسان شكل أسلحته من مواد مختلفة ربما أن المعادن من بينها حيث يظهر الدرع بشكله البدائي والعصا القاذفة وواقيات تستخدم لحماية الرؤوس عند العراك لتجنب الإنسان الإصابة وأشياء شبيهة بالسيف. ويزيد ذلك ترجيحاً اكتشاف مواقع في شرق الرياض اعتقد أنها كانت أماكن لصهر المعادن استدلالاً من تصاميمها ووجود مخلفات المعادن وخبثها فيما حولها.

٢- الزراعة:

هناك من الدلائل ما يفيد بأن الإنسان في منطقة الرياض قد امتهن الزراعة عندما استقر وشيد له أماكن إقامة دائمة. فلقد اكتشف عدد من الأرحية الحجرية ذوات الأشكال المتنوعة والأحجام المختلفة في كثير من المواقع العائدة إلى هذا العصر. وهناك كثافة لهذه الرحى في مواقع الربع الخالي وعلى سبيل المثال نذكر أنه اكتشف في موقع شرورة وحده إحدى عشرة رحىً. وما ذكر يدل دلالة شبه مؤكدة على أن الزراعة كانت متطورة وذات إنتاجية. وتدل سطوح تلك الرحى التي تكون أحياناً خشنة وأحياناً مصنفرة على أن الإنسان كان يستخدمها في الجرش والطحن. كما وجد في بعض المواقع بقايا منازل بدائية، وكسر فخار، وآبار مطوية ومطمورة في الوقت الحاضر، وبذور حبوب القمح والشعير إضافة إلى شظايا أواني الحجر الصابوني التي وجدت في عدد من مواقع العصر الحجري الحديث في الربع الخالي.

ومع أن أغلب مواقع العصر الحجري الحديث توجد في أماكن مناسبة للزراعة وتوجد المياه فيها إلا أن مدافن أبي جفان الركامية تبين بوضوح العلاقة بين مصادر المياه والإنسان من حيث تلازم الوجود المكاني وهو الشيء الذي يدل على استخدام الإنسان للمياه ليس فقط للشرب بل لري مزارعه.

ويتبين من الرسوم الصخرية التي قلّما تحتوي على عناصر نباتية أن شجرة النخيل كانت معروفة لإنسان ذلك العصر، ولذا رسمها بالحز ضمن لوحاته الصخرية. ويعرف أن الجزيرة العربية أحد المواطن المهمة في العالم لزراعة شجرة النخيل، بل أكدت الأبحاث الآثارية أن شجرة النخيل واحدة من أهم مزروعات الإنسان إبان الحقب الحضارية التي تلت العصر الحجري الحديث مباشرة.

٣- التجارة:

امتهن إنسان العصر الحجري الحديث التجارة استدلالاً من مخلفاته فقد اكتشفت أدوات مصنوعة من حجر الزجاج البركاني في مواقع الربع الخالي ومواقع شرق الرياض؛ ويعرف أن تلك البيئات لا توجد فيها مصادر المادة الخام لحجر الزجاج البركاني، ولذا فمن البديهي أن الإنسان قد جلبها من أماكنها الأصلية ليقايض بها. ويعتقد أنها جلبت من جنوب الجزيرة العربية بالإضافة إلى بعض الصخور المستخدمة في تصنيع الأدوات.(١) كما وجدت مادة من الأصداف البحرية في مواقع شرق الرياض وفي أحد المواقع وجد أيضاً خرزة من القنوس، وعثر في موقع آخر على صدفة سنية. وبعد دراسة كل منهما ثبت أنهما لا توجدان إلا في الخليج العربي أو البحر الأحمر، ولذا فإنه من الواضح أن الإنسان قد جلبهما من تلك الأماكن ليقايض بهما إنساناً آخر بسلعة أخرى. ومن الأدلة الأخرى مجموعة من الأرحية المصنوعة من حجر الجرانيت التي وجدت في الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧-٧٩ في سجلات هيئة الآثار والمتاحف الواقع في شرق الرياض الذي يبعد أقرب مصدر له عن الموقع مائة وخمسين كيلومتراً.(٢) ويضاف إلى ما سبق من أدلة مجموعة من آنية الحجر الصابوني وجدت في مواقع الربع الخالي ومواقع شرق الرياض، ويعرف أنه لا يتوفر في الأماكن التي ذكرنا مصادر لمادة الحجر الصابوني، وعليه فالمادة مجلوبة من مكان آخر عن طريق المتاجرة والمقايضة.(٣)

٤- الرعي:

يوجد عدد من القرائن التي تؤكد أن الرعي مثّل جانباً من النشاط الاقتصادي الذي زاوله إنسان العصر الحجري الحديث حيث تفيد التحاليل العلمية التي أجريت على مجموعات من العظام التي التقطت من بعض المواقع، أن الماعز والأغنام والأبقار والخيول كانت من الحيوانات الموجودة بصفتها الأليفة وغير الأليفة إلى جوار إنسان العصر الحجري الحديث. وتدل مناظر الرسوم الصخرية على وجود الحيوانات التي أشرنا إليها، وحيوانات أخرى مثل النعام والماعز الجبلي والأبقار الضخمة والجمال

---

(١) زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص٣٠.

(٣) إيدنز، كريستوفر، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١١٧.

وكلاب الحراسة وكلاب الصيد، وحيوانات متوحشة كالأسود والنمور والذئاب والجمال والوعول والظباء.(١)

كما وجدت أدوات حجرية مثل المخارز والمفارم والمثاقب في المواقع العائدة إلى العصر الحجري الحديث التي تفيد أن الإنسان قد استخدمها في عملية تصنيع أدوات من عظام وجلود وأصواف تلك الحيوانات. وعُثر في بعض الدوائر الحجرية على مرتكزات اعتقد أنها أوجدت لتثبّت أخشاباً استخدمت لنسج شعر الأغنام والماعز. وممارسة الإنسان لمثل ذلك النشاط أمر لا يستبعد نظراً لحاجته إلى مواد يغطي بها بعض أماكن إقامته ويشكّل منها أردية بها يستر عورته ويتقي ليالي الشتاء الباردة.

وإضافة إلى تلك الأدلة المستقاة من الرسوم الصخرية والتحاليل المخبرية تدل النمطية المكانية لتوزيع مستوطنات إنسان العصر الحجري الحديث على أن الإنسان قد اهتم بالرعي وأن الرعي كان أحد العوامل المؤثرة في اختيار الإنسان لأماكن إقامته. وعلى سبيل المثال نذكر مواقع شعيب الثمامة التي سبق الحديث عنها لنجدها في أماكن لا تزال أماكن مفضلة لرعاة الأغنام والإبل. ولو نظرنا إلى مستوطناته الأخرى كتلك التي تقع في محافظة السليل لوجدناها تقوم في شعاب كبيرة كمستوطنته في شعيب مرِيخة التي تقوم على ضفاف ذلك الشعيب المتسم بوفرة غطائه النباتي حتى اليوم. وعندما نمعن النظر في أسس اختياره للإقامة على ضفاف وادي مرخ في محافظة الزلفي نجد أن أحد الأسس يتمثل بوجود المراعي الغنية بغطائها النباتي المناسب للحيوانات التي لا تزال حتى اليوم هي المكان المفضل لرعي قطعان الإبل والأنعام الأخرى. وفي هضبة المستوى بالقرب من محافظة الشماسية في منطقة القصيم وجدت أحواض بين المنشآت العائدة للعصر الحجري الحديث منها حوض مستطيل وضخم يدل ما تبقى من ارتفاع جدرانه أنه كان مخصصاً لسقيا عشرين من الإبل في التارة الواحدة. أما مستوطناته في وادي الدواسر فقد احتوت على أحواض لا يتجاوز ارتفاع جدرانها ثلاثين سنتمتراً مما يدل على أنها استخدمت لسقيا الأنعام ذات الأرقاب القصيرة كالخراف. وجميع ما ذكرت ليست إلا دلائل على شيوع ونشاط حرفة الرعي إبان الزمن المعني بالحديث، والحال كذلك في أغلب مستوطنات إنسان ذلك العصر.

---

(1) Thompson, I., (1994), op. cit., pp. 18, 48.

سادساً : انتهاء العصور الحجرية:

يُعتقد أن ظروفاً مناخية سادت في نهاية العصر الحجري الحديث فقادت إلى ضمور الكثافة السكانية بسبب الهجرة نحو الأماكن الأكثر ملاءمة لظروف الحياة. فيذكر علماء المناخ أنه مع حلول الألف السادس ق. ح. حلّت فترة جفاف على الجزيرة العربية[١] أدت إلى الاتجاه نحو الأماكن التي لم يبلغ فيها الجفاف ذروته وبدأ الإنسان بالرحيل من منطقة الرياض في اتجاه السواحل والأماكن الشمالية وربما أن اتجاهه كان صوب الخليج العربي حيث يذكر المختصون أن هجرة حدثت بلغت ذروتها في نهاية الخامس وبداية الألف الخامس ق. ح. فتشكلت بسببها حضارة بلغت درجة كبيرة من التقدم والمدنية أطلق عليها المختصون اسم حضارة دلمون[٢] التي رجحوا أن حاضرتها كانت البحرين علماً أن قليلاً منهم يرى أن جزيرة تاروت في شرقي المملكة العربية السعودية كانت هي الحاضرة. وبهذا ينتهي ما يسمى بالعصور الحجرية وتبدأ الفترات الحضارية التي كانت بدايتها في شرقي الجزيرة العربية سابقة للزمن المذكور متمثلة بما يطلق عليه اسم حضارة هيلي وحضارة أم النار من بعدها، ومع هذه البداية ينتهي هذا المبحث ليبدأ مبحث آخر خاص بالعصور التاريخية.

استنتاج:

يتضح من تتبع مخلفات الإنسان الثقافية والحضارية وأماكن وجوده ومستوطناته أن منطقة الرياض لم تخلُ من الإنسان في أي فترة زمنية إلا أن كثافة وجوده تتباين من فترة لأخرى، بل تبين أنها من البيئات التي فضل الإنسان العيش فيها. وحسبما تفيد الأعمال الميدانية التي تمت على محدودية شمولها أن الأجزاء الغربية لمنطقة الرياض ارتادها الإنسان في أقدم فترات قدومه إليها وبقيت هي المكان المفضل له لفترة طويلة من الزمن بسبب ما يتوافر فيها من غطاء نباتي ومياه جارية وجدت إبان عصور مطيرة، وبعد مدة طويلة بدأ ينتشر في أجزاء المنطقة الأخرى.

وقد حدثت تلك النقلة مع انتهاء العصر الحجري القديم وبداية العصر الحجري الحديث حيث نجد أن جميع أجزاء المنطقة قد استوطنت استناداً إلى ما تم اكتشافه من مستوطنات وشواهد على ارتياد الإنسان،

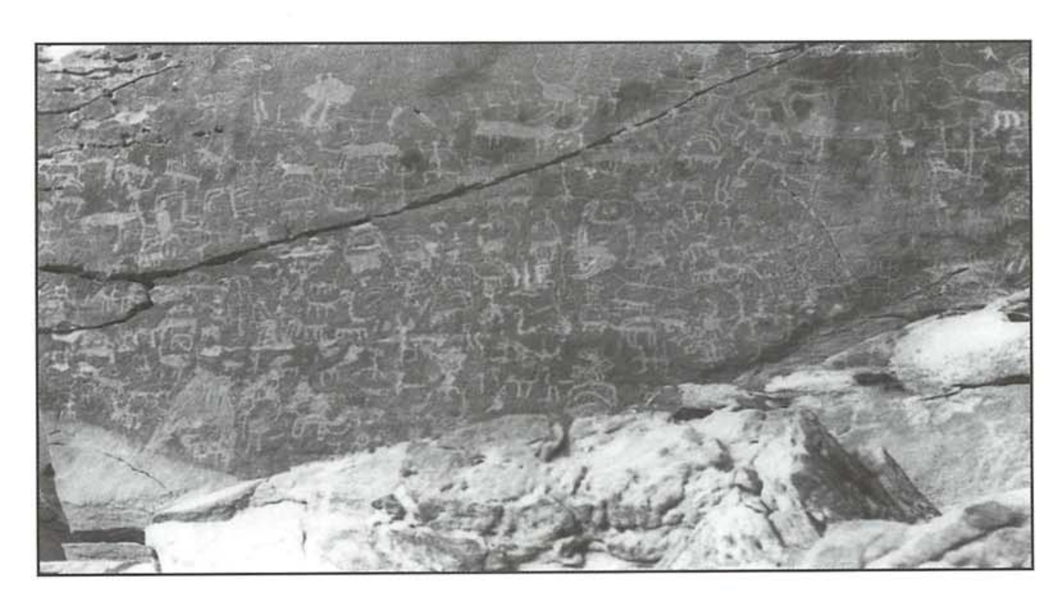
---

(1) McClure, H. A., (1971), op. cit., p. 30.

(2) Bibby, G., (1986), The Origins of the Dilmun Civilization, In, Al-Khalifa, H. A., and M. Rice, (eds.), **Bahrain through the Ages; The Archaeology,** Sydney and Henley, London, pp. 108-116.

بل ازدادت كثافة الإنسان العددية وتنوع نشاطه ليصبح هناك فئات اجتماعية منها فئة الإنسان المستقر وفئة الرعاة وما يندرج في كل منهما من تكونات اجتماعية متباينة في المستوى المعيشي والنشاط الاقتصادي. ومن التوزيع المكاني لمستوطنات إنسان العصر الحجري الحديث تبين أن الإنسان بدأ قبيل بداية العصر الحجري الحديث يتجه نحو الأماكن التي تخترقها الأودية والشعاب، وبخاصة في الجزء الشرقي لمنطقة الرياض، والقريبة من مواضع الواحات المناسبة للزراعة، وأخذ يختار نقاطاً معينة تكون زراعية من حيث توفر التربة والماء وفي الوقت ذاته يتوفر بالقرب منها مراع جيدة، وهناك وجدت مستوطناته.

صور الفصل الأول



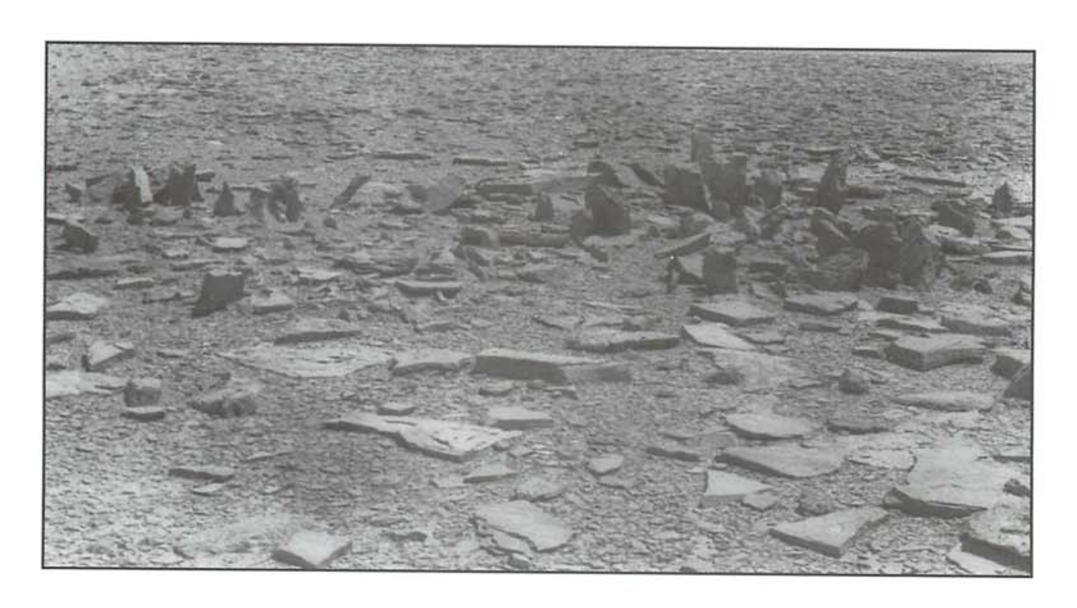
لوحة رسوم صخرية من محافظة القويعية



رسوم صخرية من محافظة القويعية



بقايا منشأة مذيلة، محافظة ضرما



أعمدة منصوبة، محافظة ضرما



أعمدة قائمة إلى الجنوب من الرياض لخمسة وثلاثين كيلو متراً



بقايا دائرة حجرية، الثمامة
(تنشر لأول مرة)



منشأة حجرية، وادي مريخة إلى الجنوب من السليل
(تنشر لأول مرة)



لوح حجري من ضمن ألواح حجرية تكون دائرة. يظهر على اللوح رسوم وحروف ربما أنها رسوم وادي مريخة إلى الجنوب من السليل (تنشر لأول مرة)



دائرة حجرية بأعمدة منصوبة، وادي مريخة إلى الجنوب من السليل
(تنشرر لأول مرة)



رسوم صخرية من محافظة السليل
(تنشر لأول مرة)



رسوم صخرية من محافظة السليل
(تنشر لأول مرة)



رسوم صخرية من محافظة السليل
(تنشر لأول مرة)



رسوم ملونة من كهف القويع في الحلوة بالقرب من حوطة بني تميم.
(تنشر لأول مرة)



رسوم ملونة من كهف القويع في الحلوة بالقرب من حوطة بني تميم
(تنشر لأول مرة)



مجموعة من المقابر الركامية الواقعة على سلسلة جبل أبرق فرزان إلى الشمال من السلمية في واحة الخرج



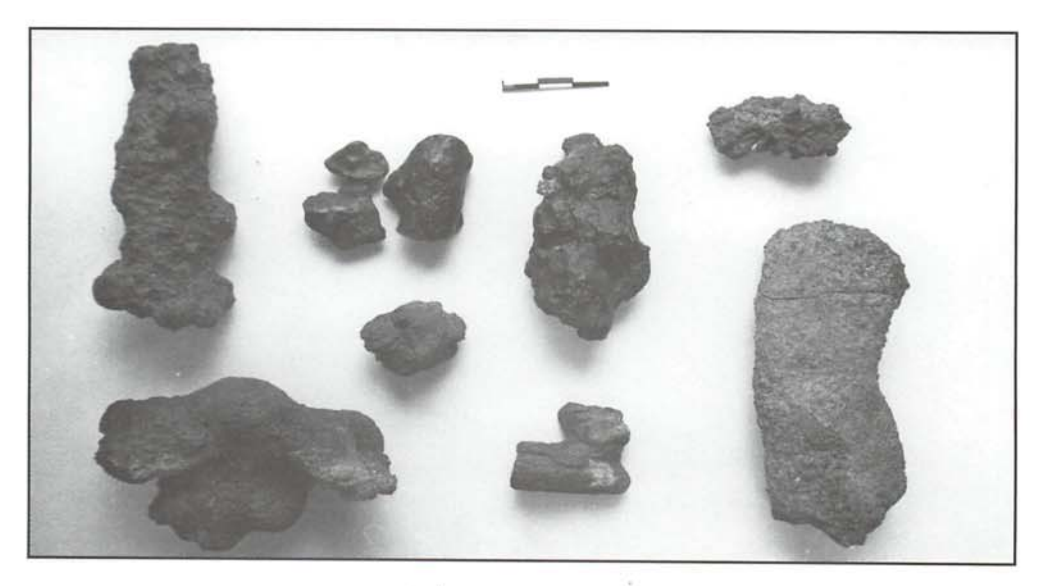
مقبرة ركامية في المروت بالقرب من مرات
(تنشر لأول مرة)



إحدى المقابر الركامية في المروت بالقرب من مرات
(تنشر لأول مرة)



مدخل إحدى المقابر الركامية الواقع إلى شمال غرب حوطة بني تميم



بقايا مواد متحجرة، الشمامة.
(تنشر لأول مرة)



أعمدة منصوبة متناثرة قرب القصب
(تنشر لأول مرة)



رسوم صخرية تجمع بعض الحيوانات مثل النعامة والجمل وربما الأسد،
محافظة القويعية

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية:

أبابطين، عبدالله بن محمد بن عبدالله، (١٤١٢هـ)، **روضة سدير**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

أبشتين سام وبريل، (١٩٨٩م)، **كل شيء عن إنسان ما قبل التاريخ**، ترجمة، أحمد محمد عيسى، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي، (١٤٠٠هـ)، **رحلة ابن بطوطة**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٩هـ)، **صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار**، أربعة أجزاء، القاهرة.

ابن جبير، (١٤٠٠هـ)، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت.

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٩هـ)، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد**، ٣ مجلدات، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

ابن حوقل، (١٩٧٩م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٩٨٠م)، **معجم اليمامة**، مجلدان، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **المجاز بين اليمامة والحجاز**، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٢هـ)، الذنائب ليست قرب الدوادمي، في، عبدالله بن محمد ابن خميس، **محاضرات وبحوث**، م١، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٥هـ)، الدهناء، في، عبدالله بن محمد بن خميس، **محاضرات وبحوث**، م٣، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٥هـ)، طسم وجديس، في، عبدالله بن محمد بن خميس، **محاضرات وبحوث**، م٣، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **تاريخ اليمامة**، ٧ مجلدات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١٠هـ)، **معجم جبال الجزيرة**، م١-٢، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١١هـ)، **معجم جبال الجزيرة**، م٣، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١٢هـ)، **معجم جبال الجزيرة**، م٤-٥، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

أبو درك، حامد وآخرون، (١٤٠٤هـ)، الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث، **الأطلال**، ع٨، الرياض، .

إدارة الآثار والمتاحف، (١٩٧٥م)، **مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية**، إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض.

الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، (١٤٠٩هـ)، **جلاجل**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (د. ت.)، **بلاد العرب**، تحقيق، حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري، (د. ت.)، **معجم ما استعجم**، مجلدان، تحقيق، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٣٩٧هـ)، أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو، **العرب**، العددان الحادي والثاني عشر.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، **قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٤هـ)، الموسم الرابع في قرية الفاو، في، **الجزيرة العربية فيما قبل الإسلام**، المجلد الثاني، تحرير، عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مطابع جامعة الملك سعود، ، الرياض.

البغدادي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، (د. ت.)، **معجم البلدان**، ٥ مجلدات، دار إحياء التراث، بيروت.

الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

الجاسر، حمد، (١٤٠٣هـ)، **التعدين والمعادن عند العرب**، **المنهل**، ع٤٥، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤٠٨هـ)، معادن الذهب والفضة في بلاد العرب، **المنهل**، ع٤٩، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤٠٩هـ)، أسواق العرب القديمة، **الجوبة**، ع١، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤١٣هـ)، **التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري**، أربعة أجزاء، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

الجاسر، حمد، (١٤١٣هـ)، الجفار العقل في منطقة الزلفي، **صدى طويق**، ع٣، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤١٣هـ)، لمحة عن عمران الخرج قديماً، **المجلة العربية**، ع١٩٠، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤١٥هـ)، **دراسة لحياته مع ببليوجرافية شاملة لأعماله المنشورة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٣٨٨هـ)، **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح، (١٤١٣هـ)، **تأريخ الأفلاج وحضارتها**، مطابع سفير، الرياض.

الحمود، محمد بن سعود بن صنداح، (١٤١٥هـ)، بلاد العرض موطن التاريخ والذهب، **المجلة العربية**، ع٢١١ .

الحميضي، ناصر عبدالله عبدالعزيز، (١٤١٢هـ)، **القصب**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الدباغ، تقي، (١٤٠٨هـ)، **الوطن العربي في العصور الحجرية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

إلدبل، محمد بن سعد، (١٤٠٨هـ)، **الحريق**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٤١٣هـ)، **الخرج**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الدوسري، إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة، (١٤١١هـ)، **الأفلاج**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض.

السليمان، خالد بن أحمد، (١٤٠٤هـ)، **معجم مدينة الرياض**، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض.

الشايع، عبدالله بن محمد، (١٤١٣هـ)، (١٤١٤هـ)، (١٤١٥هـ)، **نظرات في معاجم البلدان: تحقيق مواضع هامة في نجد**، ٣ أعداد، مرامر للطباعة الإلكترونية، الرياض.

الطخيس، سعد بن محمد بن سعد، (١٤١٢هـ)، **الدوادمي**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

العمار، محمد بن إبراهيم بن عبدالله، (١٤٠٨هـ)، **شقراء**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

العوين، خالد، (١٤١٥/ ١٤١٦هـ)، **دراسة ميدانية لآثار منطقة حوطة بني تميم**، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، بحث غير منشور.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٣هـ)، أنماط فخارية جديدة من الموقع ٢١١/ ٢٢ الإقليم الأوسط، **الدارة**، ع١، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٣هـ)، شواهد أثرية على استمرارية الاستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام، **العصور**، م٧، ج٢، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (١٤١٦هـ)، **التحول الاستيطاني في واحة الخرج في العصور القديمة**، مطابع الخالد للأوفست، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الثلاثاء ١٢ ربيع الأول ١٤١٦هـ)، السليل موطن الكهوف والنقوش والكتابات.. لا تزال مجهولة أثرياً، **جريدة الرياض**، العدد ٩٩٠٦، السنة الثانية والثلاثون، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الثلاثاء ١٣ شوال ١٤١٥هـ)، رسوم كهف القويع بحوطة بني تميم سؤال مفتوح، **جريدة الرياض**، العدد ٩٧٥٩، السنة الحادية والثلاثون، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الثلاثاء ٥ صفر ١٤١٨هـ)، آثار منطقة الرياض في ضوء اكتشاف أعمدة السليل المنتصبة، **جريدة الرياض**، العدد ١٠٥٧٨، السنة الرابعة والثلاثون، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، (الجمعة ٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ)، الأضواء تتجه إلى آثار الشماسية، **جريدة الرياض**، العدد ١٠٦٠٩، السنة الرابعة والثلاثون، الرياض.

الغزي، عبدالعزيز بن سعود، تقرير عن حفرية أثرية في الموقع ٢٠٧-٢٦، واحة الخرج المنطقة الوسطى، **الأطلال**، ع١٤، الرياض.

الغنيم، عبدالله يوسف، (١٩٨١م)، **أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة**، جامعة الكويت، الكويت.

الفيصل، عبدالعزيز بن محمد، (١٤٠٨هـ)، **عودة سدير**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

القباني، محمد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، **ضرما**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، **الرياض**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

المحسن، عبدالرحمن بن عمر، (١٤ ذو الحجة ١٤١٤هـ)، منطقة عيون فرزان، **جريدة الرياض**، صفحة آثار، العدد ٩٤٦٥، السنة الثلاثون، الرياض.

إيدنز، كريستوفر، (١٤٠٢هـ)، العصر الحجري الحديث في الربع الخالي الغربي ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، **الأطلال**، ع٦، الرياض.

بار، بيتر وآخرون، (١٣٩٧هـ)، التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشمالية، **الأطلال**، ع٢، الرياض.

بدين، محمد أحمد؛ وعبدالرحمن بكر كباوي، (١٤١٢هـ)، **آثار المملكة العربية السعودية**، ج١، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض.

برينتيس، بورهارد، (١٩٨٩م)، **نشوء الحضارات القديمة**، ترجمة، جبرائيل يوسف كباس، الأبجدية للنشر، دمشق.

بلي، لويس، (١٤١١هـ)، **رحلة إلى الرياض**، ترجمة وتحقيق وتقديم، عبدالرحمن عبدالله الشيخ وعويضة بن متيريك حامد الجهني، جامعة الملك سعود، الرياض.

جواد، عبدالجليل، متى وكيف ظهر الإنسان العاقل، **مجلة كلية الآداب**، ع٢٨، بغداد.

جودة، جودة حسنين، (١٩٨٤م)، **شبه الجزيرة العربية: دراسة في الجغرافية الإقليمية**، مطبعة التقدم، الإسكندرية.

خسرو، ناصر، (١٤٠٣هـ)، **سفر نامة**، ترجمة، يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت.

خضر، عبدالعليم عبدالرحمن، (١٤٠٧هـ)، **أصل الأجناس البشرية**، تهامة، جدة.

دكسون، ج. أ.، وج. كان وكولن ر. فريو، الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة، ترجمة، رضا الهاشمي. **مجلة كلية الآداب**، العدد ٢٨، بغداد.

رايلي، كافين، (١٩٨٥م)، **الغرب والعالم: تاريخ الحضارة من خلال موضوعات**، ترجمة عبدالوهاب محمد المسيري وهدى عبدالسميع حجازي، مراجعة فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

رزقانة، إبراهيم أحمد، (١٩٥٢م)، **الآلات الحجرية: صناعتها وأشكالها**، مكتبة الآداب، القاهرة.

زارينس، يوريس وآخرون، (١٣٩٩هـ)، التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، **الأطلال**، ع٣، الرياض.

زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٠هـ)، التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، **الأطلال**، ع٤، الرياض.

زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠١هـ)، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، **الأطلال**، ع٥، الرياض.

زارينس، يوريس وآخرون، (١٤٠٢هـ)، تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض (العارض)، **الأطلال**، ع٦، الرياض.

سادلير، (١٤٠٣هـ)، **رحلة عبر الجزيرة العربية**، ترجمة، أنس الرفاعي، دار الفكر، دمشق.

كفافي، زيدان وعبدالعزيز بن سعود الغزي، **تقرير مبدئي لمسح شعيب الثمامة**، بحث تحت النشر.

المعجل، عبدالله بن عبدالكريم، (١٤١١هـ)، **حوطة سدير**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت٣٤٤هـ، ط١٣٩٤هـ.)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق، القاضي محمد ابن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

الهندي، علي بن إبراهيم بن سليمان، (١٤١٣هـ)، **التغير البيئي في شبه الجزيرة العربية خلال العهد الحديث**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

هولز، وليام، (١٤٠٤هـ)، **ما وراء التاريخ**، ترجمة وتقديم أحمد أبو زيد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

هويلن، نورمان و علي، جمال الدين سراج، (١٤٠٤هـ)، حفرية في المواقع الآشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، **الأطلال**، ع٨، الرياض.

هويلن، نورمان وآخرون، (١٤٠٣هـ)، تقرير عن التنقيب في المواقع الأثرية قرب صفاقة بالدوادمي ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، **الأطلال**، ع٧، الرياض.

هويلن، نورمان وديفيد بيتس، (١٤١٣هـ)، الإنسان الأول في الجزيرة العربية، ترجمة، حمدي يوسف الكتوت، **القافلة**، ع٤١، الرياض.

وولي، ج. هاوكس ول.، (د. ت.)، **أضواء على العصر الحجري الحديث**، ثلاثة فصول مترجمة من كتاب ما قبل التاريخ وبدايات المدنية، ترجمة يسري عبدالرزاق الجوهري، دار المعارف، القاهرة.

يحيى، لطفي عبدالوهاب، (١٩٧٩م)، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، في، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج١، (تحرير)، الأنصاري، عبدالرحمن بن محمد الطيب وآخرون، جامعة الملك سعود، الرياض.

اليوسف، عبدالرزاق بن أحمد، (١٤٠٨هـ)، **الزلفي**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

Abdul Nayeem, M., (1990), **Saudi Arabia**, Hyderabad Publishers, Hyderabad, pp. 70, 72.

Al-Ghazzi, A. S., (1990), **A Comparative Study of Pottery from a Site in the Al-Kharj Valley, Central Arabia,** Unpublished Ph. D. Thesis, Institute of Archaeology, University College, University of London, London.

Anati, S. E., (1968-1974), **Rock Art in Central Arabia**, 4 Vols., Louvain.

Beeston, A. F. L., (1954), A Safaitic Hunting Scene, **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, Vol. 16, p. 592.

Bibby, G., (1986), The Origins of the Dilmun Civilization, In, Al-Khalifa, H. A., and M. Rice, (eds.), **Bahrain through the Ages, The Archaeology,** Sydney and Henley, London, pp. 108-116.

British Museum, (1950), **Flint Implements: An Account of Stone Age Techniques and Cultures,** British Museum, London.

Costa, P. M., (1991), **Musandam**, IMMEL Publishing, London, p. 121.

de Gaury, G., (1945), A Burial Ground in al Kharg, **Geographical Journal**, Vol. 106, pp. 152-153.

Helms, S. W. and Betts, A. V. G., (1987), The Desert Kites of the Badiyat el-Sham and North Arabia, **Paléorient**, Vol. 3 (1), pp. 41-67.

Holdich, T. H., (1920), Stone Circles in Arabia, **Geographical Journal**, Vol. 55, pp. 485-489.

الفصل الثاني

منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام

إعداد

الدكتور

محمد بن علي عسيري

قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تمهيد:

إن فترة عصر ما قبل الإسلام فترة طويلة تمتد من عصور ما قبل التاريخ إلى الربع الأخير من القرن السادس الميلادي حيث يبدأ التاريخ الإسلامي بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم. وهي فترة تزيد على العشرة آلاف سنة. ولا يستطيع هذا البحث أن يغطي هذه الفترة الطويلة، فذلك أمر من الصعوبة بمكان، وتزداد هذه الصعوبة عندما يتعلق الأمر بدراسة التاريخ القديم لقلب الجزيرة العربية بسبب ندرة المصادر، وقلة الدراسات الحديثة، وعدم ترابطها، مما يجعل الباحث أمام حلقات غير متصلة من المعرفة في التاريخ القديم للمنطقة. وليس هذا تقليلاً من جهود الذين عملوا ولازالوا يعملون لكشف المزيد من المعلومات عن تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة المجهولة. ولكن الرغبة الملحة في الوقوف على أكثر مما قدم حتى الآن هو الذي يدفع الغيورين من الباحثين للتقليل من الجهود السابقة دفعاً إلى المزيد من الجهود حتى يأتي اليوم الذي نجد فيه التاريخ القديم للمنطقة وقد اكتملت حلقاته واتضحت معالمه.

لذلك ستكون الدراسة في هذا الفصل عبارة عن دراسة منتقاة لبعض الموضوعات الخاصة من التاريخ القديم للمنطقة حسبما تسعفنا به مصادر المعلومات.

ويجب أن يكون واضحاً من البداية أن دراستنا للتاريخ القديم للمنطقة إنما تهدف إلى تحقيق المعرفة التاريخية الخالية من الأساطير التي غلفت جانباً من أخبار ما قبل الإسلام أولاً، ثم تحقيق الهدف الأسمى من دراسة التاريخ وهو أخذ العظة والعبرة من مصائر الأمم السابقة ثانياً؛ وهو الهدف الذي حثنا عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**﴾.[2]

وكما هو واضح فإن اسم منطقة الرياض اسم حديث وتقسيم إداري يخص المملكة العربية السعودية ولم يكن موجوداً بطبيعة الحال في التاريخ السابق على الإسلام في الجزيرة العربية ولا في العصر الإسلامي، وبالتالي لم يرد لها ذكر في التراث الجغرافي الإسلامي. ولكن بالنظر إلى المنطقة وما يقع

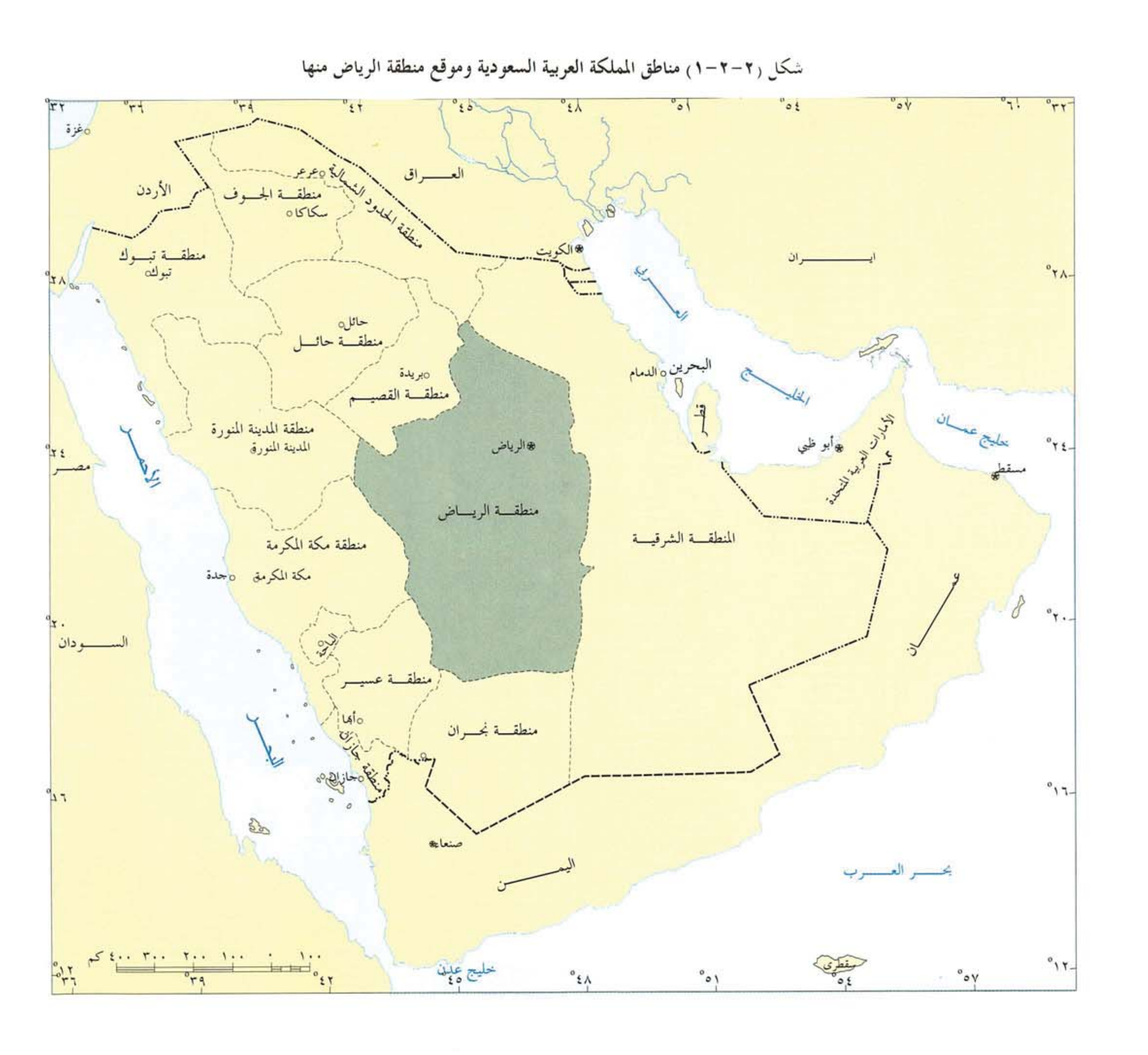
---

(١) سورة يوسف، آية ١١١.

(٢) سورة الأنعام، آية ٦.

داخل حدودها من أقاليم الجزيرة العربية وجدنا أنها تشمل معظم اليمامة وبعض إقليم نجد في عرف الجغرافيين القدماء. وبناءً على ذلك فإنه قد يرد في البحث ذكر اليمامة ونجد والمقصود به ما يقع منهما في داخل حدود منطقة الرياض الإدارية الحديثة. وكذلك الحال عند ذكر منطقة الرياض فالمقصود به ما يقع في داخل حدود منطقة الرياض الإدارية الحديثة من هذين الإقليمين (شكل: ٢-٢-١).

شكل (٢-٢-١) مناطق المملكة العربية السعودية وموقع منطقة الرياض منها



المبحث الأول

الأمم والقبائل التي سكنت منطقة الرياض قبل الإسلام

أ- نجد الموطن الأول للساميين:

يقسم المؤرخون العرب تاريخ البشرية إلى فترتين:

الأولى: من نزول آدم (عليه السلام) إلى الأرض واستقراره فيها إلى وقوع حادثة الطوفان التي فنيت فيها البشرية بأجمعها إلا من رحم الله.

الثانية: هي فترة ما بعد الطوفان وفيها أصبح نوح (عليه السلام) أباً ثانياً للإنسانية بعد آدم عليه السلام.(١)

وإلى نوح وبنيه الثلاثة (يافث وحام وسام) نسبوا جميع الشعوب المعروفة في العالم آنذاك، فإلى يافث ينسب الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والخزر والسكس والقوط. وإلى حام ينسب الكنعانيون والبربر والحبشة والقبط والسند والنوبة.

أما سام فكان له ولدان هما: أرفخشذ وإلى حفيده عابر ينسب العبرانيون، وإرم وإليه ينسب العرب.(٢)

ورغم عدم موافقة الباحثين على صحة ما جاء في هذا التقسيم إلا أن أغلبهم يوافقون على أن جزيرة العرب هي المهد الأول للساميين.(٣) ويتفق أغلبهم على أن نجداً (قلب جزيرة العرب) هي الموطن الأول للجنس السامي. ومنها انطلقت الهجرات السامية القديمة إلى أطراف الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً

---

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج٢، دار البيان، بيروت، ص ص٤-٥.

(٢) الذماري، وهب بن منبه، (ت١١٤هـ، ط١٣٧٤هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ص ص٣٢-٣٣.

(٣) من هؤلاء الباحثين سبرنجر، أير هارد شيرادر، هربت جريمة، روبرتون سمث، وكارل بروكلمان، وكنج، وجون ماير، وستانلي كوك، ورايت، وهوجر فنكلر، وكايتاني، وفريتزل هومل، وفلبي، وموسكاتي، وحسن ظاظا... إلخ.

وشرقاً وغرباً. [١] واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها:

١- صلاحية أرض نجد في العصور الغابرة للسكنى والاستقرار من حيث خصوبة الأرض ووفرة المياه، وعندما تغيرت الظروف المناخية وجفت المياه لم تعد هذه المنطقة قادرة على استيعاب سكانها والوفاء باحتياجاتهم فخرجت موجات منهم إلى المناطق المجاورة في بلاد ما بين النهرين وفي الشام وفي اليمن. وأقدم هذه الهجرات ترجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد كما دلت عليه الآثار المستخرجة فيما بين دجلة والفرات. [٢]

٢- ثبت تاريخياً أن معظم المدن والقرى التي تكونت في العراق والشام كونتها وأنشأتها عناصر بدوية استقرت واشتغلت بإصلاح أراضيها وعمرانها، فلا بد أن يكون وطنها الأول صحراوياً، [٣] ونجد -قلب جزيرة العرب- تصلح أن تكون ذلك الوطن أكثر من أي مكان آخر.

٣- أن الساميين القدامى أنفسهم يقولون إنهم هاجروا من جزيرة العرب فقد قال ذلك الأكاديون على لسان سرجون الأول. وقال ذلك المصريون عندما روى قدماؤهم أنهم جاءوا من الشرق. [٤]

٤- وجاءت الاكتشافات الأثرية لتثبت من جديد أن نجداً هي الموطن الأصلي للساميين عندما عثر الرحالة جون فلبي على مقابر تشبه مقابر الفينيقيين في الخرج والأفلاج. وعليه فإنه يرى أنه ربما جاء الفينيقيون إلى الشام من هذه المنطقة. [٥]

ومما لا شك فيه أن أبحاث العلماء والأدلة التي ساقوها على أن جزيرة العرب ونجد منها بالذات هي الوطن الأصلي للساميين لتدل دلالة واضحة على أن هذه المنطقة قد شهدت استقرار الإنسان فيها منذ أقدم العصور، وارتباط ذلك الاستقرار بحضارات قامت في هذه المنطقة ثم بادت هذه الحضارات

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ص٢٣٣.

(٢) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص٢١٢.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٢٣٤.

(٤) مهران، محمد بيومي، (١٣٩٤هـ)، الساميون والآراء التي قيلت حول وطنهم الأصلي، العدد٤، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، الرياض، ص٢٦١.

(٥) مدني، أمين، (١٤٠١هـ)، **التاريخ العربي وبدايته**، دار تهامة للنشر والتوزيع، جدة، ص٢٥٠.

واختفى اسمها وضاعت تحت رمال الصحراء التي تغطي معظم المنطقة. والأمل معقود بالله أولاً ثم بالهيئات الرسمية المختصة بالآثار أن تتمكن من الكشف عن آثار تلك الأمم والحضارات التي عاشت في المنطقة. وقد بدأت بشائر ذلك بفضل الله على يد بعض الجهات المختصة مثل جامعة الملك سعود ووكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

ب- أبرز القبائل البائدة التي سكنت اليمامة قبل الإسلام:

من أقدم الأمم والقبائل التي سكنت هذا الإقليم عاد وثمود وهما القبيلتان البائدتان اللتان ورد ذكرهما في القرآن الكريم بما يقطع كل شك أو محاولة تشكيك من قبل بعض المستشرقين في صحة وجودهما واعتبار أنهما من الأمم الخرافية.[١]

ورغم الخلاف بين المفسرين والباحثين حول تحديد موطن عاد بأنه في الأحقاف شمال حضرموت أو في الأجزاء الشمالية الغربية من الجزيرة العربية إلا أن الباحث يجب أن يسلم برأي المفسرين بأن موطن عاد هو في الأحقاف كما ورد في القرآن الكريم ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**﴾[٢]، وهو علم على منطقة تقع شمال حضرموت، وتغطي معظمها الآن رمال صحراء الربع الخالي وهي منطقة مفتوحة على إقليم اليمامة متصلة بها: وبالتالي فمن الطبيعي انتقال أقوام من عاد إلى هذا الإقليم لملاءمته للسكنى والاستيطان. وهناك من يعد الأفلاج[٣] من مساكن عاد الأولى.[٤] بل يوجد أكثر من شاهد تاريخي في اليمامة، يذكرها الجاهليون فيقولون عن الواحد منها أنه عادي أي من بناء عاد أو من زمن عاد. ومنها على سبيل المثال قصر في قرية سدوس[٥] مبني من صخرة واحدة، ونسبه بعضهم إلى

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص, ٢٩٨

(٢) سورة الأحقاف، آية: ٢١.

(٣) الأفلاج: بالفتح وإسكان الفاء، فلام مفتوحة، فألف، فجيم جمع «فَلَج» بالتحريك، وهو الماء الجاري من العين أو النهر: هي منطقة عامرة بالسكان، والعمران، والنخيل والزروع في الجزء الجنوبي من اليمامة مشهورة بعيونها الجارية، وبحيراتها، وخصبها. تنحدر عليها عدة أودية من جبل طويق وتنتظم قراها ومزارعها، وتنتهي برياض وسهوب ومرابخ بمنطقة البياض مما يلي الدهناء. (ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ط١، ج١، مطبعة الفرزدق، الرياض، ص ص٩٥ وما بعدها).

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، **معجم البلدان**، ج٤، دار صادر، بيروت، ص٢٧٢.

(٥) سُدوس: هي «القُرية» تصغير قرية، وهي أصلاً قرية بني سدوس بن شيبان بن ذهل تقع في أعلى وادي الوتر شمال غرب الرياض. ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج٢، ص ص١٥-١٨.

سليمان بن داود عليهما السلام، ونسبه بعضهم إلى عاد.[١] يضاف إلى ذلك القصر الذي ذكره الهمداني[٢] ويصفه بالعادي في موضع الإبل بالأفلاج.

أما ثمود فرغم أن مواطنهم الأصلية معروفة في شمال الحجاز، إلا أن كثرة عددهم وانتشارهم في أماكن عديدة من الجزيرة العربية، تجعلنا لا نستبعد أن تكون اليمامة من مواطنهم. وقد ذكر الباحثون من المناطق التي عثر فيها على نقوش ثمودية منطقة نجد.[٣] ومنها نقوش ثمودية عثر عليها في غار بالقرب من روضة الخرماء جنوب عنيزة، وأخرى شرق طريق خريص.[٤] ولعل الدراسات الأثرية تكشف لنا عن المزيد من النقوش والآثار الثمودية في المنطقة.

قبيلتا طسم وجديس:

هما من قبائل العرب البائدة التي بادت بسبب الحروب والمنازعات وبسبب الغزو الخارجي الحميري الذي أدى إلى القضاء على ما تبقى لهما من قوة وإلى تفرق من بقي منهما في القبائل بحيث لم يعد لهما كيان قائم، ولم يوجد أحد ينتسب إليهما عند ظهور الإسلام.

وقبيلتا طسم وجديس لم يرد لهما ذكر في القرآن الكريم مثل غيرهما من القبائل البائدة كعاد وثمود وغيرهما. وجُلّ اعتماد الباحثين فيما ورد عنهما على القصص التاريخية المدونة في المصادر التاريخية. وقد تم تدوينه في فترة متأخرة جداً عن عصرهما مما جعل الأسطورة تدخل عليه من أوسع الأبواب، وتتغلب على الحقائق التاريخية. وهذا ما حدا ببعض المستشرقين المتعجلين إلى الحكم عليهما بأنهما من الأمم الأسطورية.

---

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ص ص٦١٧-٦١٨: الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، ج٤ مصدر سابق، ص ٣٤١.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ص١٦٠.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٤) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **تاريخ اليمامة**، ج١، مطابع الفرزدق، الرياض، ص ص٢٢-٢٣.

أصل القبيلتين:

يعول الإخباريون المسلمون على النسب كثيراً في إثبات أصل القبائل العربية، وهو أمر إن صح الاعتماد عليه في أصل بعض القبائل العربية المتأخرة التي احتفظت بأنسابها، فإنه لا يصح الاعتماد عليه في إثبات أصل هاتين القبيلتين البائدتين لبعد الفترة الزمنية. ومهما يكن من أمر فإن الإخباريين ومن أخذ عنهم من المؤرخين يوردون نسب القبيلتين على النحو التالي:

طسم: هو طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.[١] وذهب بعضهم إلى القول بأنه طسم بن كاثر بن إرم بن سام بن نوح.[٢]

جديس: هو جديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٣] فهو أخو ثمود. وقيل هو جديس بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٤] فهو أخو طسم.

هذا ما ذكره الإخباريون عن أصل هاتين القبيلتين اعتماداً على عمود النسب.

ومن جهة أخرى يرى بعض الباحثين أن قبيلة طسم هي التي ورد ذكرها في التوراة باسم (لطوشيم) من نسل (دادان بن يقشان)[٥] فهي إذن فرع من فروع قبيلة دادان الشهيرة في شمال الحجاز. بينما يرى بعض المستشرقين أن اسم Jodisitae أو Jodisit الوارد في جغرافية بطليموس هو اسم قبيلة من قبائل شرق الجزيرة العربية، وأنها هي قبيلة جديس البائدة وأنها كانت موجودة ومعروفة حوالي ١٢٥م، بل ومزدهرة كذلك.[٦]

---

(١) الذماري، وهب بن منبه، (ت١١٤هـ، ط١٣٧٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٦؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص١٣٥.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢.

(٣) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص١٣٤.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٣٣٥-٣٣٦.

(٦) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٦٨.

موطنهما:

هناك شبه اتفاق بين المؤرخين أن موطن هاتين القبيلتين هو اليمامة بمفهومها التاريخي القديم عند الجغرافيين المسلمين. ويذكرون أن موطن طسم كان في الجزء الشمالي من اليمامة[١] التي تقوم مكانها الآن مدينة الرياض وبالتحديد بين واديي الوُتْر (وادي البطحاء) والعرْض (وادي حنيفة). [٢] أما جديس فكان موطنها في جنوب اليمامة وقاعدتها الخضرمة (جو الخضارم). [٣] وتقع في أسفل وادي الخرج في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة شمال شرق مدينة الخرج. [٤] ومما سبق يتضح أن نفوذ هاتين القبيلتين قد شمل معظم إقليم اليمامة بل تجاوزه إلى مناطق أخرى كالأحقاف والبحرين. [٥]

ولكن هل كانت اليمامة هي الوطن الأصلي لهاتين القبيلتين؟ أم هاجرتا إليها من مناطق أخرى؟ الجواب على ذلك نجده فيما ذكره بعض المؤرخين السابقين من أن الموطن الأصلي لقبيلة جديس هو بلاد بابل ومنها هاجرت إلى اليمامة. [٦] أما طسم فعلى قبول رواية التوراة التي تذكر أن قبيلة طسم هي فرع من قبيلة دادان المشهورة فإن الوطن الأصلي لطسم هو شمال الحجاز في منطقة العُلا على وجه التحديد، ومنها هاجرت إلى اليمامة. [٧]

عصر طسم وجديس:

لقد اختلفت أقوال المؤرخين والباحثين في الفترة الزمنية التي شغلتها هاتان القبيلتان. فالرواية العربية تجعل تاريخ طسم وجديس موغلاً في القدم حيث تربط نسب طسم بعاد التي عاشت في الألف

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص١٤٠.

(٢) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة، الرياض، ص٢٧.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص١٤٠

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤٥.

(٥) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، **الشعر والشعراء**، بيروت، ص١٣؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٤.

(٦) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص١٣٤.

(٧) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٦٧.

الثاني قبل الميلاد، كما تربط نسب جديس بثمود التي كانت موجودة في الألف الأول قبل الميلاد.[١] وقد سبق أن أوضحنا أن الاعتماد على قوائم النسب عند الإخباريين مشكوك في صحتها لذا لا يصح الاعتماد عليها في تحديد العصر الذي عاشت فيه قبيلتا طسم وجديس.

ولم ترد روايات أخرى تحدد لنا بداية تاريخها. أما تاريخ نهايتهما فقد وردت فيه آراء عديدة منها: أن نهاية طسم وجديس كانت في أوائل القرن الخامس الميلادي حيث عاش الملك حسان بن تبع الحميري وذلك استناداً إلى الأبحاث الحديثة في تاريخ اليمن.[٢] ومنها أن نهاية طسم وجديس كانت في غارة الحميريين حوالي سنة ٢٥٠م، وهذا الرأي لـ (كوسيه دي برسفال).[٣] ومنها ما يربط نهاية طسم بنهاية دولة دادان في القرن الخامس قبل الميلاد.[٤]

وهكذا نجد الأقوال متناقضة في نهاية طسم وجديس ولا تساعدنا على تحديد عصر هاتين القبيلتين، ولكن هذا لم يمنع بعض الباحثين من القول بأن قوة وازدهار قبيلتي طسم وجديس كان في القرنين الثاني والثالث الميلاديين.[٥]

التاريخ السياسي لقبيلتي طسم وجديس:

إن التاريخ السياسي لقبيلتي طسم وجديس البائدتين غامض كل الغموض والسبب في ذلك يرجع إلى قلة المصادر الموثوقة التي تحدثت عنهما: فلم يرد لهما ذكر في القرآن الكريم، ولا في كتابات الأمم السابقة، كما أن الاكتشافات الأثرية الحديثة لم تقدم لنا ما يشفي الغليل عنهما حتى الآن. وجُلّ ما نعرفه عنهما يعتمد على القصص المدونة في كتب الإخباريين المسلمين. ولكن هذه القصص توجد عليها ملحوظتان:

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٢.

(٢) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية، مصر، ص ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج١، مرجع سابق، ص٣٣٧.

(٤) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٩٦٩م)، لمحات في القبائل البائدة في الجزيرة العربية، ع١، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الرياض سابقاً، جامعة الملك سعود حالياً، ص٩١.

(٥) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٢.

الأولى: أن هذه القصص لا تورد لنا أخبارهما بالتفصيل فالقصة التي وردت عن طسم وجديس لدى عبيد بن شرية الجُرهمي -وهي أوفى القصص التي وردت عنهم-[١] لا تعرفنا إلا ببداية طسم وجديس في اليمامة، ثم نهايتهما على أيدي اليمنية.[٢]

الثانية: أن معظم هذا القصص قد دون في مرحلة متأخرة كثيراً عن نهايتهما مما جعل الطابع الأسطوري يغلب على الحقائق التاريخية. وقد شك الإخباريون في الأخبار المنسوبة إلى طسم إذ اعتبروها أخباراً موضوعة فقال بعضهم: "وأحاديث طسم يقال لما لا أصل له. تقول لمن يخبرك بما لا أصل له أحاديث طسم وأحلامها".[٣]

وبناءً على ذلك فقد ذهب نفر من المستشرقين إلى القول بأن طسماً وجديساً من الشعوب التي ابتدعها خيال القصاص.[٤] ولكن هذا الرأي متعجل ومبالغ فيه: فوجود القوم وسكناهم في اليمامة حقيقة لا جدال فيها، والشواهد الحضارية من عصرهما أمر لا يمكن إنكاره. ومن الأدلة على ذلك النقش اليوناني الذي يرجع إلى عام ٣٣٢م وقد عُثر عليه في صَلْخَد وجاء فيه جملة (أنعم طسم)[٥] دليل آخر على وجود هؤلاء القوم. وقد تكشف لنا التنقيبات المتأخرة عن نقوش أخرى تسجل شيئاً من أخبارهم.

وعموماً فإن التاريخ السياسي لطسم وجديس المعتمد على الحقائق التاريخية قليل ولا يساعد على تكوين صورة واضحة عنهما. وأدق ما يمكن استنتاجه من التاريخ السياسي لطسم وجديس، أنهما من قبائل العرب البائدة، وموطنهما في اليمامة، وقد توسع نفوذهما إلى مناطق خارجها مثل البحرين. وأنهما في آخر عهدهما كانتا خاضعتين لنفوذ الدولة الحميرية في اليمن، التي كانت تسعى إلى السيطرة

---

(١) ذكر ابن النديم في الفهرست اسم مؤلفين كبيرين كتبا عن قبيلتي طسم وجديس وهما: ابن الكلبي وأبو البحتري وهب بن وهب القرشي ولكن مؤلفاتهما عن طسم وجديس مفقودة ولم يذكرها أحد من المؤرخين الأقدمين. ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٤٢.

(٢) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج١، مرجع سابق، ص٣٣٤.

(٤) المرجع السابق، ص٣٣٥؛ مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج١، مرجع سابق، ص٣٣٥.

على الطريق التجاري في وسط الجزيرة العربية بعد أن فقدت سيطرتها على الطريق التجاري البحري بسبب منافسة الرومان والأحباش. كما أن القبيلتين تغلب عليهما الطبيعة الحضرية وليست البدوية لأن البيئة التي سكنتا فيها كانت بيئة زراعية خصبة تساعد على الاستقرار والتحضر. وأن النزاع والتنافس كان هو الغالب على العلاقات فيما بينهما مما أدى إلى ضعفهما وجعلهما فريسة سهلة للحميريين عندما قرروا غزوهما وإجلاءهما عن الطريق التجاري بسبب إخلالهما بالأمن فيه.

حضارة طسم وجديس:

إن أبرز ما وصلنا عن حضارة طسم وجديس هو ما يتعلق بالجانب المادي من الحضارة، وهو النواحي العمرانية التي ظلت باقية بعد هلاك القوم دهوراً طويلة وخاصة القصور التي ظل بعضها باقياً إلى القرن الرابع والخامس الهجريين.(١) ولا شك أن البيئة التي عاشت فيها قبيلتا طسم وجديس أهلتهما للقيام بدور حضاري كبير في قلب جزيرة العرب فأرض اليمامة التي سكنتها واستقرت فيها قبيلتا طسم وجديس كانت "من أخصب البلاد وأكثرها خيراً، فيها صنوف الشجر والأعناب، وهي حدائق ملتفة، وقصور مصطفة".(٢) ولا شك أن خصوبة التربة مما ساعد على الاستقرار وإقامة المنشآت الحضارية، هذا فضلاً عن الموقع الهام لليمامة في طرق المواصلات والتجارة الإقليمية في الجزيرة العربية الأمر الذي يؤكد دورهما الحضاري في الجزيرة العربية.

وقد نسب الإخباريون والمؤرخون والجغرافيون المسلمون كثيراً من المواضع إلى طسم وجديس ومنها:

١- حصن المشقَّر في البحرين (الأحساء الآن) وهو حصن عظيم حوله الصفا والشبعان وإلى جانبه نهر يقال له العين.(٣)

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٢) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص١٣٦.

(٣) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ص٣٠.

٢- وفي الأفلاج الحصن العادي بالأثل من عهد طسم وجديس ظل باقياً إلى أيام الهمداني.(١) ووصفه بأنه بناء عظيم من الطين واللبن وحوله منازل الحاشية للرئيس.(٢)

٣- حصن القُريَّة (سدوس) وهو لطسم وبناؤه من حجر واحد. وقد نسبه بعضهم إلى سليمان بن داود عليهما السلام وعدّوه من بناء الجن لأنه عمل تعجز عنه قدرة البشر.(٣)

٤- حصن مُعْنق وهو حصن عجيب من بناء طسم وهو الحصن الذي تحصن فيه عبيد بن ثعلبة الحنفي لما استولى على اليمامة بلاد طسم بعد هلاكها. ويعد أشهر حصون اليمامة وكان على أكمة مرتفعة يُطل على الواديين الوتر والعرض، ومن حصونهم في حَجْر أيضاً الشموس والشرملية.(٤)

وفضلاً عما سبق ذكره من الحصون التي ذكرها المؤرخون فإن قبيلتي طسم وجديس قبيلتان متحضرتان من مدنهما الرئيسة الخضراء. وكانت قاعدة طسم وبها قصور عالية وحصون فارهة.(٥) يقول عنها الهمداني:(٦)

"وهي حضور طسم وجديس وبها آثارهم وحصونهم وبُتُلُهم الواحد منها بَتْل وهو هنّ مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين... قال أبو مالك -وهو من مشايخ الهمداني- لحقت منها بناء طوله مئتا ذراع قال: وقيل كان منها ما طوله خمسمائة ذراع من أحدها نظرت زرقاء اليمامة إلى من نزل من جوجان من رأس الدام مسيرة يومين وليلتين".(٧) أما قاعدة جديس فهي الخضرمة في جو (الخرج الآن) وبها أيضاً الكثير من الحصون والقصور والبُتْل وهي تنافس حجراً وبها الحصن الشهير الجون الذي يقول فيه المتلمس:

---

(١) راجع مقدمة صفة جزيرة العرب للقاضي محمد بن علي الأكوع الذي يُرجح أن الهمداني قد توفي بعد سنة ٣٣٤هـ وأن هناك نصوصاً تشير إلى أنه قد عاش بعد عام ٣٦٠هـ.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٥.

(٣) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٦٥؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٢٤.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ج٣، ص٣٠.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٧) المصدر السابق، ص٢٨٤.

ألم تر أن الجـــون أصـــبح راســـيـــاً تطيف بـه الأيـام مـــــا يتـــــأيس
عـــصى تُبـــعـــاً أيام أُهلكت القـــرى يطان عليـــه بالصـــفـــيح ويكلس (١)

نهاية طسم وجديس بين الخيال والحقيقة التاريخية:

كما سبق أن ذكرنا أن مصدرنا الأساس عن قبيلتي طسم وجديس هو ما ذكره أهل الأخبار عن هاتين القبيلتين. (٢) وقد أفاض الإخباريون في الحديث عن نهاية طسم وجديس، ومنهم نقل المؤرخون(٣) قصة هلاك هاتين القبيلتين على يد حسان بن تبع الحميري مع اختلاف في الرواية وملخصها: أن القبيلتين العربيتين البائدتين كانتا متجاورتين في أرض اليمامة، وأن الغلبة والزعامة كانت لطسم لفترة من الزمن، حتى انتهى الملك في طسم إلى رجل يدعى عملوق أو عمليق فطغى وبغى واستذل جديساً، وبلغ من إذلاله لهم أنه أمر أن لا تزف بكر من جديس إلى زوجها حتى يدخل بها أولاً ويفترعها قبل زوجها، وأنه استمر على ذلك حيناً من الدهر، وجديس تلاقي من ذلك العنت والمشقة، حتى تزوجت منهم فتاة يقال لها عفيرة أو الشموس بنت غفار الجديسي وهي أخت الأسود بن غفار. فلما كانت ليلة زفافها حُملت إلى بيت الملك عملوق بدل أن تزف إلى بيت زوجها، ودخل بها الملك على سنته في ذلك، ثم أخلى سبيلها فخرجت عفيرة على قومها في دمائها، وقد شقت جيبها من قبلها ومن دبرها،

---

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، ج١، مرجع سابق، ص٢٧٤.

(٢) أول من أورد قصة هلاك طسم وجديس عبيد بن شريه الجرهمي؛ انظر أخباره ص ص٤٨٣-٤٨٨.

(٣) من المؤرخين الذين نقلوا قصة هلاك طسم وجديس من كتب الأخبار كل من: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص ص٢٧٤-٢٧٥؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، **الأخبار الطوال**، وزارة الإرشاد والثقافة العامة، مصر، ص ص١٤-١٦؛ الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ص ص٦٢٩-٦٣٢؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص ص١١١-١١٩؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٩٧٨هـ)، **أخبار الزمان**، دار الأندلس، بيروت، ص ص١٢٤-١٢٦؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، ص ص٣٥٠-٣٥٤؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص ص٢٤-٢٥.

وأنشدت شعراً توبخ قومها جديساً وتستنهض مشاعرهم وتحرضهم على ملك طسم وقومه.(١) فتحركت النخوة في رؤوس القوم، وتزعمهم في ذلك الأسود بن غفار وهو سيدهم المطاع، وأشار عليهم بحيلة للقصاص من ملك طسم وقومه؛ لأنهم لا يستطيعون مواجهتهم حيث إنهم أكثر منهم عدداً وعدة. وملخص هذه الخدعة أو الحيلة هو: أن تدعو جديس الملك عملوق وأشراف قومه إلى وليمة يقيمونها لهم في الصحراء ثم ينتقمون منهم، وبالفعل تمت الحيلة وحضر ملك طسم وأشراف قومه إلى الوليمة متفضلين في الحلل، ولم يحملوا أسلحتهم معهم، وكان الجديسيون قد خبؤوا سيوفهم في الرمال مكان الوليمة. فلما اطمأن ملك طسم وقومه وبدؤوا في الطعام استخرج الجديسيون سيوفهم من تحت الرمال وهجموا عليهم فقتلوهم عن بكرة أبيهم. ثم ركب الجديسيون خيولهم وهجموا على طسم في ديارهم فقتلوهم شر قتلة، وسبوا نساءهم وأطفالهم ونهبوا ديارهم. ولم ينج من المذبحة التي وقعت لطسم إلا رجل واحد اسمه رباح بن مرة الطسمي، فهرب حتى أتى حسان بن تبع الحميري، واستغاث به وأخبره بالذي صنعت جديس بقومه، وأخذ يحرضه على غزوهم والانتقام لقومه منهم، ولم يزل به حتى استجاب لطلبه وأعد جيشاً كثيفاً سار هو على رأسه قاصداً اليمامة، حتى إذا كان على مسافة ثلاثة أيام أشار عليه رباح بن مرة الطسمي أن يتخذ جنوده من فروع الشجر غطاء لهم، وستراً على رؤوسهم حتى لا تراهم زرقاء اليمامة فتحذر القوم منهم. ومع ذلك أفلحت زرقاء اليمامة في رؤية الجيش الغازي وحذرت قومها منهم، ولكنهم لم يصدقوها، ولم يأخذوا للأمر عدته، ففاجأهم ملك اليمن حسان بن تبع الحميري بالهجوم فقتل الرجال وسبى النساء والأطفال وهدم البيوت، وأمر بزرقاء اليمامة فأحضرت وسألها عن سبب حدة بصرها، فأخبرته أن ذلك من كحل الإثمد فلم يصدقها وأمر بها فقُتلت وفُقئت عيناها فوجدوا بها عروقاً سوداء مملوءة بكحل الإثمد.

---

(١) الأشعار التي قيلت في قصة نهاية قبيلتي طسم وجديس، ومنها الأبيات المنوه عنها هنا موجودة في المصادر التاريخية التي سبق ذكرها، ولا يتسع المجال هنا لذكرها، بالإضافة إلى أن الشك يدور حول صحة هذه الأشعار المنسوبة إلى هذه الأقوام القديمة البائدة وما إذا كانوا يتحدثون اللغة العربية الشمالية الفصحى التي كتبت بها هذه الأبيات وغيرها. وبالتالي فهي محل شك ينطبق عليها ما ينطبق على قصة نهاية القبيلتين كما رواها الإخباريون.

وهكذا كانت نهاية طسم على يد جديس ونهاية جديس على يد الملك حسان بن تبع الحميري. وبادت القبيلتان طسم وجديس ولحقت بقبائل العرب البائدة مثل عاد وثمود وغيرها.[(١)]

وبعد فذلك ملخص القصة التي أوردها الإخباريون والمؤرخون عن نهاية طسم وجديس، ولعلها من وضع خيال الإخباريين الذين اشتهروا بوضع الأخبار. أو لعلها من القصص الشعبية التي كانت متداولة بين الناس في الجزيرة العربية يرويها الحفاظ منهم فيمتعون الناس بها في مجالس سمرهم حتى وصلت إلى الإخباريين فسجلوها كما سمعوها.

وأياً كان الأمر في أصل هذه القصة فإنه لا يمكن الاعتماد عليها في معرفة نهاية هاتين القبيلتين طسم وجديس رغم ما فيها من عنصر الحقيقة التاريخية المتمثل في الغزو الحميري لمنطقة اليمامة في عصر الملوك التبابعة. ولكن المبالغة في الخيال الذي ورد في الأسطورة أو القصة قد أخفى الحقيقة التاريخية حتى كاد أن يطمسها مما جعل كثيراً من الباحثين لا يقبلونها ويبادرون إلى استبعادها.

إذن فما هو السبب الحقيقي لهلاك هاتين القبيلتين؟ وكيف كانت نهايتهما؟

الواقع أنه في ظل غياب المصادر التي يمكن الاعتماد عليها، وخاصة المصادر الأثرية وفي مقدمتها النقوش الكتابية فإن الباحث لا يستطيع أن يجزم برأي في سبب هلاك هاتين القبيلتين. ولعل الأيام تسمح بالكشف عن المزيد من الحقائق في هذا المجال.

الذي تطمئن إليه النفس في سبب هلاك هاتين القبيلتين أنه مرتبط بالغزو الحميري لمنطقة اليمامة في وسط الجزيرة العربية لتأديب القبائل العربية الخارجة على نفوذ الدولة الحميرية، وتأمين الطريق التجاري في وسط الجزيرة العربية الذي أصبح هو الطريق الرئيس لتجارة الدولة الحميرية كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن التاريخ السياسي لطسم وجديس. وقد ورد في بعض المصادر ما يؤيد هذا الرأي؛ فقد ذكر البلاذري أن قبيلة جديس منعت خراجاً كان عليها لتبع اليمني فقاد تبع جيشه إلى اليمامة وهاجم قبيلتي جديس وطسم وقضى عليهما.[(٢)]

(١) راجع القصة الكاملة في المصادر التي سبق ذكرها.

(٢) البلاذري، (ت٢٧٩هـ، ط١٩٥٩م)، **أنساب الأشراف**، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٧.

كما ذكر التبريزي[١] أن جديساً هربت بالخراج . ويعلق الشيخ حمد الجاسر[٢] على ذلك بقوله : " إن مشكلة الخراج كانت هي السبب الحقيقي الذي أدى إلى هلاك القبيلتين " .

ومما لا شك فيه أن ما حصل لطسم وجديس من النهاية المؤلمة كان عقوبة لهم من الله عز وجل بسبب كفرهم لنعمته وغمطهم إياها " فقد كانت بلادهم أفضل البلاد وأكثرها خيراً فيها صنوف الشجر والأعناب ، وهي حدائق ملتفة وقصور مصطفة "[٣] ولكنهم لم يشكروا نعمة الله بل أطغتهم النعمة حتى استحلوا الحرمات وسفكوا دماء بعضهم بعضاً حتى أصبحوا في قلة بعد الكثرة وضعف بعد القوة مما سهل على عدوهم اجتياحهم .

أما كيفية نهايتهما فلا نملك معلومات وافية من مصادر موثوقة . ولكن يبدو أن الغزو الحميري وقع عليهما بعد أن أنهكتهما الحرب الأهلية ، فلم يستطيعوا الوقوف في وجهه ونتج عنه هجرة من بقي من القبيلتين وانتقالهما إلى أماكن بعيدة عن النفوذ الحميري في جنوب الجزيرة العربية ووسطها ، ثم اندمجتا مع غيرهما من القبائل ، وأصبحتا جزءاً من سكان المنطقة التي هاجروا إليها ، ولم يعد لهما كيان قائم معروف بهما كما كانتا سابقاً .

---

(١) شرح المعلقات العشر ص٢٧٤ .

(٢) الجاسر ، حمد ، (١٣٨٦هـ) ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٣) المسعودي ، (ت٣٤٦هـ ، ط١٣٨٤هـ) ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٣٦ .

المبحث الثاني

نفوذ معين وسبأ وحمير في منطقة الرياض

تتمتع منطقة الرياض بموقع فريد في طريق القوافل التجارية، فهي تقع في ملتقى طرق القوافل التجارية بين اليمن في الجنوب التي تحمل منتجات منطقة المحيط الهندي وشرق إفريقيا بالإضافة إلى بلاد اليمن ذاتها، وبين مراكز الحضارة المستهلكة لهذه المنتجات في بلاد الرافدين والبحر المتوسط شمالاً بالإضافة إلى الخليج وبلاد فارس شرقاً. وكان يمر بالمنطقة أحد أهم الطرق الرئيسة للتجارة البرية في العصور القديمة وهو الطريق الذي يتجه من نجران شمالاً ماراً بالحافة الغربية لصحراء الربع الخالي إلى الفاو، ثم يعبر جبال طويق إلى واحة ليلى والأفلاج ثم يمر بالخرج إلى موقع مدينة الرياض الآن، ثم يتفرع إلى عدة فروع. (١)

ومن هنا استرعى الموقع الهام للمنطقة التي تشغلها الآن منطقة الرياض اهتمام الممالك الكبرى والحواضر التي قامت في أطراف شبه الجزيرة العربية منذ بدء التاريخ فحرصت على مد نفوذها إلى المنطقة، ليس بهدف السيطرة على مواردها، فهي بلاد قلية الموارد. وإنما رغبة في تأمين طرق القوافل عبر أرجائها الوعرة القاحلة. (٢)

وفي الوقت نفسه كان لسكان المنطقة مصلحة في التعامل المستمر مع القوى الخارجية الطامحة إلى التحكم في مسالك التجارة عبر هذه المنطقة للاستفادة من العمل في التجارة كوسطاء في نقل التجارة، أو حماة لها من اللصوص وقطاع الطرق، وفي مقابل ذلك يحصلون على المال من القوافل التجارية؛ وذلك لأن بلادهم صحراوية قليلة الموارد وليست لهم أنشطة يمارسونها غير الرعي وبعض الزراعة في الواحات. (٣)

---

(١) النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث ق. م إلى القرن الثالث م**، دار الشواف، الرياض، ص ص٢١٦-٢١٧.

(٢) صليبي، كمال، (١٤٠٤هـ)، الإطار الخارجي لجاهلية العرب، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، ج٢، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٣١٣.

(٣) المرجع السابق، ص٣١٤.

ومن هنا قامت العلاقة بين المنطقة والقوى المحيطة بها على المصلحة المشتركة للجانبين، مما نتج عنه فتح باب الاتصال الحضاري لهذه المنطقة بالعالم الخارجي رغم العوائق الطبيعية[١]، وقيام بعض المراكز الحضرية في المنطقة على امتداد خط سير طرق القوافل التجارية؛ ومن هذه المراكز الفاو وفلج (الأفلاج) وجو الخضارم (في منطقة الخرج) وحَجْر (في موقع مدينة الرياض الآن). ومع ذلك فإن التأثيرات الحضارية الخارجية على المنطقة كانت محدودة للغاية: لأن المنطقة كانت نائية عن مراكز الحضارة المحيطة بها، كما أن المنطقة لم تخضع في أي وقت من الأوقات لأي سيطرة خارجية مباشرة، وإن كان ذلك لا يمنع -في أحيان كثيرة- من قيام علاقة من نوع ما بين المنطقة وبين القوى الكبرى في الخارج.[٢]

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نميز وجود علاقة للمنطقة مع القوى الخارجية المحيطة بها، ولكن الذي يهمنا هنا هو الحديث عن علاقة دول جنوب شبه الجزيرة العربية: معين وسبأ وحمير مع المنطقة.

نفوذ دول جنوب شبه الجزيرة العربية في المنطقة:

من المعروف أن بلاد اليمن قد قامت فيها دول عديدة منذ أقدم العصور، عرفت النظم الحضارية المتقدمة، وكانت لها علاقة واسعة بالعالم الخارجي. ولا يتسع المجال للحديث عنها جميعاً ولكن نكتفي بدراسة بعضها وعلاقتها بمنطقة الرياض:

معين:

قامت هذه الدولة في منطقة الجوف شمال شرق اليمن وهي منطقة خصبة تشتهر بالزراعة وقد عاشت هذه الدولة في الفترة من الألف الثاني ق.م حتى القرن الثامن ق.م،[٣] وكانت عاصمتها قرناو. ومعين دولة تجارية كانت تتسلم السلع المحلية من مواد عطرية وغيرها والسلع القادمة من الهند

(١) المقصود بالعوائق الطبيعية هو كون الصحاري تحيط بها من معظم جهاتها مما يجعلها منطقة نائية. ولكن ذلك لا يجعل المنطقة مغلقة طبيعياً كما زعم «كمال صليبي» المعروف بأحكامه الصارمة مثل قوله فيما سبق عن المنطقة: إنها وعرة قاحلة. وليس هذا مجال مناقشة آراء كمال صليبي.

(٢) صليبي، كمال، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص٣١٦.

(٣) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص١٨٢.

وشرق إفريقيا وتحمله قوافلها شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط. ويعد المعينيون أول من عمل في تجارة البخور ومارسوها أكثر من غيرهم.[١]

وقد انتشر المعينيون في مناطق خارج حدود دولتهم، وأسسوا لهم مراكز تجارية على طرق التجارة البرية مثل ديدان، حيث وجدت نصوص تذكر اسم المعينيين في المراكز التجارية الواقعة على الطرق التجارية الرئيسة. كما وجدت نقوش للمعينيين في وادي الرافدين، وفي مصر، وفي جزيرة ديلوس في البحر المتوسط.[٢] وبما أن منطقة الرياض يمر بها طريق من أهم الطرق التجارية البرية، وهو الطريق الذي سبق الحديث عنه فمن المحتمل أن يمتد نفوذ المعينيين إليها، وأن تكون لهم جاليات بها مثل المراكز التجارية في الطرق التجارية الرئيسة الأخرى. ولكن مع الأسف لم يُعثر على نقوش أو كتابات تشير إلى وجود نفوذ للمعينيين في المنطقة ولكن ليس معنى ذلك عدم وجود أي نفوذ لهم في المنطقة. ولعل الكشوفات الأثرية في المنطقة تكشف عن دلائل تثبت ذلك الاعتقاد.

دولة سبأ:

وهي أشهر الدول العربية الجنوبية فهي الوحيدة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والمصادر الإسلامية نظراً لأنها عمرت إلى فترة قريبة من الإسلام.[٣]

وينقسم تاريخ الدولة السبئية إلى عصرين هما عصر المكارب وعصر الملوك. وعاصمتها مأرب. ولا نريد الدخول في تفاصيل تاريخ دولة سبأ إلا بالقدر الذي له صلة بالموضوع: فنجد أن دولة سبأ قد ورثت دولة معين في السيطرة على التجارة عموماً وتجارة الطيب بوجه خاص حتى أصبح السبئيون مع الجرهائيين من أغنى شعوب العالم.[٤] وبما أن السبئيين قد ورثوا أرض المعينيين وتجارتهم: فلا يستبعد والحال هذه أن يخلفوهم في السيطرة على المراكز التجارية في الطرق التجارية الرئيسة في الجزيرة العربية، ومنها منطقة الرياض. ولكن ما أمكن العثور عليه من النقوش السبئية حتى الآن لا يقدم لنا

---

(١) النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص١٢٢-١٢٣.

(٣) وذلك في نظر الإخباريين الذين يعدون دولة حمير امتداداً لدولة سبأ.

(٤) النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٨-٣٩.

تفصيلاً وافياً عن طبيعة العلاقة بين دولة سبأ ومنطقة الرياض. وقد أشار فلبي إلى وجود خرائب واسعة في الطرف الجنوبي من طويق ورجح أن تكون عبارة عن مدينة سبئية قديمة وقال: "وهي تنبئ بوضوح عن تغلغل سبئي داخل بلاد العرب. ويحتمل أن يكون ذلك بقصد حماية طرق المواصلات مع المواطن الشرقية (البحرين وحضرموت)، وآبار (مانخالي) كانت على ما يظهر تحدد مرحلة من الطريق بين نجران وحضرموت والمدينة المؤسسة هناك بلا شك من أجل حمايتها". (١)

كما أن تحديد زمن قرية (الفاو) عاصمة مملكة كندة، التي سيأتي الحديث عنها، فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الخامس بعد الميلاد(٢) يدل على أن زمن تأسيس هذه المدينة كان في عصر الدولة السبئية، وهي بذلك تعد دليلاً آخر على تغلغل النفوذ السبئي في المنطقة لحماية التجارة.

وأكد فلبي مرة أخرى في حديثه عن قرية (الفاو) أن خرائب المدينة المذكورة تُعد دليلاً على وجود طائفة سبئية داخل بلاد العرب. (٣) وبالطبع كانت مهمة هذه الطائفة الإشراف على تجارة سبأ في هذه المنطقة، وتمثيل النفوذ السبئي فيها.

الحميريون:

كانت حمير تمثل تجمعاً قبلياً كبيراً في جنوب مملكة سبأ، وقد استغلوا الظروف السيئة التي كانت تمر بها دولة سبأ لصالحهم وأخذوا في التوسع على حسابها، حتى تمكنوا من الاستيلاء على مأرب عاصمة سبأ في نهاية القرن الأول الميلادي. (٤) وحدد بعض المؤرخين عام ١١٥ ق.م تاريخاً لقيام الدولة الحميرية وهو العام الذي اتخذه الحميريون تاريخاً ثابتاً يؤرخون به. ويمتد تاريخ حمير إلى سقوط الدولة الحميرية على يد الأحباش سنة ٥٢٥م. (٥) وتاريخ الدولة الحميرية الذي يهمنا هنا هو ماله صلة بتاريخ

---

(١) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص١٦١-١٦٢. (ملخص لمقالة نشرها عبدالله فلبي في المجلة الجغرافية الأمريكية مجلد ٦٣ يونية ١٩٤٩م).

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، جامعة الرياض، ص٣١.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص١٦٥.

(٤) صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، **تاريخ الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص١١٧.

(٥) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص١٩٧.

العلاقة بين الدولة الحميرية ومنطقة الرياض. ولما كانت الدولة الحميرية هي وارثة الدولة السبئية بل هي في نظر بعض المؤرخين المحدثين امتداداً لها؛ فإن من الطبيعي أن تستمر على نفس سياسة الدولة السبئية في المحافظة على الطريق التجاري البري عبر وسط الجزيرة العربية (منطقة الرياض) بل تفوقت الدولة الحميرية على الدولة السبئية التي سبقتها بالحرص على مد نفوذها المباشر عن طريق الحملات والغزوات إلى المنطقة، وقد تحدث عن هذه الحملات الإخباريون المسلمون والنقوش الحميرية نفسها. وقد سبق لنا الحديث عن دور الحميريين في نهاية القبيلتين البائدتين طسم وجديس في منطقة اليمامة حوالي القرن الرابع أو الخامس الميلادي بما يغني عن الإعادة.

ويشير بعض الباحثين المحدثين إلى اهتمام ثاني حكام هذه الدولة وهو شمر يهرعش (٢٩١-٣١٦م) بالحروب والتوسع في الجهات الشمالية من الجزيرة العربية حتى وصلت إلى منطقة الرياض في وسط الجزيرة العربية.(١) ولكن توسع شمر يهرعش المذكور في وسط الجزيرة العربية وشمالها قد أدخلته في تنافس شديد مع القوى الموجودة في شمال الجزيرة العربية؛ مثل التنوخيين، حتى إن امرأ القيس بن عمرو (ت٣٢٨م) رد على توسعات شمر يهرعش بغزوة معاكسة في الجزيرة العربية حتى وصل إلى أسوار مدينة نجران التابعة لشمر يهرعش، وفي ذلك رد واضح على مزاعم الإخباريين عن فتوحات شمر يهرعش العظيمة.(٢)

وقد دلت النقوش الحميرية التي عُثر عليها في المنطقة على اهتمام خلفاء شمر يهرعش من الحميريين بالمنطقة، وتوطيد سلطانهم بها عن طريق بعض أتباعهم؛ مثل مملكة كندة التي سيأتي الحديث عنها، أو عن طريق الغزو المباشر للمنطقة بالجيوش الحميرية في عهد الحكام الأقوياء من الدولة الحميرية (المعروفين بالتبابعة). ويثبت النقش الحميري الذي عثر عليه جون فلبي في وادي مَأسِل الجُمَح (في عالية نجد جنوب شرق الدوادمي) امتداد نفوذ الملك حسان أسعد أبي كرب الحميري؛ من ملوك التبابعة إلى منطقة الرياض.(٣) كما بنى قلعة في المنطقة ربما يكون الهدف منها مراقبة تحركات القبائل، وإشعارها بقوة الدولة الحميرية، وحماية طريق القوافل التجارية في وسط الجزيرة العربية من هجوم القبائل التي كانت

(١) صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٢، ١٣٩-١٥٩.

تغير على قوافل التجارة.[١]

وبعد أن انتشرت القبائل العربية في المنطقة ظلت المنطقة تابعة للنفوذ الحميري.[٢] وبعد زوال الدولة الحميرية على يد الأحباش عام ٥٢٥م، حرص الأحباش على مد نفوذهم على المنطقة؛ فقد دلت النقوش المنسوبة إلى أبرهة الحبشي الذي حكم اليمن، على حملات أرسلها إلى المنطقة لإخضاعها لحكمه؛ فقد حاربت جيوش من كندة وغيرها قبيلة بني عامر عندما ثارت وقضت على ثورتها، واستولت على مناطق واسعة من نجد امتدت إلى حلبان وتُربَة قرب الطائف.[٣] ولقي النفوذ الحميري مقاومة شديدة من قبائل المنطقة التي لم ترض بالرضوخ للحكم والسيطرة الحميرية، ممثلاً في ملوك كندة. كما سيأتي بيانه. واستمرت مقاومة قبائل المنطقة للنفوذ الحميري حتى بعد زوال مملكة كندة وقد تمكنت قبائل عرب الشمال من الانتصار على جموع اليمن في يوم خزاز أو خزازى[٤] المشهور من أيام العرب في الجاهلية: وكان ذلك اليوم بداية لتخلص عرب الشمال من سيطرة عرب الجنوب، وقال فيه أبو زياد الكلابي:[٥] "وحدثنا من أدركناه ممن كنا نثق به بالبادية أن نزاراً لم تكن تنتصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزاز فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في كل يوم يلتقونه بعد خزاز حتى جاء الإسلام".[٦] وهو تعليق له دلالته حيث يفهم منه أن قبائل معدّ على كثرتها كانت تهاب اليمن، وتخضع لملوكها، حتى كان يوم خزاز ويوم السُّلان قبله نصراً معنوياً كبيراً لقبائل معدّ جرأها على الوقوف أمام اليمن، وعلى تحديها وجعلها تشعر بأنها قوة وفي إمكانها صد اليمن لو اتحدت قبائل معدّ فيما بينها ووحدت كلمتها تحت زعامة أو رئاسة رئيس قوي قدير مثل ربيعة بن الحارث بن مرة قائد معدّ يوم السُّلان، وكليب بن ربيعة قائد معدّ يوم خزاز.[٧]

---

(١) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٣٦٣.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٨٦.

(٣) المرجع السابق، ص ص٤٩٤-٤٩٩.

(٤) اختلف فيه فقيل هو جبل بين منعج وعاقل بإزاء حمى ضرية، وقيل هو جبل بنحر الطريق إلى مكة، وقيل هما خزازان وهما هضبتان طويلتان بين أبانين جبل بني أسد وبين مهب الجنوب على مسيرة يومين بواد يقال له منعج بين بلاد بني عامر وبني أسد. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٣٦٥. وخزاز جبلٌ معروفٌ في القصيم.

(٥) أبو زياد الكلابي: من رواة ياقوت الذين أخذ عنهم.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٣٦٦.

(٧) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٤٩٤.

المبحث الثالث

مملكة كندة في نجد

تُعد مملكة كندة -إن صحت هذه التسمية- الدولة الوحيدة التي قامت في هذا الجزء من الجزيرة العربية في فترة من فترات تاريخ ما قبل الإسلام يصل بها بعضهم إلى القرن الخامس الميلادي، وأسهمت بدور بارز في التاريخ القديم للمنطقة. وكما يظهر من أقوال الإخباريين المسلمين، ومن الكتابات الجنوبية، ومن الآثار التي عثر عليها في قرية الفاو، أن كندة قد مرت بعدة مراحل كان آخرها ما يعرف في التاريخ بمملكة كندة في قلب جزيرة العرب.

أصل كندة وموطنها الأول:

يتفق أغلب النسابين على القول بأن كندة قبيلة يمنية قحطانية تُنسب إلى كندة وهو: ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. (١)

بينما يذهب البعض الآخر إلى القول بأن كندة قبيلة عدنانية. (٢) ويفسر الباحثون المحدثون القول بعدنانية كندة أنه جاء بعد أن استقرت القبيلة في نجد، ووثقت علاقاتها بالعدنانيين، ويرجحون الرأي الأول القائل بأن كندة قبيلة يمنية قحطانية مستدلين على ذلك بالنقوش العربية الجنوبية التي ورد فيها ذكر القبيلة باسم "كدت". (٣)

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، دار المعارف، القاهرة، ص٤١٩؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٧٦؛ الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، **منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم**، تصحيح عظيم الدين خان، منشورات المدينة، صنعاء، ص٩٤.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٢؛ الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، **الأغاني**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص١٦٠.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣١٦؛ مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٠.

أما موطنها الأول فيذكر البعض[١] أن موطنها كان في منطقة الجبال شرقي اليمن، وفي حضرموت على وجه التحديد. وأن مدينة دَمُون في حضرموت كانت حاضرة لها. ويذهب البعض الآخر إلى أن الموطن الأول لهذه القبيلة كان في شرق الجزيرة العربية (البحرين) وأنها هاجرت من موطنها هذا إلى اليمن.[٢] وهذا القول انفرد به الهمداني ولا يوجد في النقوش ما يؤيده. بل إن أقدم النصوص التي ذكرت هذه القبيلة تجعل موطنها بين حضرموت ومذحج.[٣]

المرحلة الأولى من تاريخ كندة ودورها في تاريخ اليمن القديم:

وهذه المرحلة من تاريخ كندة مهمة لمعرفة الخلفية التاريخية لقبيلة كندة التي أقامت ما يعرف في التاريخ بمملكة كندة في منطقة الرياض، ولكننا نكتفي هنا بالإشارة إليها بإيجاز. وفيها نجد من خلال النقوش والكتابات أن قبيلة كندة كانت ذات كيان سياسي منذ القرن الأول قبل الميلاد، وأن ربيعة من آل ثور كان ملكاً على كندة وقحطان، وأنه قد حارب في صفوف أعداء الملك السبئي "شعر أوتر" الذي حكم في الفترة من ٦٥-٥٠ق. م[٤] وأنها كانت مستقلة على أيام الملك السبئي (الشرح يحضب)، وعلى رأسها ملك يدعى (ملكم)، وأنها قد دخلت في الحلف الكبير الذي تألف ضد الملك (الشرح يحضب) للحد من نفوذه الذي امتد في الشمال والجنوب، وشمل البر والبحر، وأن كندة قد أصيبت بهزيمة في القتال الذي نشب بينها وبين جيش (الشرح يحضب)، وأسر ملكها (ملكم) مع عدد من رؤسائها وسيقوا إلى مأرب وبقوا في الأسر حتى وافقوا على وضع أبنائهم رهائن عند (الشرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان.[٥]

---

(١) منهم البكري، أبي عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج٢، ص٥٥٧؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ص٤٧٣؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٧٦.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٨٥-٨٨.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣١٨.

(٤) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٠.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣١٧.

المرحلة الثانية من تاريخ كندة:

يظهر أنه بعد الحروب التي خاضتها قبيلة كندة ضد ملوك سبأ وذي ريدان، ومنيت فيها بهزائم كبيرة أضعفتها وأنهكت قواها اضطرت تحت ضغط ملوك سبأ وذي ريدان، أو نتيجة لحرب ضروس قامت بين قبيلة كندة وقبيلة حضرموت تغلبت فيها حضرموت على قبيلة كندة حتى كادت أن تقضي عليها -كما يذكر الإخباريون- اضطرت قبيلة كندة إلى النزوح إلى الشمال. (١)

وعلى الرغم من وجاهة السبب الذي يذكره الإخباريون لنزوح الكنديين من موطنهم الأصلي في حضرموت إلى الشمال إلا أنهم لا يذكرون الموطن الجديد الذي انتقلت إليه قبيلة كندة. ولكن بفضل الله ثم بفضل جهود الباحثين من جامعة الملك سعود أمكن تحديد الموطن الجديد الذي انتقلت إليه قبيلة كندة من حضرموت وهو موقع "قرية" الفاو(٢) حيث استوطنها الكنديون واتخذوها عاصمة لدولتهم وكيانهم الجديد. (٣)

وكانت قرية الفاو عاصمة، تتمتع بموقع مهم على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها الشرقي، حيث كانت تنطلق القوافل من ممالك معين وقتبان وحضرموت وسبأ وحمير متجهة إلى نجران، ومنها إلى "قرية"، ومنها إلى الأفلاج فاليمامة، ثم تتجه شرقاً إلى الخليج، وشمالاً إلى وادي الرافدين وبلاد الشام، فهي بذلك تعتبر مركزاً تجارياً مهماً في وسط الجزيرة العربية. (٤) ولعل هذا يفسر سبب استقرار كندة فيها بعد نزوحهم من موطنهم الأصلي في حضرموت. وفيها كانت المرحلة الثانية من مراحل تاريخ كندة التي تغطي الفترة فيما بين القرن الأول والقرن الخامس

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ص٢١٦؛ البكري، أبي عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، ج١، مصدر سابق، ص١٠٣.

(٢) تبعد قرية الفاو حوالي ٧٠٠كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض و٢٨٠كم إلى الشمال الشرقي من نجران في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند مجرى قناة تسمى الفاو فأضيفت قرية إلى الفاو حديثاً تعريفاً بها وتمييزاً له عن باقي القرى المجاورة. الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

الميلادي على رأي، والقرن الأول والقرن الرابع الميلادي على رأي آخر.[١] استطاع خلالها الكنديون أن يقيموا دولة مستقلة وحضارة متميزة كشفت عنها التنقيبات الأثرية لجامعة الملك سعود في قرية الفاو.

ولقد ذكر الإخباريون أسماء ملوك كندة قبل حجر بن عمرو (آكل المرار) ولكنهم لم يذكروا عنهم شيئاً أكثر من أسمائهم وهم: مرتع بن معاوية بن ثور، وثور بن مرتع، ومعاوية بن ثور، والحارث بن معاوية، ووهب بن الحارث[٢] وقد جاء بعده حجر بن عمرو (آكل المرار) ولعل هؤلاء الملوك أو الحكام من كندة هم الذين تولوا زعامة كندة في مقرها الجديد "قرية الفاو". ويوجد ما يؤيد ذلك من النقوش التي عُثر عليها في قرية الفاو: ومنها نقش الملك معاوية بن ربيعة الذي أمكن تحديد تاريخه بحوالي القرن الثالث الميلادي.[٣] ولقد ارتبط ملوك كندة بعلاقات حسنة مع قبائل معد في نجد وبادية الحجاز عن طريق المصاهرة والأحلاف.[٤] كما ارتفع صيتهم وعلت مكانتهم في نفوس عرب نجد والحجاز وهم لا يزالون في موطنهم قرية الفاو قبل أن ينتقلوا إلى موطنهم الجديد بطن عاقل في قلب نجد، وقبل أن تكون لهم السيادة على قبائل العرب في وسط الجزيرة العربية.

ويبدو أن دولة كندة في "قرية الفاو" قد تعرضت لغزو ملوك سبأ وحمير أكثر من مرة، كما أثبتت ذلك النقوش والكتابات من جنوب الجزيرة العربية،[٥] حتى فقدت استقلالها تماماً في عهد ملوك التبابعة الحميريين وأصبحت تابعة لهم منفذة لسياستهم في قلب الجزيرة العربية كتبعية دولة المناذرة في العراق للفرس ودولة الغساسنة في الشام للروم.[٦]

المرحلة الثالثة من تاريخ كندة (مملكة كندة في نجد):

رأينا في المرحلة السابقة أن نفوذ حكام كندة كان مقصوراً على منطقة جنوب اليمامة في منطقة قرية

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج٣، مصدر سابق، ص٢١٦؛ علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص ص٣٢٠-٣٢١.

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٠، ٣١.

(٤) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله، (ت٢٥٠هـ، ط د. ت.)، **أخبار مكة**، تحقيق، رشدي ملحس، دار الأندلس، أسبانيا، ص١١٨.

(٥) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

(٦) زيدان، جرجي، (١٩٦٨م)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار المعرفة، بيروت، ص٢٢٦.

الفاو وما حولها . أما في المرحلة الثالثة فنجد أن نفوذ حكام كندة ينتقل شمالاً ليشمل جميع القبائل العربية القاطنة في وسط الجزيرة العربية وشرقها وشمالها الشرقي حتى بلغ حدود مملكة لخم في العراق .[1] بل يمتد إلى مملكة لخم نفسها لفترة من الزمن على عهد الحارث بن عمرو[2] كما سيأتي . وعرف حكامها بلقب ملوك وجعلوا مقرهم في مكان يدعى بطن عاقل جنوب وادي الرمة على الطريق بين البصرة ومكة المكرمة .[3]

ملوك كندة:

أول ملوك كندة في المرحلة الثالثة هو حجر بن عمرو (آكل المرار)، وهو لقبه . ويعتبر حجر بن عمرو أول ملوك كندة الذي تكلم عنه الإخباريون بالتفصيل . فذكروا نسبه إلى عمرو بن معاوية بن ثور ابن مرتع بن معاوية في رواية .[4] وإلى عمرو بن معاوية بن الحرث الأصغر بن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن كندة في رواية أخرى .[5] كما تحدثوا بشيء من التفصيل عن سبب لقبه (آكل المرار)؛ فذكر بعضهم أنه لقب بذلك لكَشَر[6] كان به؛ ذلك أن المرار نبات شديد المرارة إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها وبدت أسنانها .[7] وقيل لقب بذلك لأن امرأته شبهته بالجمل الذي يأكل المرار لبغضها له فغلب ذلك لقباً عليه .[8] وهناك رواية يذكرها المؤرخون عن لقبه (آكل المرار) موجزها : أنه كان في غزوة في بلاد البحرين فأغار زياد بن الهبولة من سليح حلوان، وقيل الحارث الغساني على غَمْر كندة[9] واستولى

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ج٢، ص٣٢٢ .

(٢) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص٢٣٤ .

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، مصدر سابق، ص٩٧؛ يوجد الآن واد قريب من الرس يقال له العاقلي لعله هو المقصود، ابن بليهد، **صحيح الأخبار**، ج١، ص٤٥ .

(٤) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (ت٣٦٠هـ، ط د. ت.)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، مكتبة الحياة، بيروت، ص٩٢ .

(٥) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ح٢، ص٢٧٣ .

(٦) الكَشَر : بكاف وشين مفتوحتين هو كبر الأسنان الأمامية في الفك العلوي وبروزها بحيث لا تغطيها الشفة العليا .

(٧) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ، ط د. ت.)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج٤ ص١٧١ .

(٨) أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (ت٧٣٢هـ، ط د. ت.)، **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص٧٤ .

(٩) غمر ذي كندة : موضع وراء وجرة بنه وبين مكة مسيرة يومين . الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢١١ .

على أموال حُجر بن عمرو وسبى النساء ومن بينهن هند زوج حجر، وقيل بل هي جارية له محظية عنده. فلما بلغ الخبر إلى حُجر عاد مسرعاً إلى مقره ولم يتوقف بل تابع المسير خلف الغزاة. أما زياد بن الهبولة، أو الحارث الغساني فإنه في أثناء المسير إلى الشام سأل هنداً زوج حُجر، أو جاريته قائلاً: ما ظنك بحُجر؟ فقالت له: "لا أعرف أنه ينام إلا وعضو فيه يقظان، وليأتينك فاغراً فاه كأنه جمل أكل مراراً، فإن رأيت أن تنجو بنفسك فافعل، فلطمها زياد أو الغساني. ولم يلبث أن لحق بهم حُجر كما وصفت، فرد زوجته أو الجارية والأموال، ثم عاد إلى مقره". [١]

ويورد المؤرخون أسباباً عدة لاتساع نفوذ مملكة كندة، وزعامة ملكها حُجر بن عمرو (آكل المرار) على القبائل العربية في منطقة نجد. وكلها تشير إلى أن ذلك تم تنفيذاً لسياسة ملوك التبابعة في اليمن التي تهدف إلى جمع قبائل معد وربيعة ومضر تحت زعامة تدين لهم بالولاء، لمنافسة النفوذ الفارسي الذي يمثله المناذرة عرب الحيرة؛ فوقع اختيارهم على حُجر بن عمرو لتولي تلك الزعامة لكفاءته أو لأنه أخ لحسان بن تبع الحميري لأمه. [٢] وقد نجح حجر بن عمرو في ولايته على قبائل العرب، وحسُنَت سيرته فيهم، فأحبوه وأصبح مطاعاً فيهم ورضوا به ملكاً عليهم، فجمعهم تحت قيادته وأزال عنهم نفوذ ملوك الحيرة، وانتزع منهم ما كان في أيديهم من أرض بني بكر بن وائل. [٣] وظل حُجر ملكاً عليهم حتى توفي في بطن عاقل ودفن به. [٤] وكانت وفاته في الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي. [٥]

---

(١) الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، مصدر سابق، ص٨٢؛ الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، مصدر سابق، ص٩٧؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٧.

(٢) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٣٠٨؛ الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٩٢؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٧٣.

(٣) أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (ت٧٣٢هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج١، ص٧٤.

(٤) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٩.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٣٢٦.

عمرو بن حُجر (المقصور):

خلف حُجراً ابنه عمرو الملقب بالمقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه ولم يتوسع أكثر من ذلك، أو لأن ربيعة قصرته على ملك أبيه.[١] ويظهر من ذلك أنه لم تكن له قوة أبيه، حتى إنه لم يلقب بلقب ملك بل كان يقال له سيد كندة في زمانه.[٢] وكان لعمرو (المقصور) أخ يدعى معاوية ويلقب بالجون كان مستولياً على اليمامة مستقلاً بها عن نفوذ أخيه.

وقد كان لعمرو (المقصور) صلة قرابة تربطه بملوك حمير التبابعة فيقال إن عمرو بن تبع بعد أن قتل أخاه حسان بن تبع زوج عمراً (المقصور) بابنة حسان بن تبع فولدت له الحارث بن عمرو أشهر ملوك كندة على الإطلاق.[٣] كما كان أيضاً على علاقة حسنة بالمناذرة في الحيرة حيث تزوج الأسود بن المنذر ملك الحيرة من ابنة عمرو (المقصور) فولدت له النعمان بن الأسود.[٤] أما علاقته مع الغساسنة فقد كانت على العكس من علاقته مع المناذرة حيث كانت علاقة عدائية فكان عمرو (المقصور) كثير الإغارة عليهم حتى إنه قُتل في إحدى تلك الغارات قتله الحارث بن أبي شمر الغساني.[٥]

وعلى العموم فإن أخبار عمرو (المقصور) لدى الرواة قليلة جداً لا تصل إلى مستوى أخبار والده حُجر بن عمرو (آكل المرار) ولا إلى أخبار ابنه الحارث بن عمرو؛ وربما يرجع ذلك إلى قلة أعماله وقصر فترة حكمه.

الحارث بن عمرو:

يُعد الحارث بن عمرو أشهر ملوك كندة في قلب جزيرة العرب، وأكثرهم ذكراً لدى الإخباريين

---

(١) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٩٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٥.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٢٨.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، ج٣، مصدر سابق، ص٨٦.

(٤) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٢٧٥؛ الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٦٩.

(٥) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٦؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص ص٨٣-٨٤.

لمكانته بين قبائل العرب. وفي عهده وصلت مملكة كندة إلى ذروة مجدها، وبلغت أقصى اتساع لها؛ حيث شمل نفوذها إلى جانب اليمامة ونجد وأرض بني بكر بن وائل -التي كانت خاضعة للخميين- أرض مملكة الحيرة نفسها.(١) وقد اختلف المؤرخون في تحديد فترة حكمه فجعله بعضهم خلال الفترة من ٤٩٥ إلى ٥٢٨م، ويرى البعض الآخر أنه حكم خلال الفترة من ٤٩٥ إلى ٥٢٤م، ويرى فريق ثالث أنه حكم خلال الفترة من ٤٩٠ إلى ٥٢٨م.(٢)

وهناك روايات متعددة ومتضاربة في كيفية ولاية الحارث بن عمرو على القبائل العربية في وسط الجزيرة عامة، وعلى قبيلة بني بكر بن وائل خاصة، لا داعي للإطالة بذكرها، ولكن الذي يمكن استخلاصه منها، أنه ورث الملك عن أبيه، وأنه وسع ملكه بعد ذلك بمساعدة التبابعة ملوك اليمن.(٣)

وعلى العموم فقد ساعدت الظروف الملك الحارث بن عمرو الكندي على توسيع نفوذه وسلطانه داخل الجزيرة العربية وخارجها.

ففي داخل الجزيرة العربية كانت أقوى القبائل العربية من بني بكر بن وائل وبني تغلب قد أصبحتا في حالة ضعف شديد بعد الحرب التي دامت بينهما أربعين عاماً، وهي الحرب المعروفة بحرب البسوس، مما سهل عليه إخضاعهما، وصارت بقية القبائل تبعاً لهما واعترفت بسيادته عليها.(٤) أما في خارج الجزيرة العربية فقد أجبرت الأوضاع الحرجة التي كانت تمر بها الإمبراطورية البيزنطية على عقد معاهدة مع الحارث بن عمرو الكندي للمهادنة والتعاون على قتال الفرس.(٥) وبذلك أمن جانبهم ليتفرغ لتحقيق هدفه الأكبر المتمثل في السيطرة على الحيرة عاصمة اللخميين والجلوس على عرشها. وهنا نجد الظروف قد ساعدت الحارث بن عمرو الكندي مرة أخرى على تحقيق هدفه في عهد ملك الفرس قباذ (٤٨٨-٥٣١م)، فاستولى الحارث على الحيرة، وحكمها لمدة ثلاث سنين من (٥٢٥-٥٢٨م) بمساندة من ملك الفرس (قباذ) الذي طرد ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء؛ لرفضه

---

(١) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص٢٣٤.

(٢) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٩.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٣٠ وما بعدها.

(٤) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٩.

(٥) فروخ، عمر، (١٩٦٤م)، **تاريخ الجاهلية**، مكتبة الحياة، بيروت، ص٨٩.

اعتناق المزدكية، وعين بدلاً منه الحارث بن عمرو الذي وافق قباذ على اعتناق مذهب المزدكية على رواية.[(١)] وفي رواية أخرى نجد أن الحارث بن عمرو قد وصل إلى حكم الحيرة بواسطة ثورة قام بها عرب الحيرة من بني بكر بن وائل، وطردوا ملكها المنذر بن ماء السماء، واستدعوا الحارث بن عمرو وملكوه عليهم، ولم ينجح المنذر في الحصول على مساعدة من (قباذ) فاضطر إلى الخضوع للحارث والتقرب إليه حتى زوجه ابنته هند.[(٢)]

وفي رواية ثالثة نجد أن الحارث بن عمرو قد أخذ مُلك الحيرة بالقوة بعد انتصاره على ملكها النعمان الأكبر وقتله، وقد ساعدته الظروف لأن ملك الفرس قباذ كان يميل إلى المهادنة، ويكره الحرب، فلم يحرك ساكناً باتجاه الحارث بن عمرو، ولم يعمل على مساندة ملك المناذرة، فوجدها الحارث فرصة لتوسيع نفوذه في مملكة الحيرة،[(٣)] بل ويستدعي -حسب هذه الرواية- ملوك التبابعة في اليمن لاستغلال هذه الفرصة وغزو فارس، فقدمت جحافلهم وقتلوا قباذاً في الري، ثم اجتاحوا بلاد فارس جميعها، ووصلوا إلى الصين شرقاً. وسار قسم منهم إلى القسطنطينية غرباً،[(٤)] كما تزعم الرواية. وهكذا نجد الظروف قد ساعدت الحارث بن عمرو على الوصول إلى حكم عاصمة المناذرة مدينة الحيرة لفترة وجيزة لم تدم أكثر من ثلاث سنوات. تغيرت الظروف بعدها وأجبرته على الخروج من الحيرة وعودة حكامها الأصليين المناذرة إليها.

وقد شن المناذرة بقيادة ملكهم المنذر بن ماء السماء حرباً شعواء على الحارث بن عمرو الكندي وظل يطارده حتى ظفر به وقتله على أرجح الأقوال.[(٥)] وأسر عدداً كبيراً من أمراء كندة قام بقتلهم صبراً في انتقام عنيف.

---

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٤.

(٢) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٧٠.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، ج١، مصدر سابق، ص٧٥.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، ج٢، مصدر سابق، ص٨٩ وما بعدها.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص ص٣٤٥-٣٤٦.

خلفاء الحارث بن عمرو ونهاية مملكة كندة في نجد:

يذكر أهل الأخبار أن الحارث بن عمرو لما توسع ملكه واشتغل بالحيرة عن مراعاة أمور القبائل والبوادي تفاسدت القبائل وفشا بينها الشر، فجاء إليه أشرافها، وشكوا إليه ما حل بهم من غلبة السفهاء، وطلبوا منه أن يملك عليهم أبناءه. فملّك ابنه حُجراً على بني أسد وغطفان، وملّك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأجمعها وبني حنظلة وبني دارم والرباب، وملّك ابنه معد يكرب على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة والصنائع وهم بنو رقية. وملّك ابنه سلمة على قيس عيلان. وهناك اختلافات كثيرة بين المؤرخين في أسماء القبائل التي ملك عليها أبناء الحارث بن عمرو(١) لا يتسع المجال لاستيفائها.

ولما هلك الحارث بن عمرو خلفه أبناؤه على زعامة القبائل كما ذكرنا، وبذلك نستطيع أن نقول: إن الحارث قد وضع بنفسه في حياته أساس تقسيم مملكة كندة بين أبنائه، مما يعد من عوامل سقوطها؛ لأن كل قبيلة قد استطاعت أن تنفرد بمَلِكها وتتخلص منه بطريقة من الطرق. فبنو أسد قد ثاروا على ملكهم حُجر بن الحارث وقتلوه وتخلصوا من حكم مملكة كندة في حكاية طويلة لا يتسع المجال لذكرها.(٢) أما شرحبيل وسلمة بنا الحارث فقد وقع بينهما خلاف شديد بفعل المنذر اللخمي الذي سعى إلى بذر العداوة بينهما، ثم إذكاء نارها بين الأخوين بوسائل متعددة نجح فيها أيما نجاح، حتى جمع كل واحد من الأخوين الجموع ضد أخيه، وزحف إليه بالجيوش فوقعت الحرب بينهما، واشتدت العداوة حتى إن كل واحد منهما وضع جائزة ثمينة لمن يأتيه برأس أخيه. وقد قُتل شرحبيل في الحرب التي دارت بين

---

(١) انظر - على سبيل المثال لا الحصر -: اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٧؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٤؛ الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، ج٩، مصدر سابق، ص٨٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٥١٣؛ علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٤٧ وما بعدها. كما أنها لا تخلو من أخطاء في سلسلة النسب.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٧؛ ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٥١٤-٥١٥؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، **أيام العرب في الجاهلية**، دار الجيل، بيروت، ص ص١١٢-١٢٤.

الأخوين، فيما يُعرف عند المؤرخين بيوم الكُلاب الأول؛ من أيام العرب في الجاهلية.[(١)] أما سلمة فقد قُتل في يوم أُوارة الأول مع جموع من بني بكر بن وائل الذين ناصروه على يد المنذر اللخمي ملك الحيرة،[(٢)] وفاء بالنذر الذي قطعه على نفسه بالانتقام من أبناء الحارث والتنكيل بهم واحداً بعد الآخر.

أما الابن الرابع للحارث بن عمرو وهو (معد يكرب) فقد ظل رئيساً على قيس عيلان بعض الوقت، وله غزوات وغارات في بلاد الشام، لكنه ما لبث أن أصيب بالحزن والغم على مقتل إخوته، وزاد حزنه حتى اعتراه وسواس هلك به.[(٣)]

نهاية مملكة كندة:

وبموت أبناء الحارث تخلصت القبائل العربية في نجد من سلطان كندة عليهم، وزالت مملكة كندة التي قامت في نجد قلب الجزيرة العربية، وعاشت فترة من الزمن. وعادت عشائر من كندة إلى موطنهم الأول في حضرموت. وبنهاية مملكة كندة انتهت أول محاولة لجمع القبائل العربية في وسط الجزيرة العربية حول سلطة مركزية واحدة لها زعيم واحد بالفشل.[(٤)] وعادت القبائل العربية في وسط الجزيرة إلى وضعها السابق من التفرق السياسي والقتال والتنازع فيما بينها، حتى ظهر الإسلام فدخلت فيه ثم انضوت تحت لواء الدولة الإسلامية في آخر حياة المصطفى ﷺ. وأصبحت منطقة نجد بقبائلها المختلفة ولاية من ولايات الدولة الإسلامية في العصور اللاحقة.

ولو أمعنا النظر في أسباب فشل محاولة كندة لتوحيد القبائل العربية في نجد، وجمعها تحت سلطة مركزية واحدة، لوجدنا أنها تعود إلى أسباب متعددة، منها ما يرجع إلى طبيعة العربي التي تأبى الخضوع لأي نفوذ خارجي مهما كان. ومنها ما يعود إلى تأصل النزعة القبلية في نفس العربي ورفضه الولاء لغير

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، مصدر سابق، ص٢١٧؛ ابن عبدربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٨هـ، ط د. ت.)، **العقد الفريد**، ج٦، دار الفكر، بيروت، ص٧٨؛ علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٥٥٢-٥٥٣؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص٩٩.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٢٤٦ وما بعدها.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٤؛ سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص ص٣٢٢-٣٢٥.

قبيلته التي ينتمي إليها.[١] ومنها النزاع القديم بين عرب الجنوب وعرب الشمال، مما يجعل خضوع أحد الجانبين للآخر لا يمكن أن يتم إلا بالقوة ولفترة محدودة. وهذا هو المنظار الذي كانت تنظر به قبائل عرب الشمال إلى نفوذ قبيلة كندة الجنوبية عليهم،[٢] لا سيما وأن ذلك النفوذ مفروض عليهم بالقوة تحت ضغط ملوك حمير (التبابعة) باليمن؛ لذلك بادرت قبائل منطقة نجد إلى الثورة ضد النفوذ الحميري الذي تمثله قبيلة كندة في أول فرصة سنحت لهم. ومنها التدخل الخارجي من قبل مملكة الحيرة لا سيما بعد مقتل الحارث الكندي -أشهر ملوك كندة وأقواهم على الإطلاق، حيث عمدوا إلى محاربة أبنائه الذين وزعهم على القبائل، وبذر الخلافات بينهم، وتحريض القبائل على الثورة ضدهم حتى تخلصت منهم.[٣] وأخيراً جاء سقوط الدولة الحميرية في اليمن على يد الأحباش سنة ٥٢٥م ليكون بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير والسبب الذي عجل بسقوط مملكة كندة في نجد حيث فقد الكنديون القوة الخارجية التي تساندهم، والسلطة المعنوية التي تدعمهم.[٤]

---

(١) حتي، فيليب، (١٩٥٣م)، **تاريخ العرب (مطول)**، ترجمة محمد مبروك نافع، (د. ن.)، القاهرة.

(٢) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤٢٧.

(٣) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٤) صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص١٨٦.

المبحث الرابع

تاريخ منطقة الرياض قبيل ظهور الإسلام[١]

النظام القبلي وأثره السياسي:

سبق أن تحدثنا عن تاريخ المنطقة إلى نهاية مملكة كندة وذكرنا أنها كانت أول محاولة لجمع القبائل العربية تحت لواء واحد أو في وحدة سياسية تحت زعامة ملوك كندة، ولكن لم يقدر لها النجاح. وخلال الفترة التالية: وهي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بقليل، تحولت المنطقة إلى وحدات قبلية متفرقة؛ ذلك أن القبيلة كانت هي أساس الوحدة السياسية حسب المفهوم السياسي الحديث. والقبيلة: هي جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة. ورابطة العصبية هي شعور التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم. وهي على هذا النحو مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة، وتعادل في وقتنا الحاضر الشعور القومي عند شعب من الشعوب.[٢] فالقبيلة عندهم هي رمز المجتمع السياسي وهي الحكومة التي يفهمها العربي؛ لذلك كان ولاؤه الوحيد لها فقط.[٣] وبناء على ذلك لم تكن للمجتمع الجاهلي نزعة قومية شاملة لأن الوعي السياسي كان ضيقاً محدوداً، لا يتجاوز حدود القبيلة، أو حدود القبائل المنتمية إلى الجد، فقوميتها قومية ضيقة وجنسيتها جنسية النسب، من انتمى إليها بنسب كان منها، ومن لم ينتم إلى نسبها عُدّ غريباً عنها فلا تشمله العصبية.[٤] وعلى ذلك كان المجتمع العربي في الجاهلية مجتمعاً مفتتاً من الناحية السياسية إلى وحدات صغيرة متعددة كل وحدة قائمة بذاتها تمثلها القبائل المختلفة.

---

(١) المقصود بعبارة قبيل الإسلام أي الفترة القريبة من ظهور الإسلام والتي تقدر بحوالي ١٥٠-٢٠٠ سنة قبل الإسلام، وقد تميزت هذه الفترة في منطقة الرياض بسيطرة الروح القبلية، والتمزق السياسي، وكثرة النزاعات والحروب بين القبائل مما جعلنا نخصها بدراسة مستقلة.

(٢) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤١١.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٣١٤.

(٤) المرجع السابق، ج١ ص٢١٤٠.

والقبيلة في البادية دولة صغيرة، تنطبق عليها مقومات الدولة باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها؛ فمن المعروف أن أهل الوبر البدو الرحل، لم تكن لهم أوطان ثابتة بسبب تنقلهم الدائم وراء مصادر الماء والعشب. (١)

وحتى في المنطقة التي نتحدث عنها كان النظام القبلي هو السائد في القبائل المستقرة على ضفاف أودية اليمامة ويمارس أهلها الزراعة. (٢) ولم تؤثر حياة الاستقرار في صهر هذه القبائل في شعب واحد، بل ظلت تحتفظ بتنظيمها القبلي وعصبيتها التي تعتبرها مصدر قوتها، للدفاع عن خيراتها أمام أطماع البادية الذين يتطلعون إلى ما في أيدي الحضر ليأخذوه. وبقدر قوة القبيلة وتماسكها فإنها تستطيع رد غائلة البدو عنها، ودفع شرورهم. ويرأس القبيلة شيخ يختارونه من بينهم، ويشترطون في اختياره أن يكون من أشرف رجال القبيلة، وأشدهم عصبية، وأكثرهم مالاً، وأكبرهم سناً وأعظمهم نفوذاً. وكان على شيخ القبيلة واجبات منها: أن يقود القبيلة في الحرب ويتقدمهم عند النزال، ويعين الضعفاء من قبيلته، ويفتح بيته للنزلاء والأضياف ويدفع الديات عن فقراء قبيلته. (٣)

وفي مقابل ذلك يتمتع شيخ القبيلة بحقوق وامتيازات كثيرة منها:

١- أن يكون حكمه نافذاً على جميع أفراد قبيلته.

٢- جمع أحد الشعراء بعض امتيازات شيخ القبيلة في البيت التالي: (٤)

لك المرباع(٥) منها والصفايا(٦) وحكمك(٧) والنشيطة(٨) والفضول(٩)

(١) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤١٢.

(٢) من هذه القبائل على سبيل المثال قبيلة بني حنيفة ومناطق استقرارهم في الجزء الشمالي من اليمامة بامتداد وادي العرض حيث تتوفر المياه والأرض الخصبة، وقبيلة تميم التي تجاور بني حنيفة في سكنة شمال اليمامة وفي منطقة الوشم ومنها قبائل قُشير وعُقيل وجعدة والحريش التي انتشرت مواطنها في جنوب منطقة اليمامة وخاصة في منطقة الأفلاج المشهورة بالزراعة ومنها قبيلتا غني وباهلة التي تستقر في القسم الشرقي من عالية نجد. وسوف يأتي الحديث بالتفصيل عن قبائل المنطقة وتوزيعها والصفة الغالبة عليها من الاستقرار أو الرحلة.

(٣) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤١٥.

(٤) هذا البيت لعبدالله بن عتمة الضبي.

(٥) المرباع: ربع الغنيمة.

(٦) الصفايا: ما يصطفيه شيخ القبيلة من الغنائم قبل إجراء القسمة.

(٧) الحكم: إمارة الجند.

(٨) النشيطة: ما أصيب من المال قبل اللقاء (القتال).

(٩) الفضول: ما لا يقبل القسمة من مال الغنيمة.

موجز تاريخ القبائل في المنطقة قبل ظهور الإسلام:

إن تاريخ المنطقة في الفترة القريبة من الإسلام هو عبارة عن تاريخ القبائل في المنطقة، لذلك سيتركز حديثنا هنا على ما عُرف من تاريخ القبائل التي استوطنت منطقة الرياض مع مراعاة عدم التداخل مع ما سيأتي من الحديث عن توزيع القبائل في المنطقة في الفصل الثالث.

يُرجع التقسيم المألوف عند الإخباريين والنسابين قبائل العرب إلى أصلين أساسيين هما: قحطان وعدنان، وكل منهما عند هؤلاء جد قديم انحدرت من صلبه هذه القبائل. وعلى الرغم من الملاحظات العلمية التي أبداها الباحثون على هذا التقسيم(١) فإنه يظل هو التقسيم الذي يعتمد عليه الإخباريون والنسابون في تقسيم قبائل العرب في داخل الجزيرة العربية وخارجها في الفترة القريبة من الإسلام، وعند استعراضنا لقبائل المنطقة في الفترة القريبة من الإسلام نجد أن الغالبية العظمى منها تنتمي إلى عدنان (عدنانية) من عرب الشمال في فرعين كبيرين هما: ربيعة ومضر(٢) كما سيأتي.

لقد شهدت منطقة الرياض في الفترة القريبة من الإسلام موجة من هجرة بعض القبائل العدنانية بفرعيها ، ربيعة ومضر، التي انتقلت إلى المنطقة من تهامة والحجاز وعالية نجد، واستقرت بها حتى ظهور الإسلام.

ومن أبرز القبائل التي هاجرت إلى المنطقة خلال هذه الفترة بنو حنيفة، وبنو تميم وبنو عامر بن صعصعة،(٣) كما توجد هناك قبائل أخرى سيأتي الحديث عنها. وقد شكلت حركة هذه القبائل وغيرها في المنطقة، وما ساد بينها من العلاقات ما يمكن أن نطلق عليه تاريخ المنطقة قبيل ظهور الإسلام. حيث كانت أغلب القبائل في حركة دائبة ومعارك مستمرة حتى جاء الإسلام فألغى العصبية القبلية التي كانت تؤجج نار الحرب بين القبائل وأتاح الفرصة لاستقرار السكان وزيادة أعدادهم.(٤)

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٤١٤.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٣٤٧.

(٣) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤٠٨هـ)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص٢٢٣-٢٢٥.

(٤) الرويثي، محمد بن أحمد، (١٣٩٨هـ)، **سكان المملكة العربية السعودية**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ص٢٩.

وفيما يلي نستعرض بشيء من التفصيل أهم القبائل التي سكنت المنطقة مع شيء من تاريخها إلى ظهور الإسلام، ومواطنها في المنطقة، ونمط حياتها:

١- **قبيلة عَنَزَة:** وهي تنسب إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار[١] من القبائل العدنانية. وتاريخها قبل الإسلام يلفه الغموض مثل سائر القبائل الأخرى،[٢] وكل ما نعرفه عنها أنها عند تفرق القبائل العدنانية سارت تتبع مواقع القَطْر يتقدمها عبدالعزى بن عمرو العنزي حتى بلغ اليمامة، فرأى بلاداً واسعة ونخيلاً وقصوراً، وإذا بشيخ قاعد تحت نخلة يجني رطبها فقال له من أنت فقال من هزان بن طسم -في كلام مسجوع مصنوع- يدل على سكنى قبيلة عنزة لليمامة قبل بني حنيفة.[٣] ومن عنزة بنو هزان بن صُباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة.[٤] وهم غير هزان من طسم وغير هزان الحميرية من قحطان. فهم إذن هزان الثالثة من عنزة بن أسد[٥] الذين كانوا يسكنون اليمامة ومن مواطنهم العُلاة وهو جبل اليمامة، وبرْك، ونَعَام، وشَهْوان، ومَاوان، والمَجازة.[٦] وقد نزل بجوارهم بنو حنيفة واختلطوا بهم وعاشوا معهم.[٧]

٢- **بنو حنيفة:** وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.[٨] ومن بطونهم الدُّول وفيهم الثروة والعدد من بني حنيفة، وعدي، وعامر. وهم أبناء حنيفة بن لجيم.[٩] وبنو حنيفة هم أهل اليمامة، أصحاب نخل وزرع.[١٠] وهم في الأصل ليسوا من أهل اليمامة بل وافدون إليها من موطنهم

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٩٤.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ج٤، ص٤٨٢.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٦.

(٤) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٩٤.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٤١

(٦) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٧) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٧.

(٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، القاهرة، ص٣٣٩.

(٩) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٣٠٩.

(١٠) المصدر السابق، نفس الصفحة.

الأصلي في عالية نجد وأطراف الحجاز. [١] وفي خبر سكنى بني حنيفة اليمامة يسوق القدماء قصة ملخصها: أن بني حنيفة خرجوا يتبعون الريف ويرتادون الكلأ حتى قاربوا اليمامة على السمت الذي كانت عبدالقيس سلكته لما قدمت البحرين "فخرج عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة منتجعاً بأهله، حتى هجم على اليمامة، فنزل موضعاً يقال له قارات الحُبَل، وهو من حَجْر على يوم وليلة فأقام بها أياماً، فخرج راعي عبيد حتى أتى حجراً فرأى القصور والنخل وأرضاً عرف أن لها شأناً وهي التي كانت لطسم وجديس فبادوا. فرجع الراعي حتى أتى عبيداً فقال: والله إني رأيت آطاماً طوالاً وأشجاراً حساناً هذا حمْلُها، وأتى بالتمر معه مما وجده منتثراً تحت النخل، فتناول منه عبيد وأكل وقال هذا والله طعام طيب. وأصبح فأمر بجزور فنُحرت ثم قال لبنيه وغلمانه اجتزروا حتى آتيكم، وركب فرسه وأردف الغلام خلفه وأخذ رمحه حتى أتى حَجْراً فلما رآها لم يحل عنها وعرف أنها أرض لها شأن، فوضع رمحه على الأرض، ثم دفع الفرس واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها حَجْراً وكانت تسمى اليمامة". [٢] ثم قام عبيد بإحضار أهله من الموضع الذي تركهم فيه وأسكنهم بالحَجْر. ثم تبعه بقية قومه من بني حنيفة في السكنى بالمنطقة حول وادي العرْض الذي عرف باسمهم حنيفة إلى اليوم. ويُرجع الشيخ حمد الجاسر[٣] سكنى بني حنيفة اليمامة قبل الإسلام بما يقارب قرنين من الزمان. وقبيلة بني حنيفة من قبائل المنطقة المستقرة ويمارس أفرادها الزراعة في وادي العرْض الذي اشتهر منذ القدم بوفرة مياهه وصلاح أرضه للزراعة. وبناء على ذلك فقد تكاثر أفرادها وأصبحت من القبائل ذات القوة والمنعة حيث نزلت في أهم مناطق اليمامة وأخصبها، واستطاعت أن تحافظ عليها وتحميها من كل طامع. [٤] وقد اشتهر منهم رجال في الجاهلية منهم هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبدالعزى بن سحيم بن مرة بن الدول، وقد توَّجَه كسرى وكان يلقب بصاحب التاج. وقيل في سبب تتويج كسرى له أنه (أي كسرى) قدم إلى اليمامة، أو سمع بجود هوذة وكرمه فاستدعاه، فلما وجد فيه عقلاً ورجاحة

---

(١) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٨.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٢١.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤١.

(٤) ويرجع الشيخ حمد الجاسر سبب استعصاء اليمامة على الطامعين إلى منعتها وإحاطتها بالحصون القوية، وقوة أهلها حتى إنهم تغلبوا على أمير من أقوى أمراء العرب في الجاهلية هو عمرو بن كلثوم التغلبي الذي غزا اليمامة فهُزم وأسر ثم منَّ عليه السحيميون من بني حنيفة فأطلقوه وأكرموا مثواه. الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٣-٤٤.

رأي توجه بتاج من تيجانه، وأقطعه أموالاً بهجر. وقيل إن سبب استدعاء كسرى له أنه أكرم رجال العير التي حملت ألطافاً وهدايا وأموالاً لكسرى، وهي التي أرسلها له واليه على اليمن، وكانوا قد انتهبوا حتى لم يبق عندهم شيء، فصاروا إلى هوذة فأكرم مثواهم وآواهم وكساهم وزودهم وحماهم، وسار معهم إلى كسرى، فأكرمه على النحو المذكور.(١) وكان هوذة بن علي على دين النصرانية. وقد بعث الرسول ﷺ إليه رسولاً، مثله مثل سائر رؤساء العرب وملوك العالم، ولكن لم يستجب لدعوة الإسلام واشترط لدخوله في الإسلام شروطاً فدعا عليه الرسول ﷺ، ولم يلبث إلا قليلاً ثم توفي، وكان موطنه جو الخضارم بالخرج وقيل بل منزله بقرّان قرب ملهم.(٢) ومنهم ثمامة بن آثال الحنفي من أهل حَجْر وقد دخل في الإسلام، وهو الذي منع الحنطة عن قريش حتى أذن له الرسول ﷺ بإرسالها لهم، وكانت قد آلت إليه زعامة بني حنيفة بعد وفاة هوذة بن علي.(٣)

وعلى العموم فقد كانت بلاد اليمامة مزدهرة في عهد بني حنيفة وبها العديد من المراكز منها حَجْر ومنفوحة وجو وهي الخضارم والمعلاة من قرى الخرج، وقران وغيرها. وكانت حَجْر سوقاً من أسواق العرب في الجاهلية يفد إليها العرب من أنحاء بلادهم للبيع والشراء والمنافرة والمفاخرة، ويقيمون فيها من اليوم العاشر من شهر المحرم إلى نهاية الشهر كل عام.(٤) ويمكن تحديد منازل بني حنيفة في اليمامة كما يلي: الدهناء شرقاً إلى نفود الوَركَة (قُنَيْفذة) غرباً، ومن وادي قرَّان (الشعيب) شمالاً إلى جنوب منطقة جوّ الخضارم الخرج جنوباً.(٥)

وكانت النصرانية منتشرة بين بني حنيفة، وقد سبق أن ذكرنا أن ديانة هوذة بن علي زعيم بني حنيفة هي النصرانية، ويقول صاحب المعجم الكنسي أن الدعوة المسيحية لم تلق أذناً صاغية في جزيرة العرب

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص ص٢١٤-٢١٥.

(٢) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٦-٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص ص٤٩-٥٠.

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤٢.

(٥) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٧٣.

باستثناء نجد فقد تسربت إليها المسيحية في القرن السادس الميلادي.[١] وليس معنى ذلك أن الديانة النصرانية هي الوحيدة التي انتشرت بين بني حنيفة بل انتشرت فيهم الديانة الوثنية، وقيل: كان لبني حنيفة صنم من حيس -أي من تمر- فلحقهم في بعض السنين مجاعة فأكلوه فقال الشاعر:

أكلت حنيفة ربها ... عام التقحم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم ... سوء العواقب والتباعة

وأكبر الظن أن هذا ضرب من التندر، وأن شان حنيفة كان كشأن قبائل ربيعة الأخرى في عبادة الأوثان.[٢]

٣- تميم: تنسب قبيلة تميم إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.[٣] وهي من القبائل العربية الكبيرة المعروفة، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب،[٤] وتعد في مقابل قيس وربيعة وهي الممثلة لمجموعة مضر في بعض الأحيان.[٥] وعلى العموم فقبيلة تميم قبيلة ضخمة كثيرة البطون تمتد منازلها إلى خارج منطقة الرياض لتشمل جانباً كبيراً من الساحل الشرقي لجزيرة العرب أي بلاد نجد بأسرها وجزءاً من البحرين وقسماً من اليمامة.[٦]

ويمكن تقسيم تميم إلى قسمين:

١- مستقرون يسكنون أودية القسم الشمالي من العارض (جبل طويق) والمناطق المتاخمة للعارض غرباً ممثلة في مناطق الوشم وقرقرى (البطين) جنوب الوشم.

---

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٥٣.

(٢) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٥٤.

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦٧.

(٤) المصدر السابق، ص٢١٧.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٦.

(٦) دلافيدا، (د. ت.)، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملاؤه، مادة تميم، (د. ن.)، مج٥، ص٤٧٤.

٢- بادية وهم المتنقلون ومناطق تجوالهم في صحاري المنطقة الشمالية الشرقية وبالذات رمال الدهناء وهضبة الصمان والصحاري المتاخمة لجبال العارض غرباً.[١]

والغالب على تميم في ذلك الوقت البداوة فهم بدو خلص يعشقون الحرية ولا يدينون لسلطان؛ لذلك لم يدينوا لملوك الفرس كما دان غيرهم من قبائل العرب.[٢] وأكثر أيام العرب في الجاهلية هي بين تميم وبعض قبائل العرب مثل جيرانها بني بكر بن وائل وبين بني عامر بن صعصعة، وبين بعض بطون تميم. ويمكن اعتبار هذه الأيام والصراعات بين بطون تميم هي تاريخ تميم في الجاهلية.[٣]

وكانت لتميم صلات متينة بملوك الحيرة، وكان من عادتهم جعل الردافة[٤] في بطن من بطونهم وهو بطن بني يربوع. وقد ثار هذا البطن وهاج لما حولت الردافة إلى بطن آخر من بطون تميم هو بطن بني دارم، ولم يقبلوا إلا برجوعها إليهم لما للردافة من مكانة ومنزلة في ذلك الوقت.[٥]

ولتميم صلات متينة برجال مكة، وكان لرجالها ذكر وخبر في سوق عكاظ فمنهم كان حكام الموسم. كما تولوا القيام ببعض مناسك الحج. وقد صاهرهم بعض رجال مكة.[٦]

وكانت عبادة الأصنام هي الديانة الغالبة على تميم حيث تتعبد (لشمس) وله بيت تعبده بنو أدّ كلها: ضبة، وتميم، وعدي، وعكل، وثور. كما كان منهم عبدة النجوم حيث عبدت طائفة من بني تميم (الدبران) من النجوم. كما اعتنق بعض تميم النصرانية ومنهم عدي بن زيد العبادي كما دان بعض منهم بالمجوسية حيث أخذوها عن الفرس.[٧]

٤- بنو عامر: وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٧.

(٣) دلافيدا، (د. ت.)، ج٥، مرجع سابق، ص ص٤٧٥-٤٧٦.

(٤) هي طائفة من المزايا العسكرية والمالية يقدمها ملوك الحيرة لاجتذاب القبائل البدوية إليهم واكتساب ودها اتقاء لشرها ومنها الرَدافة المذكورة. دلافيدا، (د. ت.)، مرجع سابق، ج٥، ص٤٧٦.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٧.

(٦) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٥، مرجع سابق، ص٥٢٨.

(٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ابن قيس عيلان بن مضر.[١] وقبيلة بني عامر قبيلة كبيرة من قبائل العرب، ولها بطون عديدة هم أبناء عامر بن صعصعة ومن أحفاده تكونت قبائل معروفة مشهورة. وسنتكلم عن القبائل التي استوطنت منطقة الرياض منها. وذهب بعض المستشرقين إلى احتمال كون بني عامر هم (Hamirie) و(Hamirou) و(Hamirinoei) المذكورين في تاريخ بلينيوس. وتقع منازلهم بين منازل قبائل هوازن وسليم وثقيف،[٢] ولهم مع القبائل الأخرى مثل بني حنيفة وعبس وذبيان وفزارة وتميم وبني نهد وسعد والرباب حروب عديدة ترد أخبارها في الأيام.[٣]

وقد ولد لعامر بن صعصعة عدة أبناء هم: ربيعة وفيه البيت والعدد: وهلال، ونمير وسواعة.[٤] الذي يهمنا منهم ربيعة لأن بنيه وما تفرع منهم من قبائل هي التي استوطنت في منطقة الرياض. وبنوه هم: كِلاب، وفيه البيت، وكعب وفيه العدد، وعامر، وكليب. وكِلاب وكعب هما اللذان تفرع من أبنائهما قبائل عديدة سكنت منطقة الرياض واستوطنتها لذلك سنتحدث عن بعض بطونها مع بيان مواطنها.

أ- بنو كلاب بن ربيعة: له أبناء كثيرون يهمنا منهم أربعة هم الذين تكونت منهم قبائل:

١- أبو بكر بن كلاب.

٢- عمرو بن كلاب.

٣- جعفر بن كلاب.

٤- معاوية (الضباب) بن كلاب.

وهذه القبائل الأربع بنو بكر بن كلاب، وبنو عمرو بن كلاب، وبنو جعفر بن كلاب، والضباب بنو معاوية بن كِلاب قبائل بدوية كانت تنزل في الجانب الغربي من نجد (عالية نجد) ولكنها غير مستقرة بل

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٧٢.

(٢) ربما يقصد المؤلف هنا الموطن الأصلي لبني عامر بن صعصعة أما قبائلهم وفروعهم التالية فقد تفرقت في أنحاء كثيرة منها عالية نجد واليمامة وغيرها كما تدل على ذلك أيامهم وحروبهم مع قبائل كثيرة متعددة المواطن.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٠.

(٤) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٧٢.

تميل إلى التجوال في صحاري نجد بحثاً عن موارد الكلأ والعشب لماشيتها، وارتياد موارد المياه الجوفية المحفورة باليد نظراً لندرة العيون في منطقة عالية نجد،[١] ويمكن تحديد مناطق تجوالهم في عالية نجد على النحو التالي:

١- أبو بكر بن كلاب بن ربيعة: قبيلة قوية فيها العدد والعدة من بين قبائل بني كلاب، تمتد منازلها عبر القطاع الأوسط من عالية نجد من شمال العالية إلى جنوبها، وقد تحدث الجغرافيون عن ديارها، وموارد المياه التي ترتادها،[٢] ويستشف من حديثهم عنها أن المنطقة التي تنزلها هي أكبر أراضي بني كلاب مساحة وأوسعها رقعة بما يتناسب مع كثرة عددها وتعدد بطونها.

٢- بنو عمرو بن كلاب: وموطن هذه القبيلة في القسم الأوسط من عالية نجد، وهي في مجموعها بادية، ويبدو أن عددها ليس كبيراً وحجم أرضها يأتي في الدرجة الثانية بعد قبيلة أبي بكر بن كلاب.[٣]

٣- بنو جعفر بن كلاب: ومنهم كان عدد كبير من الشعراء والرؤساء لا يتسع المجال لذكرهم الآن ويعرفون بالجعافرة،[٤] وهم بدو متنقلون مثل سائر قبائل بني كلاب، وتقع منازلهم في الجزء الشمالي من عالية نجد وجنوبي حمى ضرية.[٥]

٤- بنو الضباب معاوية بن كلاب: وهي قبيلة معروفة مشهورة تستوطن المناطق الواقعة حول حمى ضرية من الشرق ومن الغرب، وأغلبهم بدو متنقلون إلا بعض أفراد منهم يعملون في التعدين في بضع نواحي شمال العالية.[٦] ويعتبر موطن هذه القبيلة الحد الشمالي لسائر قبائل كلاب.[٧]

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص ص١٧٨-١٧٩.

(٢) منهم ياقوت الحموي في مواضع متعددة في معجمه، والأصفهاني: بلاد العرب، ص ص١٤٢-١٤٦، وغيرها.

(٣) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٠

(٤) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، مصدر سابق، ص٦٣.

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٣٧٩.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤ مصدر سابق، ص٩٥.

(٧) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٠.

ب- بنو كعب بن ربيعة: وهو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وله من الولد معاوية وهو (الحريش) وجعدة، وعقيل، وقشير، وعبدالله، وحبيب.(١) وفي بني كعب بن ربيعة العدد والعدة.(٢) ومن هؤلاء الأبناء تكونت قبائل بني كعب بن ربيعة بنفس الأسماء التي تحدث عنها النسابون والجغرافيون والمؤرخون،(٣) وحددوا مناطق سكناها واستقرارها في القسم الجنوبي من اليمامة وخاصة في منطقة فَلَج (الأفلاج) أخصب بقاع اليمامة التي تشتهر بوفرة مياهها من العيون الجارية والأرض الخصبة؛ لذلك كان أبناء القبائل التي تسكن هذه المنطقة يعملون بحرفة الزراعة، والغالب عليهم أنهم مستقرون، وقليل منهم البادون المتنقلون. ويشترك في سكنى منطقة الفَلَج (الأفلاج) من هذه القبائل كل من جعدة وقشير والحريش ولكن أغلب منطقة الأفلاج هي لجعدة ولقشير، وللحريش فيها مواضع.(٤) ومن الطبيعي ألا تتسع منطقة فلج (الأفلاج) لهذا العدد الكبير من أبناء هذه القبائل الثلاث الكبيرة لذلك امتدت أوطانهم إلى خارج منطقة فلج (الأفلاج)؛ حيث امتدت غرباً في جوف سلسلة جبال العارض وأوديتها مثل وادي الغيل ووادي الريب (الرين) إلى نواحي جبل عماية في جنوب عالية نجد،(٥) وشرقاً إلى صحراء البياض.(٦)

أما بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة فهم من أكبر قبائل كعب وتمتد منازلهم في جنوب اليمامة وتعرف بالعقيق التي أشار إليها ياقوت بقوله: "عقيق اليمامة لبني عُقيل فيه قرى ونخل كثير ويقال له عقيق تمره وهو منبر من منابر اليمامة على يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن".(٧) وعُقيل قبيلة مستقرة غالباً ولها بادية تجول صحراء البياض وجنوب عالية نجد.(٨)

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٨٨.

(٢) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، مصدر سابق، ص٤٠٦.

(٣) من النسابية ابن حزم، ومن الجغرافيين الهمداني، والأصفهاني وياقوت. ومن المؤرخين ابن خلدون والقلقشندي.

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٥) انظر على سبيل المثال: الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٩، ج٢، ص٦٥، ج٣، ص١١١، ج٤، ص٢٢٢، ج٥، ص٢٩٨.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض، ص٢٢٣. والبياض: فلاة بين الفلج ويبرين ليس به ماء حتى ترد يبرين.

(٧) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص ص١٣٨-١٣٩.

(٨) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٧٧.

ومن بني عُقيل: المنتفق بن عامر بن عُقيل، وربيعة بن عامر بن عُقيل، وبنو خفاجة بن عمرو بن عُقيل وقد انتقلوا إلى البحرين ومنها هاجروا إلى جنوب العراق حيث كان لهم أثر ملحوظ في تاريخ العراق في العصر الإسلامي.[١]

وعلى العموم فقد كانت قبائل بني كعب بن ربيعة قبائل متحضرة ولهم سوق وعدة مدن وقرى وحصون في منطقة الأفلاج،[٢] وكانت قبائل قوية شديدة المراس لهم أيام ووقائع مذكورة في الجاهلية، وسيأتي ذكر بعضها، كما استطاعت قبائل المنطقة أن تحميها من طمع الطامعين وخاصة قبيلة جعدة التي قال شاعرها:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نحن معنا بطنه حيث انعرج

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج[٣]

ج- بنو نمير بن عامر بن صعصعة:[٤] وهم بطن من عامر بن صعصعة من عدنان وعدد أفرادها ليس كبيراً بدليل صغر حجم الأرض التي تنزلها، وتمتد منازلها في القسم الشمالي من عالية نجد في السلمة وثهلان وصحراء الشريف،[٥] ولهم دار باليمامة لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم، وهم شهاب بن معاوية وأوس بناحية قرقرى ولهم قرما (ضرما) قرية كثيرة النخل،[٦] وتميل هذه القبيلة إلى الاستقرار وتمارس بعض فروعها الزراعة والتعدين في عالية نجد. وتنفرد نمير من بين قبائل عامر بن صعصعة بأن لها مراكز استيطان محددة منها أضاخ أما باديتها فتمتد في القسم الشمالي من عالية نجد.[٧]

د- بنو أعصُر بن سعد بن قيس عيلان[٨] وهم: مالك (باهلة)، وعمرو (غَنِي). وباهلة هم بنو سعد مناة

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٢.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٠٥-٣٠٦.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(٤) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٧٩.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٣٥.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٣٤١.

(٧) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٢.

(٨) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٤٥.

بن مالك بن أعصر، وباهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج هي أم سعد مناة وبها عُرف هو ونسله فصار اسماً لهم فقيل لهم باهلة،[(١)] ولباهلة بطون كثيرة منها بنو قتيبة، وبنو سهم، وبنو أصمع، وبنو وائل بن سهم. ويظن بعض المستشرقين أنها قبيلة (Bahilitae) أو (Pachylitae) التي ذكرها بلنيوس وقبيلة (Bliulaei) والوارد اسمها في جغرافية بطليموس.[(٢)] وتقع منازلها في القسم الشرقي من عالية نجد غرب اليمامة وتعرف بعرض شَمام وسواد باهلة[(٣)] وهي جبال أبرزها ابنا شمام.[(٤)] وقد ذكر ابن قتيبة[(٥)] أن بعض بطون باهلة ينزلون اليمامة. وعلى العموم فإن قبيلة باهلة من القبائل المستقرة غالباً حيث ورد ذكر مراكز الاستقرار الخاصة بها في أكثر من مصدر. فقد أشار ياقوت الحموي إلى بعض القرى الزراعية والمعدنية التي تنزلها،[(٦)] كما توسع الهمداني في ذكر مواطن الاستقرار الخاصة بها من قرى زراعية ومعدنية مختلفة.[(٧)] ويعمل أبناء هذه القبيلة في الزراعة والتعدين.

أما غَني فهم بنو عمرو بن أعصر،[(٨)] ولهم بطون منها: بنو ضبينة، وبنو بهثة، وبنو عبيد.[(٩)] ويبدو أن قبيلة غَني كان عدد أفرادها قليلاً لذلك دخلوا في حلف مع بني كلاب،[(١٠)] لدفع عاديات القبائل القوية التي كانت تحاربهم[(١١)] وتقع منازلهم في القسم الشمالي من عالية نجد حول حمى ضرية

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥١٤.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٧هـ)، العرض عرض شمام، **مجلة العرب**، ج١-٢، السنة الثانية عشرة، دار اليمامة، الرياض.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٥) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٨١.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢٧٧، ص٣٦١، ج٤، ص١٦٨، ج٥، ص١١٨.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٩٢-٢٩٤.

(٨) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٤٧.

(٩) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٨٠.

(١٠) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥١٥.

إلى الجنوب والجنوب الشرقي من الحمى وتمتد جنوباً لتتصل بمنازل باهلة. وكانت قبيلة غني تميل إلى البداوة عكس باهلة المستقرة المتحضرة.[(١)]

هـ- ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر:[(٢)] ومن ولده سعد وسعيد وباسل. ويقال إنه هو أبو الديلم،[(٣)] وضبة كلها ترجع من نسل سعد بن ضبة، وهي جمرة من جمرات العرب.[(٤)] وتقع منازل ضبة في اليمامة وخاصة في الجزء الشمالي منها.[(٥)] وقد امتدت منازلها إلى خارج المنطقة شمالاً كما ذكر الأصفهاني:[(٦)] "أن لضبة بالجوا مصنعة يقال لها القلات".

و- الرباب أبناء عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر: وهم تيم وعدي وعوف وثور وأشيب. وسُمّوا الرباب لأنهم تحالفوا مع بني عمهم ضبة على بني عمهم تميم وغمسوا أيديهم في رُبٍّ ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت بعددها وبقي سائرهم.[(٧)] وكانت منازلهم في أجزاء من الوشم في إقليم اليمامة، وفي شمال منطقة اليمامة أيضاً.[(٨)]

ز- بنو النمر بن قاسط من ربيعة بن نزار: وهم تيم الله، وأوس مناة، وقاسط،[(٩)] وكانت النمر بن قاسط من جملة القبائل العدنانية التي خضعت لحكم كندة، وقد ملك عليهم الحارث بن عمرو الكندي

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٢) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص١٩٨.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٧٤.

(٤) يقصدون بالجمرة القبيلة التي لا تنضم إلى أحد، ولا تحالف غيرها وتصبر في قتال من يقاتلها من القبائل. وقيل هي القبيلة التي يكون فيها ثلاثمائة فارس أو ألف فارس. ولكن ضبة اضطرت إلى الدخول في حلف الرباب لذلك قيل أن ضبة طفئت لأنها حالفت الرباب. انظر علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥١١.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٢٩-٣٣٠.

(٦) مصدر سابق، ص٢٩٥.

(٧) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص١٩٨.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٥؛ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٥٣-٢٥٧.

(٩) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٠٠.

ابنه يكرب الملقب غلفاء،[١] وقد أشار ياقوت الحموي إلى استقرارها في القسم الجنوبي من عارض اليمامة بجوار قبيلة هزان.[٢]

ح- جرم من قبيلة قضاعة ومنهم بنو سُلي في القسم الجنوبي من اليمامة:[٣] ومن جرم عصام حاجب النعمان،[٤] وعلى رأي من يعد قضاعة من حمير فإن قبيلة جرم تعد القبيلة القحطانية الوحيدة في منطقة الرياض التي تغلب عليها القبائل العدنانية.

علاقات قبائل المنطقة مع القبائل الأخرى:

أ- المحالفات بين القبائل في المنطقة:

القوة هي التي تحكم الحياة في البادية، فمن كان سيفه أمضى وأقوى كانت له الكلمة والغلبة، وكان الحق في جانبه، لذلك كانت السيطرة للقبائل القوية الكثيرة العدد، أما القبائل الضعيفة قليلة العدد فلا مجال لها في هذا المجتمع لكي تعيش حياة كريمة مرفوعة الرأس عزيزة الجانب، لذلك تلجأ القبائل الصغيرة إلى عقد الحلف[٥] مع القبائل الكبيرة لتحافظ على كيانها وتشد أزرها إذا هاجمتها قبيلة أخرى.[٦]

ومن الأمثلة على بعض المحالفات في منطقة الرياض محالفة غني لبني عامر،[٧] ومحالفة كلب لبني حنيفة في اليمامة بعد هزيمتهم على يد عبس،[٨] ومحالفة عبس لبني عامر ضد تميم.[٩]

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٢٨٨.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص١٤٥، ج٥، ص٢٨٣.

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٥١.

(٤) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٢، مرجع سابق، ص٤٢٤.

(٥) الحلف العهد لأنه لا يعقد إلا بالحَلِف، والجمع أحلاف. ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ، ط د. ت.)، ج٩، مصدر سابق، ص٥٥.

(٦) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٣٧٣.

(٧) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٥٥٦.

(٨) المصدر السابق، ص٥٨١.

(٩) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، مصدر سابق، نفس الصفحة.

وهناك شكل آخر من المحالفات تجتمع فيه عدة قبائل في شكل وحدة بينها يربطها حلف مثل اللَّهَازِمْ وهم: عنزة بن أسد بن ربيعة، وعِجْل بن لُجَيْم، وتَيْم اللات، وقيس أبناء ثعلبة بن بكر كانوا جميعاً حلفاء.[١] ومثل الرِّباب وهم: تَيْم، وعدي، وعوف، والأشيب، وثور أطْحَل بنو عبد مناة من أُدُ بن طابخة: سموا بالرِّبَاب لأنهم غمسوا أيديهم في الرُّب فتحالفوا على بني تميم.[٢] وقد تقوم أحلاف بين البطون المتجاورة في منطقة للدفاع عنها مثل: عَدي، وعُكْل، وتيم، كانوا حلفاء متجاورين في السُّليّ باليمامة.[٣] ومثل تحالف بني نُمَيَر مع بني وعلة بن جَرْم في جَوِّ الضبيب باليمامة أيضاً.[٤] ولكن هذه الأحلاف الكبيرة منها والصغيرة لم يكن لها تأثير يذكر على حالة التمزق السياسي الذي تعيشه القبائل العربية قبل الإسلام بسبب سيطرة الروح القبلية وقوتها داخل الأحلاف. لذلك كانت أغلب الأحلاف مؤقتة تنتهي بانتهاء السبب الذي أقيمت من أجله، وقد تنتهي لأي سبب آخر يمس مكانة أو حرمة أي من القبائل المتحالفة.

ب- أهم أيام العرب في الجاهلية في المنطقة:

لقد كانت حياة القبائل العربية قبيل الإسلام يغلب عليها القتال وسفك الدماء بصفة مستمرة لأنه لم يكن يطفئ الدم عندهم إلا سفك دم جديد عن طريق الثأرات وتوارثها جيلاً بعد جيل. وتقوم الحرب بينهم سنين طويلة كما حدث في حرب البسوس[٥] التي استمرت أربعين عاماً حتى إذا تفاقم الأمر وأتت الحرب على الحرث والنسل تداعوا إلى الصلح وتحمل الديات والمغارم.

---

(١) ابن عبدربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٨هـ، ط د. ت.)، **العقد الفريد**، ج٣ دار الفكر، بيروت، ص٢٨٠.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٥٤.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢٣٢.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص١٩٠.

(٥) هي الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب ابني وائل ومكثت أربعين سنة، ووقعت فيها أيام عديدة ولم تنته إلا بعد قتل جساس قاتل كليب على يد ولد كليب الهجرس الذي قُتل أبوه وهو لا يزال في بطن أمه. وقد توسط بين الفريقين قيس بن شرحبيل بن مرة حيث انتهت الحرب. جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص١٤٢.

ونظراً لكثرة الحروب والمنازعات بين العرب في الجاهلية فقد أفردها بعض الأدباء بمؤلفات خاصة، [(١)] وسموها بأيام العرب في الجاهلية، والمقصود بها الوقائع والمعارك التي نشبت بينهم لأسباب متعددة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية، فمن الحروب التي نشبت لأسباب سياسية وهي الرغبة في السيطرة والاستئثار بالرئاسة، الحرب التي قامت في يثرب بين الأوس والخزرج، أو للتخلص من حكم أجنبي مثل الحرب التي قامت بين ربيعة واليمن. ومن الحروب التي قامت لأسباب اقتصادية والرغبة في الغزو كالوقائع التي قامت بين تميم وبكر، أو لأسباب نفسية مثل الحروب التي تنشب للدفاع عن الكرامة والشرف، أو بسبب الاعتداء على ضيف أو حليف، أو بسبب الهجاء، أو بسبب العصبية. وعلى العموم فأيام العرب في المنطقة كثيرة جداً، ولا يمكن الإفاضة بذكر كثير منها، وإنما نكتفي بذكر بعض أيامهم التي وقعت بين قبائل من المنطقة أو بين قبائل أخرى ولكن في نفس المنطقة.

١- **يوم فيف الريح:**[(٢)] وهو بين بني عامر بن صعصعة[(٣)] وبني الحارث بن كعب ومن معهم من قبائل مذحج وجعفي، وزُبيد، وسعد العشيرة، ومراد، وصُداء، ونهد، وخثعم، وشهران، وناهس[(٤)] وقد أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكاناً يقال له فيف الريح، ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا. [(٥)] فلما بلغ ذلك بني عامر اجتمعت إلى عامر بن الطفيل فقال لهم أغيروا بنا عليهم فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم، ونسبي نساءهم، ولا تدعوهم يدخلون عليكم داركم. فتابعوه على ذلك[(٦)] وساروا إليهم فلما دنوا من بني الحارث ومذحج ومن معهم أخبرتهم عيونهم، فاستعدوا لهم، ولما التقوا بفيف الريح جرى بين القوم قتال شديد مدة ثلاثة أيام. [(٧)] وقد قتل في هذه الحرب عدد من أشراف الفريقين،

---

(١) ومنهم أبو عبيدة، (ت٢١١هـ)، صنف كتاباً جمع فيه ١٢٠٠ يوم من أيام العرب. وقيل إن أبا الفرج الأصبهاني قد استقصى حسب إمكانه أيامهم في كتاب أفرده لذلك فكانت ١٧٠٠ يوم. وكلاهما ضاع ولم يصل إلينا. الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، مرجع سابق، ج٢، ص٦٨.

(٢) موضع معروف بعالية نجد. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٣) من قبائل المنطقة ولهم بطون عديدة ومنازلهم في الجانب الغربي من نجد والذي يُعرف بعالية نجد.

(٤) هذه القبائل كلها قبائل قحطانية جنوبية.

(٥) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٣٣.

(٦) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٧) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٣٣.

وفقئت فيه عين عامر بن الطفيل.[١] وقد افترقوا دون أن يكون هناك نصر ظاهر لفريق على آخر، ولم يستقل بعضهم عن بعض غنيمة، وكان الصبر في هذا اليوم والشرف لبني عامر.[٢]

٢- يوم الكلاب[٣] الثاني: وكان بين مذحج وأحلافهم من اليمن[٤] وبين بعض بطون بني تميم.[٥] وسببه قيام مذحج وأحلافهم من اليمن بغزو بني تميم في ديارهم طمعاً في نهب الأموال والذراري، بعد أن بلغهم أن كسرى أوقع بهم يوم الصفقة وقتل من مقاتلتهم عدداً كبيراً، وظنوا أنهم سيغنمون من القوم غنيمة سهلة، وقد جمعوا جيشاً كبيراً بلغ ثمانية آلاف،[٦] وقيل اثنا عشر ألفاً،[٧] وهو من الحشود الكبيرة في الجاهلية. ولما بلغ خبر مسيرهم إلى بني تميم تشاوروا في أمرهم ثم استعدوا لهم، فلما وصلوا إليهم وجدوهم مستعدين، واقتتلوا قتالاً شديداً ذلك اليوم وفي آخره قُتل النعمان بن جساس من رؤساء تميم وآلت الرئاسة بعده إلى قس بن عاصم وباتوا ليلتهم يتحارسون حتى الصباح حيث استمر القتال من جديد، وصمدت بنو تميم بقيادة قيس بن عاصم وكانت الدائرة على مذحج وحلفائها وأسر رئيس بني الحارث عبد يغوث بن الحارث فقتل بالنعمان بن جساس رئيس تميم الذي سبق قتله في اليوم الأول.[٨] وانسحبت جموع مذحج وحلفاؤها ولم تفكر في غزو تميم مرة أخرى وارتفعت مكانة تميم بين القبائل.

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٣٤.

(٣) الكُلاب اسم ماء من مياه تميم نزلوا عليه للاختفاء به عن عيون الطامعين بهم. جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص١٢٥؛ وقال ياقوت في المعجم، ج٤، ص٤٧٢ يطلق على موضعين أحدهما ماء بين البصرة والكوفة وقيل ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة فيه كان الكُلاب الأول والثاني.

(٤) وهم بنو الحارث من مذحج وأحلافهم من نهد وجرم بن ريان. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٢٢.

(٥) خاصة بني سعد والرباب، الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، ج٢، مرجع سابق، ص٧٢.

(٦) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٦٢٢.

(٧) الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، ج٢، مرجع سابق، ص٧٢.

(٨) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٦٢٤-٦٢٦؛ الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، ج٢، مرجع سابق، ص٧٢؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص١٢٧-١٢٩.

٣- **يوم الغبيط:** ويسمى هذا اليوم أيضاً يوم الثعالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلج وكان هذا اليوم لشيبان بن ربيعة على بني يربوع بن تميم.[(١)]

٤- **يوم قشاوة:** لشيبان من بكر على بني يربوع من تميم قال ياقوت كانت بها وقعة لبني شيبان على سليط بن يربوع.[(٢)]

٥- **يوم مبايض:** وهو لشيبان على بني تميم ومبايض ماء قريب من مياه بني تميم[(٣)] وقيل بل هو من مياه بني تميم وفيه كانت الهزيمة على تميم ولم تصب تميم بمثل هذه الوقعة ولم يفلت منهم إلا قليل.[(٤)]

٦- **يوم النتاءة:**[(٥)] وهو لغطفان على بني عامر وسببه أن بني عامر خرجوا يريدون غطفان ليدركوا ثأرهم يوم الرقم فأغاروا على نعمٍ لبني عبس وذبيان وأشجع فأخذوها وعادوا متوجهين إلى بلادهم فضلوا الطريق وسلكوا وادي نتاءة فأدركتهم غطفان وهم لا يزالون في الوادي لم يخرجوا منه، فاقتتلوا قتالاً شديداً فوقعت الهزيمة على بني عامر وقتل عدد من رؤسائهم، ونجا زعيمهم عامر بن الطفيل على فرسه الورد.[(٦)]

٧- **يوم بُزاخة:**[(٧)] وسببه أن محرقاً الغساني وأخاه قد أغارا في إياد وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضبة[(٨)] بن أد بن طابخة ببزاخة فاستاقوا النعم فأتى الصريخ بني ضبة فركبوا فأدركوه،

---

(١) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص١٩٧-٢٠٠؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٥٩٦-٥٩٧.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص ص٣٥١-٣٥٢.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٦٠٢-٦٠٤.

(٤) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٠٨-٢١١.

(٥) النتاءة: نخيلات لبني عطارد. المرجع السابق، ص٢٨٢؛ وقيل هو ماء لغنى. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٠؛ وعند ابن الأثير يوم النبأة. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٤٦.

(٦) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٦٤٦-٦٤٧؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٨١-٢٨٢.

(٧) بزاخة ماء لبني أسد كانت فيه وقعة لخالد بن الوليد ضد طليحة بن خويلد الأسد المتنبي. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٨.

(٨) بنو ضبة بن أد بن طانجة بن عدنان من القبائل التي سكنت شمال المنطقة (منطقة الرياض) في اليمامة وعالية نجد كما سبق تفصيله.

واقتتلوا قتالاً شديداً؛ ثم إن زيد الفوارس حمل على محرق فاعتنقه وأسره وأسروا أخاه حبيش بن دُلف السيدي، فقتلهما بنو ضبة، وهزم القوم، وأصيب منهم ناس كثير. (١)

ونختم بذكر بعض الأيام التي وقعت في المنطقة بين قبائلها بعضها مع بعض وبين قبائل أخرى مجاورة قريبة الدار أو بعيدة بإيجاز تخفيفاً على القارئ ومنها: (٢)

١- **يوم السُّلان:** لبني عامر على النعمان بن المنذر، والسلان يقع في عالية نجد في ديار بني عامر.

٢- **يوم حديث ابن ضُبا:** لبني أبي بكر بن كلاب على جعفر بن كلاب وكلاهما من عامر في عالية نجد.

٣- **يوم هَرَامِيث:** للضباب على بني جعفر وكلاهما من بني عامر في عالية نجد.

٤- **يوم شِعْب جَبَلة:** لبني عامر وحلفائها من عبس على بني تميم وحلفائها من ذبيان وأسد وغيرها في عالية نجد.

٥- **يوم الرغام:** لبني يربوع من تميم على بني كلاب بمنطقة اليمامة.

٦- **يوم المروت:** لتميم على بني عامر في منطقة اليمامة.

٧- **يوم النسار:** لضبة من تميم على بني عامر بمنطقة اليمامة.

وعموماً فهذا غيض من فيض؛ لأن الأيام والحروب التي خاضتها قبائل المنطقة كثيرة جداً، ومن قبائل المنطقة المشهورة بكثرة أيامها: بنو حنيفة التي تعد من القبائل المحاربة لكثرة حروبها. (٣) وقبيلة بني تميم الكثيرة البطون ملأت المنطقة بكثرة الحروب حتى عد بعض المؤرخين أيام تميم هي تاريخها في الجاهلية. (٤) وقبيلة بني عامر المشهورة بكثرة الغارات والحروب. (٥) وقبائل بني كعب (جعدة وقشير

---

(١) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص٣٨٨.

(٢) عن هذه الأيام راجع: جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ١، ص١٠٧، ٢، ص٣٠٠، ٣، ص٣٠٤، ٤، ص٣٤٩، ٥، ص٣٧٠، ٦، ٣٧٥، ٧، ص٣٧٨.

(٣) كحالة: رضا، عمر، (١٤٠٢هـ)، **معجم قبائل العرب**، ج١، مؤسسة الرسالة، دمشق، ص٣١٢.

(٤) دلافيدا، (د. ت.)، مرجع سابق، ج٥، ص ص٤٧٥-٤٧٦، مادة تميم.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٥٢٠.

والحريش) في فَلَج (الأفلاج) من القبائل الشديدة البأس التي حمت منطقتها من الطامعين وخاصة قبيلة جعدة.[١]

ونستنتج من دراسة تاريخ العرب في الجاهلية أن العلاقات السائدة بين قبائل المنطقة قبيل الإسلام كانت علاقات عدائية، والمصالح كانت متنافرة، والحروب مستمرة، حتى إن معظم أيام العرب في الجاهلية كانت بين قبائل المنطقة أو ما حولها من القبائل أكثر من غيرها من القبائل التي تقطن في مناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى مثل الحجاز واليمن وشمال شبه الجزيرة.[٢] وقد تربى في هذه الحروب من أبطال الوقائع ومساعير الحروب،[٣] وزعماء القبائل ورؤساء العشائر من أصحاب الرأي السديد وذوي الحكمة[٤] من كانوا قادة في الإسلام بعد أن شرح الله صدورهم له واستضاءت بصائرهم بنوره (شكل: ٢-٢-٢).

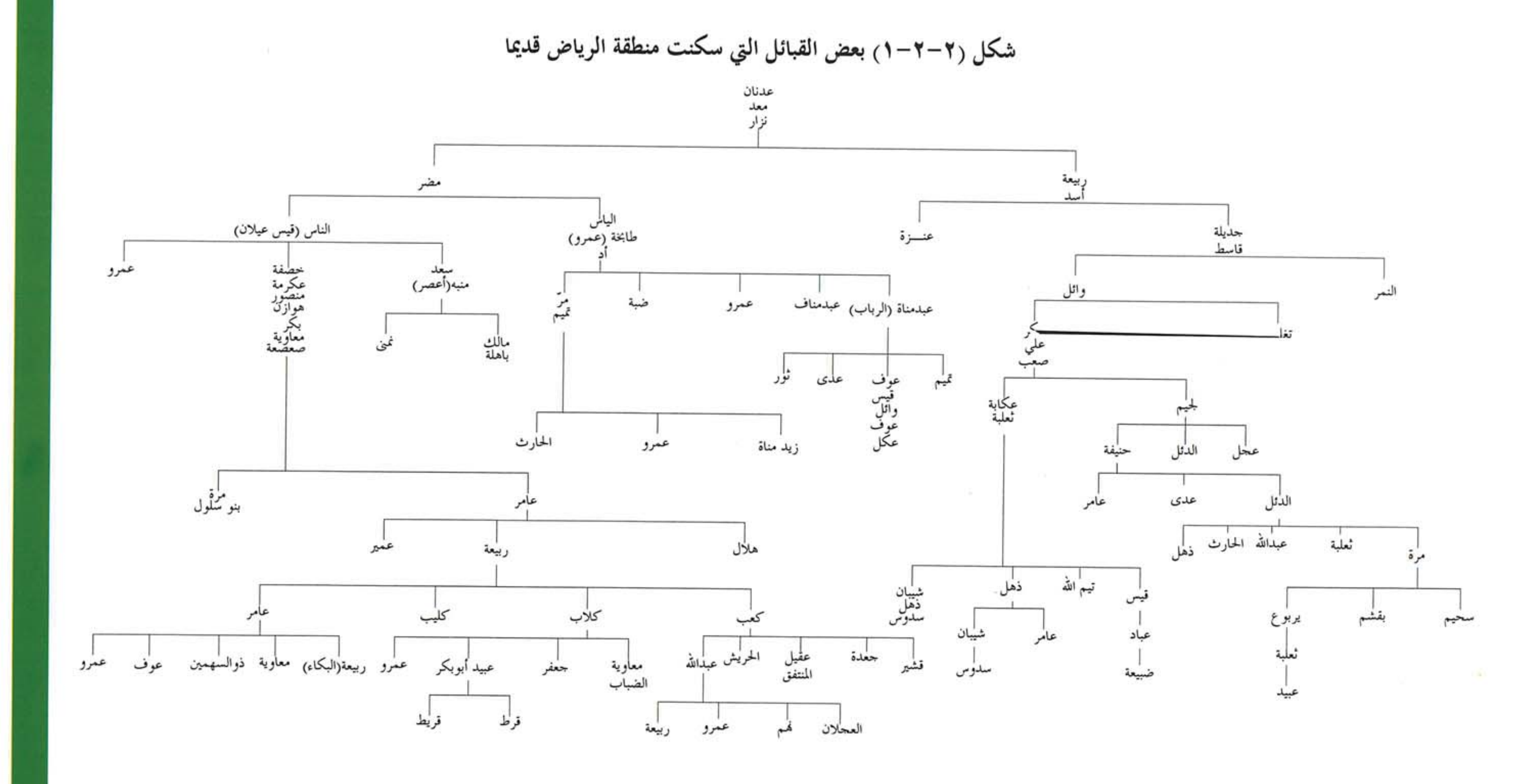
(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(٢) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص ج-ح.

(٣) من أمثال: بسطام بن قيس الشيباني، وعامر بن الطفيل، والقعقاع بن عمرو التميمي ودريد بن الصمة الجشمي وغيرهم كثير من أبطال العرب.

(٤) من أمثال: أكثم بن صيفي التميمي، وقيس بن عاصم المنقري، والحارث بن عباد البكري وغيرهم من ذوي الرأي والحِجَا.

شكل (٢-٢-١) بعض القبائل التي سكنت منطقة الرياض قديما



المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (٧٣٢هـ، ط د. ت.)، **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة، بيروت.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله، (ت٢٥٠هـ، ط د. ت.)، **أخبار مكة**، تحقيق، رشدي ملحس، دار الأندلس، أسبانيا.

الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، **الأغاني**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، ط١، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، مكتبة الحياة، بيروت.

الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب**، تصحيح محمد بهجة الأثري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن.

ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار البيان، بيروت.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٨هـ، ط د. ت.)، **العقد الفريد**، دار الفكر، بيروت.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط د. ت.)، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، **الشعر والشعراء**، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (٧١١هـ، ط د. ت.)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

البكري، أبو عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.

الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، **معجم البلدان**، ج١، دار صادر، بيروت.

الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، **منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم**، تصحيح عظيم الدين خان، ط٣، منشورات المدينة، صنعاء.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، **الأخبار الطوال**، وزارة الإرشاد والثقافة العامة، مصر.

الذماري، وهب بن منبه، (ت١١٤هـ، ط١٣٧٤هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، ط١، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، مصر.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، ط١، القاهرة.

المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط٤، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٩٧٨هـ)، **أخبار الزمان**، ط٣، دار الأندلس، بيروت.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض.

اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن.

ثانياً: المراجع:

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، جامعة الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ط١، مطبعة الفرزدق، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **تاريخ اليمامة**، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض.

جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، **أيام العرب في الجاهلية**، دار الجيل، بيروت.

الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، ط١، دار اليمامة، الرياض.

الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح، (١٤١٣هـ)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، ط١.

حتي، فيليب، (١٩٥٣م)، **تاريخ العرب (مطول)**، ترجمة محمد مبروك نافع، (د. ن.)، القاهرة.

دلافيدا، (د. ت.)، مادة تميم، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج٥، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملاؤه، د. ن.

الرويثي، محمد بن أحمد، (١٣٩٨هـ)، **سكان المملكة العربية السعودية**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض.

زيدان، جرجي، (١٩٦٨م)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار المعرفة، بيروت.

سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت.

صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، **تاريخ الجزيرة العربية في عصورها القدية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

صليبي، كمال، (١٤٠٤هـ)، الإطار الخارجي لجاهلية العرب، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، ج٢، جامعة الملك سعود، الرياض.

عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية، مصر.

علي، جواد، (١٩٧٦م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.

فروخ، عمر، (١٩٦٤م)، **تاريخ الجاهلية**، مكتبة الحياة، بيروت.

مدني، أمين، (١٤٠١هـ)، **التاريخ العربي وبدايته**، دار تهامة للنشر والتوزيع، جدة.

مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث ق.م إلى القرن الثالث م**، دار الشواف، الرياض.

ثالثاً: الرسائل العلمية والبحوث والمقالات:

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٧هـ)، العرض عرض شمام، **مجلة العرب**، ج١-٢، السنة الثانية عشرة، دار اليمامة، الرياض.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٩٦٩م)، لمحات في القبائل البائدة في الجزيرة العربية، ع١، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الرياض سابقاً، جامعة الملك سعود حالياً.

السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مصري، عبدالله حسن، (١٣٩٧هـ)، مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة، **مجلة الأطلال**، ع١، إدراة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض.

مهران، محمد بيومي، (١٣٩٤هـ)، الساميون والآراء التي قيلت حول وطنهم الأصلي، ع٤، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، الرياض.

الفصل الثالث

منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين

إعداد

الدكتـور

محمد بن علي عسيري

قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مقدمة:

إن علماء المسلمين من الرحالة والجغرافيين قد أسهموا في النهضة العلمية والحضارة الإسلامية بجهود وافرة تمثلت في ذلك العدد الضخم من المؤلفات التي تناولت وصف أقاليم الدولة الإسلامية وغيرها وصفاً دقيقاً تناول جوانب متعددة من المعرفة منها ما يتعلق بوصف المظاهر الجغرافية من الجبال والأودية والرمال والدارات والمياه والمناهل، والمراكز الحضرية مثل: المدن والمنابر والأسواق والآثار القديمة المتبقية من العهود الغابرة، وأنواع النشاط الاقتصادي: مثل الزراعة والصناعة والتجارة، وأماكن وجود المعادن، وطرق المواصلات، ومناطق التجمعات السكانية (منازل القبائل العربية)، والعادات والتقاليد السائدة بينهم إلى آخر ما ورد في كتب ومؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين من معلومات غنية جداً.

ولعل قارئ هذا الفصل يتساءل عن أهمية دراسة إقليمي نجد واليمامة(١) من خلال كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين وصلته بالجانب التاريخي الذي يعد هذا الفصل أحد فصوله في كتاب منطقة الرياض. والجواب عن ذلك أنه لا يخفى على القارئ الكريم ما تحويه كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين من معلومات مفيدة للباحث التاريخي في جوانب التاريخ السياسي بما فيها من النصوص التاريخية النادرة التي لا توجد في المصادر التاريخية.(٢) وتتميز عن غيرها من المصادر التاريخية باهتمامها بالجوانب الحضارية التي قلما توليها المصادر التاريخية العناية المناسبة: مثل جوانب النشاط البشري: الزراعة والصناعة والتجارة وجوانب الحياة الاجتماعية مثل الطعام واللباس والعادات والتقاليد ذلك أن الجغرافيين والرحالة المسلمين عندما يزورون إقليماً من الأقاليم يسجلون مشاهداتهم وانطباعاتهم عما يرونه من ألوان حياة الناس المختلفة في الجوانب التي أشرنا إليها فمؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين تعتبر مصدراً مهماً للدراسات التاريخية الحضارية في التاريخ وهذا الجانب لم يحظ بالعناية الكافية من الباحثين والدارسين. كما أن المعلومات التي تشتمل عليها مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين ترقى إلى درجة عالية من المصدرية لأنها عبارة عن مشاهدات تم تسجيلها في حينها، ولم تتعرض لما تتعرض له

---

(١) ما ورد في هذا البحث من ذكر إقليمي نجد واليمامة المقصود به منطقة الرياض الحالية وما هو داخل حدودها من هذين الإقليمين. والذي دعا إلى ذلك هو عدم ذكر منطقة الرياض في كتب التراث الجغرافي.

(٢) مدني، أمين، (١٩٧١م)، **التاريخ العربي ومصادره**، دار المعارف، القاهرة، ص٣١٨.

الروايات التاريخية من تأثيرات الانحياز وعدم الدقة في النقل وذلك بشرط أن يكون صاحب الرحلة أو الكتاب الجغرافي ثقة غير مطعون في عدالته وأن يسجل ما شاهد دون أن يضيف عليه شيئاً من انطباعاته؛ وألا يعتمد على ما وصله من أخبار وروايات متناقلة بين الناس فيسجلها كأنها واقع شاهده بنفسه.

ولا يخفى على القارئ الكريم الارتباط القائم بين الجغرافيا والتاريخ باعتبار الجغرافيا هي العلم الذي يدرس المكان الذي هو مسرح الأحداث التاريخية، ولا يستطيع أي باحث تاريخي مهما أوتي من طول الباع أن يدرس الحدث التاريخي دون معرفة كافية بالمكان الذي وقع على أرضه ذلك الحدث ولهذا تحظى الدراسات الجغرافية باهتمام الباحثين في التاريخ.

وفيما يتعلق بمنطقة الرياض[1] فإن دراسة ما ورد في كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين عن المنطقة يعتبر على جانب كبير من الأهمية في ظل غياب المعلومات عنها في المصادر التاريخية لا سيما في العصر الإسلامي الوسيط؛ فقد أُهمل في هذه الفترة تاريخ المنطقة إهمالاً كبيراً في كتب التاريخ الإسلامي العام مثل تاريخ الطبري وابن الأثير وغيرهما، كما أن المنطقة لم تحظ بوجود مؤرخين نابهين من أبنائها يسجلون الأحداث التاريخية فيها، وعلى افتراض وجود بعض الأشخاص ممن دونوا تاريخ المنطقة في تلك العصور فقد ضاع لعدم تقدير الخلف لما دونه السلف فأضاعوه بسبب الجهل بقيمته وغلبة الأمية منذ القرن الثالث الهجري[٢].

ومما سبق تتضح لنا أهمية هذا الفصل عن إقليمي نجد واليمامة من خلال أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، ويمكن اعتباره بمثابة مقدمة جغرافية للفصول التاريخية التالية، وسوف أراعي في هذا الفصل عدم التوغل كثيراً في النواحي الجغرافية البحتة لأن هذه ستدرس في القسم الثاني من الكتاب وسأكتفي بإيراد ما له ارتباط بالجانب التاريخي من أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين.

---

(١) ما ورد في هذا البحث من ذكر منطقة الرياض المقصود به إقليما نجد واليمامة في مؤلفات التراث الجغرافي، ولكن ضمن حدود منطقة الرياض الإدارية.

(٢) للمزيد من التفصيل انظر: الفاخري، محمد بن عمر، (ت١٢٧٧هـ، ط د.ت)، **الأخبار النجدية**، تحقيق عبدالله ابن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، الرياض. والسويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤٠٨هـ)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، ط١، الرياض.

المبحث الأول

دراسة موجزة في أهم مصادر هذا الفصل

إن منطقة الرياض تقع في وسط شبه الجزيرة العربية فهي بمثابة القلب في هذه الجزيرة المترامية الأطراف وبالتالي فإن أهم مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين التي تخدم البحث هي تلك المؤلفات التي تختص بالجزيرة العربية أولاً ثم بقية المؤلفات التي تناولت منطقة البحث ثانياً، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

المؤلفات التي تختص بالجزيرة العربية:

وهي كثيرة وسوف يتركز البحث على تلك المؤلفات التي تناولت إقليمي نجد واليمامة ضمن مواضع الجزيرة أما المؤلفات التي تناولت منطقة معينة من الجزيرة العربية ولم تتناول نجداً واليمامة مثل كتاب في جبال تهامة لعرام بن الأصبع السلمي، فهي لا تدخل ضمن مصادر هذا البحث.

وأهم المؤلفات التي تناولت الجزيرة العربية وأقاليمها وبلدانها فهي جزيرة العرب ومياه العرب للأصمعي، والمناهل والقرى للسكري، ومنازل العرب وحدودها لعمر بن المطرف، وأسواق العرب لابن الكلبي، وجزيرة العرب لأبي سعيد السيرافي، ومياه العرب لأبي محمد الأسود العندجاني، ومناهل العرب لمحمد ابن إدريس بن أبي حفصة، وهذه الكتب مفقودة لم يطبع منها شيء وإنما ورد ذكرها في الفهرست لابن النديم وبقيت منها نصوص كثيرة نقلها ياقوت في معجم البلدان والبكري في معجم ما استعجم والسمهودي في وفاء الوفاء[1] أما أهم الكتب المطبوعة عن الجزيرة العربية وتناولت موضوع الدراسة فهي:

١- كتاب المناسك وأماكن الحج ومعالم الجزيرة للإمام إبراهيم الحربي (ت ١٨٥هـ).

٢- كتاب بلاد العرب للحسن بن عبدالله الأصفهاني (ت القرن الثالث).

---

(١) العلي، صالح، (١٣٨٨هـ)، **مقدمة كتاب بلاد العرب للحسن الأصفهاني**، ط١، منشورات دار اليمامة، الرياض، ص ص١٨-١٩.

٣- كتاب صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت بعد ٣٣٤هـ).

٤- كتاب أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع للشيخ حمد الجاسر.

ومن المؤلفات الحديثة كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار للشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، وكتاب معجم اليمامة، وكتاب المجاز بين اليمامة والحجاز للشيخ ابن خميس، وكتاب في عالية نجد للباحث سعد بن عبدالله الجنيدل. أما علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر فجهوده كبيرة في خدمة تراث الجزيرة وخاصة ما تركه الجغرافيون والرحالة عن جزيرة العرب ومن ذلك على سبيل المثال كتابه أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، وتحقيقه كتاب المناسك وأماكن الحج ومعالم الجزيرة للإمام إبراهيم الحربي وطبعه في دار اليمامة، ومشاركته مع الدكتور صالح العلي في تحقيق كتاب بلاد العرب للأصفهاني وطبعه ونشره في دار اليمامة، وبنشره كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني بتحقيق محمد بن علي الأكوع في دار اليمامة، بالإضافة إلى مؤلفاته وأبحاثه العديدة ومجلته العلمية المشهورة (العرب) التي لا تزال تصدر إلى الآن لخدمة تراث الجزيرة العربية وبلاد العرب عامة كلها دليل على ما قدمه الشيخ العلامة حمد الجاسر من خدمة لدراسات تاريخ الجزيرة وجغرافيتها ولغتها وآدابها مما يجعل أي باحث لا يستغني عن الرجوع إلى مؤلفاته أو المؤلفات التي حققها أو طبعها في داره العامرة دار اليمامة للطباعة والنشر في الرياض. وليس هذا مجال تقريظ الشيخ العلامة فإن جهوده العلمية ومؤلفاته وأعمال لا يتسع لها بحث كامل. وإنما رأيت أنه لابد من إشارة عابرة عن أعماله ومؤلفاته ما دام الحديث عن المؤلفات الحديثة في جغرافية الجزيرة العربية التي أفاد منها الباحث.

المؤلفات التي تناولت منطقة الرياض ضمن أقاليم العالم الإسلامي:

أما مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين التي تناولت نجداً واليمامة من ضمن أقاليم العالم الإسلامي فهي كثيرة ويمكن تقسيمها إلى الأقسام الآتية:

١- كتب المسالك والممالك.

٢- المعاجم الجغرافية.

فكتب المسالك والممالك أو المؤلفات الجغرافية التي عرفت بهذا الاسم، أو الأماكن، أو الأقاليم كثيرة جداً منها ما فقد ولم يصل إلينا ومنها ما وصل وطبع وهو بين أيدينا.

والغرض الأساسي لتأليف هذه الكتب هو "تبصير الإداريين وعمال الدواوين بأطراف العالم الإسلامي ونظامه الإداري مع الاهتمام بوصف الطرق" .[(١)]

وقد تناولت هذه المؤلفات وصف أقاليم الخلافة الإسلامية من ضمنها الجزيرة العربية، ومنطقة نجد واليمامة -موضوع البحث- جزء منها. ولا يتسع المجال هنا لذكر جميع تلك المؤلفات وإنما نذكر منها ما يخص البحث مثل:

١- كتاب مختصر البلدان لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ).

٢- كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد بن إسحق الفقيه الهمذاني (ت ٢٩٠هـ).

٣- كتاب المسالك والممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ).

٤- كتاب المسالك والممالك لأبي القاسم إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت ٣٤٦هـ).

٥- كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد الشامي المقدس المعروف بالبشاري (ت حوالي ٣٩٠هـ).

٦- كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) القسم الخاص بجزيرة العرب تحقيق عبدالله الغنيم.

أما المعاجم الجغرافية التي تناولت مواضع من الجزيرة العربية ومن ضمنها منطقة البحث فهي كثيرة أيضاً وهي امتداد للمعاجم اللغوية فهي عبارة عن ترتيب أسماء المواضع على حروف المعجم والغرض منها الحفاظ على أسماء المواضع من النسيان وصيانة رسمها الصحيح من التصحيف وأهم هذه المعاجم:

١- معجم ما استعجم للبكري (ت ٤٨٧هـ).

٢- معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ).[(٢)]

ويكفي للدلالة على أهمية هذين المعجمين في دراسة منطقة الرياض أن الأول وهو معجم ما

---

(١) محمدين، محمد محمود، (١٤٠١هـ)، **التراث الجغرافي الإسلامي**، مطبعة شريف وشركاه، الإسكندرية، ص١٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٦.

استعجم للبكري ركز أغلبه على المواضع في الجزيرة العربية وتناول مواضع من خارجها أيضاً حتى ظن بعض الباحثين أنه خاص بالمواضع في الجزيرة العربية.(١)

أما معجم البلدان لياقوت الحموي فهو الذي جمع واستوعب كل ما يتصل بجزيرة العرب ومنها نجد واليمامة واستفاد من كل من سبقه في التأليف وأخذ من جماعة أبناء الجزيرة العربية وخاصة من منطقة البحث(٢) مما جعل معجمه يتفوق على معجم البكري وغيره من المؤلفات الأخرى.

مؤلفات الرحالة التي وصفت أجزاءً من منطقة الرياض:

أما كتب الرحلات فهي تلك المؤلفات التي كتبها بعض الرحالة في العالم الإسلامي وفيها سجلوا وصفاً دقيقاً لمشاهداتهم في الأقاليم التي زاروها ويجمع وصفهم الكثير من المعلومات القيمة للتاريخ والجغرافيا وغيرهما من العلوم، وكانت الرحلة أمراً مألوفاً لدى المسلمين يدفعهم إليها عدة عوامل منها:

١- الحج إلى بيت الله الحرام: وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، فكثير من الرحالة الذين كتبوا الرحلات كانت زيارتهم إلى الجزيرة العربية في الأساس هي لأداء فريضة الحج ثم بعد ذلك استطابوا السفر والرحلة فطافوا بكثير من بلاد العالم الإسلامي وتعرفوا على أحوالها وكتبوا عن أحوال الحجاز وغيره ووصفوا طرق الحج وما فيها من المخاطر، منهم على سبيل المثال ابن جبير وابن بطوطة والتيجاني وغيرهم.(٣)

٢- طلب العلم: وهو عامل مهم في رحلة كثير من علماء الإسلام من موطنهم الأصلي إلى أنحاء العالم الإسلامي لأخذ حديث أو لمقابلة أحد الشيوخ والأخذ عنه، وفي أثناء سفرهم يتعرفون على جغرافية البلاد التي يمرون فيها وتاريخها وأحوال سكانها ويسجلون ذلك كله.(٤)

---

(١) الغنيم، عبدالله يوسف، (١٣٩٣هـ)، **مصادر البكري ومنهجه الجغرافي**، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ص٣١.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، **معجم البلدان**، ج١، دار صادر، بيروت، ص١١.
ذكر منهم ياقوت:
١- محمد بن إدريس بن أبي حفصة من أهل اليمامة وله كتاب مناهل العرب.
٢- أبو زياد يزيد بن عبدالله الكلابي من بني عامر بن كلاب موطنه عالية نجد وله كتاب النوادر.

(٣) مدني، أمين، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص ص٣١٨-٣١٩.

(٤) محمدين، محمد محمود، (١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ص١٢٤.

٣- التجارة: وفيها يشد كثير من العاملين في التجارة الرحال إلى البلاد المختلفة لغرض التجارة؛ فيدفعه ذلك إلى حب السفر والترحال. ومنهم على سبيل المثال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي كان يعمل في تجارة مولاه أحد تجار بغداد. ثم بعد أن تخلص من الرق نراه يعاود الرحلة مرة ثانية حباً في الرحلة ورغبة في الاستزادة من العلم. ومن هذه الرحلات والأسفار جمع معجمه الشهير.[1]

ولا نريد الإطالة بالحديث عن كتب الرحلات لأن كثيراً منها خارج موضوعنا. والذي يهمنا هنا ما له علاقة بدراسة أقوال الرحالة عن منطقة الرياض.

وفي البداية يجدر التنويه بأنه على الرغم من كثرة الرحالة المسلمين الذين جابوا العالم الإسلامي لأغراض مختلفة كما سبق أن أوضحنا فإن عدد الرحالة الذي زاروا منطقة الرياض في قلب جزيرة العرب بغرض الرحلة والتجوال فيها قليلون منهم:

١- أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ) وقد سجل رحلته في كتاب نعته باسم سفرنامة باللغة الفارسية. وقد تُرجم عدة ترجمات إلى اللغة العربية من أهمها ترجمة الدكتور يحيى الخشاب وآخرها (رحلة ناصر خسرو القباداياني) للدكتور أحمد بن خالد البدلي، جامعة الملك سعود ونشرتها عمادة شؤون المكتبات بالجامعة عام ١٤٠٣هـ الطبعة الأولى.

استغرقت رحلة ناصر خسرو سبعة أعوام تقريباً من ٤٣٧هـ إلى سنة ٤٤٤هـ زار خلالها الشام، ومنها توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج للمرة الأولى سنة ٤٣٨هـ ثم سافر إلى مصر، ومنها سافر لأداء فريضة الحج للمرة الثانية سنة ٤٣٩هـ، وعاد إلى مصر مرة أخرى ثم حج مرة ثالثة سنة ٤٤٠هـ وعاد إلى مصر ثم حج الحجة الرابعة سنة ٤٤١هـ. وفي هذه المرة أقام بمكة عاماً كاملاً. وصف أحوالها وسجل مشاهداته في الرحلة. ثم بعد ذلك سافر إلى الأحساء من مكة ماراً بالطائف فالأفلاج فاليمامة فالأحساء ومنها إلى البصرة ثم عاد إلى بلخ التي بدأ منها رحلته وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٤٤هـ.

وترجع أهمية رحلة ناصر خسرو إلى أنه وصف أجزاء مهمة من قلب جزيرة العرب هي الأفلاج

---

(١) أحمد، نفيس، (١٣٩٨هـ)، **الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي**، ترجمة فتحي عثمان، ط٢، الكويت، ص ص١٠٤-١٠٥.

تهامة، الحجاز، نجد، العروض، اليمن، (شكل: ٢-٣-١). وقد أسهب الجغرافيون المسلمون بالحديث عن أقاليم الجزيرة العربية المذكورة آنفاً، ولكن الذي يهمنا هنا ما جاء في أقوالهم عن إقليم نجد وبلاد اليمامة من إقليم العروض.

تسمية نجد:

في تسمية نجد أقوال كثيرة للجغرافيين والرحالة المسلمين نذكر منها: نجد مشتق من النجد وهي الأرض المرتفعة[١] وأورد ياقوت في تسمية نجد قولين أحدهما لابن الكلبي وهو: "نَجْد بفتح أوله وسكون ثانيه، النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف والجماعة نجاد، ولا يكون إلا قفاً أو صلابة من الأرض في ارتفاع من الجبل معترضاً بين يديك يرد طرفك عما وراءه . . . . وقال ليس بالشديد الارتفاع". والثاني للأصمعي وهو: "كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد"[٢]. ويتضح من هذه التعريفات أنها تجمع بين أصل الاشتقاق اللغوي والتعريف الجغرافي، ونكتفي بهذا دون الدخول في التعريفات اللغوية لأن بحثنا يقتصر على أقوال الجغرافيين والرحالة المسلمين.

موقع نجد:

تبين لنا من المقدمة الموجزة عن أقسام الجزيرة العربية أن إقليم نجد يمتد شرق الحجاز على شكل هضبة مرتفعة تنحدر نحو الشرق والشمال الشرقي إلى أن يتصل بإقليم العروض. ولم أجد بين الجغرافيين والرحالة المسلمين من حدد الموقع العام لنجد بين أقاليم الجزيرة العربية بشكل دقيق سوى الهمداني قال في ذلك "فالنجد ما أنجد منها عن السراة وظهر بين رؤوسها ذاهباً إلى الشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض".[٣] فهو هنا يجعل نجداً تمتد إلى الشرق من جبال السراة إلى إقليم العروض مع الإشارة إلى استواء السطح وانحداره شرقاً إلى العروض وهذا مطابق للواقع بشكل كبير.

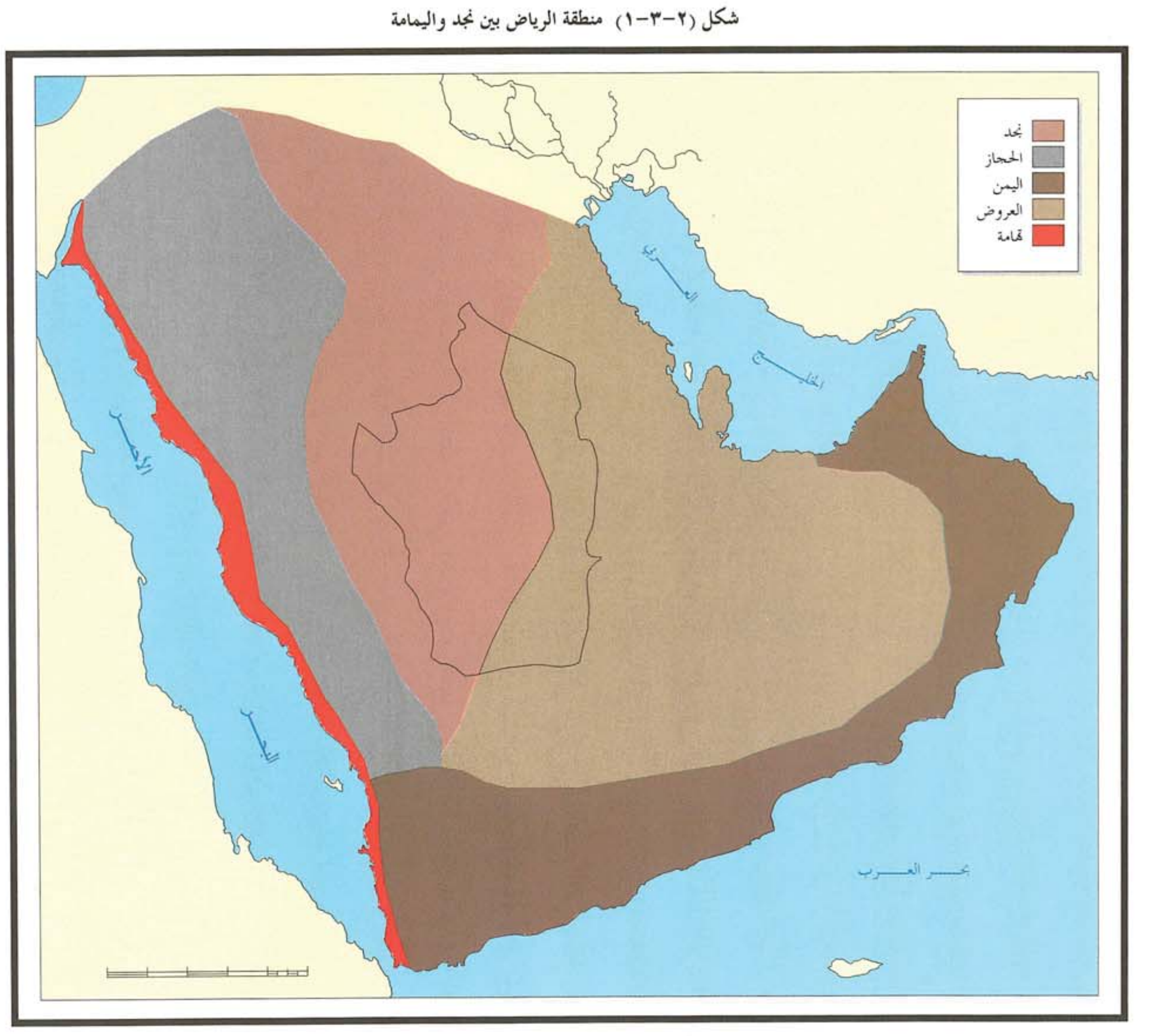
---

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٥٣٢.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٦١-٢٦٢.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٦٤.

شكل (٢-٣-١) منطقة الرياض بين نجد واليمامة



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أقسام نجد:

نقل الأصفهاني عن ابن الأعرابي قوله: "نجد اسمان السافلة والعالية، فالسافلة ما ولي العراق، والعالية ما ولي الحجاز وتهامة"[(١)] وهذا التقسيم يسير أيضاً مع التكوين الطبيعي لهضبة نجد فهي أعلى في الارتفاع في جهة الغرب والجنوب أكثر من الشرق والشمال.

حدود إقليم نجد:

أورد الجغرافيون والرحالة المسلمون أقوالاً كثيرة مضطربة في تحديد إقليم نجد، لا يستطيع الباحث أن يخرج منها بنتيجة واضحة بسبب كثرتها وتعدد الآراء فيها حتى أن ياقوت الحموي ذكر ما يقرب من تسعة أقوال في حدود نجد،[(٢)] وذكر البكري ستة أقوال في حدود نجد نقلاً عن السابقين له،[(٣)] وذكر الحربي في تحديد نجد أربعة أقوال،[(٤)] وذكر الحسن بن عبدالله الأصفهاني سبعة أقوال في تحديد نجد.[(٥)] ولعل السبب في تعدد هذه الأقوال يعود إلى اختلاف نظرة أصحابها إلى مفهوم الحدود أو الحد هل هو طبيعي أم إداري. ومن الواضح أن هناك خلطاً في نظرة الجغرافيين والرحالة المسلمين إلى الحد الطبيعي الجغرافي والحد الإداري ليس في إقليم نجد بل في سائر أقاليم الجزيرة العربية الأخرى، هذا بالإضافة إلى تعدد الجهات (الشمال والجنوب والشرق والغرب). فضلاً عن تعدد المواضع التي دخل منها الرحالة والجغرافيون إلى أرض الإقليم (إقليم نجد) وأعني بذلك الطرق فهناك طريق الكوفة وطريق البصرة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وهما أكثر الطرق التي اهتم الجغرافيون والرحالة بوصفها وبالتالي تعددت أقوالهم في ذكر حدود نجد مع الأقاليم الأخرى على هذين الطريقين. وهناك طرق أخرى ذكرها الجغرافيون والرحالة تمر عبر أراضي إقليم نجد فاهتموا بذكر حدود نجد مع الأقاليم التي تأتي منها هذه الطرق؛ ومنها طريق مكة اليمامة الذي يمر عبر أراضي نجد في وسطه من الغرب إلى الشرق من الحجاز إلى اليمامة. ومنها طريق الحاج اليمني العليا التي تمر أجزاء منها في الجزء الجنوبي من نجد.

---

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، ط١، دار اليمامة، الرياض. ص٣٣٦.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٢.

(٣) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ص١٠ وما بعدها.

(٤) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٥٣٣ وما بعدها.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٣٦-٣٣٩.

وسأذكر فيما يلي نماذج من أقوال الجغرافيين والرحالة المسلمين في حدود نجد ليتضح للقارئ كثرة الآراء واختلافها في حدود هذا الإقليم وصعوبة التوفيق بينها، واستخلاص الرأي الراجح منها:

١- الإمام أبو إسحق الحربي: كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر:

القول الأول: "وصار ما دون ذلك الجبل (السراة أو الحجاز) إلى شرقيه من الصحاري المجدبة إلى أطرافه العراق والسماوة وما يليها نجداً، ونجد يجمع ذلك كله"، [١] لاحظ التعميم في هذا الرأي وتجاوزه الحد الشرقي إلى الحد الشمالي والشمال الشرقي، وإهماله الحد الجنوبي.

القول الثاني: "ونجد من فوق حد العراق إلى الطائف إلى تهامة من قبل ذات عرق حد الحجاز"، [٢] لاحظ التعميم في حد نجد مع العراق، وتحديد الحد الغربي في موضعين هما الطائف وذات عرق وهو ميقات أهل العراق والشرق.

القول الثالث: "إذا علوت من العراق فأنت في نجد"، [٣] لاحظ التعميم في حد نجد مع العراق وعدم ذكر بقية الحدود.

القول الرابع: "ونجد فيما بين الحجاز إلى الشام إلى العُذيب[٤] والطائف من نجد والمدينة من نجد"، [٥] لاحظ التعميم في الحد مع الشام والوضوح في الحد مع العراق ومع إقليم الحجاز، وإهمال الحد مع العروض وهو الحد الشرقي والحد الجنوبي أيضاً.

٢- الحسن بن عبدالله الأصفهاني: كتاب بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي:

القول الأول: "إذا جُزت وجرة وغمرة فأنت في نجد إلى أن تبلغ العذيب. وغمرة في طريق الكوفة

---

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٥٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص٥٣٥.

(٣) المصدر السابق، ص٥٣٦.

(٤) العذيب من نواحي الكوفة وهي من الكوفة على مرحلة. الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٣٧.

(٥) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٥٣٧.

ووجرة في طريق البصرة" ،[1] لاحظ البداية من الحد الغربي بغمرة ووجرة على طريق الحاج العراقي من الكوفة ومن البصرة.

القول الثاني: "يقول بعض الناس إذا بلغت العذيب من ناحية الكوفة وهي من الكوفة على مرحلة فأنت في نجد إلى أن تبلغ حد تهامة" ،[2] لاحظ التعميم في الحد الغربي (تهامة)، وكذلك ارتباط الحد الشرقي بطريق الكوفة (القولان الأول والثاني لابن الأعرابي).

القول الثالث: وقال الأصمعي "إذا جاوزت عجلز من ناحية البصرة فقد أنجدت إلى أن تبلغ ذات عرق" ،[3] لاحظ هنا اختلاف الحد من جهة العراق عما سبق فعجلز في القصيم[4] كما قال المؤلف في موضع آخر، ولكنه يتفق مع الآراء السابقة في الحد الغربي ذات عرق.

القول الرابع: .... "فإذا جاوزت النباج[5] والقريتين فقد أنجدت".[6] لاحظ تحديد بداية نجد على طريق حاج البصرة من الشرق دون ذكر الحدود الأخرى.

القول الخامس: "إذا جاوزت الحفر حفر أبي موسى الأشعري، وهو حفر بني العنبر كان أبو موسى احتفر فيه ركية فأنت في نجد".[7] لاحظ هنا أنه يختلف عمن سبقه حيث يجعل بداية نجد بعد حفر أبي موسى المعروف الآن بحفر الباطن في شمال شرق المملكة.

القول السادس: "وقال بعضهم حد نجد من النباج".[8] لاحظ اختلافه مع الرأي الرابع في أنه يجعل النباج من نجد بينما في الرأي الرابع يجعل حد نجد بعد مجاوزة النباج.

---

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص٣٣٧.

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) المصدر السابق، ص٣٤١.

(٥) المصدر السابق، هامش (٣). "والنباج يعرف الآن بالأسياح في شمال القصيم بشرق" (تعليق الشيخ حمد الجاسر).

(٦) المصدر السابق، ص٣٣٨.

(٧) المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٨) المصدر السابق، نفس الصفحة.

القول السابع: " وقول بعضهم : إذا جزت القصيم فأنت في نجد إلى أن تبلغ ذات عرق ثم تهتم " .[(١)] لاحظ هنا يجعل حد نجد بعد تجاوز القصيم غرباً، ويتفق مع السابق في ذات عرق حد نجد .

٣- البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تحقيق مصطفى السقا:

القول الأول: " فصارت نجد ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب " .[(٢)] نقلاً عن ابن الكلبي ولاحظ هنا التعميم في الحدود .

القول الثاني: " ومن المدينة إلى طريق الكوفة حجاز ، وما وراء ذلك نجد إلى أن تشارف أرض العراق ، ومن طريق البصرة إلى أرض نخلة حجاز وما وراء ذلك نجد إلى أن تشارف البصرة " .[(٣)] لاحظ ارتباط بداية الحد من جهة الغرب بطريق الحاج من الكوفة ومن البصرة ، وكذلك لاحظ التعميم في الحد مع العراق .

القول الثالث: " أما نجد فيما بين جُرَش إلى سواد الكوفة : وآخر حدوده مما يلي المغرب الحجازان حجاز الأسود وحجاز المدينة : وحجاز الأسود سراة شنوءة . ومن قبل المشرق بحر فارس ما بين عمان إلى بطيحة البصرة ، ومن قبل يمين القبلة الشامي الحزن حزن الكوفة ، ومن العذيب إلى الثعلبية إلى قلة بني يربوع ابن مالك عن يسار طريق المصعد إلى مكة ، ومن يسار القبلة اليمنى ما بين عمل اليمن إلى بطيحة البصرة . ونجد كلها من عمل اليمامة " .[(٤)]

القول الرابع: " وقال عمارة بن عقيل . . . . . وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو في نجد وحذاء[(٥)] نجد أسافل الحجاز وجرة والغمرة " .[(٦)] لاحظ تحديد الحد الغربي لنجد بوجرة وغمرة على طريق الحاج وقد سبق رأي مماثل له .

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢) البكري ، (ت٤٨٧هـ ، ط١٣٦٤هـ) ، مصدر سابق ، ص١٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص١٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص١٣ .

(٥) يبدو أن المقصود " وحد نجد أسافل الحجاز . . . . " وما وقع هنا فهو تصحيف والله أعلم .

(٦) البكري ، (ت٤٨٧هـ ، ط١٣٦٤هـ) ، مصدر سابق ، ص١٤ .

القول الخامس: "قال عمارة: وسمعت الباهلي يقول كل ما وراء الخندق خندق كسرى الذي خندقه على سواد العراق هو نجد إلى أن تميل إلى الحرة. . . . "[(١)] لاحظ بداية نجد من خندق كسرى وهو حد سياسي.

القول السادس: "ونقل يعقوب عن الأصمعي قال: ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق". [(٢)] لاحظ هنا وضوح الحد الغربي في ذات عرق وغموض الحد الشرقي في بطن الرمة.

٤- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م:

القول الأول: "قال الأصمعي: سمعت الأعراب تقول إذا خلفت عجلزاً مصعداً فقد أنجدت، وعجلز فوق القريتين". [(٣)] لاحظ أنه يجعل بداية نجد بعد عجلز في القصيم ولا يذكر بقية الحدود.

القول الثاني: "قال الأصمعي أيضاً: ما ارتفع عن بطن الرمة -والرمة واد معلوم ذكر في موضعه- فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق". [(٤)] لاحظ هنا يحدد بداية نجد على طريق الكوفة بما ارتفع من بطن الرمة وهو حد غير واضح، ولكنه يحدد نهاية نجد بوضوح في ثنايا ذات عرق.

القول الثالث: "وقال الأصمعي أيضاً: وسمعت الباهلي يقول: كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى -وقد ذكر في موضعه- فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرة فإذا ملت إليها فأنت في الحجاز". [(٥)] لاحظ الحد الشمالي الشرقي هو خندق كسرى وهو حد سياسي كما سبق أن ذكرنا ولم يحدد موضعه، كذلك نهاية نجد في الحرة لم يذكر أي من الحرات المنتشرة في شرق الحجاز.

القول الرابع: "وقيل نجد إذا جاوزت عذيباً إلى أن تجاوز فيد وما يليها". [(٦)] وهنا نلاحظ أنه يجعل

---

(١) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، نفس الصفحة.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٢.

(٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.

نجداً بين العُذيب في سواد الكوفة إلى فيد جنوب شرق حائل وهو بذلك يخالف الكثير من الآراء التي سبقت التي تجعل الحد الغربي لنجد ذات عرق.

القول الخامس: "وقيل نجد اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام". [١] وهنا نلاحظ التعميم الواضح في الحدود لدرجة أنه يلغي بعض الأقاليم من الجزيرة العربية مثل الحجاز في الغرب والعروض شرق نجد.

القول السادس: "قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة". [٢] وهنا نلاحظ تحديداً طبيعياً يتمشى مع بروز جباله من ناحية الحجاز ويجعلها حداً لنجد.

القول السابع: "ويقال نجد كلها من عمل اليمامة". [٣] هنا يظهر بوضوح انتشار فكرة الحدود الإدارية بين جمهرة الجغرافيين المسلمين فإنه بهذه العبارة يعطينا فكرة عن امتداد حدود اليمامة لتشمل نجداً كلها ولكنه لم يوضح تلك الحدود.

القول الثامن: "قال عمارة بن عقيل: ما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق وحد نجد أسافل الحجاز وهودج وغيره". [٤] هنا نلاحظ تعميماً في الحد الغربي لنجد ثم تخصيصاً له بأسافل الحجاز، أما الحد الشمالي الشرقي فهو العراق تعميم غير محدد.

ونختم الأقوال التي أوردها الجغرافيون والرحالة المسلمون عن حدود نجد بذكر قول الهمداني في كتابه صفة حزيرة العرب أحد المصادر الأساسية للبحث لذا لا يمكن تجاهل رأيه. وفي البداية نشير إلى أن الهمداني لم يذكر تلك الآراء المتعددة التي ذكرها الجغرافيون السابقون بل انفرد برأي متميز عنهم بعض الشيء فقال: ". . . . وما دون ذلك الجبل (يعني الحجاز) من شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق وبادية السماوة وما يليها نجداً ونجد تجمع ذلك كله". [٥] وهذا يتطلب أن نعرف قوله أيضاً في

---

(١) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٥٨.

الحد الشرقي للحجاز وهو " وصار ما احتجر به في شرقيه من الجبال وانحدر إلى ناحية فيد وجبلي طيء إلى المدينة وراجعاً إلى أرض مذجح من التثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازاً فالعرب تسميه نجداً وجلساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كله " . (١)

ومن خلال استعراض الأقوال التي أوردها الجغرافيون والرحالة المسلمون سابقاً يتبين لنا ما بينها من الاختلاف والتناقض، وهي في الوقت نفسه من الكثرة بحيث لا يستطيع الباحث أن يخرج منها بنتيجة واضحة. ولكن طبيعة البحث تتطلب دراسة أقوال الجغرافيين والرحالة المسلمين في نجد واليمامة.

وقد حاول بعض الباحثين في العصر الحديث دراسة أقوال الجغرافيين والرحالة المسلمين القدامى، للخروج منها برأي هو الراجح في مسألة حدود نجد، ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى رأي واضح في مسألة حدود نجد؛ فبعضهم غلبته تلك الكثرة من الآراء فلم يستطيعوا أن يرجحوا رأياً منها؛ ومنهم جواد علي الذي خلص نفسه من ذلك المأزق بالقول إن حدود نجد في كتب الجغرافيين والرحالة ليست واضحة ودقيقة. (٢) ومنهم من عين لنجد حدوداً عائمة وغير دقيقة مثل حافظ وهبة الذي عمل في بلاط الملك عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) وتهيأت له فرص جيدة للتجوال في أنحاء المملكة. (٣) ومنهم أمين الريحاني الذي اعترف بصعوبة تحديد إقليم نجد في أقوال الجغرافيين والرحالة المتقدمين، واكتفى بالبحث عن حدود سلطنة نجد أيام كتابة تاريخه. (٤) ومنهم فؤاد حمزة الذي لم يجهد نفسه في دراسة أقوال الجغرافيين القدامى بل اكتفى بإيراد الحدود السياسية لإقليم نجد على شكل حدود طبيعية غير دقيقة أيضاً. (٥) ومنهم الأستاذ أمين مدني الذي قدم دراسة جيدة في مسألة حدود إقليم نجد وحاول وضع حدود طبيعية لإقليم نجد معتمداً على أقوال الجغرافيين السابقين وعلى الدليل الأقوى كما يرى ولكن كثيراً من النقاط التي أوردها عن حدود نجد لا تقوم على الدليل الأقوى بل اعتمد بعضها على قول شاذ والقول الشاذ لا يعتمد على الدليل الأقوى على كل حال. (٦)

---

(١) المصدر السابق، ص ص٥٨-٥٩.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١، ط٢، بيروت، ص١٤٦.

(٣) وهبة، حافظ، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط٥، القاهرة، ص٤٥.

(٤) الريحاني، أمين، (د. ت.)، **تاريخ نجد وملحقاته**، منشورات دار الفاخرية، الرياض، ص٢٥.

(٥) حمزة، فؤاد، (١٣٨٨هـ)، **قلب جزيرة العرب**، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ص٣٢.

(٦) مدني، أمين، (١٩٧٦م)، **التاريخ العربي وجغرافيته**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص١٩٤-١٩٧.

كما أني على يقين -ويشاطرني القارئ كذلك- أن لا جدوى من دراسة حدود أقاليم الجزيرة العربية لأن معظم أقاليم الجزيرة العربية قد اندمجت في وحدة واحدة ودولة واحدة هي المملكة العربية السعودية بحيث تلغى جميع الحدود الإدارية والطبيعية في البلد الواحد. وبذلك انصهرت جميع أقاليمه باختلاف مميزاتها الطبيعية والسكانية في بوتقة واحدة وفي ظل حكومة واحدة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ولله الحمد والمنة.

ب- اليمامة في أقوال الجغرافيين المسلمين:

اشتقاق اسم اليمامة:

قال ياقوت "منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة واختلف فيه قال الكسائي: اليمام من الحمام التي تكون في البيوت والحمام البري، وقال الأصمعي: اليمام ضرب من الحمام بري، وأما الحمام فكل ما كان ذا طوق مثل القمري والفاختِة. ويجوز أن يكون من أَمَّ يَؤُمُّ إذا قَصَد ثم غُيِّر لأن الحمام يقصد مساكنه في جميع حالاته.

وقال بعضهم يمامة كل شيء قطبه يقال الحق بيمامتك. وهذا مبلغ اجتهادنا في اشتقاقه، ثم وجَدتُ ابن الأنباري قال: هو مأخوذ من اليمم واليمم طائر. قال ويحوز فَعالة من يَمَمْتُ الشيء إذا تعمدته، ويجوز أن يكون من الأمام عن قولك زيد أمامك أي قدامك فأبدلت الهمزة ياء وأدخلت الهاء تقول أمامة وأمام. (١)

"وقال أبو القاسم الزجاجي هذا الوجه الأخير غير مستقيم أن يكون يمامة من أمام وأبدلت الهمزة ياء لأنه ليس بمعروف إبدال الهمزة إذا كانت أولاً ياء. وإنما الذي حكى أن اليمم طائر فإنما هو اليمام. حكى الأصمعي أن العرب تسمي هذه الدواجن التي في البيوت التي يسميها الناس حماماً اليمام واحدتها يمامة قال: والحمام عند العرب ذات أطواق كالقماري والقطا والفَوَاخِت".

تسميتها اليمامة:

كانت اليمامة في العصور السابقة على الإسلام تدعى جواً والعَروض بفتح العين وكانت منازل

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ص ص٤٤١-٤٤٢.

القبيلتين البائدتين طسم وجديس[١] من قبائل العرب البائدة. ثم سُميت اليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم. ويقال أن الذي سماها بذلك هو الملك (تُبَّع) أسعد تُبان بن كليكرب بعد أن أمر بقلع عيني اليمامة بنت سهم بن طسم وصلبها على باب جو ثم أطلق اسمها على المنطقة فأصبحت تسمى اليمامة بدلاً من جو.[٢]

على أن الشيخ ابن بليهد يؤيد أصل اشتقاق الكلمة من اسم طائر اليمام ولكنه يخالف ياقوتاً في أن تسمية اليمامة سابقة على قصة المرأة الطسمية واستدل على ذلك بأنه ورد بأن اسم تلك المرأة هو زرقاء اليمامة مضافاً إلى الإقليم وهو اليمامة ولذلك عرفت بزرقاء اليمامة وهذا يدل على أن اسم الإقليم اليمامة كان موجوداً قبل ظهور المرأة الطسمية زرقاء.[٣]

موقع اليمامة:

يذكر ياقوت أن اليمامة تقع في الإقليم الثاني طولها من جهة الغرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة. وقيل بل إنها في الإقليم الثالث وعرضها خمس وثلاثون درجة.[٤] وهذه المعلومات الجغرافية التي ذكرها ياقوت غير دقيقة وليست هي المطلوبة في تحديد موقع اليمامة هنا. وإنما المقصود هو تحديد موقعها بالنسة لإقاليم الجزيرة العربية الخمسة التي سبق ذكرها وهي تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن. ومن الواضح أن اليمامة ليست واحداً من هذه الأقاليم لأنه لم يرد ذكر لها بين أقاليم الجزيرة العربية. فإلى أي إقليم من هذه الأقاليم تنتمي؟

---

(١) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ص٣٧. هنا قصة أو أسطورة يرويها الإخباريون عن كيفية هلاك طسم وجديس على يد أحد ملوك التبابعة في اليمن، وقد سبق مناقشة الأسطورة في الفصل الخاص بالتاريخ القديم للمنطقة (الفصل الثاني).

(٢) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ص٥٠؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ص ص٤٤٢-٤٤٦.

(٣) ابن بليهد، (١٣٩٩هـ)، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، ج١، ط٣، ص١٩٥.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٥٣٤؛ ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٢٧؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٥٩؛ البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ص٩؛ المصدر السابق، ص٢٣؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢.

الجواب أن هناك خلافاً كبيراً بين الجغرافيين والرحالة المسلمين حول انتماء اليمامة إلى أي من تلك الأقاليم يمكن تلخيصه في أربعة أقوال :

١- القول الأول يعد اليمامة من إقليم العروض الإقليم الرابع من أقاليم الجزيرة العربية وأصحاب هذا القول يذكرون أن إقليم العروض يتكون من اليمامة والبحرين وعلى ذلك أغلبية الجغرافيين والرحالة المسلمين .

٢- القول الثاني يعد اليمامة من إقليم نجد الإقليم الثالث من أقاليم الجزيرة العربية وأصحاب هذا القول أقل من أصحاب القول الأول بين الجغرافيين والرحالة المسلمين . (١)

٣- القول الثالث يعد اليمامة من إقليم الحجاز الإقليم الثاني من أقاليم الجزيرة العربية وأصحاب هذا القول قلة على كل حال بين الجغرافيين والرحالة المسلمين . (٢)

٤- القول الرابع يعد اليمامة عملاً قائماً بذاته . (٣) وأصحاب هذا القول بنوا قولهم على أساس التقسيمات الإدارية ولم يراعوا التقسيمات الطبيعية التي بنى الجغرافيون والرحالة المسلمون أقاليم الجزيرة العربية عليها .

وبمناقشة تلك الأقوال المذكورة أعلاه نجد أن القول الرابع والأخير الذي يعد اليمامة عملاً قائماً بذاته قد انفرد بهذا القول ياقوت الحموي ولم يذكر مصدره ، لكن هذا القول لا يقوم على أساس طبيعي أو إداري . فأما الطبيعي فإن جميع تقسيمات الجغرافيين لأقاليم الجزيرة العربية كانت على أساس جغرافي طبيعي ، وإقليم اليمامة لا يتميز عن الأقاليم المجاورة له مثل نجد والبحرين بمميزات طبيعية تفصله عنها ، بل اتصل بنجد في الغرب والبحرين في الشرق بدون فواصل . أما الإداري فإن ولاية اليمامة لم تكن

---

(١) ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني ، (ت٢٩٠هـ ، ط١٣٠٢هـ) ، مصدر سابق ، ص٣٠ ؛ البشاري ، المقدسي ، (ت٣٩٠هـ ، ط١٩٠٩م) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مطبعة بريل ، ليدن ، ص٩٤ ؛ الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦هـ ، ط١٣٧٦هـ) ، مصدر سابق ، ج٥ ، ص٤٤٢ .

(٢) الإصطخري ، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٢٤٦هـ ، ط١٣٨١هـ) ، **المسالك والممالك** ، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني ، مطابع دار القلم ، القاهرة ، ص ص٢١-٢٣ ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي المشهور بابن حوقل النصيبي ، (٣٦٧هـ) ، **صورة الأرض** ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ص٢٩ .

(٣) الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦هـ ، ط١٣٧٦هـ) ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣٤٧ .

ولاية مستقلة قائمة بذاتها في الغالب وخاصة في العصر العباسي حيث نجدها مضافة إلى والٍ يجمع بالإضافة إليها ولايات أخرى هامة مثل الحجاز واليمن والبحرين والبصرة والأهواز وعمان وفارس والغوص والسواد وكور دجلة وطريق مكة ومحاربة القرامطة بعد ظهورهم.[(١)] وتلك الولايات السابق ذكرها أهم من اليمامة وبالتالي كان مقر الوالي فيها ولا يكون في اليمامة، مما جعلها تبدو خالية من قوة السلطان وسهل على الأخيضريين الاستيلاء على أجزاء منها وإقامة دولة لهم فيها.[(٢)] وبناءً على ذلك فإن هذا القول لا يعتمد عليه.

أما القول الثالث الذي يعد اليمامة من الحجاز فقد ذكره الإصطخري (ت ٢٤٦هـ) وتابعه فيه ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ)، أما الإصطخري فلا يذكر أقاليم الجزيرة العربية الخمسة كاملة، بل يذكر فقط الحجاز واليمن ونجد ولا يذكر إقليم العروض ولا إقليم تهامة كما أنه يستخدم تقسيماً يخالف تقسيمات الجغرافيين والرحالة الآخرين ولا يلتزم التقسيم الطبيعي الذي ساروا عليه، وقد تبعه في ذلك ابن حوقل. ومهما يكن من أمر فإن الحجاز بعيدة عن اليمامة ولا يمكن ضم اليمامة إلى الحجاز لوجود إقليم يفصل بينهما هو إقليم نجد المشهور كما أن طبيعة اليمامة تختلف عن طبيعة الحجاز بشكل واضح. والخلاصة أن كلاً من الإصطخري وابن حوقل لم يوفقا في هذا القول ولا يمكن قبوله والاعتماد عليه.

أما القول الثاني الذي يعد اليمامة من نجد فهو أقرب إلى القبول من القول الأول الذي يعد اليمامة من إقليم العروض، الإقليم الخامس من أقاليم الجزيرة العربية. ومن أسباب ترجيح هذا القول ما يلي:

---

(١) الوشمي، صالح، (١٤١٢هـ)، **ولاية اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ص ص١٠٩-١١٨.

(٢) تنسب الدولة الأخيضرية إلى محمد (الأخيضر) بن إسماعيل بن يوسف من نسل الحسن بن علي الذي فر أمام القوات العباسية من الحجاز إلى اليمامة، ونجح في الاستيلاء على أجزاء منها، وأقام بها حكماً أسرياً في بلدة الخضرمة سنة ٢٥٣هـ وظلت أسرة الأخيضريين تحكم في منطقة الخضرمة إلى ما بعد منتصف القرن الخامس الهجري. المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج٤، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر، ص١٨٠: ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ص٤٦؛ الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة، الرياض، ص٦٩ وما بعدها؛ الشبل، عبدالله، (١٣٩٦هـ)، **الدولة الأخيضرية في اليمامة**، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ع٦، الرياض، ص٤٥٩ وما بعدها.

١- أن أرض اليمامة متصلة بأرض إقليم نجد دون فواصل طبيعية، وعلى العكس من ذلك تماماً نجد أن صحراء الدهناء تفصل بين اليمامة وبين البحرين وهي فاصل طبيعي واضح له اعتباره عند الجغرافيين.

٢- عندما تكلم الجغرافيون والرحالة المسلمون عن حدود نجد بتفصيل واسع كما سبق أن ذكرنا اهتموا بذكر حدود نجد الشمالية والشمالية الشرقية والغربية والجنوبية ولم يذكروا شيئاً عن حدوده الشرقية التي تتصل باليمامة مما يدل على أن أغلبهم كان يعد اليمامة من نجد لذلك لم يهتموا بذكر الحدود بينها.

٣- ورد عند البكري(١) في أحد الأقوال التي أوردها عن حدود نجد ما يلي: "نجد كلها من عمل اليمامة" أي تابعة لليمامة إدارياً وهذا دليل إداري يشير إلى الوحدة الإدارية بين اليمامة ونجد يُضم إلى جانب الدليل الطبيعي الذي سبق ذكره.

وبناءً على ذلك فإنه من الأرجح أن تكون اليمامة من نجد، وأما ضمها إلى البحرين تحت اسم العروض ففيه خطأ واضح، ولم يقل بهذا القول إلا ابن الكلبي، وعنه نقل الجغرافيون المسلمون هذا الرأي دون تمحيص.

وعلى العموم فإن العروض الإقليم الخامس من أقاليم الجزيرة العربية وردت فيه أقوال مختلفة ذكرها ياقوت الحموي(٢) وهي:

"العروض بفتح أمامه وآخره ضاد هو الشيء المعترض. والعروض: الجانب، والعروض: المدينة ومكة واليمن. وقيل: مكة واليمن، وقال ابن دريد: مكة والطائف، وقال الخازنجي: العروض خلاف العراق... وإنما سميت تلك الناحية العروض لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر، وقال لبيد:

يقاتل ما بين العروض(٣) وخثعماً.

---

(١) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ص١٣.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢.

(٣) لا يوجد دليل قوي على أن المقصود بالعروض في بيت لبيد هو العروض (البحرين واليمامة) بل الأقرب من ذلك أن تكون العروض التي يقصدها لبيد هي مكة والطائف فهي أقرب إلى بلاد خثعم في سراة أزد شنوءة.

وقال صاحب العين: العروض طريق في عرض الجبل والجمع عُروض. وقال ابن الكلبي: بلاد اليمامة والبحرين وما ولاها العروض، وفيها نجد وغور لقربها من البحر، وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله. (١)

إن هذه الأقوال المختلفة في العروض ومنها سبب التسمية الذي يظهر فيه الخطأ واضحاً حيث نجد أن إقليم اليمامة والبحرين لا يعترض في بلاد العرب واليمن بل هو يسير مع سائر أقاليم الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال مثل تهامة والحجاز ونجد فدل ذلك على شيء آخر غير ما يقصده ابن الكلبي بأنها بلاد اليمامة والبحرين.

حدود اليمامة:

لم يورد الجغرافيون والرحالة المسلمون تفصيلات كثيرة في حدود اليمامة كما هو الحال في إقليم نجد ولعل ذلك يعود إلى أن كثيرين منهم يعدون اليمامة من نجد كما سبق ذكره. وربما لأن أغلب الجغرافيين والرحالة المسلمين لم يزوروا منطقة اليمامة ولم يمروا بها لأن طرق الحج تمر في شمال اليمامة ولا تخترقها مثل نجد. وقد ترد حدود اليمامة مدمجة مع البحرين في إقليم العروض بإيهام لا يستطيع الباحث معه الخروج بتصور واضح عن حدود اليمامة مستقلة عن العروض. ومع ذلك فإنه بالبحث والاستقصاء في بعض مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين المتوفرة أمكن الخروج ببعض النقاط في حدود اليمامة كما يلي:

١- **الجهة الشمالية:** علْبُ الكُرْمَة هي آخر حد اليمامة إذا خرجت منها تريد البصرة. (٢) ويظهر من كلام الأصفهاني (٣) أنها تقع قرب الفقي من بلاد سدير. ومما ذكر الشيخ ابن خميس (٤) في تحديدها أنها الهضبة التي تقع بها منطقة سدير وما حولها شمالاً حيث يندفن جبل العارض (طويق) في رمال الثويرات.

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٥٣.

(٤) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ج٢، ط١، مطبعة الفرزدق، الرياض، ص٣٠٧.

٢- **الجهة الغربية:** ورد في بلاد العرب ما نصه : "قال : وإذا جاوز الحجاج حائلاً والمروت مقبلين من مكة صاروا في قرى اليمامة . . . . وحائل بين رملتين" .(١) وجاء في تعليق الشيخ حمد الجاسر أن المروت لا يزال معروفاً وهو أرض واسعة في جنوب الوشم، وقال عن حائل يظهر من تحديدها أنها بين نفودي قنيفذة والسر .(٢) والذي يترجح لدى الباحث أن الأصفهاني لم يقصد بقوله المذكور آنفاً بيان حد اليمامة مع نجد وإنما الذي يقصده -والله أعلم- أن المسافر ينتقل بعد حائل والمروت إلى منطقة كثيرة القرى في اليمامة بعد أن كان يسير في منطقة قليلة القرى قبل ذلك وجل ما فيها مناهل مياه .

٣- **الجهة الجنوبية:** ذكر البكري "حد اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له يبرين وهو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر في حضرموت . "(٣) وهذا الكلام يوهم بأن رملة يبرين (الجزء الغربي من الربع الخالي هو الحد الجنوبي لليمامة أو أن رملة يبرين تدخل في اليمامة فيكون حد اليمامة من الجنوب هو بلاد حضرموت . وقد جاء عند ياقوت "وإنما سميت تلك الناحية العروض لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر"(٤) وإذا أخذنا برأي القائلين بأن اليمامة من العروض فيكون الحد الجنوبي لليمامة في أقصى اليمن على ساحل بحر الهند (بحر العرب الآن) . ويعطينا الهمداني وصفاً أكثر دقة للحد الجنوبي لليمامة وهو رمل الدبيل وراء عارض اليمامة (جنوبه) وهو حد ما بين اليمامة ونجران .(٥) وذكر ياقوت عن حدود اليمامة في الجنوب قرّن من قرى الفلج (الأفلاج) وليس وراءها من قرى اليمامة شيء" .(٦)

الجهة الشرقية: جعل الهمداني رمال الدهناء حداً شرقياً لليمامة بقوله ورمل الدهناء بين اليمامة والبصرة . . . "(٧)

---

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٤٢ .

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة هامش (٢، ٣) . وحائل هنا غير مدينة حائل في منطقة جبلي أجا وسلمى شمال المملكة .

(٣) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ص١٦ .

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢ .

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٦ .

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣٣ .

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٦ .

ولا بد من الإشارة هنا إلى حدود اليمامة التي أوردها الشيخ حمد الجاسر وهي من القصيم شمالاً إلى أقصى وادي الدواسر جنوباً ومن الدهناء شرقاً إلى نفود السر غرباً. (١)

ولا شك أن ما سبق ذكره من حدود اليمامة هي في أغلبها حدود طبيعية أما حدود اليمامة الإدارية فهي أوسع من ذلك بكثير فقد ذكر الأصفهاني (٢) في عمل اليمامة أن جابيها يجبي بجوف المربد مربد البصرة (أي أن نفوذ واليها يمتد إلى البصرة) وجابيها يجبي بركُبَة وبينها وبين قرَنْ ومكة ليلة (أي أن نفوذ واليها يمتد إلى قرن المنازل وادي السيل قرب الطائف وهو محرم أهل نجد) وجابيها يجبي برمال اليمن قريباً من صنعاء، وجابيها يجبي البحرين (المنطقة الممتدة في شرق المملكة وتشمل دول الخليج من البصرة إلى عمان)، وقال منبر الأحساء أحساء هجر يدعى عليه لصاحب اليمامة وواليها من قبل عامل اليمامة. وهو من هذا الوجه يجبي بجبلي طيء، قريباً من جار البحر عند وادي القرى . . . وجابيها يرد لينة وهي ماء بين غاضرة أسد وبينها وبين زبالة ليلة". ثم فسر ذلك بقوله وذلك أن جميع قيس (قيس عيلان بن مُضر بن نزار) جبايتها إلى اليمامة ما خلا بني كلاب فإن جبايتهم إلى المدينة. فأما عُقيل والعجلان وقُشير ونُمير ونُهم وباهلة وكل قيس فإلى اليمامة. وأما جميع بني سعد وضبة والرباب والحزن حزن بني يربوع وغير بني يربوع فإن جبايتهم إلى اليمامة."

ولا شك أن تفسير الأصفهاني للمقصود بعمل والي اليمامة وأنه المقصود به جباية الزكاة من بعض القبائل ولو بعدت ديارها عن اليمامة، يزيل الإشكال الذي قد يقع فيه البعض (٣) عن امتداد حدود اليمامة إلى بعض المناطق ومنها البصرة في العراق ومنطقة المدينة المنورة وقرب صنعاء في اليمن. أما قوله أن منبر الأحساء يدعى عليه لصاحب اليمامة أي أميرها وأن والي الأحساء يعين من قبل عامل اليمامة، فإنه ربما يعبر عن امتداد النفوذ الفعلي لوالي اليمامة على الأحساء في وقت مبكر وربما يكون في عصر الخلفاء الراشدين وبالتحديد في عهدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما). (٤) أما في

---

(١) مجلة العرب، (١٣٩٢هـ)، عدد رمضان.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٤٢.

(٣) من الجغرافيين الذين وقعوا في هذا الإشكال ابن رسته في كتاب الأعلاق النفيسة، حيث وردت حدود اليمامة عنده في أجزاء معبرة عن الحدود الإدارية (منطقة نفوذ والي اليمامة) "فقال: "وغربها أي اليمامة يفضي إلى مكة وشمالها متصلة بالعذيب والقرية والنباج وسائر حدود البصرة وجنوبها بلاد اليمن"، **الأعلاق النفيسة**، ص١٨٢.

(٤) الوشمي، صالح، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص٩١.

عصر بني أمية فقد ضمت البحرين إلى اليمامة في عهدي يزيد بن عبدالملك وهشام بن عبدالملك.[(١)] أما في العصر العباسي فكانت اليمامة في الغالب تضم إلى والي البحرين فهي تابعة وليست متبوعة ولا يكون مقر الوالي بها.[(٢)]

وبعد فتلك حدود اليمامة الطبيعية والإدارية كما رسمها الجغرافيون والرحالة المسلمون. مع التنويه إلى ما سبق ذكره من أن جميع الحدود الطبيعية أو الإدارية لليمامة أو غيرها من الأقاليم الواقعة داخل المملكة العربية السعودية لم تعد ذات وجود أو اعتبار بعد اندماج الجميع في ظل دولة واحدة.

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص ص١١٧-١١٨.

المبحث الثالث

أبرز الظاهرات الجغرافية في منطقة الرياض كما وردت في أقوال الجغرافيين والرحالة المسلمين

رأينا فيما سبق أن منطقة الرياض تغطي إقليم اليمامة بكامله وجزءاً كبيراً من إقليم نجد. وبناء على ذلك سنتناول في هذا البحث إبراز الظاهرات الطبيعية التي ذكرها الجغرافيون والرحالة المسلمون في اليمامة ونجد بشكل موجز لا يتجاوز التعريف بها وبيان موقعها وما طرأ على أسمائها من تغيرات لخدمة الباحثين في تاريخ المنطقة دون الدخول في التفصيلات الجغرافية التي هي من اختصاص القسم الجغرافي.

وقبل الدخول في الموضوع لا بد من إبراز ملحوظة هامة هي أن اهتمام الجغرافيين القدماء قد تركز على وصف المرتفعات من تلال وهضاب وجبال. . . إلخ أكثر من غيرها من الظاهرات الجغرافية الأخرى مثل القيعان والأودية والكثبان الرملية والسهول. . . إلخ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن معظم الجغرافيين والرحالة المسلمين الذين كتبوا عن المنطقة هم من غير أهلها، وقد اعتمدوا فيما كتبوه عنها على أفراد من قبائل عربية رحل لا تستقر في مكان، أو رحالة مروا بطرق من المنطقة ولم يجوسوا خلالها لصعوبة المنطقة أو خطورة الرحلة فيها، وكثرة مفاوزها، وعدم وجود حكومات قوية تحمي الأمن فيها وتشجع على الرحلة إليها، فضلاً عن فقر المنطقة مما لا يلفت النظر إليها من الناحية الدينية أو الاقتصادية. ومما لا شك فيه أن المرتفعات تلفت النظر إليها، وتدعو المار بالقرب منها إلى السؤال عنها، ومعرفة أحوالها عكس الأودية والقيعان والسهول والكثبان الرملية التي لا تلفت النظر، ولا يعرف أحوالها إلا أهلها القاطنون بها. ومن هنا جاءت معلومات الجغرافيين والرحالة المسلمين القدماء عن المرتفعات أكثر من غيرها من المظاهر الجغرافية الأخرى.

المرتفعات:

ولتسهيل الأمر على القارئ سوف نقسمها إلى قسمين رئيسين هما:

أ- مرتفعات اليمامة .

ب- مرتفعات نجد (عالية نجد) .

أ- مرتفعات اليمامة وتشمل:

١- عارض اليمامة (طويق):[١]

قال عنه ياقوت الحموي:[٢] " العارض اسم للجبل المعترض وقد سمي عرض اليمامة وهو جبلها . . . وهو فيما يلي المغرب منه فعقاب وثنايا غليظة . وما يلي المشرق وظاهره فيه أودية تذهب نحو مطلع الشمس كلها العارض وهو الجبل . قال ولا نعلم جبلاً يسمى عارضاً غيره ، وطرف العارض في بلاد بني تميم في موضع يسمى القرنين[٣] فثم انقطع طرف العارض الذي من قبل مهب الشمال ثم يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزء . وبين طرفي العارض مسيرة شهر طولاً[٤] ثم انقطع ، واسم طرفه الذي في رمل الجزء الفُرط " .[٥]

وجبل العارض كما رأينا طويل المسافة يقسم اليمامة إلى قسمين من بدايته إلى نهايته ، وانحداره شديد نحو الغرب وفيه أودية وشعاب ويسميه الجغرافيون القدامى وجه العارض[٦] لذلك تظهر فيه آثار الرياح بتشكيلات بارزة تلفت نظر المقبل من جهة الغرب كأنه سلسلة جبلية مرتفعة تعترض طريقه قال عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت   كأسياف بأيدي مسلقينا

---

(١) اسم طويق اسم حديث أطلق على ما كان يعرف قديماً بعارض اليمامة أو جبلها ، وتقلص اسم العارض الآن وانحصرت تسميته على الجزء الأوسط من الجبل ما بين منطقة الشعيب شمالاً والخرج جنوباً أي مدينة الرياض وملحقاتها . ابن خميس ، عبدالله بن محمد ، (١٣٩٨هـ) ، مرجع سابق ، ص١٢٩ .

(٢) الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦هـ ، ط١٣٧٦هـ) ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ص٦٥-٦٦ .

(٣) عند الهمداني أن الطرف الشمالي للعارض بنقطع في الفقيء (سدير) وهو حد اليمامة . الهمداني ، الحسن بن أحمد ابن يعقوب ، (توفي بعد ٣٣٤هـ ، ط١٣٩٧هـ) ، مصدر سابق ، ص٣١١ .

(٤) هذا التقدير لمسافة طول جبل العارض قريب من الواقع حيث تبلغ المسافة التي تقطعها الإبل في اليوم ٣٠كم فيكون ٣٠كيلو متراً - ٣٠ يوماً (الشهر) = ٩٠٠كم وهو مطابق للواقع .

(٥) يقال له في هذا العهد الدنن . ابن بليهد ، (١٣٩٩هـ) ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص٥٢ .

(٦) الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله ، (ت٢٨٢هـ ، ط١٣٨٨هـ) ، مصدر سابق ، ص٢٣١ .

وتقطع هذه السلسلة الطويلة من جبال العارض (طويق) عدة فتحات ومخارج كونتها الأودية وتعرف بالثنايا وأشهرها خمس من الجنوب إلى الشمال هي : الهدار- أكمة (الأحمر)- برك- نساح- الأحيسي .[١]

وقسم الآن جبل العارض (طويق) إلى ثلاثة أسماء الجهة الشمالية منه تسمى (طويق) والجهة الوسطى غرب مدينة الرياض (العارض) والجهة الجنوبية تسمى (عويرض) .[٢]

٢- السلاسل الجبلية شرق اليمامة:

وهي عبارة عن سلاسل جبلية تمتد إلى الشرق من سلسلة جبال العارض (طويق) في الجانب الشرقي من منطقة اليمامة وهي :

١- **جبل مُجَزَّل:** ومعنى مجزل أي مقطع[٣] قطعته الأودية ويقع شرق العارض (طويق) موازياً للقسم الشمالي منه في ديار بني ثمم[٤] ويمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة ٢٠٠كم ويحمل اسمه إلى اليوم .[٥]

٢- **العَرَمة:** مجموعة جبال متشابكة تقع إلى الشرق من جبال العارض (طويق) تمتد موازية للجزء الأوسط من جبل العارض (طويق) من الشمال إلى الجنوب مسافة ٣٠٠كم[٦] وهي أرض صلبة إلى جانب الصمان بين الدهناء وعارض اليمامة[٧] ويقول عنها الزمخشري[٨] هي جبل دون اليمامة .

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٢ .

(٢) ابن بليهد، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص٥٢ .

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٥٨ .

(٤) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ص١١٨٦ .

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج٢، ص ص٣٣٢-٣٣٣ .

(٦) المرجع السابق، ج٢، ص١٤٥ .

(٧) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١١٠ .

(٨) الزمخشري، محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ، ط١٩٦٨م)، **كتاب الأمكنة والمياه والجبال**، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد، ص١٦٧ .

٣- **خِنْزير:** قال عنه البكري[١] "على لفظ المحرم أكله جبل باليمامة معرفة لا تدخله الألف واللام"، وهو في الواقع سلسلة جبلية تعرف الآن باسم الجبيل مقابل مدينة الرياض من الشرق وتحته هيت النجدية[٢]، وتكوينه على نحو ما عليه جبال المنطقة وجه غربي قائم شامخ ذو رعان وأنوف وصفحات وينحدر تدريجياً نحو الشرق. [٣]

٣- مرتفعات غرب اليمامة:

وتقع إلى الغرب من سلسلة جبال العارض (طويق) في منطقة اليمامة، وتختلف عن سلاسل مرتفعات شرق اليمامة بأنها على شكل جبال متفرقة تبرز رؤوسها وسط سلاسل من الرمال الممتدة غرب جبال العارض (طويق) من الشمال إلى الجنوب.

وقد أشار الجغرافيون والرحالة المسلمون إلى بعضها نذكر منها:

١- **الفَهْدَة:** مرتفعات تحمل اسمها إلى الآن في منطقة الوشم تبرز من خلال رمل الرغام (عريق البلدان). [٤]

٢- **الفَهَدَات:** قال عنها ياقوت: [٥] "قارات في بطن ذي بهدى" والمرجع أنها التلال الواقعة حول بلدة المزاحمية في الجنوب الشرقي منها. [٦]

٣- **المَعانِيق:** جبال بنجد سميت بذلك لطولها في السماء. [٧] وهي على الطريق القديم من مكة إلى حجر. [٨]

---

(١) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٥١٣.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٠.

(٣) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٨.

(٤) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٤٢، هامش (٣).

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨١.

(٦) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٤٢، هامش (٥).

(٧) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص١٥٤.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٨.

٤- **قساس:** قال عنه ياقوت :[١] "قساس جبل لبني نُمير، وقيل قساس جبل بني أسد فيه معدن من حديد تنسب إليه السيوف القساسية" وقال البكري :[٢] "قساس موضع معدن" . وقال الأصفهاني :[٣] "قساس قريب من الينكير وهو جبل طويل" .

ب- مرتفعات نجد (عالية نجد):

نجد أحد أقاليم الجزيرة العربية التي تحدثنا عنها فيما سبق وعاليتها الجزء الغربي منها، وتمتد إليه منطقة الرياض، وقد أشار الجغرافيون المسلمون إلى عدد من مرتفعات عالية نجد. ويمكن أن نقسمها إلى قسمين :

١- مرتفعات شمال العالية .

٢- مرتفعات جنوب العالية .

١- مرتفعات شمال عالية نجد:

١- **شمام:** مشتق من الشمم وهو العلو والارتفاع، وجبل أشم طويل الرأس، اسم جبل لباهلة له رأسان يسميان ابني شمام[٤]، وقال الهمداني :[٥] "ابني شمام جبلان طويلان جداً مشرفان على سَخين وسُخْنَة قريتين لباهلة" . وقال الأصفهاني :[٦] "السواد سواد باهلة وهي جبال سود وابنا شمام بالسواد" . وأشار البكري[٧] إلى ارتفاع هذا الجبل وامتناعه بقول امرئ القيس :

كأني إذا نزلت على المعلي ... نزلت على البواذخ من شمام

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٥ .

(٢) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٣٤٥ .

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٣٦ .

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ، ط١٩٦٨م)، مصدر سابق، ص١٤١؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦١ .

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٢ .

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٣٥-٢٣٦ .

(٧) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٨٠٨ .

ثم ذكر أعلى قمتين في هذا الجبل بقوله: "ابن شمام هضبتان تتصلان بهذا الجبل".

٢- **ثهلان:**[١] جبل ضخم في العالية في بلاد بني نمير طوله مسيرة ليلتين،[٢] وقال عنه الهجري:[٣] "وبجانب الكُلاب ثهلان جبل عظيم علم أسود به الوحوش عرضه يوم"، وقال البكري:[٤] "ثهلان جبل بالعالية ولضخم هذا الجبل تضرب به العرب المثل في الثقل فتقول: "أثقل من ثهلان".

٣- **النيّر:** قال عنه ياقوت:[٥] "جبل بأعلى نجد شرقيه لغني بن أعصر، وغربيه لغاضرة بن صعصعة". وذكره الهجري بأنه ليس جبلاً واحداً بل مجموعة جبال سود... بعضها إلى بعض وسعتها قريب من مسيرة يوم للراكب".[٦] وهذا أقرب إلى الواقع فإنه عبارة عن سلسلة جبال سود تمتد من الشرق إلى الغرب بين عفيف والدوادمي لمسافة تقدر ٨٠كم،[٧] وقد عده الهمداني[٨] من أشهر جبال العرب وهو معروف باسمه إلى الوقت الحاضر.

٤- **دمَخ:** ويقال له دماخ قال عنه ياقوت[٩] جبل في ديار عمرو بن كُلاب وقع فيه يوم من أيام العرب. وذكره الأصفهاني[١٠] من جبال أبي بكر، ويقول عنه الشيخ حمد الجاسر[١١] أنه من أشهر جبال نجد غرب العرض (عرض باهلة).

---

(١) يعرف هذا الجبل في الوقت الحاضر باسم ذهلان يقع غرب عرض شمام (القويعية) يمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة ٧٠كم. ابن بليهد، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ج١، ص١٠٣.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ص٨٨.

(٣) الهجري، أبو علي، (١٣٨٨هـ)، **أبحاثه في تحديد المواضع**، تحقيق حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة، ص٢١٦.

(٤) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٣٤٧.

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٣٣٠.

(٦) الهجري، أبو علي، (١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٦٨.

(٧) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١٠هـ)، **المجاز بين اليمامة والحجاز**، ط٤، مطابع الفرزدق، الرياض، ص١٣٦ وما بعدها.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٦٨.

(٩) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٤٦٢.

(١٠) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص١٤٢.

(١١) المصدر السابق، نفس الصفحة، هامش٦.

٥- **جَبَلة:** هضبة متوسطة تعرف بهذا الاسم إلى الوقت الحاضر وتقع إلى الشمال الغربي من بلدة الدوادمي الحالية.[١] قال عنها ياقوت:[٢] "هضبة بنجد طولها مسيرة يوم وعرضها نصف يوم وليس فيها إلا طريقان من قبل مطلع الشمس وآخر من مغرب الشمس، وليس لجبلة طريق غير هذين، وقد وقع فيها يوم من أيام العرب هو يوم شعب جبلة بين تميم وبني عامر بن صعصعة". وقد ذكرها كل من الهمداني والبكري بأوصاف مشابهة لما سبق.[٣]

وهناك عدد من المرتفعات في شمال عالية نجد ذكرها الجغرافيون المسلمون ومنها: المَرْدَمَة، شعْر، كَبَشَات، هَضْبُ لبنى (الزَّيدي)،[٤] الكرْش، طخْفَة، سُوَاج اللعباء (الأطُولَة)، يَذْبُل (صبحَا)، الشُّمُوس (العَسَيُّبيات)، شَطَبَ، ثَمْهَد (شرثة)، يَنُوف (اليَنُوفي)، نَضَاد (النِّضَادية)، قُطَيَّات (أم المشاعيب)، سُوَيْقَة، الذنائب (الذنايب)... إلخ.[٥]

٢- مرتفعات جنوب عالية نجد:

١- **عَمَايَة:** يُعرف الآن باسم الحصاة أو الحصاتين وهما جبلان أحمران متجاوران يقعان إلى الجنوب من سواد باهلة (القويعية). "وإنما سمي عماية لأنه لا يدخل فيه شيء إلا عمي ذكره وأثره وهو مستدير الشكل العرض والطول عشرة فراسخ.... وقيل هي جبال حمر وسود سميت عماية لأن الناس يضلون عندما يسيرون فيها مرحلتين".[٦]

وقال الهجري:[٧] "عماية جبل ضخم أعظم جبال نجد أعظم من ثهلان ومن قطنين، وعماية برمل السرة بين بين سواد باهلة وبيشة".

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٤٩، هامش (٥).

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٤.

(٣) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٣٦٥؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٠.

(٤) ما بين القوسين هو التسمية التي يعرف بها الموضع أو الجبل في الوقت الحاضر.

(٥) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٥٠.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٢.

(٧) الهجري، أبو علي، (١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٤٢.

وقد أشار إلى عماية كل من الأصفهاني والهمداني والبكري إلا أن الأخير زعم أنه جبل بالبحرين وهو خطأ واضح .[١]

٢- **صَاحة:** ويقال صاحتان هضبتان حمراوان كبيرتان تقعان في جبال السوادة إلى الغرب من عَماية . قال فيه البكري : " صاحة هضبتان عظيمتان لهما زيادات وأطراف كثيرة وهي من عماية تلي مغرب الشمس بينهما فرسخ " .[٢] وقال عنه ياقوت :[٣] " هضاب حمر لباهلة " .

٣- **ذقان:** ويقال ذقانان جبلان في جنوب غرب سواد باهلة القويعية . قال عنهما ياقوت[٤] " ذقانان جبلان في بلاد بني كعب " . وقال البكري :[٥] " ذقان جبل وهما ذقانان أحدهما لبني عمرو بن كلاب ، والآخر لبني أبي بكر بن كلاب " . وذكره كل من الأصفهاني[٦] والهجري[٧] على أنه جبل .

٤- **أوْعَال:** جبل أحمر يسمى الآن (وَعْلة) وهو من جبال عالية نجد الجنوبية يقع جنوب شرق بلدة عفيف ، أشار إليه البكري[٨] وذكر أنه هضبة في ديار بني تميم . وقال عنه ياقوت :[٩] " أُوْعَال جمع وعل وهو كبش الجبل اسم لجبل بها بئر عظيمة قديمة ، وقيل أنها هضبة يقال لها ذات أُوْعَال . . . " .

وهناك بعض المرتفعات في عالية نجد الجنوبية ذكرها بعض الجغرافيين والرحالة المسلمين نذكره منها باختصار : الدُّخول ، حَوْقل ، كَبد ، عَسيب ، بَدْوَة ، الحَصّاء (الحصَيَّات) ، بَرَاعِيم ، خُشُب ، الصَّاقِب ، غَمْرَة ، ياسر (حَمَّة الأيسري) ، شَتَير ، غائر[١٠] (شكل : ٢-٣-٢) .

(١) الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله ، (ت٢٨٢هـ ، ط١٣٨٨هـ) ، مصدر سابق ، ص٢٣٤ ؛ البكري ، (ت٤٨٧هـ ، ط١٣٦٤هـ) ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٩٦٦ ؛ الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ، (توفي بعد ٣٣٤هـ ، ط١٣٩٧هـ) ، مصدر سابق ، ص٢٩٦ .

(٢) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨٢٠ .

(٣) الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦هـ ، ط١٣٧٦هـ) ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٨٧ .

(٤) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٦ .

(٥) البكري ، (ت٤٨٧هـ ، ط١٣٦٤هـ) ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٦١٤ .

(٦) الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله ، (ت٢٨٢هـ ، ط١٣٨٨هـ) ، مصدر سابق ، ص١٤٧ .

(٧) الهجري ، أبو علي ، (١٣٨٨هـ) ، مصدر سابق ، ص٣١٣ .

(٨) البكري ، (ت٤٨٧هـ ، ط١٣٦٤هـ) ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢١٢ .

(٩) الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦هـ ، ط١٣٧٦هـ) ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢١٢ .

(١٠) السبيعي ، إبراهيم بن عبدالعزيز ، (١٤٠٧هـ) ، مرجع سابق ، ص٥٧ .

بعض الظواهر الجغرافية الأخرى:

الأودية:

ذكر عدد من الجغرافيين المسلمين بعض الأودية المنتشرة في المنطقة، يمكن توزيعها على النحو التالي:

أ- أودية اليمامة:

وهي في الغالب الأودية المنحدرة من سلسلة جبال العارض (طويق) ومنها:

١- **وادي العِرْض:** وهو من أهم أودية اليمامة، ويعرف الآن بوادي حنيفة نسبة إلى قبيلة بني حنيفة التي سكنت هذا الوادي واستقرت بفروعه المختلفة حتى عُرف باسمها ويعد وادي العرض من أهم أودية سلسلة جبال العارض (طويق) يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي من قمة جبال (طويق) الواقعة غرب بلدتي العيينة وجبيلة شمال غرب

الرياض، وينتهي في منطقة الخرج جنوب شرق الرياض، وتقع عليه مدينة الرياض والعديد من القرى.[١]

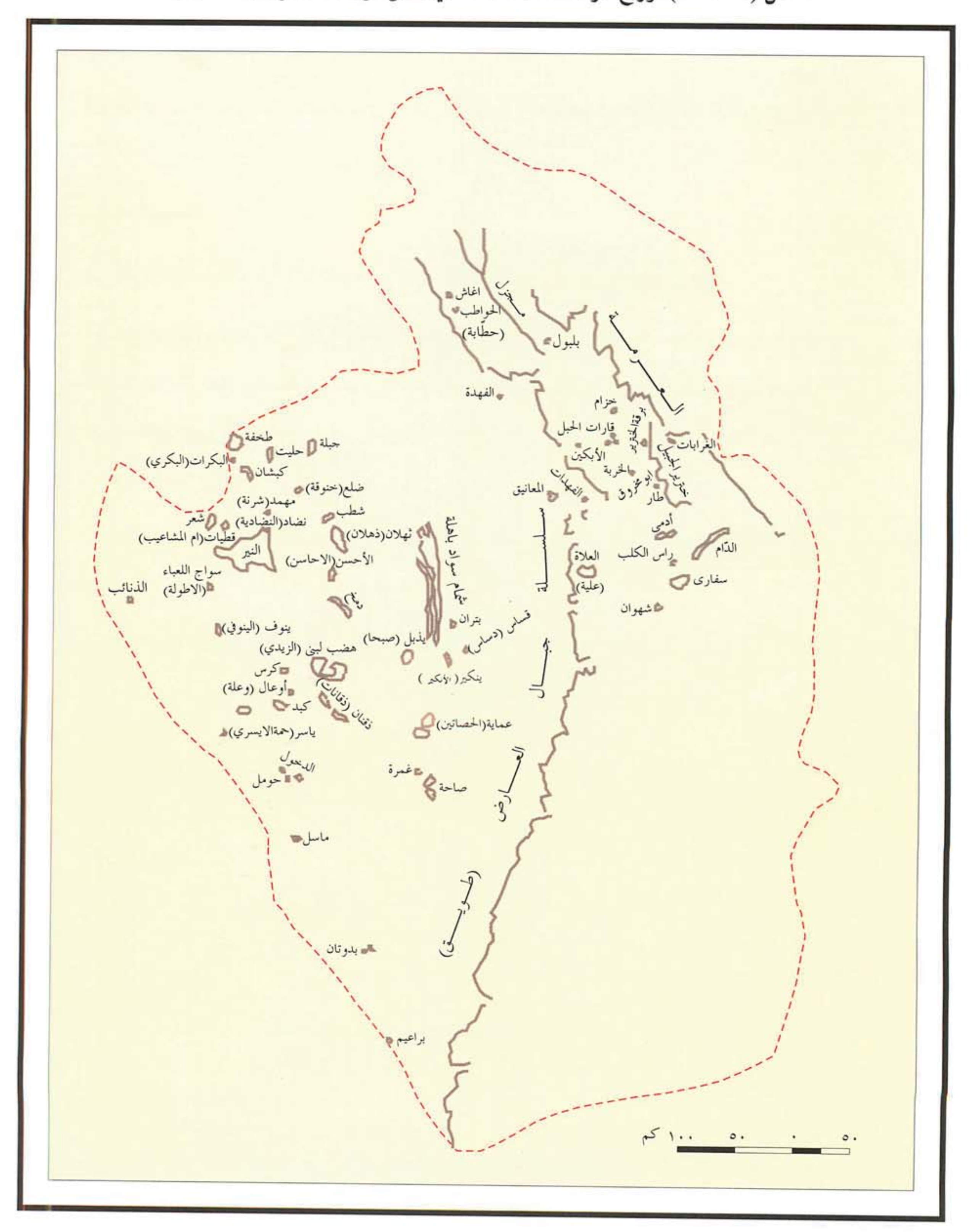
قال عنه ياقوت:[٢] "العرض واد باليمامة ينصب من مهب الشمال، ويفرغ في مهب الجنوب مما يلي القبلة فهو باب الحَجْر،[٣] وبأسفل الحَجْر المدينة،[٤] وما حوله من القرى تسمى السفوح، والعرض كله لبني حنيفة إلا شيئاً منه لبني الأعرج".

وقد ذكر عدد من الجغرافيين المسلمين[٥] وادي العرض وبعض روافده ومنها: وَبْرة، لَبَن، نُمار، لِحَا، الوُتْر. وهي أودية صغيرة لا تزال معروفة بأسمائها حتى الآن.

---

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج١، ص٣٥٠.
(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٢.
(٣) بلدة قديمة نشأت على ضفاف وادي العرض (وادي حنيفة) وبقيت فترة طويلة هي قاعدة الإقليم. وقد اندثرت الآن وحلت محلها مدينة الرياض. الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص١٤ وما بعدها.
(٤) يقصد بالمدينة هنا بلدة الخضرمة التي تقع قريباً من مدينة الخرج وكانت في الجاهلية تنافس حجراً مكانتها، ثم كانت مقر دولة الأخيضريين التي أقاموها في اليمامة سنة ٢٥٣هـ. وقد اندثرت الآن ولم يبق لها ذكر. الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٦٩.
(٥) من الجغرافيين المسلمين الذين ذكروا وادي العرض: الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٦٤؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤. وقد بالغ في عدد روافده التي بلغت عنده ٣٠٠ واد؛ البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٩٣٢.

شكل (٢-٣-٢) توزيع المرتفعات كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومن أودية اليمامة التي ذكرت عند الجغرافيين أودية الجانب الشمالي من عارض اليمامة (طويق) ومنها: المِيَاه (جُلاَجِل)، الفَقْي (سُدَير)، أُشَي (وَشي)، عَتَك، كَثْرة (حليفة - محرقة)، قُرَّان، وُتْر (صلبوخ).

وكذلك أودية الجانب الجنوبي من عارض اليمامة (طويق) وهي: مَلْك (الأوسط)، نسَاح، أُرُك، أَسْلام، قُلاَب، ذاتُ الشعبين، وَحَا، مَاوان، نَعَام، مُطْعِم، بِرْك، أَطْلُحَاءُ (طلْحا)، شُطَاب، الغَيْل، أَوْل، حَرِم، الشَّطْبَتان (الشطبة - ضبيعة)، عَقِيق، تَمْرة، وغيرها.[1]

ب- أودية عالية نجد:

تطرق الجغرافيون القدماء إلى ذكر بعض أودية القسم الغربي من منطقة الرياض والواقعة في العالية غربي نجد ومنها:

١- **عِرْض شَمَام:** لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم وينسب إلى شُمام (سواد باهلة) وهي سلاسل جبلية تقع في القسم الشرقي من عالية نجد ويشقها هذا الوادي باتجاه اليمامة شرقاً، وكان العرض من مواطن الاستقرار الهامة في عالية نجد.[2] قال عنه ياقوت:[3] "العرضان واديان باليمامة وهما عرض شمام وعرض هجر (حجر) فالأول يصب في بِرْك، وتلتقي سيولها بجو في أسفل الخضرمة، فإذا التقيا سميا محققاً، وهو قاع يقطع الرملة وتنهيته عُمان".

٢- الرِّكَاء: واد لا يزال يحمل اسمه إلى الآن، وهو من أشهر أودية عالية نجد وأطولها مجرى وأوسعها حوضاً، وأكثرها روافداً. ذكره ياقوت[4] فقال: "هو وادٍ في ديار بني العجلان".

٣- الكُلاب: يعرف الآن باسم وادي الشَّعْراء وهو وادٍ يسلك بين ظهري ثَهْلان الجبل المشهور في المنطقة وقد سبق الحديث عنه. وقع في هذا الوادي يوم الكُلاب الأول ويوم الكُلاب الثاني من أيام

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص ص١٢٠-١٢١.

(٢) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٨هـ)، **عالية نجد**، دار اليمامة، ص ص٩٢٩-٩٣٦.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٠٢-١٠٣.

(٤) المصدر السابق، ج٣، ص٦٢.

العرب المشهورة،[١] وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم،[٢] وقال الهجري:[٣] "الكلاب وادٍ به نخل وسدر وطلح، وبجانب الكُلاب ثَهْلان جبل عظيم".

ومن أودية عالية نجد التي أشار الجغرافيون إليها: عنان، خَنْثَل، مياه، الخُشُب (أبا الجرفان)، الريان (هَرْمول)، الرُّشاء، بِحَار، البَدِي (جهَام)، النَّشَّاش[٤] (شكل: ٢-٣-٣).

الرمال:

أشار الجغرافيون المسلمون إلى النطاقات الرملية المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية ويهمنا هنا ما يوجد منها داخل منطقة الرياض بالدرجة الأولى، ثم النطاقات المحيطة بالمنطقة في الدرجة الثانية وذلك لدورها الكبير في حماية المنطقة من الأعداء وتأثيرها في مجرى الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة عبر العصور.

أ- الرمال داخل منطقة الرياض:

١- **جُرَاد:** تُعرف حالياً باسم نفود السر وهي كثبان رملية تقع غرب سلسلة جبال العارض، وتمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة طويلة من أقصى شمال المنطقة إلى جنوبها.[٥] قال عنها ياقوت:[٦] "رملة عظيمة بين البصرة واليمامة، بين حائل والمروت في ديار بني تميم، وقيل ديار بني عامر" وهي ليست بين البصرة واليمامة وإنما بين حائل والمروت.[٧] ويعتبرها الشيخ حمد الجاسر الحد الغربي لليمامة.[٨] وقد ذكرها الأصفهاني والهمداني[٩].

---

(١) سبق الحديث عن أيام العرب في الجاهلية في الفصل الثاني.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٤٧٢.

(٣) الهجري، أبو علي، (١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢١٦.

(٤) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٥) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٥.

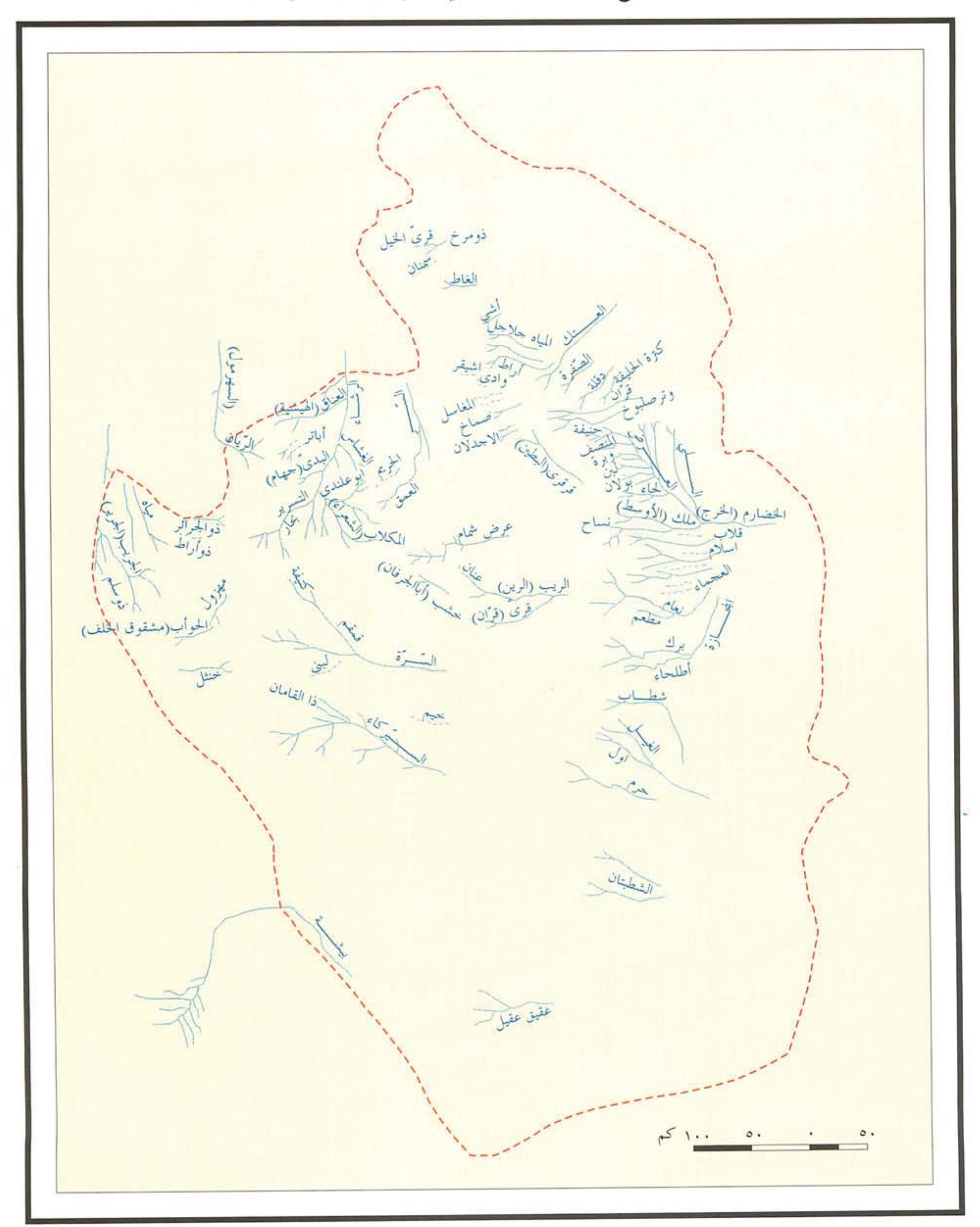
(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص١١٧.

(٧) حائل والمروت سبق التعريف بهما.

(٨) راجع ما سبق عن حدود اليمامة.

(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٢؛ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٦٧.

شكل (٢-٣-٣) توزيع الأودية كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢- **أطهار:** تعرف حالياً باسم نفود الطغيبيس، وتقع غرب سلسلة جبال العارض شرق بلدة القويعية[١] قال عنها البكري: [٢] الأطهار على مثال أفعال كأنه جمع طُهر: رمال معروفة قال الراجز الأصبهاني: [٣] يادار أم الغمـر بين الأطهار وبين ذي السرح سقيت من دار

وذكر كل من الهمداني وياقوت[٤] بأنها تقع وسط فلاة حائل وهي غير حائل المدينة في شمال المملكة.

٣- **الرغام:** وهي كثبان رملية تمتد من الشمال إلى الجنوب في منطقة الوشم وتعرف الآن باسم عُرَيْق البلدان[٥] قال عنها ياقوت: [٦] "اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة بالوشم" وقد ذكرها أيضاً كل من الأصبهاني والهمداني والبكري[٧].

٤- **الورَكة:** تعرف الآن باسم نفود قنيفذة (الغزيز) في منطقة ضرما غربي طويق، وهي مثل الكثبان السابقة تمتد من الشمال إلى الجنوب. وقد أشار إليها ياقوت[٨] إشارة مختصرة حيث قال: "الوركة رملة في غربي اليمامة" وذكر الهمداني[٩] أن في رملة الوركة حواء من نخل كثير.

٥- **الدَّبيل:** كثبان رملية تمتد من الشمال إلى الجنوب تقابل عارض اليمامة (طويق) من الغرب

---

(١) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٦٩.

(٢) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص١٦٨.

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٢١٩، ٢٩٣.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٠.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٥٤.

(٧) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٩٨، ٦٦٢؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٣.

(٨) المرجع السابق، ج٥، ص ص٣٧٣، ٤٣٨.

(٩) المرجع السابق، ص٢٩٨.

وتعرف الآن باسم نفود الدحي.[١] قال عنه ياقوت:[٢] "الدبيل جمعها الدبل وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل، موضع أعراض اليمامة، وقيل دبيل اسم رمل معروف".

ونقل الهمداني[٣] عن أحمد بن الحسن العادي الفلجي قوله: "رمل الدبيل وراء العارض عارض اليمامة وإن الدبيل صار ما بين اليمامة ونجران" وذكره أيضاً الأصفهاني[٤] بأنه رملة بمقابلة العارض، وأشار إليه البكري[٥] أيضاً.

أما النطاقات الرملية التي تحيط بالمنطقة فقد ذكر الجغرافيون المسلمون منها الدهناء التي تقع في شرق منطقة الرياض وتمتد لمسافة ١٢٠٠كم وتصل رمال النفود الكبيرة شمالاً بنفود الربع الخالي جنوباً وهي تسير مقابلة لعارض اليمامة من الشرق وتتكون من سبعة أَحْبُل جمع حَبَل من الرمال بين كل حبلين شقيقة، وهي من أكثر البلدان كلأ مع قلة إغذاء ومياه، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها.[٦] وقد توسع الأصفهاني[٧] في وصفها وذكر أجبلها السبعة. ولكن مما يحتاج إلى تفسير ما ذكره من أن الدهناء من الجهة الجنوبية تتصل بالبحر (بحر العرب) بحر الهند قديماً وتفسير ذلك أن الدهناء تتصل بالربع الخالي ومعروف أن الربع الخالي يصل قريب بحر العرب في جنوب الجزيرة العربية.

وممن ذكرها من الجغرافيين السابقين البكري،[٨] ولكنه أخطأ حينما جعلها في طريق اليمامة إلى مكة والأصح أن يقال في طريق البحرين إلى مكة.

---

(١) المرجع السابق، ج٢، ص٤٣٨.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٣٨-٤٣٩.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٦.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٣٢.

(٥) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٢.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٣. والشقيقة هي ما غلظ من الأرض بين رملين. نفس المصدر، ج٣، ص٣٥٦.

(٧) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣١٠ وما بعدها.

(٨) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٥٥٩.

ومنها رمل جَزْء: وهي القسم الشمالي الغربي من صحراء صَهيد (الربع الخالي) ويصل بينها وبين رمال يبرين، ورمل الجزء يحد منطقة الرياض من الجنوب، وسمي بذلك لأن الإبل تجزأ فيه بالكلأ أيام الربيع فلا ترد الماء.[١]

ومنها يَبْرين: وهي كثبان رملية تمتد من الشمال إلى الجنوب تصل بين الدهناء شمالاً ورمال الجزء جنوباً، وتقع شرق منطقة الرياض[٢] وفي وسطها واحة يبرين المشهورة بالنخيل.[٣]

ومنها رُمَيْلة: كثبان رملية تقع شمال منطقة الرياض ويدخل جزء منها في المنطقة، وتعرف اليوم باسم العُريق ويقطعها طريق حاج البصرة[٤] قال عنها ياقوت:[٥] "رميلة منزل في طريق البصرة إلى مكة بعد ضرية نحو مكة"، وذكرها الأصفهاني[٦] أيضاً دون تحديد موقعها وهكذا يتضح لنا أن الرمال تحيط بالمنطقة من جميع الجهات تقريباً مما كان له تأثير واضح على مسيرة تاريخها السابق قبل العصر الحديث عندما كانت العوامل الجغرافية ذات أثر حاسم في توجيه الأحداث التاريخية (شكل: ٢-٣-٤).

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص١٣٢.

(٢) المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٧؛ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٧٧.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١٢.

(٤) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج٣، ص٩٤٧.

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٧٣.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص١٠٥.

شكل (٢-٣-٤) توزيع الكثبان الرملية كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين

المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المبحث الرابع
منازل القبائل في منطقة الرياض

كما جاءت في مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين

من الموضوعات الهامة التي حظيت باهتمام الجغرافيين والرحالة المسلمين موضوع السكان في المناطق التي ذكرها الجغرافيون والرحالة المسلمون وخاصة في الجزيرة العربية. فقد وجدنا أغلب الجغرافيين والرحالة المسلمين يربطون بين وصف المكان جغرافياً وسكانه. وبناء على ذلك حفلت مؤلفاتهم بمعلومات هامة عن القبائل التي استوطنت أقاليم الجزيرة العربية وخاصة منطقة الرياض في قلب الجزيرة العربية. بل إن بعضهم بنى مؤلفه أصلاً على تتبع القبائل والعشائر وبطونها وذكر مواطنهم؛ أي أنه يجعل العشائر والقبائل هي أصل الدراسة، ثم يذكر المكان تبعاً لذلك، ومن هذا القبيل كتاب بلاد العرب للأصفهاني الذي قال عنه الدكتور صالح العلي(١) "إن هذا الكتاب دراسة واقعية تصف الأحوال السكانية القائمة في الصحراء في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري".

ومن حسن الحظ أن مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين وخاصة ما يتعلق منها بالجزيرة العربية تغطي فترة زمنية طويلة عن القبائل العربية في منطقة الرياض منذ عصر الجاهلية قبل الإسلام إلى القرن الثامن الهجري.(٢) ومع ذلك فإن توزيع القبائل ومناطق سكناها قد تعرض لتبدلات وتنقلات كثيرة خلال هذه الفترات الطويلة لم تستطيع كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين متابعتها وملاحقتها، وبالتالي يصعب على الباحث أن يخرج من دراسة مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين بصورة دقيقة عن التغيرات السكانية في المنطقة إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجري. وقد تكون المصادر الأدبية والتاريخية أقدر على تقديم الصورة الوافية عن التغيرات السكانية في المنطقة أكثر من مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين، ولكن ذلك لا يدخل في نطاق هذا البحث.

---

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٧.

(٢) يُعد ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) آخر من زار المنطقة سنة ٧٣٢هـ وذكر حَجْر مدينة اليمامة يسكنها طوائف من العرب وأكثرهم من بني حنيفة (راجع: ابن بطوطة، (ت٧٧٠هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٠)

لذلك سوف نكتفي هنا بإعطاء صورة موجزة عن توزيع القبائل داخل المنطقة من واقع إشارات الجغرافيين والرحالة المسلمين دون الدخول في تفاصيل تتعلق بالنسب والناحية التاريخية لأن ذلك سبق بالتفصيل في دراسة التاريخ القديم للمنطقة في الفصل الثاني.

توزيع القبائل في منطقة الرياض:

ويمكن أن نقسم القبائل العربية التي استوطنت منطقة الرياض تبعاً للتقسيم المتعارف عليه عند الإخباريين والمؤرخين العرب إلى قسمين:

أ- قبائل العرب البائدة: عاد، ثمود، طسم، جديس، عبيل، العماليق.

ب- قبائل العرب الباقية: وهذه تنقسم إلى أصلين كبيرين هما:

١- **العرب العاربة:** قحطان (القبائل القحطانية).

٢- **العرب المستعربة:** عدنان (القبائل العدنانية).

أ- قبائل العرب البائدة:

١- **عاد:**[١] ذكرت مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين أسماء قبائل بائدة سكنت المنطقة مثل عاد فقد أشار الهمداني[٢] إلى بعض القصور في منطقة الأفلاج وسمى الواحد منها بالقصر العادي، وقد يكون مدلول تلك الإشارة إلى سكنى قوم عاد في منطقة الأفلاج، فقد جرت عادة العرب على نسبة كل أثر عظيم إلى عاد؛ لمناسبة ذلك لقوتهم وكثرة عددهم. كما صرح ياقوت بأن الأفلاج (فَلَج) من مساكن عاد القديمة.[٣]

٢- **طسم وجديس:**[٤] وقد أجمع الجغرافيون المسلمون[٥] على سكناهم في المنطقة وخاصة في

---

(١) سبق الحديث عن عاد بالتفصيل في الجانب التاريخي (الفصل الثاني).

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٥.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧٢.

(٤) سبق الحديث عن مدينتي طسم وجديس البائدتين في الفصل الثاني.

(٥) منهم على سبيل المثال: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤؛ ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٢٧؛ البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٥٠؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٤٤٢.

اليمامة حيث كانت تعرف قديماً باسم جَوْ ثم تغير اسمها بعد هلاك طسم وجديس على يد الملك الحميري كما سبق إيضاحه. ولا شك أن اليمامة كانت ملائمة لسكنى القبيلتين واستقرارهما لخصوبة أرضها ووفرة مياهها وكثرة نباتها وأشجارها.(١)

ب- قبائل العرب الباقية:

١- **بنو حنيفة:** من القبائل العدنانية المشهورة جاهلية وإسلاماً، وهم: بنو حنيفة بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل. وكانت مواطنهم السابقة في أعالي نجد والحجاز، خرج منهم عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة منتجعاً بأهله وماله، حتى هجم على اليمامة واستولى عليها ثم تبعه قومه من بني حنيفة واستوطنوا اليمامة.(٢) وقد ذكر الهمداني بطون بني حنيفة الذين استوطنوا اليمامة ومنهم: في الخضرمة بنو سحيم، وبنو ثمامة، وبنو عامر، وبنو عجل، ومنهم في وادي العرض (وادي حنيفة) في القرى المنتشرة على هذا الوادي من أسفله إلى أعلاه على النحو التالي وهم بنو عدي بن حنيفة في (الكَرْش)، وبنو قيس بن ثعلبة في مَنْفُوحة، وبنو عدي بن حنيفة في العُوقَة، وبنو الحارث بن مسلمة ابن عبيد في الغبْراء، وبنو عبدالله بن الدول في مَهْشَمة والعَمَّارية وبنو عامر بن حنيفة في فيشان، وبنو عدي بن حنيفة في أُباض، وبنو هفان بن الحارث بن الدول في قرية الهدَّار، وبنو سحيم بقرية قُرَّان، وبنو غبر بن يشكر في مَلْهَم، وبنو سدوس بن شيبان بن ثعلبة في القُرَيَّة . . . إلخ.(٣) وعلى العموم فمنازل بني حنيفة كانت تنتشر في أهم مناطق اليمامة وأخصبها بين الدهناء شرقاً ونفود الوركة (قنيفذة) غرباً، ومن وادي قُرَّان (الشعيب) شمالاً حتى منطقة جو الخضارم (الخَرْج) جنوباً.(٤) وهم مستقرون في هذه المنطقة ويعملون في الزراعة، ولم تحدث منهم هجرة بعد الهجرة الكبرى أيام الفتوح الإسلامية إلا هجرة جماعات كبيرة من سكان اليمامة من ربيعة ومضر إلى مصر فنزلوا بها بين النيل وبحر القلزم.

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٤٤٢.

(٢) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص ص٨٣-٨٤؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢١.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٠٧-٣٠٨.

(٤) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج١، ص٣٤٨.

وسبب هجرتهم على ما يذكر ابن حوقل،[١] هو بعد نزول الأخيضر[٢] في الخضرمة من نواحي اليمامة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وما عانوه من جوره.

كما أشار ياقوت الحموي، إلى هجرة سكان بلدة قُرَّان الواقعة على وادي الشعيب (شعيب حريملاء) سنة ٣١٠هـ من بلدهم إلى البصرة؛ بسبب الحيف الذي لحقهم من ابن الأخيضر في مقاسمتهم وجدب أرضهم.[٣]

٢- **تميم:** وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر، من القبائل العرب الكبيرة المعروفة وكانوا يسكنون تهامة، ثم نزحوا عنها إلى ظواهر نجد وصحاريها فحلوا في منازل بكر وتغلب التي كانوا ينزلونها قبل الحرب بينهم،[٤] ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هجر، ونزلوا ما بين اليمامة وهجر.[٥] ونظراً لكثرة تميم فقد انتشرت منازلها في مناطق كثيرة من الجزيرة العربية وخارجها، ولكن الذي يهمنا منها هو منازل تميم في منطقة الرياض، ومنها الوشم، وإقليم الوشم في وسط منطقة الرياض كله لتميم،[٦] ومن منازلهم في شرق المنطقة مرتفعات العَتَك وما يليها إلى الدهناء فهي لتميم[٧] ومنازلهم أيضاً في شمال المنطقة في الفَقى (سُدَيْر) بكامله لتميم من الرباب من بني تميم، وتتصل منازلهم في شمال منطقة الرياض بمنازلهم في الوشم.[٨]

٣- **بنو عامر:** وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر وقد ولد لعامر بن صعصعة عدة أبناء هم: ربيعة وفيه البيت والعدد، وهلال وغُبر، وسُوَاءة،[٩] والذي يهمنا منهم ربيعة لأن بنيه وما تفرع منهم من قبائل هي التي استوطنت منطقة الرياض وهذه القبائل هي:

---

(١) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي المشهور بابن حوقل النصيبي، (٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٨.

(٢) سبق الإشارة إلى استيلاء محمد بن إسماعيل العلوي الملقب بالأخيضر على الخضرمة سنة ٢٥٣هـ وإقامة حكمه في أجزاء من منطقة اليمامة استمر إلى منتصف القرن الخامس الهجري.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩.

(٤) يقصد بالحرب هنا: حرب البسوس بين بكر وتغلب والتي استمرت ٤٠ سنة حتى فرقتهم وشتت شملهم.

(٥) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص ص٨٧-٨٨.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٧٤.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٨) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٥٤-٢٦٤.

(٩) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦٧.

أ- بنو كلاب بن ربيعة ويتفرع منها:

١- أبو بكر بن كلاب بن ربيعة .

٢- عمرو بن كلاب بن ربيعة .

٣- جعفر بن كلاب بن ربيعة .

٤- معاوية (الضباب) بن كلاب بن ربيعة .

وهذه القبائل الأربع ، كانت قبائل بدوية تنزل في الجانب الغربي من منطقة الرياض (في عالية نجد)، ولكنها غير مستقرة وتميل إلى التجول والترحال في صحاري نجد بحثاً عن موارد الكلأ والعشب لماشيتهم، وبحثاً عن المياه من الآبار المحفورة باليد في عالية نجد لندرة العيون بها .[١] وهناك طائفة منهم من بني معاوية (الضباب) بن كلاب مستقرون حول حمى ضرية من الشرق، ومن الغرب ويعملون في المعدن .[٢]

ب- بنو كعب بن ربيعة:

وهم معاوية (الحُرَيْش)، وجَعْدَة وعُقَيْل، وقُشَيْر، وعبدالله، وحبيب[٣] ومن هؤلاء الأبناء تكونت قبائل بني كعب بن ربيعة التي تحدث عنها النسابة والمؤرخون والجغرافيون المسلمون، والذي يهمنا هنا ما ذكره الجغرافيون عن مواطنهم، فذكروا مناطق سكناها واستقرارها في القسم الجنوبي من اليمامة، وخاصة منطقة فَلَج (الأفلاج) أخصب بقاع اليمامة التي تشتهر بوفرة مياهها من العيون الجارية، وأراضيها الخصبة ويعملون فيها بحرفة الزراعة فهم في غالبيتهم مستقرون، وقليل منهم بادية رحل . ويشترك في سكنى الأفلاج من هذه القبائل كل من جعدة وقشير والحريش، ولكن أغلب منطقة الأفلاج هي لجعدة ولقشير وللحريش فيها مواضع .[٤] وامتدت منازل هذه القبائل الثلاث إلى غرب الأفلاج

---

(١) السبيعي، إبراهيم، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٧٩ .

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٩٥ .

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٨٨ .

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧١ .

وجنوب عالية نجد،[١] وكذلك إلى شرق الأفلاج في صحراء البياض.[٢]

أما بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة فهم من أكبر قبائل كعب وتمتد منازلهم جنوب اليمامة في منطقة تعرف بالعقيق أشار إليها ياقوت[٣] بقوله "عتيق اليمامة لبني عقيل فيه قرى ونخيل كثير ويقال له عقيق تمرة وهو منبر من منابر اليمامة على يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن".

ج- بنو نُمير بن عامر بن صعصعة: وهم بطن من عامر بن صعصعة من عدنان وعددهم ليس بكثير وتمتد منازلهم في القسم الشمالي من عالية نجد في السلمة وثهلان وصحراء الشريف،[٤] ولهم دار باليمامة لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم بناحية قَرْقَرى، ولهم قَرْما قرية كثيرة النخل.[٥]

٤- بنو أعْصُر بن سعد بن قيس عيلان وهم:[٦]

أ- مالك (باهلة).

ب- عمرو (غَنِي).

فأما مالك (باهلة) فينسبون إلى أمهم باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مُذْحِج وتقع منازل هذه القبيلة في القسم الشرقي من عالية نجد غرب اليمامة وتعرف بلادهم بعِرْض شمام وسواد باهلة[٧] وهي جبال سود أبرزها بنا شمام،[٨] وقد توسع الهمداني[٩] في ذكر مواطن الاستقرار الخاصة بها من قرى زراعية ومعدنية مختلفة.

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٧.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٣٨-١٣٩.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٣٥.

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٣٤١.

(٦) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٤٥.

(٧) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٧هـ)، **العرض عرض شمام**، مجلة العرب، ج١، السنة الثانية عشرة، ص١٢.

(٨) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٩٢-٢٩٤.

أما غني فهم بنو عمرو بن أعصر ،[١] ولهم بطون منها بنو ضبينة ، وبنو بهثة ، وبنو عبيد وتقع منازلهم في القسم الشمالي من عالية نجد حول حمى ضرية إلى الجنوب والجنوب الشرقي من الحمى وتمتد جنوباً لتتصل بمنازل باهلة .[٢]

٥- بنو النمر بن قاسط بن ربيعة بن نزار وهم:

تَيْم الله وأوس مناه، وقاسط[٣] وقد أشار ياقوت الحموي إلى استقرارها في القسم الجنوبي من عارض اليمامة بجوار قبيلة هِزّان .[٤]

٦- جَرْم قبيلة من قضاعة القحطانية :

ومنازلهم في القسم الجنوبي من اليمامة وقد حددها الهمداني بأسفل المجازة ووادي نعام والعرمة .[٥] وعلى رأي من يَعُد قضاعة من حمير فإن قبيلة جَرْم تعد القبيلة القحطانية الوحيدة في منطقة الرياض التي تغلب عليها القبائل العدنانية (شكل : ٢-٣-٥) .

كانت تلك أهم القبائل التي عاشت في المنطقة، ومناطق سكناها كما وردت في مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين، انتهاءً بمعجم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) . وهذه الصورة التي رسمناها لمواطن القبائل في منطقة الرياض قد تعرضت لكثير من التغييرات حتى العصر الحاضر ولكن ذلك لا يدخل في نطاق دراستنا هذه التي تختص بدراسة ما ورد في مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين عن منطقة الرياض .

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٤٧ .

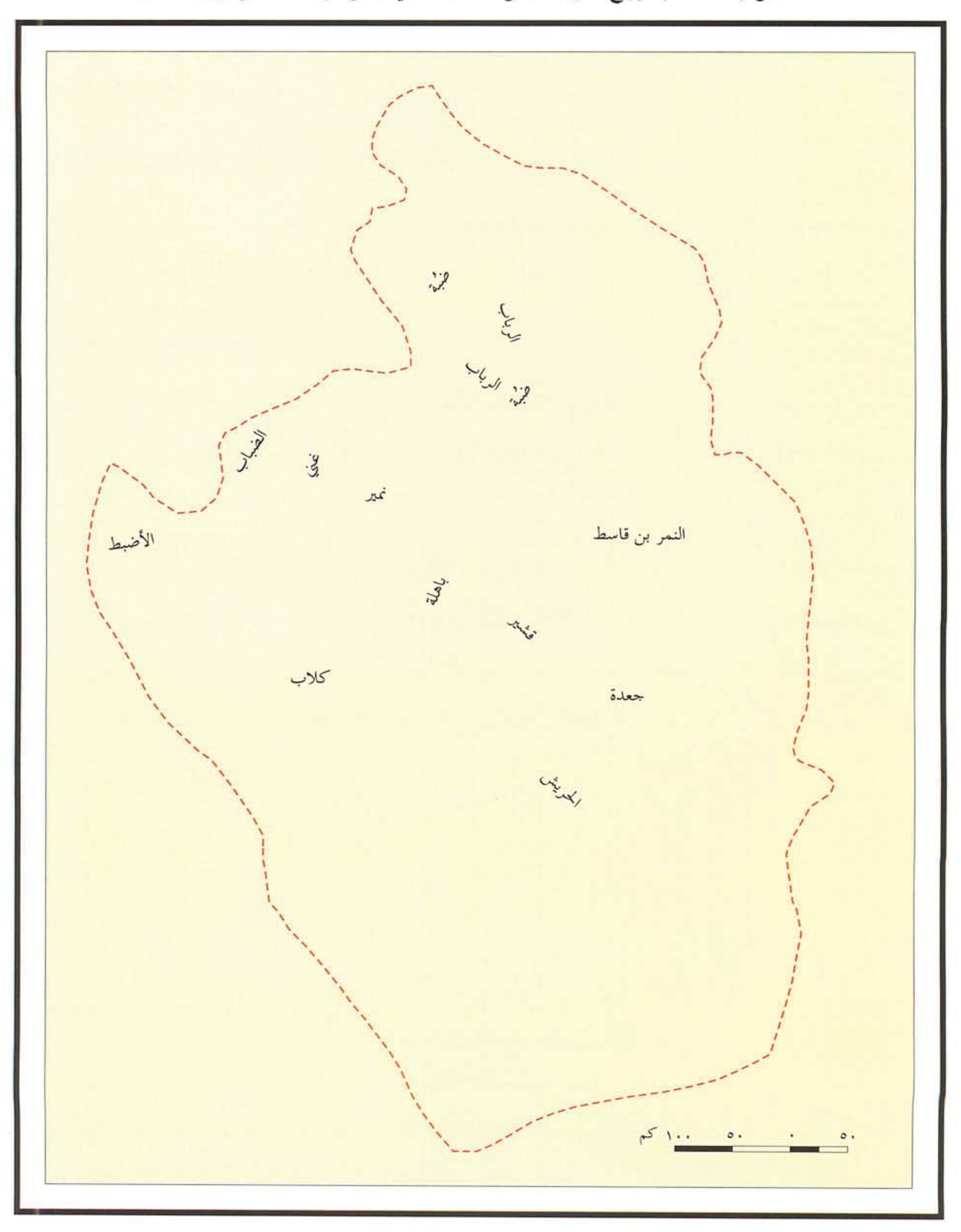
(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٨٤-٨٦ .

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٠٠ .

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٥، ج٥، ص٢٨٣ .

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٣ .

شكل (٢-٣-٥) توزيع منازل القبائل كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المبحث الخامس

الحواضر ومراكز الاستقرار في منطقة الرياض كما وردت في أقوال الجغرافيين المسلمين

اهتم البلدانيون والرحالة المسلمون بذكر مراكز الاستقرار والتجمعات السكانية: من مدن وحواضر وقرى وما يتعلق بها من الحصون والقصور والأسوار والأسواق والآثار العمرانية الباقية من العصور المختلفة. وقد ربطوا بين ذلك وبين القبائل المنتشرة في المنطقة: فنجد بعضهم يذكر القبيلة ومنازلها من المدن والقرى والحواضر والمياه. كما فعل الأصفهاني في كتاب بلاد العرب، والبعض الآخر يذكر المدن والقرى والحواضر وغيرها مع ذكر القبيلة التي تسكنها كما فعل الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب. لذلك كان من المناسب ذكر الحواضر والمراكز في منطقة الرياض بعد الحديث عن القبائل وتوزيعها (شكل: ٢-٣-٦).

المدن والقرى في شرق العارض (طويق):

١- مدينة حَجْر وقراها:

يقال حَجَرتُ عليه حَجْراً إذا منعته فهو محجور. [١] وهي من مواطن طسم القبيلة البائدة، وكانت تسمى الخضراء أو القرية الخضراء في زمن طسم وجديس. [٢] أما تسميتها حَجْراً فقد سميت بذلك بعد نزول بني حنيفة باليمامة واستيلاء عبيد بن ثعلبة على ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة سماها حَجْراً أي حجرها لنفسه، وبنيه من بعده فلم ينزلها أحد معه وذلك هو السبب في تسميتها حَجْراً. [٣]

وقد كان موقع حجر ملائماً جداً للاستقرار حيث تقع في بقعة خصبة بين وادي العرض (وادي حنيفة) من الغرب ووادي الوُتْر (البطحاء) من الشرق فقامت فيها الزراعة وخاصة زراعة النخيل من عصر طسم وجديس الذين سكنوا المنطقة منذ القدم. [٤]

---

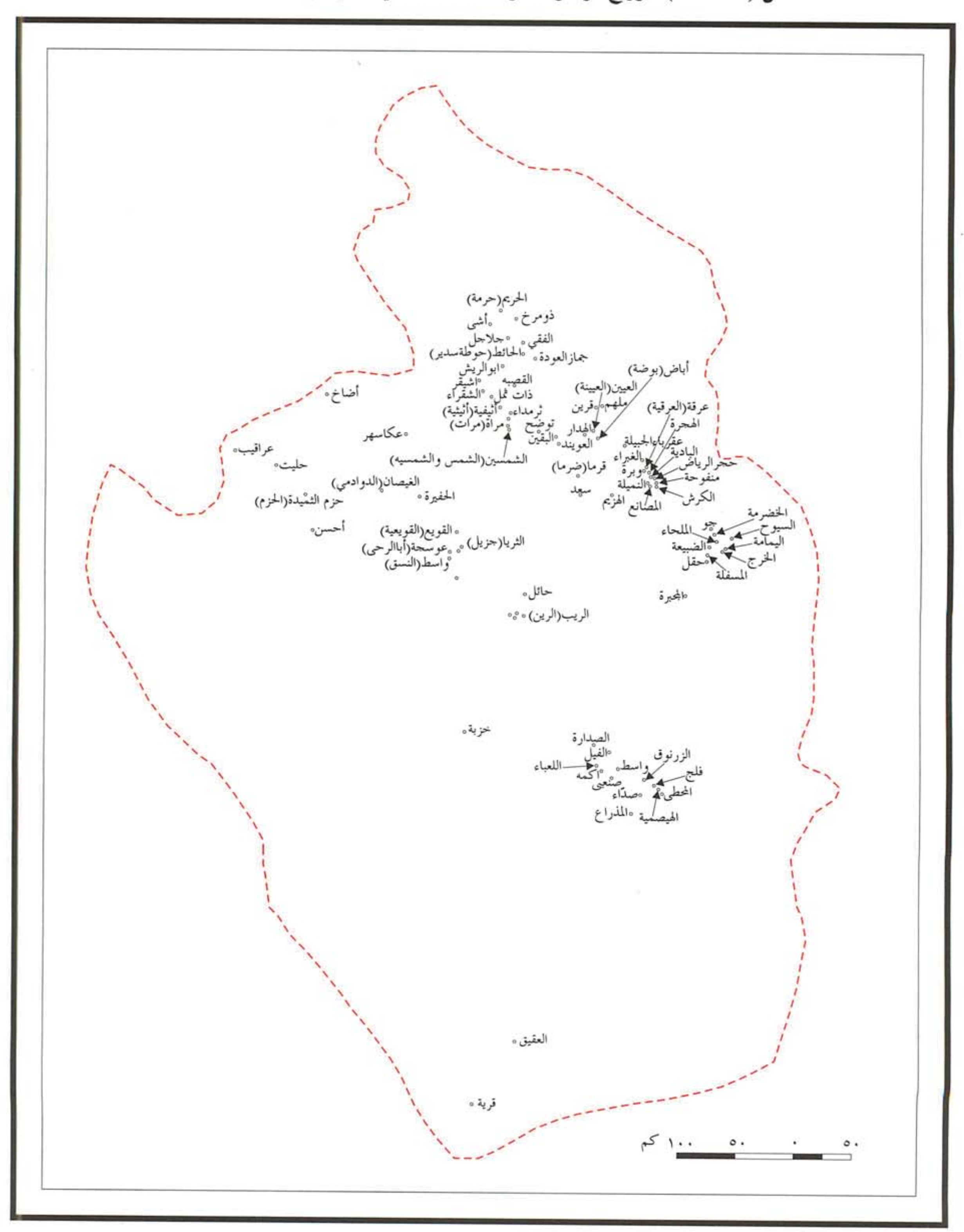
(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢١.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢١.

(٤) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج١، ص ص٨٣-٨٤.

شكل (٢-٣-٦) توزيع مراكز العمران كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وقد نمت حَجْر وتطورت في عهد بني حنيفة في الجاهلية حتى أصبحت هي مركز اليمامة، وإن كانت هناك مدينة أخرى كانت تنافسها وهي مدينة الخضْرِمة في الجاهلية. ومهما يكن من أمر فإن حجراً تفردت بأنها مركز اليمامة ومقر الوالي وكانت تعد إِحدى أقدم الولايات في الدولة الإسلامية[(١)] ونظراً لكون نجد من عمل اليمامة فإن حجراً تعتبر المركز الإداري بالنسبة لكل من اليمامة ونجد.[(٢)] وظلت كذلك عاصمة لنجد واليمامة ومقر الولاة طيلة العصور الإسلامية إلى القرن الثامن الهجري، حيث كانت موجودة وذكر الرحالة ابن بطوطة أنه مر بها سنة ٧٣٢هـ[(٣)] وبعد ذلك لم يذكرها أحد من بعده. وقد بدأ اسم حَجْر يختفي منذ القرن العاشر الهجري إلى أن قامت على أنقاضها مدينة الرياض الآن.[(٤)]

ويظهر من وصف البلدانيين والرحالة المسلمين لها بأنها كانت مدينة كبيرة تضاهي مدينتي البصرة والكوفة في العراق في الكبر وفي التخطيط؛ حيث كانت مقسمة إلى خُطط لكل قبيلة بها خُطة، ولكن الأغلبية من سكانها هم بنو عبيد من بني حنيفة.[(٥)] وذكر كل من الأصفهاني[(٦)] والهمداني[(٧)] أن في حَجْر سوقاً من أسواق العرب المشهورة وكانت تتسوقها قبائل العرب من المنطقة وخارجها حاضرة وبادية في شهر المحرم من كل عام.[(٨)] وقد ذكر الهمداني[(٩)] أن مدينة حَجْر كانت زاخرة بالآثار من عصر طسم وجديس وذكر منها البُتل جمع بتيل وهو بناء مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين، وروى عن أبي مالك[(١٠)] قال: "لحقت منها بناءً طوله مائتا ذراع في السماء، قال وقيل كان منها ما طوله خمسمائة ذراع . . . ". كما أشار ابن الفقيه الهمزاني إلى بتيل حَجْر وعليه قصر مشيد عجيب من بناء

---

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٥٧.

(٢) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٣٠.

(٣) ابن بطوطة، (ت٧٧٠هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٠.

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٨٧-٩٤.

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢١.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٦١.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٣٢.

(٨) الأفغاني، سعيد، (١٣٩٤هـ)، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، ط٣، دار الفكر، بيروت، ص ص٣٥٨-٣٦١.

(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(١٠) أبو مالك هو أحد مصادر الهمداني عن اليمامة وهو من سكانها وكان يعيش في القرن الرابع الهجري.

طسم، وذكر مُعْنق قصر عبيد بن ثعلبة وهو أشهر قصور اليمامة، من بناء طسم على أكمة مرتفعة، والرَّمْلية حصن من حصون طسم.[١] ولا شك أن هذه الآثار من البتُل والحصون تدل على ما بلغته قبيلتا طسم وجديس البائدتان من التقدم والرقي العمراني.

القرى المنتشرة حول حَجْر:

تعتبر مدينة حَجْر واسطة العقد لعدد كبير من القرى تنتشر على وادي العرض (وادي حنيفة) وروافده في السفوح الشرقية لجبل العارض (طويق) ذكر الجغرافيون المسلمون عدداً كبيراً منها ولكننا نكتفي هنا بذكر المشهور منها:

أ- في شمال جبل العارض (طويق): الفَقْي،[٢] وقُرَّان،[٣] وذو مرخ،[٤] وأُشي،[٥] والحائط وجَمَّاز[٦] . . . إلخ.

---

(١) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٢٨.

(٢) الفَقْي: بفتح أوله وسكون ثانيه وتصحيح الياء، هكذا ضبطها ياقوت وذكر أن سكانها من تميم نزلوها بعد أن خلت من أهلها الذي قُتلوا مع مسيلمة وذكر أن منبرها من أكبر منابر اليمامة. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٩.

(٣) قُرَّان: من قرى وادي قُرَّان سميت باسم الوادي وسكانها من بني سحيم من بني حنيفة. الهمداني، الحسن بن أحمد ابن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١٨؛ وذكر البكري أن أهل قران أفصح أهل اليمامة، وذكر من رجالها هوذة بن علي الحنفي (ذو التاج). البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٦٣. ولكن الصحيح أن هوذة بن علي من الخضرمة كما سبق بيانه.

(٤) لعلها هي القرية التي عناها الحطيئة بقوله يستعطف عمر بن الخطاب ليخرجه من السجن:

ماذا نقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

(٥) أُشي: بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الياء. ذكر الحربي أن بها منبراً وأهلها بنو عدي بن حنيفة وفيه قال الشاعر:

يا حبذا حين تمسي الريح باردة ... وادي أُشــي وفتيــان به هضم

مخدمون ثقال في مجالسهم ... وفي الرحال إذا صاحبتهم خدم

الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٦١٥.

(٦) ذكرهما الهمداني بأنهما قريتان عظيمتان في كل واحدة منهما سوق. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٥.

ب- حول مدينة حَجْر: قرى كثيرة منها في شمال حَجْر: أَبَاض، والجعَاد، وعَقْربَاء،[١] والهَدَّار،[٢] والعُيَيْني (العُيَيْنة) والقُريَّة[٣] (قرية بني سدوس). ومنها حول حَجْر قرى الغَبْراء، والهَجْرة، وكِرْشَ، والمحرقَة، ومنفوحة، والعِرْقَة، والشَّط، ويَابَة، والنُّمَيْلة، والمصانِع، ووَبْرة.[٤]

٢- مدينة الخضرمة وقراها:

الخِضْرِمَة بكسر الخاء والراء، بلد بأرض اليمامة لربيعة[٥] أما جو الخَضَارم فهي المنطقة التي تقع فيها الخضرمة: لأن فيها مدينة الخضرمة ومجموعة قرى وسوق.[٦] ويذكر الشيخ ابن خميس[٧] أن جو الخضارم هي منطقة الخرج الآن وحدود موضع مدينة الخضرمة المندثرة في موضع بلد اليمامة الآن أو قريب منه.

ولا نعرف كثيراً عن التاريخ القديم للخضرمة إلا أنه يفهم من كلام الهمداني[٨] أنها كانت من مواطن جديس القبيلة البائدة. أما في صدر الإسلام فيذكر الشيخ حمد الجاسر[٩] أنها كانت تنازع حَجْراً مكانتها، وقد ذكر ابن حوقل[١٠] قولاً يعد فيه الخضرمة مدينة اليمامة.

---

(١) بها كانت الوقعة المشهورة بين جيش مسيلمة وجيش خالد بن الوليد في حرب الردة. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٨٤-٢٨٥.

(٢) تشتهر بالنخيل والقصور القديمة الأثرية. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٣) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الياء، وصفها ياقوت بأنها من أشهر قرى اليمامة، ولم تدخل في صلح خالد بن الوليد، وبها قصر بناه الجن لسليمان بن داود عليه السلام وهو من صخر كله. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ص٢٤١. وهذا الأثر القديم لم يُعرف بانيه لذلك نسبوه إلى الجن لإتقان صنعته، وقد اندثر الآن ولم يبق له أي أثر وذكر الحربي أن هذه القرية مشهورة بالرمان الكبير الشديد الحلاوة؛ الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٦١٨.

(٤) هذه القرى أغلبها مندثرة الآن ومنها ما دخل ضمن مدينة الرياض مثل منفوحة والشط والمصانع ومنها ما هو من ضواحيها مثل العرقة (عرقة).

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٧.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٢.

(٧) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج١، ص ص٣٨٨-٣٨٩.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٩) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤٤.

(١٠) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي المشهور بابن حوقل النصيبي، (٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٨.

وفي منتصف القرن الثالث الهجري أقام بها الأخيضريون حكماً مستقلاً واتخذوا الخضرمة قاعدة لحكمهم على ما سبق بيانه، ولا شك أن هذا يعطيها مركزاً مهماً تفوقت به على حَجْر فترة من الزمن. ولكن هذه المكانة انتهت بانتهاء حكم بني الأخيضر في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حيث تلاشت الخضرمة، وبقيت حَجْر هي قاعدة اليمامة.

وعلى العموم فإن موقع مدينة الخضرمة في منطقة خصبة حيث تلتقي فيها أودية مهمة من جبل العارض هي نعام وبرك والمحازة ونساح وملك ولحا والعرض،[١] جعلها أرضاً زراعية من الدرجة الأولى، حيث وصفها ابن حوقل:[٢] بأنها أكثر نخيلاً وثمراً من المدينة وسائر الحجاز، وهذا يؤهلها لأن تكون منطقة استقرار، وذكر الهمداني[٣] بها مدينة الخضرمة وسوقها وعدة قرى منها الضبيعة والملحاء والخرج، وعدد من الحصون منها حصن المنصف وهو حصن بني عامر بن حنيفة. وعلى العموم فإن الخضرمة كانت مدينة كبيرة تسكنها قبائل من بني حنيفة وهم بنو عدي بن حنيفة، وبنو عامر بن حنيفة، وعجل بن لجيم بن حنيفة، وكانت مقراً لهوذة بن علي الحنفي عند ظهور الإسلام.[٤]

قرى الخِضْرِمة (جو الخضارم):

ذكر البلدانيون عدداً من القرى في منطقة جو الخضارم (الخرج حالياً) منها على سبيل المثال لا الحصر اليمامة، الضبيعة، الملحاء، الخرج. ذكرها الهمداني[٥] وقال إن بها حصوناً متفرقة ونخل. وزاد ياقوت الحموي ذكر بعض القرى ومنها: المَسْفَلة، وحَقْل، والسيوح، والمعلاة.[٦]

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٣.

(٢) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي المشهور بابن حوقل النصيبي، (٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٨.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٣.

(٤) المصدر السابق، ص٢٨٢.

(٥) المصدر السابق، ص ص٢٨٢-٢٨٣.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧٩، ج٣، ص٣٠١، ٤٥٣، ج٥، ص١٢٧، ١٥٨.

٣- مدينة فَلَج وقراها:

الفلج في الأصل الماء الجاري من العين[١]، وجمعه أفلاج وهذا الوصف ينطبق تماماً على المنطقة التي نشأت فيها مدينة الفَلَج القديمة وتعرف في الوقت الحاضر بالأفلاج، وتقع جنوب إقليم اليمامة، وهي منطقة زراعية خصبة كانت في الماضي مقراً لسكنى عاد ثم سكنتها قبائل من بني عامر بن صعصعة وهي جَعْدَة وقُشَير والحُرَيْش كما سبق بيان ذلك.[٢]

وفَلَج هي مدينة مستدير مساحتها أربعة فراسخ في مثلها[٣] وذكرها الأصفهاني بأنها قرية عظيمة.[٤] ولكن كلام الهمداني يوحي بأن الفلج هو بلد أو إقليم أو منطقة فيها الكثير من المدن والقرى والأسواق والحصون.[٥] ولعل هذا هو الأقرب إلى الصواب.

ومن مدن هذا الإقليم:

١- **الهيصمية:** مدينة عظيمة لبني صُهَيب من بني قشير، محصنة محكمة المداخل والمخارج، لها سور عريض مرتفع، وصفه الهمداني[٦] بقوله: "مدينة حصينة يركض على جُدُرها أربع من الخيل، وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها". وهذه المدينة القديمة قد اندثرت، ولم يبق منها أي أثر ظاهر فقد انطمرت في الرمال وزال الجزء الباقي منها على وجه الأرض بسبب أن بناءها من الطين مما يجعلها عرضة للاندثار بفعل الأمطار والسيول الرياح وتخريب الإنسان.

٢- **سوق الفلج:** وكان هذا السوق مدينة عظيمة،[٧] وهذا يدل على ضخامة السوق وعظم مساحته حتى يبدو كأنه مدينة، أو أن هذا السوق يقع في داخل مدينة هي مدينة فَلَج التي ذكرها البلدانيون كما

---

(١) المصدر السابق، ج٤، ص٢٧١.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٤.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧١.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢١.

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٠٤-٣٠٦.

(٦) المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٧) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٤.

سبق الإشارة إليه. وقد أشار الهمداني[١] إلى صفة هذا السوق فقال "وسوق الفلج عليها أبواب الحديد، وسمك سورها ثلاثون ذراعاً، ويحيط به الخندق وهو منطق بالقضاض والحجارة والصاروق قامة وبسطه فَرَقاً أن يُحصر أو يرسل العدو السيوح عليه، وفي جوف السوق مائتان وستون بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض، وأربعمائة حانوت". وهذا العدد الكبير من الحوانيت والآبار وغيرها من الخدمات المساعدة في السوق التي لم يشر إليها الهمداني تجعله في حجم مدينة كبيرة. وكذلك الاهتمام بتحصين السوق وحمايته من الأعداء يدل على دوره الكبير في التجارة في ذلك العصر حيث كان يقصده التجار من اليمن ومن نزار[٢] ومما ساعد في ازدهار هذا السوق أنه يقع في منطقة كثيفة السكان وفيرة الإنتاج الزراعي وخاصة التمور والحبوب (شكل: ٢-٣-٧).

قرى منطقة الفلج (الأفلاج):

الزرنوق: منزل بني قشير في ناحية السوق على شط الوادي نخيل ودور وحيطان.[٣]

أكمة: بلد بني جعدة به النخل والزروع والآبار والحصون.[٤]

الغيل: لبني جعدة به الزرع والآبار والحصون.[٥]

المحَطِي ": به مساكن بني جعدة به نخيل ودور وحيطان.[٦]

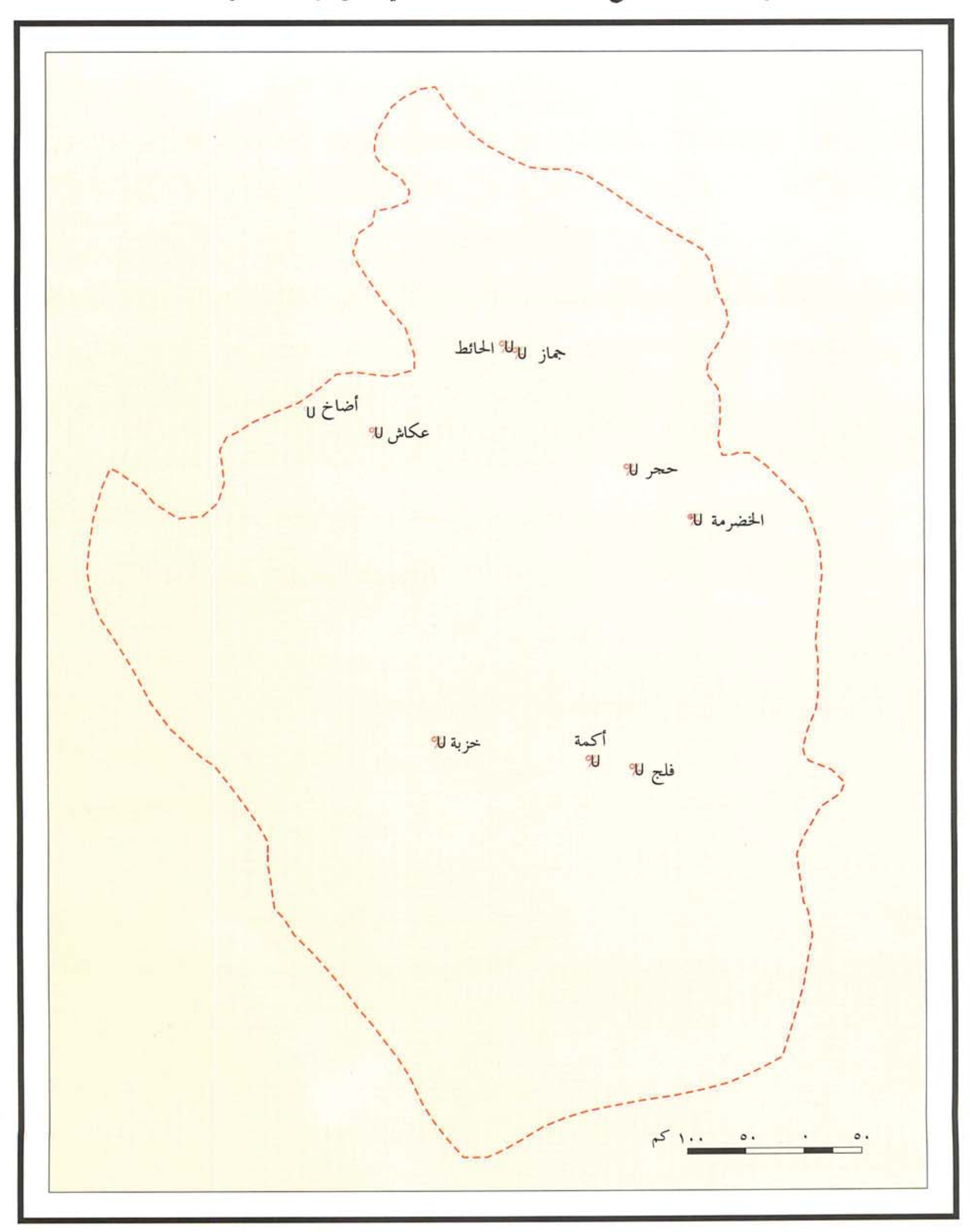
ومن القرى القاع، والمذَارع، وصُدَاء، وصنعبي، واللعباء، والنقِيَّة.[٧]

وقد أشار الهمداني[٨] إلى كثرة الحصون بالمنطقة وعدد بعضها ويبدو أن السبب في كثرة الحصون في المنطقة كما هو الحال في جميع بلاد اليمامة كان لدواعي الأمن. كما أشار الهمداني[٩] أيضاً إلى ما يعرف قديماً بالقصب وهي دون الحصون لطاف تسمى البنية، ويبدو أنها كانت تستعمل مراكز للمراقبة.

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٠٥-٣٠٦.
(٢) المصدر السابق، ص٣٠٥.
(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٤.
(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٦.
(٥) المصدر السابق، ص٣٠٦.
(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٣.
(٧) الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح، (١٤١٣هـ)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، ص ص٥٨-٦٨.
(٨) المصدر السابق، ص٣٠٤.
(٩) المصدر السابق، ص٣٠٥.

شكل (٢-٣-٧) توزيع الأسواق المحلية كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقبل أن نختم الحديث عن مدن وقرى منطقة فَلَج (الأفلاج)، لا بد أن نشير إلى وصف الرحالة الفارسي ناصر خسرو[١] للمنطقة في النصف الأول من القرن الخامس الهجري حيث مر بالمنطقة سنة ٤٤٢هـ قادماً من مكة. وكان وصفه لها يعطي صورة مغايرة لما كانت عليه في السابق فقد تحولت المدن والأسواق والحصون إلى أطلال خربتها العصبيات القبلية التي لا تنام في صحراء العرب وتقلصت مساحة المعمور منها من أربعة فراسخ في مثلها إلى نصف فرسخ في ميل واحد فقط، ولا يوجد فيها من العمران سوى ١٤ حصناً معدة للقتال بين قسمين يضمر كل واحد منهما للآخر العداوة والبغضاء.

وكما طال الخراب العمران طال أيضاً الزراعة التي وصفها بأنها ليست كثيرة، كما أشار إلى تقلص المياه في أربع عيون وبعض الآبار بعد أن كانت المنطقة مليئة بالأفلاج (جمع فَلَج) والسيول الجارية على وجه الأرض. كما أشار أيضاً إلى فقر السكان وقلة الطعام واقتصارهم على وجبة واحدة في اليوم.

ولا شك أن تدهور المنطقة على ما ورد في وصف ناصر خسرو يعود إلى عوامل عديدة طبيعية وبشرية ليس هذا مجال شرحها ولم تفصل كتب البلدانيين والرحالة المسلمين القول فيها.

المدن والقرى غرب جبل العارض (طويق):

لم يذكر البلدانيون والرحالة المسلمون مدناً كبيرة في منطقة غرب جبل العارض (طويق) وإنما أشار بعضهم إلى بعض القرى في المنطقة وهي قليلة قياساً إلى القرى في شرق جبل العارض (طويق) ويمكن توزيعها كالآتي:

١- قرى منطقة الوشم:

ذكر منها ياقوت الحموي[٢] خمس قرى في سور واحد من لبن وفيها نخل وزروع لبني عائذ والقرية الجامعة منها ثرمداء وبعدها شقراء وأشيقر وأبو الريش والمحمدية . . . وعدَّ الهمداني[٣] من قرى الوشم غير ما ذكر أثيفية، وذات غسل، وبُلْبُول. وأضاف الأصفهاني[٤] أسماء قرى أخرى لم ترد عند ياقوت

---

(١) البدلي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص١٦٤-١٦٧.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٣٧٨.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١٠.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٧٤-٢٩٢.

ولا الهمداني ومنها مراة والقصيبة، ولغز، والشمسين.

وبذلك يصل عدد قرى الوشم إلى ما فوق العشر أغلبها قرى زراعية ولكنها صغيرة وغالب سكانها من حاضرة بني تميم كما سبق بيانه.

٢- قرى قَرْقَرى (البُطَين):

تقع منطقة قرقرى (البطين حالياً) غرب سلسلة جبال العارض (طويق) جنوب الوشم وبها قرى وزروع ونخيل كثيرة[١] ذكر منها البلدانيون عدة قرى منها: العُوَيْند، توضح، سُعد، الضيق، الهُزيم، قرما (ضرما)، أطواء، الممضة، البرتين.[٢] وغيرها. وهذه المنطقة زراعية خصبة وفيرة الإنتاج من الغلات، مما جعل القبائل القوية تتنافس على امتلاكها. وذكر ياقوت[٣] أن بها أربعة حصون هي: حصن لكندة، وحصن لتميم، وحصنان لثقيف.

٣- قرى سواد باهلة (العِرْض):

تقع هذه المنطقة إلى الجنوب من الوشم غرب قرقرى (البطين) وتتميز بجبالها السوداء وأبرزها جبل شِمام الذي سبق الإشارة إليه.

عدد الهمداني[٤] قراها فذكر منها شمَام قال عنها: كانت قرية عظيمة الشأن تقع على شط العرض الأيسر، وسَخين وسُخْنَة، ومُرَيْفق، وعُسَيان وواسط، وعُويسِجة، والعَوْسَجة، والإبطة، والقُوَيْع، وجَزَالي، والثُرَيَّا، والجوزاء... إلخ.

وهذه القرى وغيرها في المنطقة، كانت سكنى لقبيلة باهلة في الجاهلية وصدر الإسلام وهي قبيلة مستقرة تعمل في الزراعة والتعدين، كما سبق ذكره.

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ص حسب مواضعها؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٣.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٦.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٩٢-٢٩٣.

٤- قرى عالية نجد:

القرى في عالية نجد قليلة، وأغلب سكانها بادية متنقلون كما سبق إيضاحه. [١] ولكن هذا لا يعني أن المنطقة ليست فيها قرى، بل توجد بها بعض القرى المعدنية يستقر فيها العاملون في استخراج المعدن ومن هذه القرى:

العِيصَان: من معادن بني غبْر بن كعب قريب من أضَاخ في البُرم يكون فيه ناس من بني حنيفة[٢] وهي من حجر على مسيرة خمسة أيام أو ستة. [٣]

التمَيْر: لبني أبي بكر بن كلاب. [٤]

هُبُود: لبني نمير. [٥]

الكوكبة: وهي على رأس جبل كان منقوباً فيه باب، وإنما سميت الكوكبة لأن رجلاً مر فإذا هو بفضة شبه الكوكب، فحفروها فانشعبوا فيها، حتى كان يدخل فيها نحو مائة رجل من مدخل واحد فينشعب كل واحد منهم في معمل لا يراه صاحبه. وهي لنمير متاخمة لأرض بني كلاب. [٦]

وأضاف الهمداني من قرى المعادن بعالية نجد:

معدن الحَسَن: قرن أسود مليح وهو معدن ذهب غزير. [٧] ولكن الأصفهاني[٨] عدها من عمل المدينة وليست من عمل اليمامة.

معدن الحِضِير: بناحية عَمَاية وهو معدن ذهب غزير. [٩]

---

(١) راجع ما سبق عن توزيع القبائل.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٣.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٨٢.

(٤) المصدر السابق، ص ص٢٨٢-٢٨٣.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، نفس الصفحة.

(٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٩.

(٨) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٨٣.

(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٩.

معدن العَوْسَجَة: من أرض غَني فويق المُغَيْرا ببطن السَرادِح .[١]

ومن قرى المعدن بالمنطقة ما أشار إليه ياقوت من غير ما ذكر :

أضَاخ: من قرى اليمامة لبني غبر ، وهي سوق ، وبها بناء وجماعة ناس ، وهي معدن البُرم .[٢]

عَراقِيب: معدن وقرية ضخمة قرب حمى ضرية للضِّباب .[٣]

حِليت: قرية معدن وذهب في جبل حِليِّت .[٤]

وما دام الحديث عن قرى عالية نجد وقد جر القلم إلى الحديث عن بعض المعادن في قرى العالية فإني أجدها مناسبة أن أشير إلى بعض المعادن التي ذكرها البلدانيون المسلمون في اليمامة ومنها :

معدن شِمام ، وهو بسواد باهلة ،[٥] قال عنه الهمداني[٦] معدن شِمام الفضة والصُّفر .

معدن الثنية ثنية ابن عصام الباهلي ، معدن ذهب .[٧]

معدن العقيق ، قرب مدينة العقيق عقيق بني عُقيل (شكل : ٢-٣-٨) .

ونختم هذا الاستعراض السريع لأهم المدن والقرى في اليمامة ونجد ، بذكر المنابر[٨] في المدن والقرى كما أوردها الحربي كما يلي :

" منبر أُشَي لبني عدي ، منبر ذات غسل لبني كُليب من تميم ، منبر بمرأة لبني كليب ، منبر بقرقرا ،

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢) ومعدن البرم هو الطين الذي يستخدم في صناعة البرم أي الأواني الفخارية . الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦هـ ، ط١٣٧٦هـ) ، مصدر سابق ، ج١ ، ص٢١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٥ .

(٤) الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦هـ ، ط١٣٧٦هـ) ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٥ .

(٥) الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله ، (ت٢٨٢هـ ، ط١٣٨٨هـ) ، مصدر سابق ، ص٣٨٢ .

(٦) والصُّفْر هو النحاس الأصفر . الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ، (توفي بعد ٣٣٤هـ ، ط١٣٩٧هـ) ، مصدر سابق ، ص٢٩٩ .

(٧) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

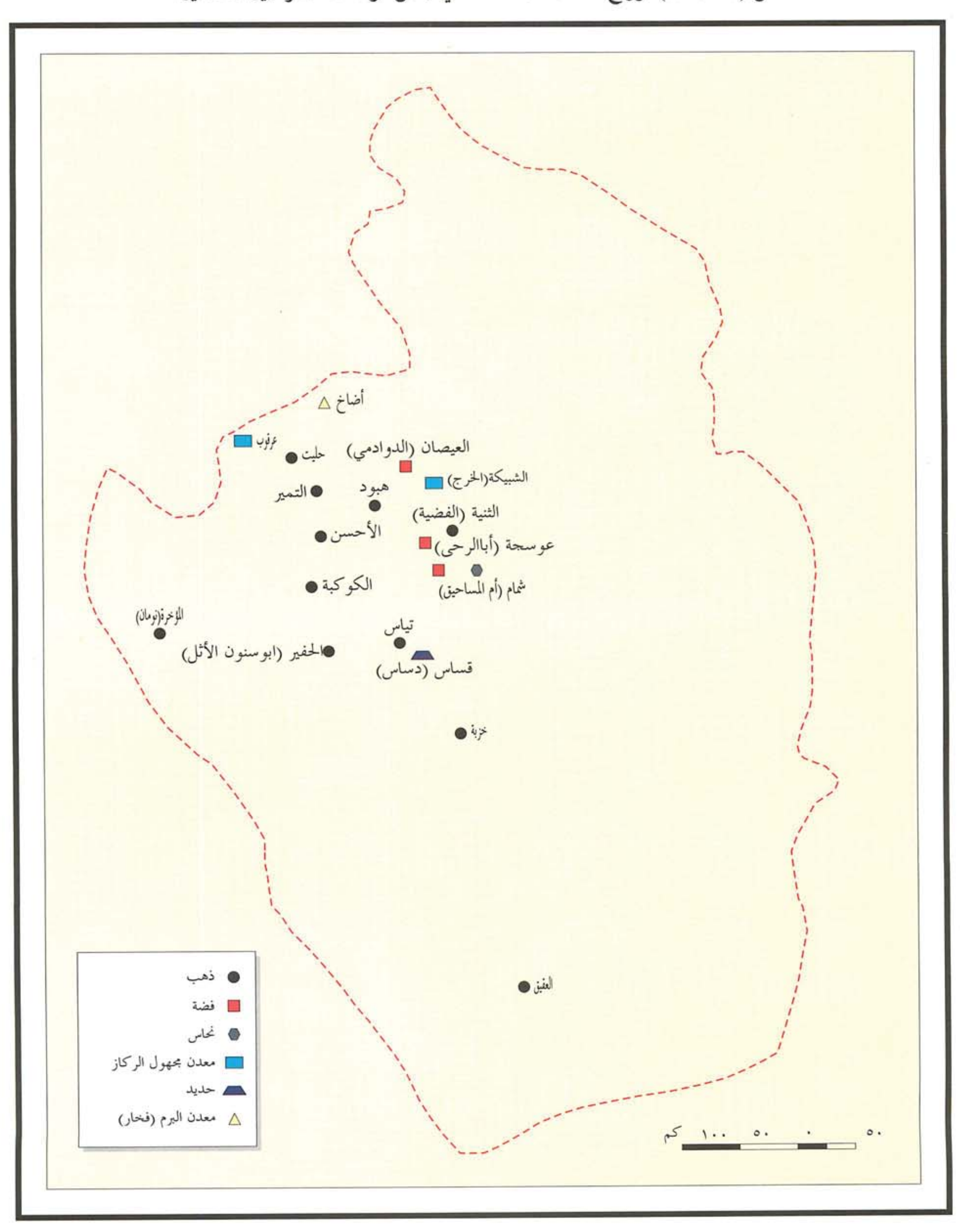
(٨) يقصد بالمنابر هنا منابر خطبة الجمعة ولا يكون إلا في المدن أو القرى الكبرى .

منبر بعَقْرباء لقوم من ربيعة، منبر بجَحْر وهي مدينة اليمامة، وأم القرى، وبها ينزل صاحب المملكة، منبر بجَو بموضع من جَوْ يقال له الخضْرمة لقوم من ربيعة يقال لهم السُّعُول، منبر بالخرج لبني قيس ابن ثعلبة، منبر بالمجازة، وأهلها بنو هزَّان من ربيعة.

منبر بالفَقي، وأهله بنو ضَبَّة، منبر بالقُريَّة (قرية بني سدوس)، منبر بمَلْهَم، ومعها قُرَّان، منبر بأضاخ لبني نمير، منبر بحَظيان لبني نُمير، منبر بالمعدن معدن الأحسن لبني كُلاب، منبر بالحصن حصن بني عصام، وهو لباهلة، منبر بالرَّيْب لبني قُشير، منبر بحائل لبني قشير، منبر بخُرْمة لبني عُقيل، منبر بالصَّدَارة، لبني جَعْدة، منبر بالغَيْل لبني جعدة، منبر بالأُكْمَة لبني جعدة، منبر بالعقيق لبني عُقيل، منبر بصُداء لبني قُشَير، منبر بحرم لبني قُشَير، ومنبر بالفَلَج لقشير وجعدة، والفَلَج مدينة هذه المنابر منابر كعب بن ربيعة بن عامر. كما حَجْر مدينة ربيعة، وبالفَلَج ملوك". (١)

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص ص٦١٦-٦٢٠.

شكل (٢-٣-٨) توزيع المعادن كما ـ ت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المبحث السادس

طرق المواصلات في منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين والرحالة المسلمين

يتمتع إقليما نجد واليمامة بموقع متوسط بين أقاليم الجزيرة العربية، ومنطقة الرياض الآن بمثابة القلب بين الإقليمين خصوصاً والجزيرة العربية عموماً.(١) لذلك كانت منطقة الرياض بحكم موقعها المتوسط، ووفرة مياهها وانتشار الواحات الزراعية بها والمدن والقرى المعمورة بالسكان وخاصة في إقليم اليمامة معبراً لكثير من الطرق التي تربط بين أطراف الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، ويمكن أن نقسم الطرق في المنطقة إلى نوعين من الطرق وهما:

١- الطرق العابرة للمنطقة.

٢- الطرق المحلية.

١- الطرق العابرة:

والمقصود بها تلك الطرق التي تمر بالمنطقة قادمة من خارجها ومتجهة إلى جهات خارج المنطقة وأغلب هذه الطرق إما طرق للتجارة أو طرق للحج إلى بيت الله الحرام، وقد تكون للغرضين معاً وأغراض أخرى مثل الهجرات البشرية والجيوش الغازية. وعلى العموم فإن الطرق التي تعبر المنطقة إلى خارجها كثيرة ولكننا سنكتفي بالإشارة إلى بعضها هنا وهي الطرق التي كانت لا تزال مسلوكة كما أشار إلى ذلك الجغرافيون والرحالة المسلمون.

أ- الطريق التجاري القديم من حضرموت واليمن إلى العراق والشام:

وهذا الطريق من أهم الطرق التي تمر بالمنطقة وأهم محطاته من الجنوب إلى الشمال قرية الفاو،(٢)

---

(١) راجع ما سبق، ص ص٢٧-٢٨.

(٢) قرية الفاو: تقع في أقصى جنوب المنطقة عند تقاطع وادي الدواسر مع جبال طويق، وهي من المناطق المكتشفة حديثاً بواسطة جامعة الرياض سابقاً. (راجع: الأنصاري، عبدالرحمن، (١٤٠٢هـ)، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، جامعة الرياض سابقاً، جامعة الملك سعود حالياً، ص ص١٦ وما بعدها).

ثم العقيق ثم الفَلَج (الأفلاج) ثم الخضرمة[١] ثم حَجْر وهي قاعدة الإقليم ومنها يتفرع هذا الطريق القديم إلى فرعين أحدهما باتجاه شمالي شرقي إلى العراق ماراً بالعرمة فالدهناء فالصمان إلى أن يصل إلى كاظمة في الطرف الشمالي الغربي من الخليج العربي،[٢] وأكثر المواضع التي يمر بها هذا الطريق في اليمامة مياه أو أودية أو قفاف أو جبال أو رمال أو روضات وآخرها روضة ذات الرمال وفيها السفح الذي ينتهي إليه المشيعون الذين يشيعون من يخرج من أهل حجر.[٣]

وهناك طريق يتفرع من هذا الطريق بعد الصمان باتجاه شرقي إلى أن يصل إلى بلدة هَجَر بالبحرين (الأحساء).[٤]

وهذا الطريق بفرعيه هو الطريق التجاري القديم الذي كانت تسلكه القوافل التجارية من اليمن إلى العراق وشرق الجزيرة العربية والعكس وخاصة في أوقات هيجان الخليج وبحر الهند (بحر العرب).[٥] وقد كان هذا الطريق مسلوكاً إلى وقت ظهور الإسلام، وكانت اليمامة أهم محطاته الرئيسة، وكان هوذة ابن علي الحنفي رئيس اليمامة يخفر تجارة كسرى على هذا الطريق.[٦]

أما الفرع الثاني المتجه إلى الشام من هذا الطريق الذي يتفرع من حجر فهو طريق المنكَدِر الذي ذكره ياقوت دون وصف.[٧] وكان هذا الطريق يربط المنطقة قديماً بالطريق التجاري الرئيس من اليمن عبر المحطات التجارية في شمال الحجاز ديدن (العلا) ومدائن صالح إلى الشام ولكنه على ما يبدو قد اندثر قبل ظهور الإسلام ولم يعد مستخدماً ولم يبق منه سوى اسمه بدليل أن الجغرافيين المسلمين من القرن الثالث لم يذكروه بجميع محطاته، وإن كان الأصفهاني قد ذكر بعض محطاته في المنطقة ومنها القصيبة وأشيقر بالوشم حتى اتصاله بطريق الحاج القادم من البصرة إلى مكة.[٨]

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١٢.

(٢) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله، (١٣٠٩هـ)، **المسالك والممالك**، جوتن بريل، ص١٣٧؛ الأصفهاني، الحسن ابن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٠١-٣٢١.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٩.

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٤، ج٥، ص٤٠٤.

(٥) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص ص٨-٩.

(٦) البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٥٩.

(٧) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٢١٦.

(٨) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٨٥-٢٨٦.

ب- طريق الحاج من شرق الجزيرة العربية (البحرين) إلى مكة المكرمة:[١]

وهذا الطريق يبدأ من البحرين متجهاً إلى الخضرمة في اليمامة، وقد ذكر الهمداني تفاصيل هذا الطريق وسمى الجزء الذي يتصل منه بأرض اليمامة بطريق الخلّ (خل الرمال) فذكر مياهاً في هذا الطريق في العرمة ثم تقطع مرتفعات العرمة فترد وَشِيع ثم تسير في السَّهْباء ثم تقطع حُبيلاً يقال له أنقد ثم الروضة ثم ترد الخضرمة.[٢]

وبعد الخضرمة يأخذ الحاج من البحرين إلى حَجْر حيث يسلك أحد فروع الطريق إلى مكة أو يسلك الطريق الجنوبي من الخضرمة إلى الأفلاج ثم إلى مكة، وهذه الطرق من شمال اليمامة ومن جنوبيها إلى مكة سنتحدث عنها ضمن الطرق الداخلية.

ج- طريق الحاج من عمان إلى مكة:

وهذا الطريق قليل الاستخدام من حجاج عمان لكثرة البراري والصحاري المهلكة ولوجود الخطر المحقق من الأعراب الذين يجوبون هذه الفلاة لذلك يفضل الحجاج استخدام الطريق البحري بحر الهند (بحر العرب) إلى بحر القلزم (البحر الأحمر) إلى جُدَّة كما يذكر ياقوت الحموي.[٣] هذا في زمن ياقوت في القرن السابع الهجري، غير أن الهمداني من القرن الرابع الهجري قد ذكر هذا الطريق وبعض مراحله عبر واحة يبرين الواقعة شرق اليمامة[٤] ومنها إلى الدهناء ثم يلتقي بطريق البحرين اليمامة الذي سبق ذكره. وربما كان هذا الطريق مسلوكاً في زمن الهمداني وما قبله أما في زمن ياقوت فكان قد انقطع للسبب الذي ذكرناه.

وهذا الطريق من عمان إلى اليمامة مثل طريق البحرين يصل إلى الخضرمة ثم يسلك حجاج عمان أحد الطرق من اليمامة إلى مكة.

---

(١) ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر، (ت٣١٠هـ، ط١٨٩٢م)، **الأعلاق النفيسة**، بريل، ليدن، تصوير دار صادر، بيروت، ص١٨٢.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٢.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص ص١٨٧-١٨٨.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١١.

د- الطريق من البصرة إلى مكة المكرمة:

وهذا الطريق أحد طريقين هامين يربطان العراق بالمقدسات الإسلامية في مكة والمدينة، ويسلكهما حجاج العراق.[(١)] وقد حظي الطريقان باهتمام الجغرافيين والرحالة المسلمين فأوسعوهما وصفاً. حيث ذكروا منازلهما والمسافات بين المنازل ليسترشد الحجاج بهذا الوصف.[(٢)] ويمر هذا الطريق في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الرياض وبالتحديد في شمال عالية نجد، وترجع أهميته إلى أنه يربط شمال عالية نجد بكل من الحجاز والعراق (انظر شكل: ٢-٣-٩).[(٣)]

٢- الطرق الداخلية:

ونقصد هنا بالطرق الداخلية تلك الطرق التي تربط بين أجزاء اليمامة شمالها بجنوبها وشرقها بغربها وكذلك تربط بين عالية نجد واليمامة، ونتيجة لاتساع منطقة الرياض وكثرة سكانها، والمراكز العمرانية المتفرقة فيها؛ فقد احتاج سكانها إلى وجود شبكة من الطرق تربط أجزاء المنطقة بعضها ببعض منذ أقدم العصور فيتحقق الاتصال بين أجزاء المنطقة داخلياً، وفي الوقت نفسه تتصل هذه الشبكة الداخلية من الطرق بالطرق الخارجية القادمة من الحجاز واليمن وعمان والبحرين والعراق فيتحقق الاتصال بالعالم الخارجي.[(٤)]

---

(١) الطريق الثاني غير طريق البرة مكة المكرمة هو الكوفة مكة، وهو طريق الجادة السلطانية الذي يعرف في التاريخ بدرب زبيدة نسبة إلى زبيدة بنت جعفر بن عبدالله (المنصور) زوج هارون الرشيد لما قامت به من إصلاحات في هذا الطريق من مالها الخاص. وهذا الطريق يمر بعيداً عن منطقة الدراسة.

(٢) من الجغرافيين الذين ذكروا طريق البصرة المذكور وحددوا منازله كل من: الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص ص٥٧٤-٦٠٣؛ ابن خرداذبة، (١٣٠٩هـ)، مصدر سابق، ص ص١٣٦-١٣٧؛ البكري، (١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص١٥١.

(٣) السبيعي، إبراهيم، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٢٩٠.

(٤) راجع ما سبق عن الطرق العابرة للمنطقة.

شكل (٢-٣-٩) طرق القوافل في الجزيرة العربية كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

جبل العارض (طويق) وأثره في تحديد شبكة الطرق الداخلية:

يمثل جبل العارض (طويق) معلماً بارزاً في اليمامة، وهو يقسم منطقة الرياض إلى قسمين شرقي وغربي؛ فهو عبارة عن سلسلة جبلية تمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة كبيرة تصل إلى ٩٠٠كم بنفس طول المنطقة من الشمال إلى الجنوب، وتتميز هذه السلسلة الجبلية بانحدارها الشديد نحو الغرب مكونة حافات مرتفعة تعترض طريق القادم من غرب المنطقة إلى شرقها، مشكلة عائقاً طبيعياً صعباً في وجه وسيلة المواصلات القديمة الجمال التي لا تستطيع عبورها إلا من خلال منافذ معينة شقتها السيول.[١]

أهم الطرق الداخلية في المنطقة:

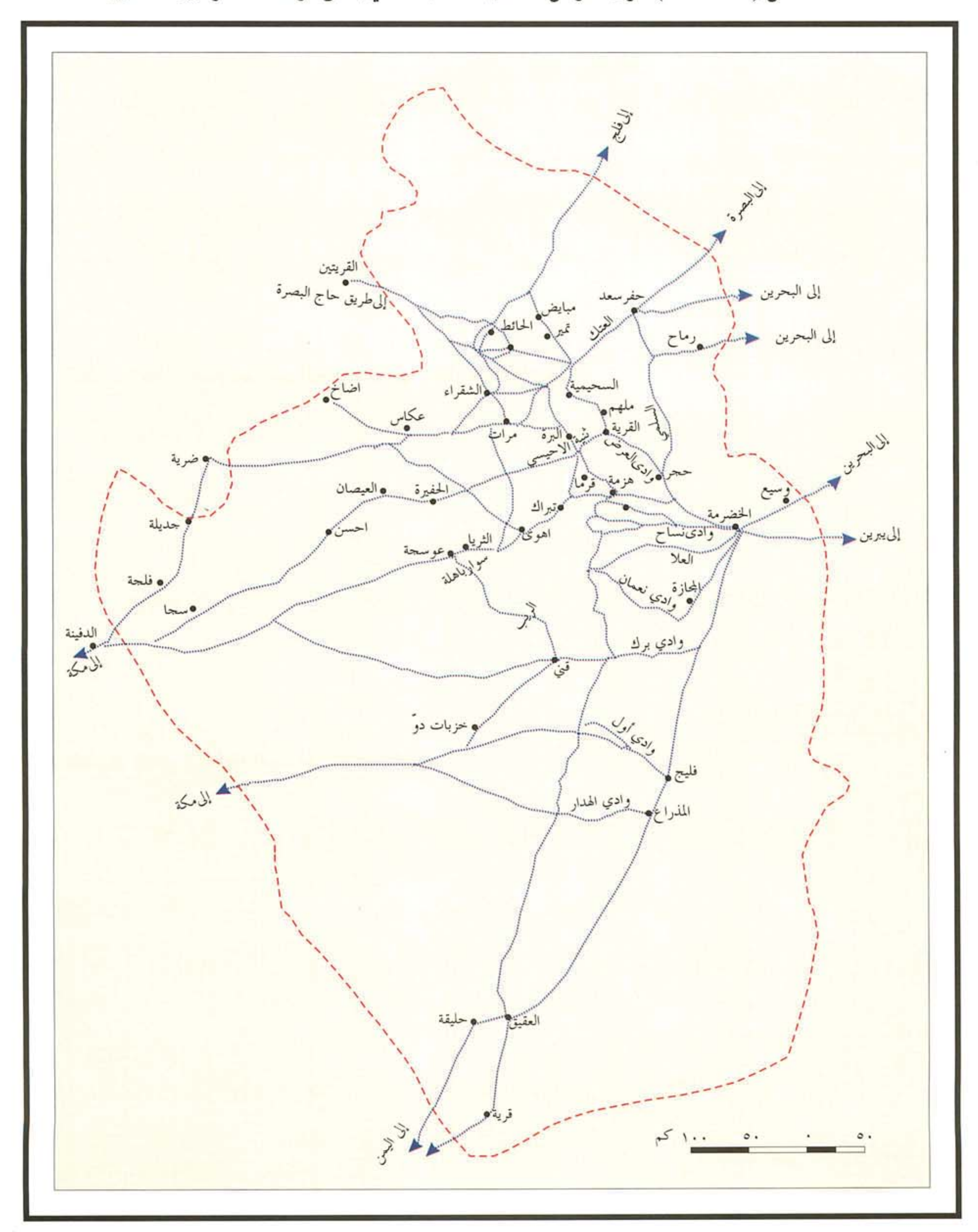
تحدث الجغرافيون المسلمون عن بعض الطرق الداخلية في المنطقة، ونستطيع أن نستخلص من حديثهم وجود طريقين يربطان شمال المنطقة بجنوبها، أحدهما شرق سلسلة جبال العارض (طويق) في اليمامة والثاني غرب جبال العارض (طويق) في عالية نجد. بالإضافة إلى عدة طرق أخرى تربط بين شرق المنطقة وغربها عبر منافذ محددة في سلسلة جبال العارض (طويق).

والحقيقة أنه لا توجد لدينا تفاصيل كافية عن وصف الطرق المذكورة آنفاً عند الجغرافيين والرحالة المسلمين؛ لأنها طرق داخلية محدودة باستخدام أبناء المنطقة، ولم يسلكها أحد من الجغرافيين والرحالة المسلمين، لذلك قل الحديث عنها في كتب الجغرافيين والرحالة إلا من بعض النتف التي وردت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين التقطوها من أفواه بعض أبناء المنطقة، ولكنها لا تعطينا وصفاً كاملاً للطرق الداخلية في المنطقة (شكل: ٢-٣-١٠).

---

(١) السبيعي، إبراهيم، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٢٨٣.

شكل (٢-٣-١٠) طرق القوافل الداخلية كما جاءت في بعض مؤلفات الجغرافيين المسلمين



المصدر: السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز، (١٤١٤هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وأهم هذه الطرق ما يلي:

١- الطريق الرئيس من الشمال إلى الجنوب شرق العارض (طويق):

هذا الطريق ينطلق من حَجْر قاعدة اليمامة إلى الخِضْرِمة في الجنوب منها ثم إلى فَلَج ثم إلى العقيق ثم إلى فاو[١] في أقصى جنوب المنطقة حيث يتصل هناك بالطريق التجاري القديم القادم من اليمن الذي سبق الحديث عنه في الطرق العابرة. أما من جهة الشمال فيخرج الطريق من حَجْر إلى عقرباء ثم إلى مرأة ثم إلى ذات غِسْل ثم إلى أُشَي ثم إلى القريتين[٢] في القصيم حيث يلتقي هذا الطريق بطريق البصرة إلى مكة.

٢- الطريق من الجنوب إلى الشمال غرب العارض (طويق):

وهذا الطريق إلى الغرب من العارض يقطع المنطقة (منطقة الرياض) من الجنوب إلى الشمال. وهو في الأصل فرع من الطريق التجاري القديم الذي يأتي من اليمن عبر السفوح الشرقية لجبال الحجاز إلى الحجاز. ويمر هذا الفرع في وسط نجد في منطقة قليلة العمران وله بعض المحطات على مناهل المياه في عماية[٣] ودارة مأسل (شرق الدوادمي) ثم يتجه إلى الشمال الشرقي إلى بعض المراكز العمرانية في سواد باهلة وقرقرى والوشم،[٤] ثم يتجه إلى الشمال الغربي حيث يلتقي بطريق حاج البصرة في منطقة أضاخ وحمى ضرية.[٥]

٣- الطرق التي ربطت اليمامة بعالية نجد:

أما الطرق التي ربطت اليمامة بعالية نجد فهي كثيرة وتتخذ من ثنايا جبل العارض (طويق)[٦] ممرات

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١٢.

(٢) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص ص٦١٥-٦١٦.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١٢.

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٠٤، ٣٢٦، ج٥، ص٩٦.

(٥) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٦١٨.

(٦) وثنايا العارض المقصود به الأودية التي تقطع جبل العارض. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣١٢.

يسهل على القوافل عبورها. وأهم ثنايا جبل العارض التي ذكرها الجغرافيون المسلمون هي من الجنوب إلى الشمال ثنية الهدّار، ثنية أُكْمَة، وثنية بِرْك، وثنية نِساح، وثنية الأحِيسي.[١]

ونستطيع أن نميز ثلاث طرق تربط شرق المنطقة بغربها:

١- **الطريق الشمالي:** يخترق سلسلة جبال العارض من ثنية الأحيسي إلى الوشم ثم إلى عالية نجد عبر بلاد بني كعب في شمال العالية. ثم إلى أضاخ ثم إلى معدن الأحيسي إلى حمى ضرية حيث يلتقي هذا الطريق بطريق البصرة مكة المكرمة.[٢]

٢- **الطريق الأوسط:** يعبر سلسلة جبال العارض (طويق) من ثنية نساح إلى منطقة قرقرى ومنها إلى رمال الوِرَكَة وجُراد، ثم يعبر فلاة حائل، ومنها يتفرع إلى فرعين شمالي يلتقي بالطريق الرئيس السابق، وجنوبي يتجه إلى سواد باهلة، ومنها إلى أنحاء عالية نجد.[٣]

٣- **الطريق الجنوبي:** ويخترق سلسلة جبال العارض (طويق) في الجزء الجنوبي منها من ثنية الهَدَّار وغربها إلى غرب جبال العارض (طويق) حيث تقع في رملة الدبيل ثم تجتمع في طريق واحد فيعبر منطقة ذات مياه وعيون. ثم يتجه غرباً عبر وادي الريب (الرين) ماراً بعدة جبال أعلام منها: يَذْبُل، الصاقب، الدُّخول في جنوب عالية نجد.[٤]

وهذه الطرق لها أهمية خاصة حيث كان يسلكها حجاج المنطقة إلى الأماكن المقدسة في الحجاز.

---

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٣٢.

(٢) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٦١٨.

(٣) السبيعي، إبراهيم، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٢٨٥.

(٤) المرجع السابق، ص, ٢٨٧

المصادر المراجع

أولاً : المصادر:

الإصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٢٤٦هـ، ط١٣٨١هـ)، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني، مطابع دار القلم، القاهرة.

الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، تحقيق صالح العلي وحمد الجاسر، ط١، دار اليمامة، الرياض.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن.

ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي، (ت٧٧٠هـ، ط١٣٨٤هـ)، **رحلة بطوطة**، دار صادر، بيروت.

ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي المشهور ب حوقل النصيبي، (٣٦٧هـ)، **صورة الأرض**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر، (ت٣١٠هـ، ط١٨٩٢م)، **الأعلاق النفيسة**، بريل، ليدن، تصوير دار صادر، بيروت، ص١٨٢.

البشاري، المقدسي، (ت٣٩٠هـ، ط١٩٠٩م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ليدن.

البكري، أبو عبيد، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، ط١، لجنة التأليف والترجمة النشر، القاهرة.

البكري، أبو عبيد، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٩٧هـ)، **جزيرة العرب، من كتاب المسالك والممالك**، تحقيق عبدالله يوسف الغنيم، ط١، ذات السلاسل، الكويت.

الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.

الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، **معجم البلدان**، ج١، دار صادر، بيروت.

خسرو، ناصر، (ت القرن الخامس الهجري، ط١٤٠٣هـ)، **سفرنامة، (رحلة ناصر خسرو القبادياني)**، ط١، ترجمة أحمد البدلي، جامعة الملك سعود.

الزمخشري، محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ، ط١٩٦٨م)، **كتاب الأمكنة والمياه والجبال**، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد.

العلي، صالح، (١٣٨٨هـ)، **مقدمة كتاب بلاد العرب للحسن الأصفهاني**، ط١، منشورات دار اليمامة، الرياض.

المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر.

الهجري، أبو علي، (١٣٨٨هـ)، **أبحاثه في تحديد المواضع**، ط١، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٣٤هـ، ط١٣٩٧هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض.

ثانياً: المراجع:

أحمد، نفيس، (١٣٩٨هـ)، **الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي**، ترجمة فتحي عثمان، ط٢، الكويت.

الأفغاني، سعيد، (١٣٩٤هـ)، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، ط٣، دار الفكر، بيروت.

ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٩هـ)، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، ط٣، القاهرة.

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٨هـ)، **عالية نجد**، دار اليمامة، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ط١، مطبعة الفرزدق، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤١٠هـ)، **المجاز بين اليمامة والحجاز**، ط٤، مطابع الفرزدق، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، ط١، منشورات دار اليمامة، الرياض.

الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح، (١٤١٣هـ)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، ط١.

حمزة، فؤاد، (١٣٨٨هـ)، **قلب جزيرة العرب**، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

الريحاني، أمين، (د. ت.)، **تاريخ نجد وملحقاته**، منشورات دار الفاخرية، الرياض.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤٠٨هـ)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، ط١، الرياض.

علي، جواد، (١٩٧٦م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٢، بيروت.

الغنيم، عبدالله يوسف، (١٣٩٣هـ)، **مصادر البكري ومنهجه الجغرافي**، ط١، ذات السلاسل، الكويت.

محمدين، محمد محمود، (١٤٠١هـ)، **التراث الجغرافي الإسلامي**، مطبعة شريف وشركاه، الإسكندرية.

مدني، أمين، (١٩٧١م)، **التاريخ العربي ومصادره**، دار المعارف، القاهرة.

مدني، أمين، (١٩٧٦م)، **التاريخ العربي وجغرافيته**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الوشمي، صالح، (١٤١٢هـ)، **ولاية اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

وهبة، حافظ، (١٣٨٧هـ)، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط٥، القاهرة.

ثالثاً : البحوث والمقالات:

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٧هـ)، العرض عرض شمام، **مجلة العرب**، ج١-٢، السنة الثانية عشرة، ص ص٣٦-٤٤.

السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٣٩٦هـ)، الدولة الأخيضرية في اليمامة، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، ع٦، الرياض، ص ص٤٥٩-٤٦٦.

الفصل الرابع

تاريخ منطقة الرياض
منذ ظهور الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري

إعداد
الدكتـور
عبدالعزيز بن راشد العبيدي
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المبحث الأول
اليمامة في عصر صدر الإسلام

أ- إسلام أهل اليمامة:

كانت منطقة اليمامة من أول الأماكن في الجزيرة العربية التي وصلت إليها الدعوة الإسلامية، حيث ورد ذكر وفود عدد كبير من أهلها على الرسول ﷺ، ومشاركتهم في بعض الأحداث التي حصلت آنذاك.

وزاد انتشار الإسلام ودخول القبائل التي تقطن اليمامة فيه بعد دخول القائد اليمامي ثمامة بن أثال الحنفي في الإسلام، وقصة إسلامه مشهورة ذكرتها كتب السيرة؛ فقد ذكر ابن هشام وغيره أن الرسول ﷺ أرسل رسولاً إلى ثمامة يدعوه للإسلام، وكان اسم هذا الرسول سليط بن عمرو أحد بني عامر من لؤي، ويظن أنه لم يستجب لهذه الدعوة. وفي السنة السادسة من الهجرة استطاعت سرية بعثها الرسول ﷺ أن تأسر ثمامة وتعود به إلى المدينة. ولما علم الرسول ﷺ أخبرهم أن أسيرهم هو سيد بني حنيفة ثمامة بن أثال، أتى إليه وهو موثق في المسجد، وقال له: ما عندك؟ قال: عندي يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ ثم عاوده من الغد فقال له مثل ذلك، وأجاب بمثل جوابه السابق، عندئذ أمر رسول الله ﷺ بإطلاقه، فخرج ثمامة واغتسل وتشهد ثم عاد إلى الرسول ﷺ، فذكر له أنه أصبح أحب الرجال إليه، وقد كان أبغضهم، ثم سأله الإذن بأداء العمرة فأذن له فاعتمر، وأعلن إسلامه في مكة المكرمة مما أغضب عليه قريشاً، ثم عاد إلى بلاده وأمر بضرب حصار اقتصادي على كفار قريش عانوا منه الأمرين، حتى إنهم ذهبوا للرسول ﷺ يطلبون منه التدخل.

وقد قال الشاعر الحنفي في إسلام ملكهم:

ومنا الذي لبى بمكة معلناً برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم[١]

---

(١) ابن هشام، (١٣٧٥هـ)، **السيرة النبوية**، ج٢، ط٢، البابي الحلبي، مصر، ص ص٦٣٨-٦٣٩.

هذه قصة إسلام زعيم اليمامة ثمامة بن أثال، وقد عاد بعد ذلك إلى بلاده يدعو إلى الدين الجديد، ويعمل على نشره بين أفراد قبيلته، وقد أثرت دعوته هذه حيث أخذت الوفود تصل إلى رسول الله ﷺ من قبائل اليمامة وما جاورها، كما أنه ﷺ أرسل إليها العمال واستعملهم في نواحيها.(١)

ب- نبوءة مسيلمة الحنفي:

ظهرت ردة القبائل العربية أواخر عهد الرسول ﷺ وتمثلت في ثلاث حركات كانت إحداها في اليمامة حيث ادَّعى مسيلمة بن ثمامة الحنفي أن الرسول ﷺ قد أشركه معه في الرسالة حينما وفد عليه في المدينة مع قومه.

وبعدما عاد لليمامة تبعه بعض بني حنيفة وكتب إلى رسول الله ﷺ كتاباً يقول فيه: "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك فإني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم لا يعدلون" فكتب إليه المصطفى ﷺ: "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين"(٢)

وقد انتقل رسول الله ﷺ للرفيق الأعلى وحركة مسيلمة على أشدها. والحقيقة أن ردة القبائل العربية تعود إلى أسباب عديدة يمكن تلخيصها فيما يلي: العصبية القبلية التي لا زالت في نفوس العرب وبخاصة البعيدين عن مركز الدولة وعاصمتها المدينة فقد سئموا من سيادة قريش وخافوا أن تستأثر بالسلطة بعد وفاة الرسول ﷺ وتخالف سيرته العطرة وقد حدث نزاع بين نفوسهم الإسلامية ونزعتها والجاهلية المتبقية ونزعتها ووجدوا أن وفاة الرسول ﷺ فرصة للعودة إلى تلك الحياة الجاهلية، والبعض الآخر نظر إلى الزكاة على أنها إتاوة فرضت عليهم فأرادوا التخلص منها. وكان أغلب الذين أسلموا بعد الفتح من الأعراب بحيث لم يمض وقت طويل على إسلامهم يتيح لقلوبهم وعقولهم أن تتشرب

---

(١) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، **التاريخ**، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض. ص ص٩٣، ٩٧؛ البكري، حسين بن محمد، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، ج٢، مؤسسة شعبان، بيروت، ص١٩٤.

(٢) الخضري، محمد بك، (د. ت.)، **إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص ص٢٨، ٢٩.

تعاليم الإسلام وتتمثلها في الحياة. وقد عزم الخليفة أبو بكر الصديق على مواجهة هؤلاء المرتدين وقتالهم حتى يعودوا للإسلام من جديد ولذا عقد الألوية لكبار الصحابة وأرسلها لقتال المرتدين حيث وجه لمسيلمة لواء عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كما عقد لواء آخر لشرحبيل بن حسنة وأمره بمعاونة عكرمة. [(١)]

وسار عكرمة إلى اليمامة يحمل خطاباً من أبي بكر الصديق يدعو المرتدين إلى العودة إلى الإسلام وإلا فإنه سيقاتلهم. وقد رفض المرتدون الإجابة فقاتلهم المسلمون بقيادة عكرمة لكنه تعجل قبل أن يصل إليه شرحبيل فحلت به الهزيمة وأمره أبو بكر بأن يذهب لليمن. [(٢)]

اهتم الصديق بأمر مسيلمة ولذا نراه يوجه له أعظم قادة الإسلام إذ ذاك وهو سيف الله المسلول خالد ابن الوليد الذي فرغ لتوه من القضاء على حركات المرتدين الأخرى وأمره بالاجتماع مع شرحبيل والمسير إلى اليمامة، وقد أمده الصديق بمدد كبير يتألف من كبار الصحابة البدريين من المهاجرين والأنصار وذلك لاستفحال أمر مسيلمة وعظم خطره.

وسار الجيش الإسلامي إلى اليمامة وقد أسند خالد بن الوليد قيادة فرقه لكبار الصحابة رضوان الله عليهم فجعل على المهاجرين أبو حذيفة بن اليمان وزيد بن الخطاب وعبدالله بن حفص، وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراء بن مالك، وعلى الفرسان أسامة بن زيد. [(٣)] والحقيقة أن بني حنيفة لم تتبع مسيلمة جميعها، بل كان هناك العقلاء الذين رفضوا اتباعه وسفهوا ادعاءه النبوة وعلى رأسهم ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه فقد جمع قومه وقال لهم: ويلكم يا بني حنيفة، اسمعوا قولي تهتدوا وأطيعوا أمري ترشدوا واعلموا أن محمداً ﷺ كان نبياً مرسلاً لا شك في نبوته ومسيلمة رجل كذاب لا تغتروا بكلامه وكذبه فإنكم قد سمعتم القرآن الذي أتى به محمد ﷺ عن ربه إذ يقول: بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) زيادة، محمود محمد، (د. ت.)، **تاريخ العالم الإسلامي، الخلفاء الراشدون**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ص٢١ وما بعدها.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٩٠٩هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢٤٣.

(٣) ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، (ت٣١٤هـ، ط١٤٠٦هـ)، **الفتوح**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ص٢٨-٢٩.

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ .(١) فأين هذا الكلام من كلام مسيلمة الكذاب! فانظروا في أموركم ولا يذهبن هذا عنكم ألا وإني خارج إلى خالد بن الوليد في ليلتي هذه طالباً منه الأمان على نفسي ومالي وأهلي وولدي فقال القوم: نحن معك يا أبا عامر فكن من ذلك على علم، ثم خرج ثمامة مع نفر من قومه فلقي خالد فأمنه خالد وأصحابه.(٢)

وعلم مسيلمة بقدوم المسلمين فجمع جيشاً بلغ عدده أربعين ألفاً وعسكر في عقرباء في طرف اليمامة شمالاً مخلفاً الأموال وراء ظهره وسار خالد بجيشه نحوه فلقي سرية من بني حنيفة يقودها مجاعة بن مرارة الحنفي أحد رؤوسهم وساداتهم فأسرهم جميعاً.(٣)

واصطف الجيشان وتقابلا وبدأ القتال بالمبارزة ثم التحم الجيشان واشتد الأمر على المسلمين ولم يلقوا حرباً مثلها قط وتقهقر الجيش الإسلامي ووصل بنو حنيفة إلى فسطاط خالد وبه مجاعة مأسوراً فلما رأى ذلك خالد برز للمسلمين ونادى يا أصحاب محمد يا أصحاب سورة البقرة فاجتمع المسلمون مرة أخرى وصمدوا لمسيلمة وجنده وبدأت رحى الحرب تدور وتحصنوا في بستان لمسيلمة يسميه حديقة الرحمن وهنا انبرى الصحابي الجليل البراء بن مالك وطلب من أصحابه أن يلقوه خلف الأسوار ليفتح لهم الباب ففعلوا ففتح الباب واندفع المسلمون داخل الحديقة يقتلون قوم مسيلمة ويفتكون بهم فتكاً ذريعاً كما أن مسيلمة نفسه قد وقع قتيلاً واشترك في قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه ورجل من الأنصار وكان من نتيجة مقتله أن انهارت مقاومة بني حنيفة في الحديقة واستسلموا للمسلمين.(٤)

لم تنته مقاومة بني حنيفة بهزيمتهم في هذه المعركة إذ إن الحصون لا زالت مغلقة ومنيعة واستطاع مجاعة بن مرارة أن يوهم خالد بن الوليد بقوتها وأنها لا زالت مملوءة بالمقاتلين فآثر خالد الصلح وصالح مجاعة على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي أو ربعه.(٥)

---

(١) سورة غافر، آية ١-٣.

(٢) ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، (ت٣١٤هـ، ط١٤٠٦هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٢٩-٣٠.

(٣) ابن كثير، الحافظ إسماعيل الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ط٢، ج٦، مكتبة المعارف، بيروت، ص٣٢٣.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص ص٢٤٨، ٢٤٩؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص ص٢٤٤-٢٤٦؛ الخضري، محمد بك، (د. ت.)، مرجع سابق، ص ص٢٩-٣٠.

(٥) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢٤٧.

كان من أهم نتائج هذه المعركة أن رجع بنو حنيفة للإسلام وأرسل خالد رضي الله عنه وفداً منهم لمقابلة الخليفة الصديق في المدينة، وقد حسن إسلامهم فشاركوا مشاركة فاعلة في حركة الفتوح الإسلامية، كما أنهم أسهموا إسهاماً وافراً في الحضارة الإسلامية فكان منهم العلماء والفقهاء والمحدثون.

ج- اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين:

وقد ذكر أصحاب كتب التراجم عدداً كبيراً من الصحابة الذين كانوا في اليمامة ممن نسب إليها ومنهم: حمران بن جابر اليمامي، روى عن الرسول ﷺ.(١) كما أن تلك المنطقة قد شهدت في عهد الخلفاء الراشدين نهضة علمية واهتماماً كبيراً بالتفقه في الدين، وقد ترجم ابن سعد في طبقاته لعدد من أولئك الفقهاء والمحدثين ومنهم:(٢)

١- هلال بن سراج بن مُجّاعة الحنفي: روى عنه يحيى بن أبي كثير.

٢- ضَمْضَم بن حَوْس الهِفّاني: روى عن أبي هريرة، وعن عبدالله بن حنظلة، وروى عنه عكرمة بن عمار وغيره.

٣- يحيى بن أبي كثير: كان من موالي طيء وسكن اليمامة واستقر بها.

٤- أيوب بن عتبة: ولي القضاء في اليمامة، وروى عن مجموعة من العلماء.

٥- عبدالله بن يحيى بن أبي كثير اليمامي: كان من خيار الناس ورعاً، توفي في حدود ١٨٠هـ، وروى له البخاري ومسلم.(٣)

وإلى جانب ذلك تولى كثير من أهل اليمامة وما جاورها ولايات إسلامية أو مناصب قضائية في الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، مثل أبو مريم إياس بن ضُبيح الحنفي الذي وفد على أبي بكر -رضي الله عنه- ففقهه في الإسلام والقرآن والعلم، وولاه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قضاء

---

(١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ، ط١٣٩٨هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج١، دار الفكر، بيروت، ص٣٥٣.

(٢) المرجع السابق، ج٥، ص٥٥٤ وما بعدها.

(٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ، ط١٤٠١هـ)، **الوافي بالوفيات**، ج١٧، تحقيق مجموعة من العلماء، ص٦٦٧.

البصرة،[١] وخليد بن عبدالله بن زهير الذي ولي خراسان.[٢]

والحقيقة أن أهل اليمامة بشكل خاص، ونجد بشكل عام، كان لهم جهودٌ كبيرة في ميدان الفتوح الإسلامية، فقاد بعضهم الجيوش الإسلامية، وشارك الكثير منهم في هذه الفتوح. فبعد انتهاء أمر الردة كتب أبو بكر -رضي الله عنه- إلى الأمصار الإسلامية -ومنها نجد- يستنفرهم للجهاد، فلبوا النداء، واجتمع الجميع في المدينة المنورة، حيث عقدت لهم الألوية،[٣] واتجهوا نحو العراق والشام. وقد كانت ولاية اليمامة في عهد أبي بكر الصديق ترتبط بالخليفة مباشرة، حيث وليها من قبله واليان هما:

١- سَمُرة بن عمرو العنبري وليها بعد استعادتها من المرتدين سنة ١٢هـ.[٤]

٢- سَليط بن قيس بن عمرو،[٦] وهو الذي استشهد يوم الجسر في السنة الثالثة عشرة.[٥]

وفي عهد الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كانت اليمامة ترتبط إدارياً مع عمان والبحرين أحياناً، ومن ولاته عليها:

١- حذيفة بن محصن: وليها سنة ١٣هـ مع عمان.[٧]

٢- عثمان بن أبي العاص: وقد وليها سنة ١٥هـ، حيث ضمت إلى البحرين التي كان قد تولاها منذ سنة ١٤هـ، بينما بقي حذيفة بن محصن الوالي السابق على عمان وحدها.[٨]

٣- العلاء بن الحضرمي، وقد تولاها مع البحرين سنة ١٦هـ.[٩]

---

(١) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت٢٧٨هـ)، **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ص١٢٤.

(٢) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ص ص٣١١-٣١٢.

(٣) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت٢٧٨هـ)، مصدر سابق، ص١٤٩.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٣.

(٥) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص١٢٣.

(٦) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت٢٧٨هـ)، مصدر سابق، ص٣٥٢.

(٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، ط١، ج٤، دار الفكر، بيروت، ص٨٢.

(٨) المصدر السابق، ص١٦٨.

(٩) المصدر السابق، ص١٨٨.

٤- عثمان بن أبي العاص: وقد تولاها ثانية مع البحرين سنة ١٧هـ،(١) وظل والياً عليها حتى سنة ٢٠هـ.

٥- أبو هريرة -رضي الله عنه-: استعمله عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ابتداء من سنة عشرين هجرية،(٢) وضم إليه البحرين سنة إحدى وعشرين، بعد وفاة واليها العلاء بن الحضرمي.(٣)

٦- وفي سنة ثلاث وعشرين كان الوالي على البحرين وما والاها هو عثمان بن أبي العاص، وربما كانت اليمامة داخلة معها لعدم ذكرها.(٤) وعلى ذلك تكون هذه ولايته الثالثة عليها.

أما في عهد الخليفة عثمان -رضي الله عنه- فقد استمر عثمان بن أبي العاص الثقفي والياً، غير أنه في سنة خمس وثلاثين -وهي السنة التي استشهد فيها- ذكر خليفة بن خياط أن والي البصرة، وهو عبدالله بن عامر بن كريز، قد بعث للبحرين أميراً هو عبدالله بن سوار العبدي، فلم يزل عليها حتى وفاة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه،(٥) ويظهر أن اليمامة كانت تابعة لها لعدم إشارة المصادر إليها منفصلة.

وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- تولى أمر البحرين ثلاثة عمال هم: عمر بن أبي سلمة، وقدامة بن العجلان، والنعمان بن العجلان الأنصاري، ويظهر أن اليمامة ظلت تابعة لها خلال فترة ولايتهم.(٦)

ويشير الطبري أيضاً، إلى أن من ولاة علي -رضي الله عنه- على البحرين وما يليها: عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب، وذلك سنة أربعين من الهجرة، وهي السنة التي استشهد فيها.(٧)

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣١؛ وذكر ابن الأثير أنه أبو بكرة، ج٥، ص٣٩٨ وهو خطأ.

(٣) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ص١٠.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٤٢؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٤٠.

(٥) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص١٨٠.

(٦) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٢٠٠.

(٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٩٠.

وإلى جانب الولاة، فقد كان الخلفاء الراشدون يرسلون القضاة إلى الأقاليم الإسلامية. وقد أرسل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قاضياً إلى اليمامة، وهو سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري.[(١)]

(١) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص١٥٥.

المبحث الثاني

اليمامة في العصر الأموي

أصبحت هذه الولاية كغيرها من الولايات تابعة للخلافة الإسلامية في دمشق، غير أن ولايتها كانت في بعض الأحيان تتبع ولاية المدينة، كما أشار إلى ذلك الزبيري (١٥٦-٢٣٦هـ)،(١) وذكر ذلك أيضاً ياقوت الحموي فقال: "وربما ضمت اليمامة إلى المدينة، وربما أفردت هذا كان أيام بني أمية". (٢)

وفي سنة ٥٣هـ أرسل زياد بن سمية إلى معاوية -رضي الله عنه- يقول: "إني قبضت العراق بشمالي ويميني فارغة، فضم إليه معاوية العَرُوض وهي اليمامة وما يليها"، إلا أن زياداً مات، فظلت اليمامة تابعة لولاية المدينة. (٣)

وإذا افترضنا أن ذلك استمر حتى قيام حركة عبدالله بن الزبير في مكة المكرمة، ونجدة العامري في نجد، فإننا نجد أن ولاة المدينة الذين تبعت لهم اليمامة هم:

١- مروان بن الحكم: وقد ولاه معاوية سنة ٤٢هـ، وظل والياً إلى سنة ٤٨هـ. (٤)

٢- سعيد بن العاص: وقد ولاه سنة ٤٨هـ، وظل حتى سنة ٥٤هـ. (٥)

٣- أعيد مروان مرة ثانية سنة ٥٤هـ، وظل والياً إلى سنة ٥٧هـ. (٦)

---

(١) الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، (ت٢٣٦هـ)، **نسب قريش**، عني بنشره وصححه وعلق عليه أ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مادة البحرين.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٦، مصدر سابق، ص١٦٢.

(٤) المصدر السابق، ج٦، ص ص٩٨-١٣٠؛ وذكر خليفة بن خياط أن ذلك سنة ٤١هـ، ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٢٠٤.

(٥) المصدر السابق، ص٢٢٢؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٦، مصدر سابق، ص١٦٤.

(٦) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٢٢-٢٢٤.

٤- تولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة ٥٧هـ وظل والياً إلى سنة ٦٠هـ.[(١)]

٥- وفي عهد يزيد بن معاوية عزل الوليد سنة ٦٠هـ، وعين مكانه عمرو بن سعيد الأشدق، فظل والياً إلى سنة ٦١هـ.[(٢)]

٦- أعيد الوليد بن عتبة سنة ٦١هـ مرة ثانية.[(٣)]

٧- في سنة ٦٣هـ ذكر الطبري أن والي المدينة هو عثمان بن محمد بن أبي سفيان.[(٤)]

وفي سنة ٦٤هـ خرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة وظل منفصلاً بها حتى سنة ٧٢هـ حيث قتله أبو فديك الخارجي، الذي قتله جيش عبدالملك بن مروان سنة ٧٣هـ.[(٥)]

وفي عهد عبدالملك بن مروان -رحمه الله- ضمت اليمامة إلى ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي، التي كانت تشمل مكة والمدينة واليمن أيضاً،[(٦)] ولما انتقل الحجاج إلى العراق، ذكر ابن خياط أن عبدالملك ولى اليمامة يزيد بن هبيرة، ثم إبراهيم بن عربي، وظل فيها حتى مات عبدالملك بن مروان سنة ٨٦هـ،[(٧)] فأقره على ولايتها الوليد بن عبدالملك،[(٨)] على أن اليمامة قد عادت فأصبحت ولاية مستقلة يتولاها أمير من قبل الخليفة الأموي، وهؤلاء الأمراء هم:

١- سفيان بن عمرو العقيلي.

٢- نوح بن هبيرة.

وكلاهما في عهد سليمان بن عبدالملك.[(٩)]

---

(١) المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٢) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٩؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٦، مصدر سابق، ص١٩١.

(٣) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٢٣٥.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٧، مصدر سابق، ص٥.

(٥) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص ص٢٠-٢٨.

(٦) المصدر السابق، ص٢٩: ابن كثير، الحافظ اسماعيل الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، مصدر سابق، ج٩، ص٣.

(٧) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٨.

(٨) المصدر السابق، ص٣١١.

(٩) المصدر السابق، ص٣١٩.

٣- زرارة بن عبدالرحمن: وقد وليها للخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله. (١)

٤- إبراهيم بن عربي في عهد يزيد بن عبدالملك، وتولاها للمرة الثانية وضمت إليها البحرين. (٢)

٥- وفي سنة خمس ومائة وهي السنة التي مات فيها يزيد كان والي اليمامة سفيان بن عمر العقيلي، وذلك للمرة الثانية. (٣)

٦- المهاجر بن عبدالله من بني أبي بكر بن كلاب: وذلك في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك. (٤)

٧- علي بن المهاجر بن عبدالله الكلابي: وذلك في عهد الخليفة الوليد بن يزيد، وظل والياً حتى قتل الوليد سنة ١٢٦هـ. (٥)

وبعد مقتل الوليد ثار عليه المُهير بن سلمى الحنفي وأمره بمغادرة البلاد فامتنع علي بن المهاجر فقاتله المهير فهزمه قرب هجر فهرب علي إلى المدينة وتأمر المهير على اليمامة حتى مات، واستخلف بعده عبدالله بن النعمان من قيس بن ثعلبة، وفي عهده قامت حروب ومنازعات بين القبائل في اليمامة، حتى قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري والياً على اليمامة من قبل والده يزيد حين كان والياً على العراق، وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد، فاستقرت الأمور في بلاد اليمامة حتى سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ. (٦)

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٣٣؛ وانظر لمزيد من التفصيل كتاب: الجاسر، حمد، (١٤١٤هـ)، **ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد**، دار اليمامة للبحث والتأليف والنشر، الرياض.

(٣) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص١٩٠.

(٤) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٣٥٩؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ، ط١٤٠١هـ)، ج١١، مصدر سابق، ص١٣.

(٥) المصدر السابق، ص٣٥٩؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٢٧٢، ويشير ابن الأثير إلى أنه ولي من قبل والي العراق، إلا أن خليفة بن خياط ذكر اليمامة مفردة عند ذكر الولاة.

(٦) المصدر السابق، ج٤، ص ص٢٧٢-٢٧٤؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٦، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص٢٧٢.

حركة النجدات الخوارج:

يُعد خروج الثوار على الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بداية لأمر الخوارج ثم ظهرت فرقة الخوارج في العراق في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه . إلا أن أمرهم استفحل بعد قيام الدولة الأموية وكانت من أقوى فرقهم فرقة الأزارقة التي قادها نافع بن الأزرق الحنظلي وانضم إلى عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وقاتل معه فكان ذلك من أسباب اختلاف هذه الفرقة وتشتتها في البلاد الإسلامية .(١)

انطلقت فرقة من الخوارج حوالي سنة ٦٥هـ بقيادة أبي طالوت من بني بكر بن وائل ووصلت الخضارم وكانت لبني حنيفة فنهبها الخوارج واستولوا على أموال الخليفة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ ومن جملتها الرقيق العاملون في المزارع وعددهم أربعة آلاف حيث قسمها أبو طالوت بين أصحابه .(٢) واتخذ الخوارج من اليمامة مركزاً لهم فتمكنوا من التحكم في الطريق التجاري القادم من العراق والبحرين والمتجه إلى الحجاز ولذا نجدهم يعترضون عيراً لابن الزبير ويستولون على ما بها من أموال ، وقد اشتهر من قادتهم نجدة بن عامر بن عبدالله الحنفي الذي كان يقودهم في هذه العمليات حتى عظم شأنه فبايعه الخوارج وخلعوا أبا طالوت سنة ٦٦هـ، وكان قد اختلف مع نافع بن الأزرق في تكفير أهل القبلة واستباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم وتحريم مناكحتهم ، ولذا يُعد خارجاً سياسياً يطلب الحكم والسلطان . وقد استفحل أمره بعد ذلك فأخذ يغير على القبائل العربية ويخضعها لسلطانه ، كما فعل مع بني كعب حيث هزمهم بذي المجاز .(٣)

وفي سنة ٦٧هـ سار نجدة إلى البحرين فانضمت إليه قبائل الأزد وقالوا هو أحب إلينا من ولاتنا ، إلا أن القبائل الأخرى وبخاصة عبدالقيس رفضوا الخضوع له فقاتلهم في القطيف وهزمهم وقتل منهم عدداً كبيراً .(٤)

---

(١) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت٢٨٥هـ) ، **الكامل في اللغة والأدب** ، ج٢ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ص٢١٠ : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ، (ت٥٤٨هـ) ، **الملل والنحل** ، ج١ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ص١٢٢-١٢٣ ؛ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ) ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، المشهور بتاريخ ابن خلدون ٣٩١هـ ، ج٣ ، ص١٤٥ ؛ الخضارم : واد بأرض اليمامة ويقال له جو الخضارم ، الحموي ، ياقوت بن عبدالله الرومي ، (ت٦٢٦هـ) ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٣٧٦ .

(٢) ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد ، (ت٦٣٠هـ) ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص٣٣٦ .

(٣) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٣٦ ؛ ذو المجاز : ماء على فرسخ من عرفة تقام فيه سوق للعرب مدة ثمانية أيام . الحموي ، ياقوت بن عبدالله الرومي ، (ت٦٢٦هـ) ، ج٥ ، مصدر سابق ، ص٥٥ .

(٤) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ) ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص١٤٦ .

أقام نجدة في القطيف فترة من الزمن يخضع القبائل القاطنة بها، كما أنه تصدى لجيش قوي أرسله مصعب بن الزبير رضي الله عنه من البصرة سنة ٦٩هـ لقتال نجدة فهزمهم وطردهم من البحرين. (١)

كانت هذه الأحداث سبباً في استفحال أمر نجدة وتوسع دولته كما أنها كانت سبباً في تقوية جيشه بما انضم إليه من القبائل العربية، ولذا نراه يرسل أحد رجاله وهو عطية بن الأسود الحنفي بجيش إلى عمان ويستولي عليها ويضمها لدولته.

ووصلت جيوشه إلى كاظمة شمالاً، ثم عاد إلى اليمامة بعدما خضعت المنطقة الشرقية للجزيرة العربية كلها. (٢)

وكانت المرحلة الثانية لتوسع نجدة جنوباً فقد اتجه بجيشه إلى اليمن ووصل إلى صنعاء فبايعه أهلها وجبى الصدقة من مخاليفها. وأرسل نجدة أحد رجاله وهو أبو فديك بن عبدالله بن ثور بن قيس بن ثعلبة إلى حضرموت وأخضعها. (٣)

وهكذا لم يبق خارجاً عن سيطرته في الجزيرة العربية سوى الحجاز ولذا نجده سنة ٦٩هـ يتجه نحوه حاجاً في ثمانمائة وستين رجلاً من أصحابه ولما وصل مكة صالح عبدالله بن الزبير وحج مع أصحابه ولم يتعرض أحدهما للآخر ثم اتجه نحو المدينة فعلم بعزم أهلها على قتاله فتركها واتجه إلى الطائف فبايعه بعض أهلها ولكنه لم يدخلها واستعمل عليها أحد رجاله (الحازوق الحنفي). (٤)

وعاد نجدة إلى اليمامة بعدما مد سلطانه على بلاد الجزيرة العربية ما عدا مكة والمدينة حيث استخدم ضدهم الحرب الاقتصادية فمنع عنهم الميرة مما دفع ابن عباس إلى مكاتبته في ذلك وتذكيره بصنيع ثمامة ابن أثال الحنفي مع رسول الله ﷺ حينما أشار عليه بعدم منع الميرة عن كفار مكة فاستجاب له رضي الله عنه، فكيف يقطع عنهم الميرة وهم مسلمون فأعادها نجدةٌ لهم واستجاب لابن عباس رضي الله

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، ج٢، ص٢٧٢؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٣٥٢.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص ص١٤٦، ١٤٧.

(٣) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٣٥٣؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص١٤٧.

(٤) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٣٥٣؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص١٤٧.

عنهما.[(١)]

والحقيقة أن نجدة قد استطاع أن يقيم دولة قوية مترامية الأطراف مما دفع الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان إلى مكاتبته وطلب منه أن ينضم للدولة الأموية ويصبح والياً على تلك البلاد[(٢)] إلا أن الأيام لم تمهل نجدة طويلاً فقد اختلف عليه قومه وثاروا عليه وولوا مكانه أبا فديك عبدالله بن ثور وبايعوه وانتهى الأمر بقتل نجدة وتفرق الخوارج.[(٣)]

والحقيقة أن موقف أهل اليمامة قد تغير بعد النجدات حيث انضموا تحت لواء الخلافة الأموية ووقفوا مع واليهم الأموي ضد خوارج البحرين ففي سنة ١٠٥ هـ صد أهل اليمامة مع واليهم الأموي الهجوم الذي قام به خوارج البحرين ضد اليمامة وقتلوا زعيمهم مسعود العبدي[(٤)] مما دفع الشاعر الفرزدق إلى مدحهم في قصيدة يقول فيها:[(٥)]

لعمري لقد سلّت حنيفة سلةً ... سيوفاً أبت يوم الوغى أن تُعيّرا
سيوفاً بها كانت حنيفة تبتني ... مكارم أيام تُشيبُ الحزوّرا
فلولا رجال من حنيفة جالدوا ... ببرقان أمس كاهل الدين أزورا

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص٣٥٣.

(٢) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، (ت٥٤٨هـ)، ج١، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٣.

(٤) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٣٣٦؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٣٨٧؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص١٩٠.

(٥) ديوان الفرزدق، ج١، دار صادر، بيروت، ص٢٢٦.

المبحث الثالث

اليمامة في العصر العباسي الأول

لم تتغير الأوضاع الإدارية في الدولة الإسلامية بعد انتقال الخلافة للعباسيين، وتحول العاصمة إلى بغداد، فقد بقيت الولايات على حالها زمن الأمويين.

وتذكر المصادر التاريخية أن الوالي الأموي باليمامة (المثنى بن يزيد بن هبيرة) لم يخضع للخلافة الجديدة واستمر مستقلاً بها حتى سنة ١٣٣هـ حيث أرسل إليه والي مكة والمدينة واليمامة المعين من الخليفة العباسي جيشاً بقيادة إبراهيم بن حسان السلمي، المعروف بأبي حماد الأبرص، استطاع القضاء عليه وقتله[١] وأصبحت منذ ذلك التاريخ تابعة للعباسيين.

على أن اليمامة في أوائل الدولة العباسية قد ضمت لولاية الحجاز، حيث إن أبا العباس السفاح قد ولى عمه داود بن علي مكة والمدينة واليمامة واليمن في السنة الأولى للخلافة العباسية أي سنة ١٣٢هـ، وبعد وفاة داود في السنة التالية، عين السفاح خاله زياد بن عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي على مكة والمدينة والطائف واليمامة،[٢] ولا شك أن تولي هذين الشخصين يدل على أهمية هذه الأقاليم بالنسبة للخلافة العباسية.

وفي سنة ١٤١هـ فصلت مكة والمدينة، وأصبح لكل واحدة منهما وال مستقل.[٣] ويظهر أن اليمامة أصبحت ولاية مستقلة، حيث ذكر الطبري سنة ١٤٣هـ أن أبا جعفر المنصور عزل والي مكة والطائف، وعين مكانه السري بن عبدالله بن الحارث بن العباس بن عبدالمطلب، وكان يومئذ باليمامة، وولى أبو جعفر على اليمامة قثم بن العباس بن عبدالله بن عباس[٤] وظل والياً مستقلاً طيلة خلافة أبي

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص١٧١.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٧٧.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، مصدر سابق، ج٩، ص١٧٩؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ)، مصدر سابق، ص٨.

جعفر المنصور.[١]

وقد حدثت في اليمامة أحداث استدعت تدخل جيوش الخلافة العباسية. ففي سنة ١٥٢هـ تحرك الخوارج في البحرين، وامتد نشاطهم لليمامة، فأرسل الخليفة جيشاً بقيادة عقبة بن سلم الهنائي والي البصرة، فاستطاع إخماد هذه الحركة، وأسرف في القتل، وخاصة في قبيلة ربيعة. ويذكر اليعقوبي أن عقبة تولى اليمامة وظل فيها حتى خلافة المهدي حيث عزله عنها.[٢]

على أن الطبري يشير في أحداث سنة ١٥٩هـ إلى أن قثم بن العباس كان والياً على اليمامة، وقد عزله في هذه السنة الخليفة المهدي وولى مكانه بشر بن المنذر البجلي.[٣] وفي سنة ١٦١هـ ضمت اليمامة لجعفر بن سليمان الذي كان والياً على مكة والطائف واستمر كذلك إلى سنة ١٦٦هـ حيث عزله الخليفة وولى على مكة والطائف عبيدالله بن قثم. ويظهر أن اليمامة أيضاً ضمت إليه.[٤] على أن ابن خلدون يذكر من ولاة المهدي على اليمامة اسم عبدالله بن مصعب الزبيري دون تحديد مدته.[٥] وأشار إلى ذلك أيضاً الزبيري.[٦]

وفي عهد الخليفة الهادي بن المهدي فصلت اليمامة عن الحجاز، وأضيفت إلى البحرين في سنة ١٦٩هـ، وعين القائد الخراساني سويد بن أبي سويد والياً عليها،[٧] وبذلك بدأ عهد جديد لهذه الولاية، حيث أصبحت تابعة لولايات الخليج وجنوب العراق، وهو وضع استدعته الظروف الأمنية لهذه المناطق.

---

(١) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٤٣٣.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، ج٢، مصدر سابق، ص ص٣٨٥-٣٩٦.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج٩، مصدر سابق، ص٣٢٩؛ وكذلك ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٥٣؛ ويذكر ابن خلدون أنه بعد عزل قثم ولى أولاً الفضل ابن صالح، ثم ولي بشر بن المنذر، ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢٠٧.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج١٠، مصدر سابق، ص٢٨؛ الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، (ت٢٣٦هـ)، **نسب قريش**، عني بنشره وصححه وعلق عليه أ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ص٣٣.

(٥) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢١٣.

(٦) الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، (ت٢٣٦هـ)، مصدر سابق، ص٢٤٢.

(٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٢؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٧٧.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد تطورت تلك الولاية حيث أصبحت تشمل البصرة والأهواز وفارس وعمان إلى جانب اليمامة والبحرين، وقد ولي عليها جميعاً محمد بن سليمان بن علي،(١) واستمر والياً إلى أن توفي سنة ١٧٣هـ.(٢)

وذكر الطبري أن عدد ولاة الرشيد على البصرة كانوا أربعة عشرة والياً،(٣) ويكاد يتفق مع خليفة بن خياط في هؤلاء الولاة. ولما كانت اليمامة ملحقة بالبصرة في ذلك الوقت فهؤلاء هم ولاتها، على أن بعضهم كان يستخلف على اليمامة من يدير ولايتها نيابة عنه كما فعل عيسى بن جعفر بن أبي جعفر الذي استعمل عليها عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله المعروف بعمر الأصغر من ولد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه.(٤)

وقد انفرد الخطيب البغدادي بذكر واليين على اليمامة وما كانت تجمع معه من ولايات في عهد الرشيد، وهما: قائد الخليفة هارون الرشيد واسمه المعلى، وعمارة بن حمزة من ولد عكرمة مولى ابن عباس.(٥)

وقد استمرت اليمامة ولاية يشير إليها المؤرخون في بقية عهد بني العباس، غير أنها لم تفرد بولاية مستقلة، وإنما كان وضعها كالتالي: مع البحرين وعمان، أو مع البحرين وغوص البحر، أو مع السواد وكور دجلة، أو مع البحرين وطريق مكة، أو مع الحرمين، أو مع البصرة وكور دجلة والبحرين، أو مع فارس والأهواز والبحرين.(٦)

ومع بداية النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ظهر الأخيضريون باليمامة واستقلوا بها وأسسوا دولة ظلت فترة طويلة من الزمن، كما سيأتي تفصيله في الفصل الخامس.

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج١٠، مصدر سابق، ص٥٠؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢١٧.

(٢) ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص٤٤٨؛ ابن كثير، الحافظ اسماعيل الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، ج١٠، مصدر سابق، ص١٦٢.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، ج١٠، مصدر سابق، ص١١٣.

(٤) الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، (ت٢٣٦هـ)، مصدر سابق، ص٣٥٨.

(٥) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٩٦.

(٦) الوشمي، صالح بن سليمان الناصر، (١٤١٢هـ)، **ولاية اليمامة**، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ص١١٦ ومابعدها.

المبحث الرابع

أهمية ولاية اليمامة خلال العصر الإسلامي

تشير المصادر التاريخية والجغرافية إلى أهمية ولاية اليمامة خلال ذلك العصر، حتى أن هذه الولاية أصبحت تضم منطقة نجد كلها، ويحدد ابن رستة حدود ولاية اليمامة بما يلي:

تتصل بالبحرين شرقاً، وتفضي إلى مكة المكرمة غرباً، وتتصل بالبصرة شمالاً، وجنوبها بلاد اليمن،[١] وهي بذلك تضم بلاداً كثيرة، وتسكنها العديد من القبائل العربية[٢] التي أسهمت في المجالات المختلفة في الدولة الإسلامية، كما أن موقعها وسط الجزيرة جعلها تتحكم في الطرق المتجهة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وبخاصة طرق الحج حيث ازدهرت المحطات الواقعة على هذه الطرق.

وأشار الجغرافيون المسلمون إلى تعدد المراكز الإدارية أو ما أطلق عليه بعضهم اسم منبر نسبة إلى منبر الإمام الذي يرتقيه للخطبة، فعدد الحربي ما يزيد على عشرين منبراً في اليمامة، وذكر القبائل التي تقطنها ومن أهمها:[٣]

١- منبر بحَجْر (مركز اليمامة).

٢- منبر بالخِضْرِمة لبني ربيعة.

٣- منبر بالخرج لبني قيس بن ثعلبة.

٤- منبر بقرية بني سدوس.

٥- منبر بالمجازة لبني هزان من ربيعة.

٦- منبر بعقرباء لبني عامر من ربيعة.

---

(١) ابن رستة، أحمد بن عمر، (١٨٩٣م)، **الأعلاق النفيسة**، مدينة ليدن، ص١٨٢.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ص٣٠٧.

(٣) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، دار اليمامة، الرياض، ص ص٦١٢، ٦١٦، ٦١٩.

٧- منبر بمراة لبني كلب .

٨- عدد من المنابر لبني نمير في ملهم، وقران، وأضاخ وحظيان .

٩- منبر بالفلج لبني قشير .

وغير ذلك كثير مما عدده الحربي، وأشار إليه ياقوت الحموي[1] حين تحدث عن بعض المناطق في اليمامة .

وإلى جانب الولاة كان هناك عدد من الوظائف التي تعينه وتساعده على إدارة شؤون اليمامة ومن أهمها :

أ- قضاء اليمامة:

ومن الوظائف الهامة في اليمامة منصب القضاء، فكان يعين لها قاضياً من قبل الوالي، واشتهر من قضاتها في ذلك العصر :

١- سلمة بن سلامة بن وقش بن عبدالأشهل الأنصاري : صحابي جليل، شهد العقبة الأولى والثانية والمشاهد كلها، وولي القضاء في خلافة الفاروق عمر -رضي الله عنهما . [2]

٢- أيوب بن عتبة أبو يحيى اليمامي : تولى قضاء اليمامة وروى له ابن ماجة، وتوفي سنة ١٦٠هـ . [3]

٣- أيوب بن النجار بن زياد الحنفي : قاضي اليمامة، روى له البخاري ومسلم والنسائي، وتوفي في حدود ١٩٠هـ . [4]

---

(١) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٢٤١ . في تعريفه بأكمة من قرى الفلج . وج٤ ص٩٣ حين عرف بالعقيق، فذكر أن فيه منبراً من منابر اليمامة .

(٢) ابن سعد، محمد، (ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، ج٣، دار صادر، بيروت، ص٤٣٩؛ ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، مصدر سابق، ص١٥٥ .

(٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ، ط١٤٠١هـ)، ج١٠، مصدر سابق، ص٥٣ .

(٤) المصدر السابق، ص٥٣ .

ب- السعاة:

لقد جعل المسلمون أرض نجد ومنها اليمامة عشرية لا خراج عليها ولا جزية على سكانها، حيث كانوا من المسلمين ففرضت عليهم الزكاة.[(١)]

وقد كانت اليمامة تمثل مورداً مهماً تجبي منه الدولة الإسلامية الزكاة، فكانت ترسل إليها بالعمال للجباية. وأوردت المصادر التاريخية والأدبية أسماء بعض هؤلاء العمال، ومنهم بعض الصحابة الأجلاء الذين لا يمكن أن يصدق عليهم ما ورد في قصيدة الراعي النميري:

١- الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي: صحابي جليل، بعثه الرسول ﷺ لجباية صدقات قومه بني كلاب.[(٢)]

٢- عروة بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير: وفد على رسول الله ﷺ فأسلم فولاه الصدقة على قومه بني قشير.[(٣)]

٣- مطرف بن الكاهن الباهلي: كتب له رسول الله ﷺ كتاباً في فرائض الصدقات.[(٤)]

٤- بشر بن سفيان: على صدقات بني كعب.[(٥)]

٥- عكرمة بن عبدالرحمن بن أبي بكر: على صدقات شعد والرِّباب، حينما كانت اليمامة تضم إلى المدينة المنورة.[(٦)]

٦- نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة: كان يلي المساعي في اليمامة لدى بعض القبائل ومنها قبيلة كعب التي ينتسب لها مجنون ليلى، وكان له معه قصة تذكرها المصادر.[(٧)]

---

(١) السيف، عبدالله بن محمد، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**، ص١٧٦.

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ، ط١٣٩٨هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٠٦.

(٣) ابن سعد، محمد، (ت٢٣٠هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٣٠٣.

(٤) المصدر السابق، ص٣٠٧.

(٥) المصدر السابق، ص٢٩٣.

(٦) الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، (ت٢٣٦هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٥.

(٧) المصدر السابق، ص٤٢؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء**، ج٢، دار الثقافة، بيروت، ص٤٦٩.

والمعروف أن الدولة الإسلامية تجعل الجزيرة عُشْرِيَّة، ومن ثم تأخذ الخراج من كل أقاليمها، وقد بلغ ارتفاع اليمامة والبحرين خمسمائة وعشرة آلاف دينار.[1] وهو بلا شك مبلغ كبير يدل على أهمية الإقليم وثرائه.

---

(١) المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، (ت٣٨٠هـ، ط١٤٠٨هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٩٨.

المبحث الخامس

الحياة الاقتصادية لليمامة في العصر الإسلامي

تميز إقليم اليمامة بتنوع أوجه النشاط الاقتصادي الذي مارسه سكانه، وساعد على هذا موقع الإقليم وطبيعة أرضه وسكانه بحيث عمل سكانه في الرعي وفي الزراعة وفي التجارة. وقد أطنبت المصادر الإسلامية في ذكر منتجاته وتفوقها على غيرها، حيث ذكر ابن الفقيه أن أهل اليمامة غلبوا أهل الأرض شرقها وغربها بعدد من الخصال؛ فلا أطيب من حنطتهم، ولا أشد حلاوة من ثمرهم، ولا أطيب مضغة من لحمهم، ولا أعذب من مائهم.[1] ولذا فإن هذه المنتجات تحمل إلى الخلفاء لطيبها.

الرعي:

ويعد الرعي من الحرف الأساسية لقبائل اليمامة، حيث اشتهرت بمراعيها الخصبة التي ألهمت الشعراء، وفتنت الأدباء، حتى تغنوا بها، وأصبحت مضرب المثل في جمالها وسحرها. ولعل من أعظم ميزاتها أنها لا مثيل لها في كل البقاع، تفردت بنباتات لا تنبت إلا فيها، فمهما رأى العربي من الحسن والجمال في الطبيعة، فإنه لا ينسى تلك المغاني النجدية، وفضلها من رآها على الأندلس وعلى بلاد الشرق التي سكنها بعد الفتوح الإسلامية لها.

كان لانتشار الأودية وكثرتها أثر كبير على قيام حرفة الرعي وازدهارها، وكان أكثر هذه الأودية ينتهي برياض فسيحة تتحول بعد موسم الأمطار إلى بساتين خضراء تنبت كل ما تحتاجه الماشية من غذاء.

وصف ابن الفقيه اليمامة "بأنها واديان يصبان من مهب الشمال ويفرغان في مهب الجنوب"[2] وكانت هذه الأودية تسيل بالمياه أغلب أوقات العام حتى سماها الجغرافيون بالأنهار.[3]

أما الرياض، فهي كما ذكر ياقوت الحموي: "كل أرض واسعة مطمئنة بين ظهراني قفاف وجَلَد من الأرض يسيل إليها ماء سيولها فيستريض فيها أي يستنقع فتنبت ضروباً من العشب والبقول، ولا يسع

---

(١) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، ليدن، ص٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص٢٨.

(٣) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٢٨.

إليها الهيج والذبول، فكلما كان ذلك فهو روضة"،[١] وإذا أعشبت تلك الرياض وتتابع عليها الوسمي ربعت العرب ونعمها جمعاء.[٢] وحاول ياقوت الحموي حصر رياض بلاد العرب وذكر أنه عرف مئة وأربعين روضة،[٣] وأورد وصفاً لها ولمواقعها، ولما قيل فيها من أشعار. وباستعراضها نجد أن أغلبها في منطقة اليمامة،[٤] والروضات كما هي اليوم وتتركز غالباً عند مصبات الأودية حين تتلقفها الرمال في أطراف اليمامة ووسطها.

وقد حصر ابن خميس سبعين روضة لا زالت معروفة إلى الآن في اليمامة،[٥] وفي هذه الرياض تنبت الأعشاب والأشجار التي ترعاها المواشي، ومن أنواع الأعشاب التي ذكرتها المصادر: "اليعضيد، والشقارى، والخمخم، والغريرا، والصمعاء، والمرار، والحواء، والقطبة، والحاذ، والبسباس، والحوذان، والحماض، والنفل، والذعاليق، والقفلان، والخزامى، والأقحوان، والعنصل".[٦]

أما الأشجار فعدة أنواع، فهناك أشجار شوكية غير مرتفعة، ومن أنواعها:

الشيح، والغضا، والرمث، والقيصوم، والحمض، والرغل، والثمام، والسبط، والجثجاث، والنصي، والعرفج.. وغيرها كثير.[٧] ومن الأشجار العالية: الطلح، والعشر، واللبا، والقتاد، والسدر.[٨]

---

(١) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (١٤٠٦هـ)، **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، ط٢، دار صادر، بيروت، ص٢١٣؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٨٣؛ وانظر الزبيدي، محمد بن مرتضى، (ت١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٥، مكتبة الحياة، بيروت، ص٣٨.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٨٤.

(٣) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (١٤٠٦هـ)، مصدر سابق، ص٢١٣.

(٤) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص ص٨٤-٩٦.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ط١، ج١، ص ص٥٠٥-٥١٥.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٢؛ الأصمعي، **النبات**، ص١٥.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، في مواضع متفرقة.

(٨) الغنيم، عبدالله بن يوسف، **جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك للبكري**، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ص١١٩؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص ص٣٨، ١٢٥، ٢٠٥.

أما أنواع الماشية التي يرعاها أهل اليمامة فهي الإبل والأغنام والخيل. وكان ثراء الأسرة أو القبيلة يقاس بعدد ما تمتلكه من هذه الأنواع، ويفتخرون بذلك. وقد قامت تجارة كبيرة في الإبل بشكل خاص، حيث تساق إلى أسواق الحجاز والعراق لبيعها، كما أن الخيل العربية اشتهرت بجودتها ولازالت كذلك، ولذا فإن الخلفاء والولاة يحرصون على اقتنائها ويرسلون إلى بلاد اليمامة من يشتريها لهم. (١)

وعلى العموم، فإن مراعي اليمامة من أجود المراعي في الجزيرة العربية، ولذا يقول العرب: "من تصيّف الشرف، (٢) وتربع الحزن(٣) وشتى الصمان فقد أصاب المرعى" (٤) ومن أشهر مراعي اليمامة المرّوت. (٥)

الزراعة:

حبى الله إقليم اليمامة كل مقومات الزراعة، حيث كثرة المياه وخصوبة الأرض ووفرة الأيدي العاملة.

أما المياه، فإن العيون تنتشر في ذلك الإقليم بكثرة، وقد عدد ابن الفقيه بعضاً منها، وهي: عين الخضراء، وعين الهيت، وعين بجوّ، وعين الهجرة. (٦)

وفي الفلج عدد من العيون منها: عين ابن أصمع، وعين الزباء، وعين الناقة. (٧) وإلى جانب العيون هناك سيوح كثيرة يسيل فيها الماء، ومنها سيح الرقادي، وسيح الأطلس(٨) وسيح القمر، وسيح

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٩؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٣٦٤؛ الصاحبي، **الحلية في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام**، ص ص٣١-٣٢.

(٢) الشرف: كبد نجد وفيها الحمى والتشريف إلى الشرق ويفصل بينهما التسرير، والتشريف لبني نمير، (انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٦).

(٣) الحزن: هو ما اشتد من الأرض، وربما قصدوا حزن يربوع قبيلة جرير، (المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤).

(٤) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥٤.

(٥) سهل واسع بين رمال قنفذة ورمال جراد أو السر.

(٦) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٢٨.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٦.

(٨) المصدر السابق، ص٣٠٦.

ملتقى للطرق القادمة إلى جنوب الجزيرة وغربها وشرقها والصادرة منها، كما أنه يمثل الطريق المهم للحجاج القادمين من البحرين والعراق وما والاهما، ولذا ازدهرت الأسواق التجارية وازدحمت بالسلع من كل مكان.

ومن العوامل التي ساعدت على هذا الازدهار توفر الأمن وما توليه الخلافة الإسلامية سواء في دمشق أو بغداد من اهتمام بالطرق ومطاردة للصوص وقطاع الطريق، وقد كان ولاة اليمامة يقومون بهذه المهمة. ولدينا شواهد تاريخية كثيرة، ومنها جهود والي اليمامة إبراهيم بن عربي الذي كان يقبض على اللصوص وقطاع الطريق ويزج بهم في سجن دوار باليمامة.[١] على أن الفتن التي كانت تقوم بين الحين والآخر كانت تحد من ازدهار التجارة مؤقتاً، لكنها سرعان ما تعود للانتعاش من جديد، كما حدث في فتنة الخوارج في العهد الأموي.[٢]

وقد اشتهرت عدد من الأسواق في إقليم اليمامة بعضها موسمي وبعضها دائم كعادة العرب في الاجتماع في موسم معين للبيع والشراء، وقد تكون هذه الأسواق عامة لجميع السلع، وبعضها يكون متخصصاً لسلعة معينة، كتجارة المواد الغذائية مثل التمر والحبوب والثمار، أو تجارة المواشي بأنواعها أو تجارة الرقيق، أو تجارة المنسوجات، وهكذا بقية السلع، وتقام هذه الأسواق في المراكز السكانية وأهم المدن.

على أن هناك أسواقاً اشتهرت منذ الجاهلية، وظلت بعد الإسلام يقصدها التجار من أرجاء الجزيرة العربية المختلفة، وأهمها: سوق حجر الذي قام في أهم مدن اليمامة في ذلك العصر مدينة حَجْر، وظل طيلة العصر الأموي يرتاده العرب من كل مكان، وتحمل إليه السلع المختلفة، كما تباع فيه منتجات اليمامة، ولذا عرف أيضاً بسوق اليمامة، وتقوم فيه صناعات مختلفة.[٣]

ومن أسواق اليمامة المشهورة سوق الفلج، وقد ضم هذا السوق أربعمائة حانوت، ولذا كان لكبره

---

(١) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٧٨-٤٧٩.

(٢) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥٢.

(٣) الأصفهاني، أبو الفرج، (ت٣٥٦هـ)، مصدر سابق، ج٩، ص١٠٩؛ خسرو، ناصر العلوي، (ت٤٨١هـ، ط١٩٨٣م)، **سفرنامة**، ترجمة د. يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، ص١٤١؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، ج٥، دار صادر، بيروت، مادة حجر.

كالمدينة العظيمة، ويفد إليه التجار من اليمن وغيره، وظل هذا السوق حتى العصر العباسي.[١] ولعل سبب ازدهار هذا السوق وشهرته يعود إلى وقوعه على الطريق الذي يربط اليمن باليمامة والعراق، والظاهر أن منتجات الفلج وبخاصة التمور كانت تباع في هذه السوق.[٢]

وإلى جانب هذين السوقين قامت أسواق أخرى متفرقة، وقد ذكر ياقوت في معجمه، وكذا البكري بعضاً من هذه الأسواق، مثل: سوق الخضرمة، وسوق الحائط، وجماز بالفقي، وسوق خَرْبَة وغيرها.[٣]

ولا شك أن قيام هذه الأسواق قد استدعى وجود مهن كثيرة لخدمة التجارة كالسمسرة والصيرفة والحمالة وغيرها.

أما عن السلع المتداولة فقد كان من أهمها منتجات اليمامة كالحنطة التي اشتهرت بطيبتها وغلاء ثمنها، ولذا حملت للخلفاء والولاة وأصبحت غذاء الأغنياء،[٤] والتمر الذي تعددت أنواعه وحمل إلى جميع البقاع.[٥] واشتهر كذلك رمان القريَّة (سدوس) وحمل إلى مناطق كثيرة وبلغ من كثرته أن مائة رمانة تباع بدرهم، ولو حُمل ألف راحلة مرة واحدة لما تأثر إنتاجها.[٦]

وكثر جلب الماشية إلى أسواق اليمامة، وكانت تصدر إلى بقية الولايات الإسلامية، واشتهرت

---

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، **بلاد العرب**، ص٢٢٤؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٥.

(٢) السيف، عبدالله بن محمد، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص١٠٩؛ وانظر خسرو، ناصر العلوي، (ت٤٨١هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص١٤٠، حيث وصف كثرة التمور في الأفلاج التي مر بها.

(٣) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٦٧-٣٧٦؛ البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ص٤٩١؛ وانظر الوشمي، صالح بن سليمان الناصر، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص2511.

(٤) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٢٩.

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٧؛ ابن الفقيه، أبو بكر أحمد ابن محمد، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٩-٣٠.

(٦) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، مصدر سابق، ص٦١٧؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٣٤٠.

اليمامة بخيولها الأصيلة التي يقبل على اقتنائها الخلفاء والأمراء.[١] وهناك منتجات صناعية اشتهرت بها اليمامة، ومن أهمها: السيوف والرماح والأسنة والسهام والأقواس.[٢] وانتعشت الصناعات الحديدية حيث لفتت انتباه الرحالة ناصر خسرو حينما مر باليمامة،[٣] وكذا المنسوجات التي وصلت شهرتها خارج منطقة اليمامة التي كانت تصنع في بعض مدنها كثرمداء.[٤]

الصناعات والحرف:

قامت في اليمامة صناعات كثيرة استدعتها الحاجة، واشتغل بها فئة من السكان، فكانت مصدر رزق كبير لهم، وقد حفلت المصادر كما حفلت دواوين الشعراء بذكر أنواع متعددة من هذه الصناعات اليدوية التي ازدهرت في إقليم اليمامة، وقد لفتت انتباه القادمين لليمامة، ومنهم الرحالة ناصر خسرو، الذي ذكر أن في سوق اليمامة صناع من كل نوع.[٥]

ولقد ساعد على ازدهار الصناعة وجود المعادن بكثرة في إقليم اليمامة، سواء المعادن الثمينة (الذهب والفضة) أو الحديد والنحاس. وعدَّد الجغرافيون هذه المناجم التي انتشرت في منطقة الرياض ولا زالت آثارها باقية إلى عصرنا الحاضر في شكل حفر عميقة في الأرض.

ومن أشهر هذه المناجم التي يسميها الجغرافيون المعادن ما يلي:

معدن شمام: الذي يقع شرق عالية نجد ويستخرج منه الفضة والنحاس، وفيه عمال يقومون بذلك من غير سكان المنطقة، ويقع فيما يعرف بسواد باهلة قرب القويعية.[٦] وبالقرب منه يقع معدن

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ، ط١٩٦٦م)، **التبصر بالتجارة**، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد، ص٣٤.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٣٤٥؛ أبو عبيدة، نقائض جرير والفرزدق، ج١، ص٣١٣؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، مصدر سابق، ج٥، مادة حجر.

(٣) خسرو، ناصر العلوي، (ت٤٨١هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص١٤١.

(٤) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٧٦.

(٥) خسرو، ناصر العلوي، (ت٤٨١هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص١٤١.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٩٤-٢٩٩.

العوسجة حيث تستخرج الفضة،[١] ومعدن الثنية -ثنية ابن عصام الباهلي- حيث يوجد الذهب وكذلك معدن تياس للذهب.[٢]

ومن أشهر معادن اليمامة معدن العقيق الذي يعده الهمداني أغزر معدن في الجزيرة العربية لإنتاج الذهب،[٣] ولا يقل عنه منجم حلّيت الذي يحمل ذهبه للبيع في بقية مناطق الجزيرة العربية،[٤] وهناك معدن الحسن أو الأحسن وينتج الذهب والفضة وهو لبني كلاب.[٥]

وقد عدد ياقوت معادن اليمامة، ومنها: شخب، مُوّزر، الهرْوه، العيصان، ناضحة، أضاخ، العرقوب"، وكلها تنتج الذهب والفضة.[٦]

وقد قامت على حرفة التعدين صناعات يدوية مختلفة، ومن أهمها: صناعة الأسلحة كالسيف والسهام، واشتهرت السيوف القساسية نسبة إلى معدن قساس جبل بني نمير،[٧] وكذلك السيوف الحنيفية التي يرجح أنها تنسب لقبيلة بني حنيفة،[٨] أما السهام فتصنع في (بلاد ويَتْرَب) القريبتان من حدر، وهي أجود السهام التي ذكرها العرب،[٩] كما قال الأعشى:[١٠]

منعت قسي الماسخيّة رأسه　　　بسهام يترب أو سهام بلاد

---

(١) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٨.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص٢٩٩.

(٣) المصدر السابق، ص٣٢٩.

(٤) الهجري، أبو علي، **أبحاث الهجري في تحديد المواضع**، ص ص٢٧٣-٢٧٤.

(٥) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج١، ص١١٢، ج٥، ص١٥٤.

(٦) المصدر السابق: وانظر السبيعي، إبراهيم، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، ص٢٧٠.

(٧) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٥.

(٨) الوشمي، صالح بن سليمان الناصر، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص٢٢٥.

(٩) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٤٧٦.

(١٠) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٢١٧؛ وانظر كذلك ديوان الأعشى، ص٥١.

وتصنع أسنة الرماح كذلك في اليمامة، واشتهر بصناعتها رجلان هما إبزى وشرعب، وفيها يقول الأعشى:[١]

وَكَدْنٌ من الخطيّ فيه أسنة ذخائر مما سن إبزى وشرعب

ومن الصناعات التي اعتمدت على المعادن: صناعة الحلي الذي تتزين به المرأة كالقلادة والشنوف والقروط التي تنسب صناعتها ليترب باليمامة، قال الشاعر:[٢]

واجدرنا أن ينفخ الكير خاله يصوغ القروط والشنوف بيتربا

ومن الصناعات التي كانت موجودة في المنطقة صناعة النسيج والحياكة ودباغة الجلود، وقد تضافرت العوامل على ازدهارها، حيث توفرت المواد الأولية من أصواف وأوبار وجلود. كما أن الحاجة قد دعت إليها لدى مجتمعات تعتمد على التنقل والارتحال في طلب العيش فاضطرت إلى هذه الصناعات اليدوية لكي تسد حاجتها. واشتهرت بعض المناطق بالنسيج والحياكة، كما اشتهرت بعض القبائل بها، فبلدة ثرمداء في إقليم الوشم اشتهرت بحياكة البرود الثمينة، يقول حميد بن ثور الهلالي مخاطباً ابنه الذي اعتاد الدخول على خلفاء بني أمية:[٣]

ما بال بردك لم تمسس حواشيه من ثرمداء ولا صنعاء تحبير

وقبيلة بني نمير وصفها الشاعر بهذه المهنة فقال:[٤]

نميراً جعلت لحوك البرود وحد النعال وصنع اليلب

ولا شك أن أهل اليمامة قد نسجوا خيامهم بأيديهم، فهي مسكنهم في الصحراء، وكانت النساء يقمن بالنسج وهن يتجولن لرعي الماشية. أما الدباغة، فكانت منتشرة لوجود الجلود وللحاجة إلى كثير

---

(١) ديوان الأعشى، ص١٢

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج، (ت٣٥٦هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٥٩؛ وانظر الوشمي، صالح بن سليمان الناصر، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٣) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٧٦؛ وانظر ديوان حميد بن ثور، ص٨٢.

(٤) السيف، عبدالله بن محمد، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص١٦٣.

من الأدوات التي تستعمل في الحياة اليومية كالقربة لحفظ الماء أو اللبن أو العسل أو السمن، كذلك النعال والخفاف والحياض والبسط الجلدية.(١)

وكانت ببلاد اليمامة مواد ساعدت على ازدهار هذه الصناعة مثل شجر القرظ الذي تستخدم أوراقه في الدباغة،(٢) ويسمى ورق السلم، وهو أجود ما تدبغ به الأدم في بلاد العرب.(٣)

وإلى جانب هذه الصناعات وجدت حرف أخرى اشتغل بها سكان المنطقة كالنجارة، حيث توجد المواد الأولية كخشب الأثل وجذوع النخل وغيرها فاستخدموها في المساكن وبعض الأدوات.(٤)

وصنعوا من سعف النخيل أدوات منزلية استخدموها في حياتهم اليومية كالحصر والسلال والجلال التي تحفظ التمر وتصنع في الوشم..(٥) إلى غير ذلك من الحرف، كالاحتطاب، والعطارة وجمع الملح والكحل، والبناء، والكراء.. وغيرها.(٦)

---

(١) المرجع السابق، ص ص١٥٩-١٦٠.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٠.

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، مصدر سابق، ج٧، ص٤٥٤، مادة قرظ.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٥.

(٥) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ)، مصدر سابق، ص٢١١.

(٦) الوشمي، صالح بن سليمان الناصر، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص٢٣١ وما بعدها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، (ت٣١٤هـ، ط١٤٠٦هـ)، **الفتوح**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ، ط١٣٩٨هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الفكر، بيروت.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، (ت٣٥٠هـ، ط١٩٤٨م)، **صورة الأرض**، ط٢.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، المشهور بتاريخ ابن خلدون ١٣٩١هـ.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

ابن خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، **تاريخه**، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض.

ابن رستة، أحمد بن عمر، (١٨٩٣م)، **الأعلاق النفيسة**، مدينة ليدن.

ابن سعد، محمد، (ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، ليدن.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت.

ابن كثير، الحافظ إسماعيل الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، (١٩٣٧م)، **مسالك الممالك**، ليدن.

الأصفهاني، أبو الفرج، (ت٣٥٦هـ)، **الأغاني**، دار الكتب المصرية والهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دار الكتاب العربي، بيروت.

البكري، حسين بن محمد، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان، بيروت.

البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت٢٧٨هـ)، **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت.

الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، دار اليمامة، الرياض.

الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (١٤٠٦هـ)، **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، ط٢، دار صادر، بيروت.

خسرو، ناصر العلوي، (ت٤٨١هـ، ط١٩٨٣م)، **سفرنامة**، ترجمة د. يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد.

ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت.

الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، (ت٢٣٦هـ)، **نسب قريش**، عني بنشره وصححه وعلق عليه أ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

الزبيدي، محمد بن مرتضى، (ت١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مكتبة الحياة، بيروت.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، (ت٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ، ط١٤٠١هـ)، **الوافي بالوفيات**، ط٢، تحقيق مجموعة من العلماء.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، ط١، دار الفكر، بيروت.

القرشي، أبو محمد بن أبي الخطاب، (توفي أوائل القرن الرابع الهجري، ط١٤٠١هـ)، **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**، تحقيق محمد علي الهاشمي، جامعة الإمام، الرياض.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، مكتبة المعارف، بيروت.

المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، (ت٣٨٠هـ، ط١٤٠٨هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٤٤هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض.

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت.

ثانياً المراجع:

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ط١،

الخضري، محمد بك، (د. ت.)، **إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

زيادة، محمود محمد، (د. ت.)، **تاريخ العالم الإسلامي، الخلفاء الراشدون**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

السيف، عبدالله بن محمد، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**.

الغنيم، عبدالله بن يوسف، **جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك للبكري**، ط١، ذات السلاسل، الكويت.

الوشمي، صالح بن سليمان الناصر، (١٤١٢هـ)، **ولاية اليمامة**، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض.

الفصل الخامس

تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)

إعداد

الدكتور

فهد بن عبدالعزيز الدامغ

قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تمهيد:

ما إن حلّ القرن الثالث الهجري حتى بدأت بوادر الضعف تظهر على الخلافة العباسية، وسرعان ما اشتد هذا الضعف وبلغ ذروته حين تسلط القادة الأتراك على الخلفاء، وبدأ ما عرف في تاريخ الدولة العباسية بعصر نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٧-٩٤٦م).[1] وفي هذا العصر شغلت الخلافة بكثير من المشكلات الداخلية، من أبرزها المنافسات بين قادة الأتراك وما نتج عنها، واستهانتهم بالخلفاء مما أضعف هيبتهم في نفوس الناس، وكثرة الفتن والتمردات والثورات التي تغذيها دوافع سياسية أو دينية، وقد أتاح ذلك كله فرصة لاستشراء ما عرف بظاهرة الدول الإقليمية، حيث استغلت بعض القوى تضعضع أوضاع الخلافة، وارتخاء قبضتها على أقاليم الدولة المترامية الأطراف، وبخاصة في بعض المناطق النائية، ونجحت في اقتطاع بعضها والاستقلال به استقلالاً تاماً، أو استقلالاً ذاتياً لم يبق للخلافة فيه سوى نفوذ اسمي يتمثل في إعلان التبعية من خلال الخطبة والسكة فقط.

وكانت بلاد اليمامة التي تعد من أكثر أقاليم الدولة الإسلامية معاناة من العزلة والإهمال، من المناطق التي تأثرت بهذه الظاهرة فظهرت فيها في منتصف القرن الثالث الهجري دولة علوية مستقلة استقلالاً تاماً عن الخلافة العباسية عرفت بالدولة الأخيضرية.

وإذا أردنا التعرف على الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الدولة، والعوامل التي ساعدت على استمرارها، وحدود المنطقة التي حكمتها، ومعالم تاريخ الإقليم خلال فترة حكمها، وما حدث بعد زوالها. فإن من المهم أن نشير بإيجاز بادئ ذي بدء إلى أمرين أحدهما: سكان اليمامة وعالية نجد خلال القرن الثالث، والآخر: الأوضاع السياسية بهذه البلاد قبيل قيام الدولة الأخيضرية، وطبيعة صلات أهلها بالخلافة، ونظرة كل من الطرفين للآخر.

وذلك لما لهذين الأمرين من أثر في مسار مجريات الأمور في هذا الإقليم فيما بعد، ولأن الإلمام بهما يساعد في تفسير وتعليل الأحداث التي وقعت في المنطقة والربط بينها، وبخاصة في ظل الشح الشديد في المعلومات عن تاريخ المنطقة في هذه الفترة التي يحيط الغموض كثيراً من معالمها.

---

(١) محمود، حسن أحمد؛ والشريف، أحمد إبراهيم، (١٩٧٧م)، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٣٢٩.

المبحث الأول

سكان المنطقة خلال القرن الثالث الهجري والأوضاع السياسية بها قبيل قيام الدولة الأخيضرية

أولاً : سكان المنطقة خلال القرن الثالث الهجري:

منطقة الرياض الحالية -ميدان الدراسة في هذا الكتاب- تشمل كما هو معلوم مساحة واسعة يدخل فيها إقليم اليمامة وما يحاذيه من جهة الغرب من عالية نجد. وهذه البلاد كان يقيم فيها خلال القرن الثالث الهجري عدد كبير من القبائل العربية، وكانت التجمعات السكانية فيها آنذاك تقوم على أساس قبلي، ولذلك سوف نقسم المنطقة حسب منازل القبائل بها، مع ملاحظة أن هناك تداخلات بين منازل القبائل يصعب استقصاؤها من ناحية، ومن ناحية أخرى يؤدي تتبعها إلى الدخول في تفصيلات كثيرة ليس هذا مقام الحديث عنها، وسوف نعتمد في التقسيم على النسبة الغالبة من السكان في مناطق التداخل.

١- شمال اليمامة:

ويشمل منطقة الزليفات (الزلفي)، والفقي (سدير)، والوشم، وأجزاء من قرّان (الشعيب)، وقرقرى (البطين)[١]، أي البلاد الممتدة على حافتي القسم الشمالي من جبل العارض (طويق) من جهتي الشرق والغرب، وكانت تقطن هذه البلاد قبيلة تميم ببطونها الكثيرة.[٢]

وهذه القبيلة كان يغلب عليها طابع الاستقرار وبخاصة بطونها التي تقطن المستوطنات الزراعية في

---

(١) قرقرى سهل واسع يمتد بمحاذاة جبل العارض ويعرف الآن باسم "البطين"، ومن أشهر مدنه وقراه ضرما والبرة (انظر: الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ص ٢٤٠ هامش ٣، ص ٢٦٢ هامش ٣).

(٢) المصدر السابق، ص ص٢٥١-٢٦٢، ٢٧٣-٢٧٤.

الأودية المنحدرة من جبل العارض مثل: الغاط، والكلب، وأُشَيّ، والمياه، والفقي[١]، وذي أراط، والعتك[٢]، والجمل.[٣] ومنهم من كان يمارس الرعي في الدهناء والصمان.[٤]

ومن أبرز مراكز الاستيطان في هذا القسم: زلفة (الزلفي)، وأُشي، وحريم (حرمة)، وجلاجل، وتؤم (التويم)، والروضة، والحائط (حوطة سدير)، وجمّاز (العودة)، وتمير، وأشيقر، والشقراء (شقراء)، ومرأة (مرات)، والقصيبة (القصب)، وثرمداء، وأثيفية.[٥]

٢- وسط اليمامة:

ويشمل المنطقة الممتدة من حدود منازل قبيلة تميم الجنوبية حتى الحدود الشمالية لبلاد فلج (الأفلاج)، وهذه المنطقة تنقسم من حيث الاستيطان إلى قسمين: أحدهما وهو الأكبر يمتد من حدودها الشمالية حتى أقصى جنوب جو الخضارم (الخرج)، وكانت غالبية سكان هذا القسم في القرن الثالث الهجري من قبيلة حنيفة المعروفة ببطونها الكثيرة،[٦] حيث تمتد منازلها من الدهناء شرقاً حتى نفود الوركة (قنيفذة) غرباً، ومن وادي قرّان (الشعيب) شمالاً إلى جنوب بلاد جو الخضارم.[٧]

وبنو حنيفة من القبائل المستقرة، بل لعلها أكثر قبائل المنطقة استقراراً وتحضراً. وأهم مناطق استقرارها وادي العرض (حنيفة)، وهو أهم أودية اليمامة، نظراً لوفرة مياهه وخصوبة تربته، وامتداده الطويل، وكثرة فروعه. إضافة إلى وادي قُرَّان، ووتر (صلبوخ)، والوتر (البطحاء)، والسلّي.[٨] ومنطقة جو الخضارم التي يلتقي فيها عدد من الأودية وتتوافر فيها العيون.[٩]

---

(١) المصدر السابق، ص ص٢٦٠-٢٦٣.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء؛ ودار الآداب، بيروت، ص٢٥٥.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٧٣.

(٤) المصدر السابق، ص ص٢٧٧-٢٧٨.

(٥) المصدر السابق، ص ص٢٦٢، ٢٧٣-٢٧٤.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص٢٧٤-٢٧٥.

(٧) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، **تاريخ اليمامة**، ج١، مطابع الفرزدق، الرياض، ص٥٩.

(٨) المرجع السابق، ص ص٦٠، ٧٢، ٨٠، ٩٦.

(٩) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، **معجم اليمامة**، ج١، مطابع الفرزدق، الرياض، ص٣٧١.

ومن أبرز مناطق الاستيطان في هذا القسم قُرّان (القرينة)، والهدَّار، وأباض، وملهم، والغبراء، وحَجْر (الرياض)، وهي قصبة إقليم اليمامة كله ومركزه قبل قيام الدولة الأخيضرية، ومنفوحة، والكرش، والخضرمة،[1] وهي عاصمة الأخيضريين ومركز إمارتهم، والسيوح، والمعلاة، والملحاء.[2]

أما القسم الثاني فيقع إلى الجنوب الغربي من جو الخضارم، حيث تنتهي منازل بني حنيفة، ويمتد إلى شمال الأفلاج، وكانت هذه البلاد تعرف بالمجازة.[3] وكانت تقطنها بطون من ثلاث قبائل هي: بنو النمر بن قاسط من ربيعة، وبنو هزّان من عنزة، وبنو جرم من قضاعة القحطانية.[4]

وسكان هذه البلاد يغلب عليهم طابع الاستقرار في الأودية والمستوطنات الزراعية الموجودة بها، مثل وادي نعام، وبرك، والمجازة. ومن أبرز مراكز الاستيطان بها: بلدة المجازة، وأجلة، وماوان، ونعام.[5]

٣- جنوب اليمامة:

وهي بلاد واسعة تمتد من وسط اليمامة حتى رمال الجزء (الربع الخالي)، وتشمل منطقة فلج (الأفلاج)، وعقيق اليمامة أو عقيق عُقَيل (وادي الدواسر والسليل).

وكان أغلب سكان هذه المنطقة من قبائل بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المضرية، ببطونها الأربعة الكبار، بنو قشير، وبنو جعدة، وبنو الحريش، وبنو عُقَيل.

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص٢٧٤-٢٧٦.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث، بيروت، ج٣، ص٣٠١؛ ج٥، ص ص١٥٨، ١٩٠.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٦٤؛ والأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٨. وهي تشمل محافظتي حوطة بني تميم والحريق.

(٤) المصدر السابق، ص٢٧٦.

(٥) المصدر السابق، ص ص٢٧٣-٢٧٥؛ والأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٨.

وكان لبني جعدة القسم الأكبر من منطقة الأفلاج، يليهم بنو قشير ثم قسم صغير لبني الحريش.(١) ولكل من هذه البطون امتداد في مناطق مجاورة، فبنو جعدة كانت مراعيهم في صحراء البياض الممتدة بين الأفلاج ويبرين، ويشاركهم فيها بنو قشير،(٢) ولبني قشير أيضاً امتداد كبير من الجهة الغربية فيما يلي الأفلاج من بلاد عالية نجد، ولبني الحريش أيضاً امتداد في الأجزاء الوسطى والجنوبية من عالية نجد.(٣)

أما بنو عُقيل فكانوا يسكنون فيما كان يعرف بعقيق اليمامة، أو عقيق عقيل نسبة إليهم، وهي منطقة واسعة تمثل أقصى جنوب اليمامة وتمتد ديارهم إلى جنوب عالية نجد أيضاً.(٤)

أما عن طبيعة سكان هذا القسم من بلاد اليمامة من حيث الاستقرار والبداوة فيلاحظ أن نسبة كبيرة من بني جعدة وبني قشير كانت مستقرة في مستوطنات زراعية في أودية الأفلاج، مثل وادي الهدّار، والغيل، وإلى جانب السيوح الجارية من العيون. ومن أبرز المستوطنات في بلاد الأفلاج: مدينة الهيصمية، والمذراع، والزرنوق، والغيل، وأكمة، وصداء. أما من يغلب عليهم طابع البداوة من بني جعدة وقشير والحريش فكانوا يرعون مواشيهم في صحراء البياض، وعالية نجد.(٥)

أما بنو عقيل سكان عقيق اليمامة فيبدو أن نسبة البداوة فيهم كانت كبيرة، وكانوا يمارسون الرعي في حواف رمال الجزء (الربع الخالي) وفي البوادي جنوب اليمامة وجنوب عالية نجد. ومنهم فروع مستقرة في مستوطنات زراعية في وادي العقيق مثل: العقيق، وتمرة، والحليقة.(٦)

٤- عالية نجد:

وهي بلاد واسعة تمثل الشق الغربي من إقليم نجد، ويقع قسم كبير منها ضمن منطقة الرياض

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٧٢.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص ص٢٣٢-٢٣٥.

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٣٨-١٣٩.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٢٢-٢٢٧؛ والهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص٢٧٢-٢٧٣.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٦٥.

الإدارية حالياً، وتشمل محافظات الدوادمي، والقويعية، وعفيف، ووادي الدواسر. [١] وكان يقطن هذا القسم في القرن الثالث الهجري عدد من القبائل يغلب على أكثرها طابع البداوة ومنها:

أ- بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: وهم من قيس عيلان من مضر، وكانت هذه القبيلة تسيطر خلال القرن الثالث الهجري على قطاع واسع من عالية نجد يمتد من وسط العالية حتى حدودها الغربية مع بلاد الحجاز. وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة فروع أهمها:

- **بنو أبي بكر بن كلاب:** وهم أكبر فروع القبيلة، وأكثرهم عدداً، وأوسعهم دياراً، وقد ذكر الأصفهاني معلومات كثيرة تتعلق بوصف ديارهم وبيان مياههم ومواردهم ومنازلهم. [٢]

- **بنو عمرو بن كلاب:** وهم يلون سابقيهم من حيث سعة ديارهم وكثرة عددهم، ويشابهونهم في غلبة طابع البداوة عليهم، وتتركز منازلهم في أواسط عالية نجد إلى الشرق والشمال الشرقي من منازل بني أبي بكر. [٣]

- **بنو جعفر بن كلاب:** ومنازلهم تقع إلى الشمال من منازل الفرعين السابقين بني أبي بكر وبني عمرو، [٤] وهم كسائر فروع قبيلة بني كلاب يغلب عليهم طابع البداوة، ويمارس أكثرهم الرعي في مراعي عالية نجد. [٥] وهناك فروع أخرى لبني كلاب أصغر من هذه أشار إليها الأصفهاني والهمداني وياقوت الحموي في حديثهم عن بلاد عالية نجد.

ب- بنو نمير بن عامر بن صعصعة: وهم من قيس عيلان ثم من مضر أيضاً. ومنازلهم تتركز في الجزء الأوسط من شمال عالية نجد، [٦] مما يلي بلاد الوشم وقرقرى (البطين) وتمتد حتى صحراء الشُّرَيْف

---

(١) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، **عالية نجد**، ج١، دار اليمامة، الرياض، ص١٧.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص١٢٨-١٧٠.

(٣) المصدر السابق، ص ص١٢٦-١٤٦.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٩٢-١١٢؛ ٣٩٣-٣٩٤.

(٥) مثل؛ الشُّرَيْف والشرف وحقيل والمطالي وغملي.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٦٧-٣٧٠.

التي تعد من أفضل مراعي عالية نجد، ومن يسكنون العالية منهم يغلب عليهم طابع البداوة، ومنهم بطون مستقرة في غربي اليمامة في إقليمي: الوشم، وقرقرى تشارك بني تميم وحنيفة سكنى هذين الإقليمين.[(١)]

ج- بنو باهلة: وهم بنو مالك بن أعصر بن سعد من قيس عيلان من مضر، وباهلة أمهم نسبوا إليها وعرفوا بها.[(٢)] ومنازلهم في أقصى الجزء الشرقي من عالية نجد، ومركزها وبحبوحة بلادها فيما كان يعرف بسواد باهلة أو عرض شمام،[(٣)] وهي سلسلة جبال تمتد من الشمال إلى الجنوب وينحدر منها عدد من الأودية.

وباهلة هي أكثر قبائل عالية نجد تحضراً واستقراراً، فقد كان غالب أفرادها يقيمون في مستوطنات زراعية مثل: سخين، وسخنة، ومريفق، وعسيان، وواسط، والثريا، والجوزاء. أو مستوطنات يعمل من يقيم فيها في مجال التعدين مثل: شمام وهو معدن فضة ونحاس، والعوسجة وهي معدن فضة، والثنية وهي معدن ذهب.[(٤)] ومع أن باهلة كانت قبيلة صغيرة ومتحضرة وتحيط بها قبائل قوية يغلب عليها طابع البداوة مثل بني كلاب وبني نمير إلا أنها استطاعت البقاء في ديارها والدفاع عنها، ساعدها في ذلك حصانة بلادها.[(٥)] (شكل: ٢-٥-١).

تلك أبرز القبائل التي كانت تقطن اليمامة والأجزاء الوسطى والجنوبية من عالية نجد (منطقة الرياض حالياً) في القرن الثالث الهجري، وهذا لا يعني أن تلك القبائل لا توجد لها امتدادات خارج المنطقة، بل بعضها لها امتدادات ومنازل واسعة خارج منطقة الدراسة مثل بني تميم وبني كلاب، كما أنه لا يعني أن

---

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٩٨١م)، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ص ص٦١٥-٦١٦؛ الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٧٦.

(٢) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ص٢٤٥.

(٣) الجاسر، حمد، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، **باهلة القبيلة المفترى عليها**، دار اليمامة، الرياض، ص ص١٠٩، ١٨٣. وتعرف الآن بجبال العرض، أو عرض القويعية.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص٢٦١-٢٦٣؛ والجاسر، حمد، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، مرجع سابق، ص ص١٨٨-١٩٩.

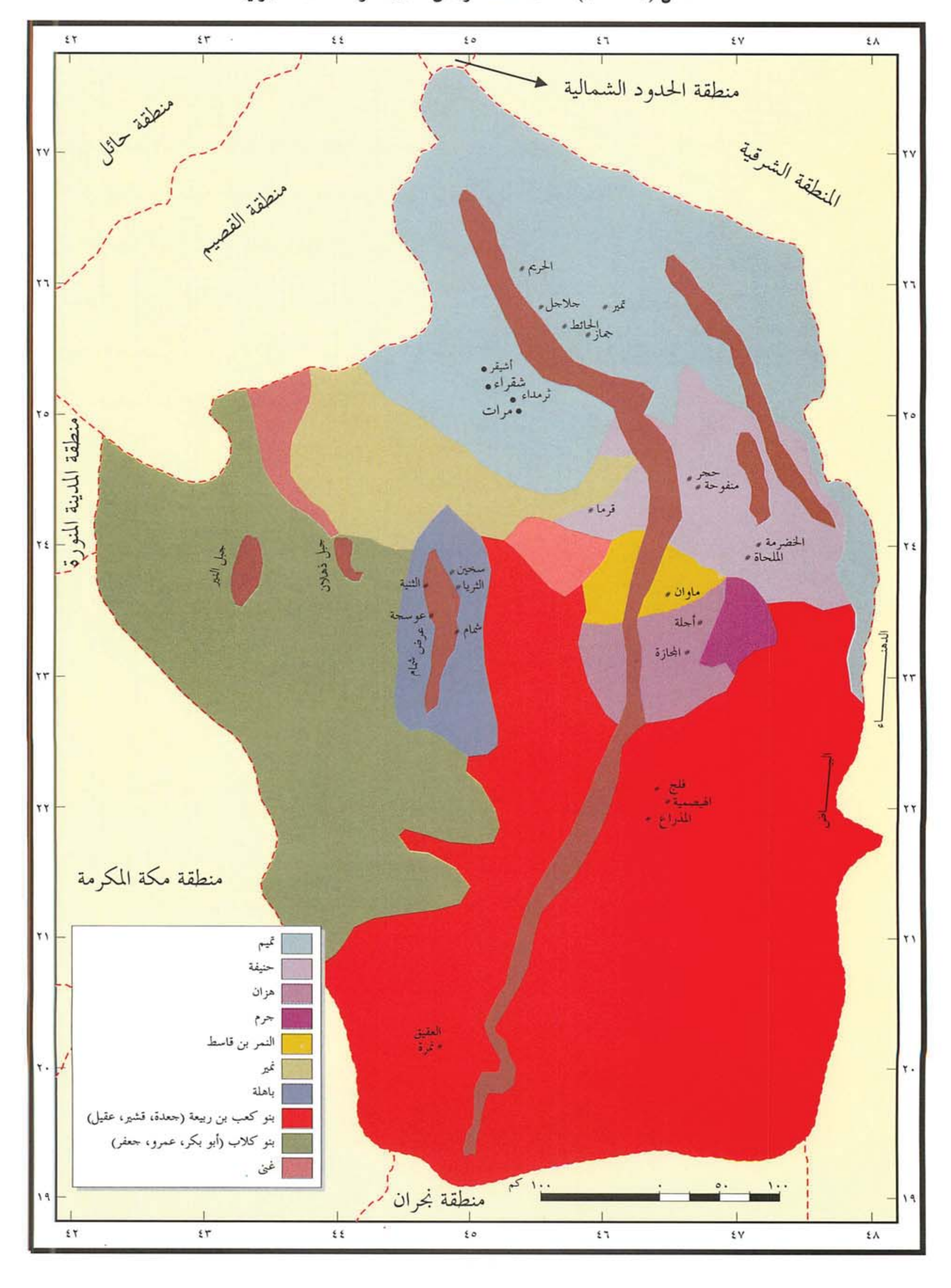
(٥) الجاسر، حمد، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، مرجع سابق، ص ص٢٩-٣٠.

القبيلة لا يخالطها غيرها في مناطق سكناها، ولا ينفي وجود امتدادات لقبائل أخرى مراكز استيطانها خارج منطقة الدراسة ولها بطون تقطن مواقع داخل المنطقة.

ولعل مما يلاحظ من خلال العرض السابق أيضاً أن قبائل بلاد اليمامة وعالية نجد في ذلك العصر كانت كلها عدنانية ماعدا قبيلة جرم فهي قحطانية. ومن حيث طبيعة الحياة الاجتماعية يلاحظ أن قبائل عالية نجد يغلب عليها طابع البداوة وعدم الاستقرار، وفي المقابل كانت القبائل التي تقطن اليمامة يغلب على معظمها الميل إلى الاستقرار والحياة الريفية المتحضرة.

وخلاصة القول أن ما ذكرناه هو صورة تقريبية مجملة لسكان المنطقة من خلال ما ورد في عدد من المصادر وبخاصة ما ذكره الأصفهاني في كتاب "بلاد العرب" والهمداني في كتاب "صفة جزيرة العرب" وهما معاصران لتلك الفترة.

شكل (٢-٥-١) سكان منطقة الرياض خلال القرن الثالث الهجري



ثانياً: الأوضاع السياسية ببلاد اليمامة قبيل قيام الدولة الأخيضرية:

عانت أقاليم الجزيرة العربية بعامة من الإهمال والعزلة منذ أن انتقل مركز الخلافة من هذه البلاد، وقد اختلفت درجة هذه المعاناة من إقليم لآخر، وكانت بلاد نجد أو ما يعرف في تنظيمات الدولة الإسلامية في عصري الدولتين الأموية والعباسية بولاية اليمامة أكثر أقاليم الجزيرة معاناة من الإهمال والعزلة. ويبدو أن عدم أهمية هذه الولاية من الناحية الاقتصادية، وبعدها وانعزالها كان من أسباب عدم العناية بها. (١)

أما سكان هذه البلاد فقد أشرنا من قبل إلى أن صفة البداوة كانت تغلب على نسبة كبيرة منهم، وكانت طبيعة حياتهم الاجتماعية تقوم على أساس قبلي، ومن المعلوم أن من سمات من تغلب عليهم هذه الصفة الرغبة في عدم الانضباط والنزوع إلى التمرد على الأنظمة والسلطة. (٢)

ولو أردنا إعطاء صورة لطبيعة النظرة المتبادلة بين السلطة المركزية المتمثلة في الخلافة، وأهل هذه المنطقة، لوجدنا أن الخلافة تنظر إلى هذه البلاد على أنها بلاد فقيرة قليلة الموارد لا تفي مواردها باليسير مما يتطلبه أمر الحفاظ على الأمن والاستقرار في ربوعها الواسعة، وإصلاح أحوال أهلها. وتنظر إلى أهلها بأنهم أهل جفاء وتمرد. ومن هنا كان ينظر إليها على أنها ولاية ثانوية، (٣) ولم يكن يراعى -في كثير من الأحيان- فيمن يسند إليه أمرها أن يكون على قدر كبير من الكفاءة والمقدرة وحسن التصرف، بل يختار لها في أحيان كثيرة من يتصف بالشدة بغرض إخضاع أهلها لنفوذ الحكم المركزي مهما صاحب ذلك من عنت وقسوة وشدة في التعامل من قبل بعض الولاة، أو بعض من كانوا يتولون جباية الزكاة من القبائل البدوية. (٤)

ويضاف إلى ما سبق أن الدولة لم تول عناية واهتماماً بأمور هذه البلاد ومصالح أهلها بما من شأنه أن

---

(١) الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، الدولة الأخيضرية، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٤٦١.

(٢) الجاسر، حمد، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد**، الرياض، ص١٤.

(٣) الحديثي، نزار عبداللطيف، (١٩٧٨م)، اليمامة في الإدارة العربية، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، عدد ٢٢، ص٢٨٧.

(٤) الجاسر، حمد، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ص ص٢١-٢٥.

يحدث تغيراً في حياتهم، وبالتالي يزرع في قلوبهم الولاء، كل ذلك كان له أثره في نظرتهم للسلطة المركزية وطبيعة علاقتهم بها.

فإذا كانوا قد خضعوا لسلطة الدولة في فترات قوتها واستقرارها فإن الأمر يختلف تماماً في فترات الضعف والاضطراب إذ سرعان ما يظهر ميل عند بعض سكان هذه البلاد وبخاصة من تغلب عليهم صفة البداوة إلى التمرد والإخلال بالأمن والجنوح إلى الفوضى كلما وجدوا فرصة لذلك. كما يلاحظ وجود ميل لديهم إلى مساندة الثائرين على السلطة المركزية سواء كانوا من العلويين أو غيرهم، تعبيراً عن سخطهم من ناحية، ورغبة في الحصول على المكاسب المادية من ناحية أخرى.

ولعل قرار الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م) إسقاط كثير من العرب من ديوان الجند وإحلال الأتراك محلهم كان له أيضاً أثر سلبي على علاقة القبائل البدوية بالسلطة المركزية، فقد عاد بعض أفراد هذه القبائل إلى مواطنهم الأصلية في بلاد نجد بعد أن فقدوا مصدر رزقهم وهم يحملون ضغناً على تلك السلطة. (١)

وإذا كانت علاقة بعض أهل هذه البلاد بالسلطة المركزية في مطلع القرن الثالث الهجري يشوبها التوتر في بعض الأحيان وينعكس هذا الأمر سلباً على الأوضاع السياسية والأمنية فيها، فإن العلاقات بين السكان أنفسهم لم تكن جيدة هي الأخرى مما زاد الأمر سوءاً.

لقد كان التنافس على المراعي وموارد المياه وغيرها يؤدي إلى التنافر والعداء، ويتطور أحياناً إلى مناوشات وحروب، ليس فقط بين قبيلة وأخرى مجاورة، بل أحياناً بين فروع القبيلة نفسها. (٢)

ثم هناك أمر آخر يدركه من ينعم النظر في طبيعة العلاقات بين سكان المنطقة في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، هذا الأمر هو وجود توتر في العلاقات بين القبائل التي يغلب عليها طابع التحضر والاستقرار والقبائل التي يغلب عليها طابع البداوة. فقد كانت الأولى وهي الأكثر ميلاً لحب الاستقرار والهدوء، والأكثر قبولاً للخضوع للسلطة المركزية، تعاني من الثانية التي تجنح إلى الفوضى والتمرد كلما وجدت ظروفاً مناسبة.

---

(١) الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٤٦١.

(٢) الوشمي، صالح بن سليمان، (١٤١٢هـ)، **ولاية اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ص٥٠.

ولعل تمرد القبائل البدوية في الحجاز وعالية نجد وأطراف اليمامة خلال الفترة من سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م حتى ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م يعد أبلغ دليل على سوء الأوضاع السياسية والأمنية واضطرابها في هذه البلاد خلال النصف الأول من القرن الثالث الهجري.

وقد أفاض المؤرخون في ذكر أخبار هذا التمرد وكيف تم التصدي له والقضاء عليه، وخلاصة ما ذكروه أن قبائل بني سُليم، وبني هلال، وفزارة التي كانت تقطن حول المدينة المنورة وفي الجزء الشمالي من عالية نجد تطاولوا على الناس بالشر وعاثوا في الأرض فساداً، فأصبحوا يتعدون على أسواق بعض البلاد، ويمارسون السلب والنهب وقطع الطريق، وبخاصة بعد أن تمكنوا من إلحاق الهزيمة بوالي المدينة والقوة التي أُرسلت من بغداد لمساندته.(١) ثم ما لبث هذا التمرد أن امتد إلى قبائل بني كلاب في وسط عالية نجد، وقبائل بني نمير في شرقي العالية وأطراف اليمامة،(٢) وبهذا أصبح جزء كبير من وسط الجزيرة العربية يعاني من هذا التمرد.

حينئذ أدرك الخليفة العباسي الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤٢-٨٤٧م) خطورة الأمر، ورأى ضرورة التصدي له بحزم وقوة، وأسند هذه المهمة إلى أحد أبرز قادته وهو بغا الكبير أبو موسى.

توجه بغا على رأس جيش قوي إلى المدينة المنورة في سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م، وتمكن من إلحاق الهزيمة ببني سُليم وأسْرِ أعداد كبيرة منهم ومن المتعاونين معهم من بني هلال وفزارة.(٣) وبعد نجاحه في إخضاع القبائل التي حول المدينة توجه إلى بني كلاب في وسط عالية نجد ووصل إلى ضريّة،(٤) فأعلن بنو كلاب الخضوع والعودة إلى الطاعة، فقبض بغا على نحو ألف وثلاثمائة رجل منهم ممن نسب إليهم المشاركة في الفساد وعاد بهم إلى المدينة حيث أودعهم السجن هناك.(٥)

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، **تاريخ الأمم والملوك**، ج١١، دار القلم، بيروت، ص١٢.

(٢) المصدر السابق، ج١١، ص ص١٥، ٢١.

(٣) ابن الأثير، علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ، ط١٩٧٩م)، **الكامل في التاريخ**، ج٧، دار صادر، بيروت، ص ص١٢-١٣.

(٤) ضريّة: قرية في عالية نجد على طريق مكة من البصرة وحولها حمى ضريّة المشهور. (الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ص٤٥٧).

(٥) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص١٥.

وفي تلك الأثناء كان بنو نمير يعيثون فساداً في شرقي عالية نجد وما يليه من بلاد اليمامة، وكان الشاعر اليمامي عمارة بن عقيل بن جرير (الشاعر) التميمي قد توجه إلى الخليفة الواثق، فلما دخل عليه أنشده قصيدة مدحه بها، ثم أخبره بأوضاع بلاده وما تعانيه من قبيلة بني نمير المتمردة.(١)

فكتب الخليفة إثر ذلك إلى قائده بغا يأمره بالتوجه لإخضاع بني نمير، وسار بغا بقواته من المدينة نحو اليمامة في مطلع سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م وكانت أول مواجهة له مع جماعة من بني نمير في موضع يدعى الشُّرَيْف بعالية نجد حيث تمكن من هزيمتهم، وقتل منهم أكثر من خمسين رجلاً وأسر آخرين. ثم واصل سيره حتى نزل ببلدة مرأة (مرات) المعروفة بإقليم الوشم وكان أهلها آنذاك من بني تميم.(٢)

ومن هناك أخذ بغا يرسل الرسل إلى بني نمير يطلب منهم العودة إلى طاعة الخلافة ويعرض عليهم الأمان مقابل ذلك، لكنهم كانوا يرفضون عروض بغا ويسيئون إلى رسله، حتى بلغ الأمر حد قتل أحد رسله وجرح الآخر. حينئذ قرر بغا مواجهتهم وتوجه لقتالهم.(٣)

وفي الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م دارت بين الطرفين معركة كبيرة في موضع يدعى روضة الأمان قرب بلدة أضاخ،(٤) وكادت أن تحل الهزيمة ببغا وقواته في أول الأمر إلا أن الدائرة دارت على بني نمير فهزموا هزيمة ساحقة وقتل منهم زهاء ألف وخمسمائة رجل وفر من نجا منهم.(٥)

بعد هذه الهزيمة أعلن بعض بني نمير الطاعة، وأرسلوا إلى بغا يطلبون الأمان، فأعطاهم الأمان، أما من استمر في تمرده فقد بعث سرايا تتعقبهم، وساعده في ذلك وصول مدد إليه من العراق يبلغ نحو سبعمائة رجل. ويلاحظ أن بغا نزل في هذه الفترة بحصن باهلة واتخذه مركزاً تنطلق منه سراياه لتعقب المتمردين.(٦)

---

(١) المصدر السابق، ج١١، ص٢١.

(٢) المصدر السابق، ج١١، ص٢١.

(٣) المصدر السابق، ج١١، ص٢١.

(٤) أضاخ: بلدة لا تزال عامرة تقع بين الشقيقة ونفي. (ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، ج١، ص ص٦٨-٦٩).

(٥) ابن الأثير، علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٧، ص ص٢٧-٢٨.

(٦) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص٢٣.

ونزوله أولاً في بلدة مرأة (مرات) وهي من ديار بني تميم، ثم في حصن باهلة، وقبل ذلك استنجاد الشاعر اليمامي عمارة بن عقيل بالخليفة الواثق، كل ذلك يدل على أن القبائل المتحضرة في اليمامة وعالية نجد مثل تميم وباهلة كانت ملتزمة بالطاعة للخلافة، بل كانت تقدم العون لقوات الخلافة في مواجهة المتمردين.

أقام بغا في بلاد نجد نحو سنة نجح خلالها في القضاء على تمرد الأعراب وأسفرت عملياته خلال تلك الفترة عن أسر نحو ثمانمائة رجل جُلّهم من بني نمير، وبعد أن اطمأن على استقرار الأوضاع توجه نحو البصرة في طريقه إلى سامراء عاصمة الخلافة آنذاك، وبصحبته من وقع في يده من الأسرى، وكتب إلى والي المدينة أن يتوجه بمن عنده من الأسرى من بني سليم وكلاب وغيرهم إلى العراق، فالتقيا في بغداد، وكان جملة عدد الأسرى الذين وصلوا إلى العراق نحو ألفين ومائتين سوى من مات منهم في الطريق أو هرب.(١)

ويبدو أن ثورة الأعراب هذه أدت إلى نوع من الاهتمام بهذه البلاد في تلك الفترة، فقد أسندت ولاية اليمامة في سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م إلى إسحاق بن أبي خميصة،(٢) وهو من أهل أضاخ، ولم تشر المصادر إلى مشاركة للوالي الجديد في قمع التمرد، لكنها أوردت إشارات تدل على أنه كان يقيم في اليمامة، وأنه قام ببعض الأعمال العمرانية ومنها إنشاء جامع في عقرباء.(٣)

ولا شك أن نجاح حملة بغا مهد السبيل لإسحاق بن أبي خميصة وساعده في السيطرة على مقاليد الأمور في أرجاء هذه البلاد الواسعة ونشر الأمن فيها، وهذا ما كانت تفتقده منذ أزمان طويلة، وقد عبَّر أحد الشعراء عن هذا الأمر في قصيدة مدح بها ابن أبي خميصة وجاء فيها:

---

(١) المصدر السابق، ج١١، ص ص٢٣-٢٤.

(٢) هكذا ورد عند الطبري (ج١١، ص١٨)، ويرى حمد الجاسر اعتماداً على نسخة من كتاب النوادر للهجري أن الصواب ابن أبي حميضة، تصغير حمضة (انظر: الجاسر، حمد، (ب١٣٨٦هـ)، اسحاق بن أبي حميضة، **مجلة العرب**، المجلد الأول، السنة الأولى، ص٣٩٨).

(٣) الجاسر، حمد، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، مرجع سابق، ص ص٢٣-٢٤. وعقرباء بلدة باليمامة وقعت بها معركة بين خالد بن الوليد ومسيلمة الكذاب. (الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٥).

أمنا -بحمد الله- من بعد خوفنا وزدنا: فمنا معزب ومريح
ونمنا وما كنا ننام وأطلقت حمائل من أعناقنا وصفيح
فإن ترتحل يحنُ نجدٌ وأهله وإلا فنجد ما أقمت مليح
وحق لنجد أن تحن ولم يبت يئن بنجد مذ وليت جريح[١]

بيد أن هذا التحسن في الأوضاع الأمنية ببلاد اليمامة كان آنياً، إذ ما لبث الإقليم أن عاد إلى دائرة الإهمال والعزلة، وبالتالي ضعف أثر السلطة المركزية فيه، ورغم أن المصادر ذكرت أن ولاية اليمامة أسندت في سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م إلى محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مع ولاية البحرين وطريق مكة، وفي سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م أسندت إلى محمد بن عبدالله بن طاهر مع العراق والحرمين، وفي سنة ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م إلى محمد بن عون مع البصرة والبحرين[٢] إلا أن ولاية هؤلاء لليمامة -فيما يبدو- كانت ولاية صورية، فأي منهم لم يقم باليمامة ولم تحظ منه أو من الإدارة المركزية باهتمام يذكر، وبخاصة في ظل الضعف الشديد الذي حل بالخلافة العباسية بعد عصر الواثق.

(١) الجاسر، حمد، (ب١٣٨٦هـ) مرجع سابق، ص ص٤٠٢، ٤٠٧.

(٢) الوشمي، صالح بن سليمان، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص١١٧.

المبحث الثاني
قيام الدولة الأخيضرية وفترات حكمها

أولاً: أصل الأخيضريين وظهورهم بالحجاز:

الأخيضريون علويون من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، [١] وموطنهم الأصلي بلاد الحجاز، وقد اشتهر منهم محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى (الجون) بن عبدالله (المحض) بن الحسن (المثنى) بن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب. وكان يلقب بالأخيضر الصغير وقد فرّ إلى اليمامة وأقام دولة بها عرفت بالدولة الأخيضرية.

ويلاحظ أن لقب الأخيضر أطلق أولاً على يوسف بن إبراهيم والد محمد صاحب اليمامة، كما أنه أطلق على محمد نفسه، فقد ذكر ابن عنبة أن يوسف كان يعرف بالأخيضر، وأن ابنه أبا عبدالله محمد صاحب اليمامة يعرف بالأخيضر الصغير. [٢] إلا أن هذا اللقب ارتبط بالابن أكثر من أبيه بسبب شهرته وتمكنه من إقامة دولة له ولعقبه في بلاد اليمامة نسبت إليه.

أما عن سبب إطلاق لقب الأخيضر على يوسف ثم على ابنه محمد فلم تذكر كتب الأنساب أو غيرها من المصادر التاريخية بياناً لذلك. ولعلها تصغير لكلمة أخضر، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: يقال للأسود أخضر، والخضرة في ألوان الناس السمرة، والخضر قبيلة من العرب سموا بذلك لخضرة ألوانهم. [٣] وبناءً عليه يمكن أن يكون يوسف بن إبراهيم لقب بالأخيضر لأن لون بشرته يميل إلى السمرة وكذلك ابنه محمد (الأخيضر الصغير).

أما عن بداية ظهور الأخيضريين على مسرح الأحداث السياسية فقد كان في بلاد الحجاز سنة

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦. وقد ذكر عمر رضا كحالة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) أنهم بطن من بني الحسين بن علي وهذا غير صحيح. (معجم القبائل العربية، ج١، ص١٢).

(٢) ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د.ت)، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، مكتبة المعارف، الطائف، ص٢١٣.

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ، ط د.ت)، **لسان العرب**، ج٤، دار صادر، بيروت، ص ص٢٤٤-٢٤٥.

٢٥١هـ/ ٨٦٢م حين تزعم إسماعيل بن يوسف (الأخيضر) ثورة ضد الدولة العباسية، وهاجم مكة فاضطر أميرها آنذاك جعفر بن عيسى بن موسى العباسي إلى الهرب وتمكن إسماعيل، بعد أن قتل بعض جند الأمير ومن ساعدهم، من نهب دار الإمارة ومنازل أعوان الأمير، واستولى على أموال كانت قد أرسلت من قبل الخلافة إلى مكة لإجراء إصلاحات بعين زبيدة، ولم يكتف بذلك بل استولى على ما كان في الكعبة وما في خزائن الحرم من الذهب والفضة وكسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحو مائتي ألف دينار، وخطب لنفسه بالمسجد الحرام.(١)

بقي إسماعيل وأتباعه بمكة نحو خمسين يوماً، عاثوا خلالها فساداً في مكة، نهباً وقتلاً وحرقاً، ثم خرجوا منها وتوجهوا نحو المدينة النبوية، وبسبب ما أظهره إسماعيل من ظلم وقسوة وجرأة على سفك الدماء لقب بالسفاك. وكانت أخبار أفعاله تلك قد بلغت المدينة فأحدثت عند أهلها فزعاً وغضباً، وبخاصة بعد أن قرر أميرها وحاشيته الهرب خوفاً من السفاك.(٢)

أما أهل المدينة فقد قرروا المقاومة والصمود، فحصنوا مدينتهم واستعدوا للدفاع عنها. وعندما وصل السفاك فرض حصاراً على المدينة وأخذ في مهاجمتها، وقد أظهر أهلها صموداً وبسالة، ونجحوا في صد المهاجمين رغم ما نالهم من عناء.(٣)

عاد السفاك إلى مكة لكن أهلها قرروا مقاومته هذه المرة بعد ما نالهم من عناء حين دخل السفاك وأتباعه مكة في المرة السابقة، وشجعهم على ذلك نجاح أهل المدينة في صده.

فرض السفاك حصاراً على مكة استمر نحو شهرين نال أهلها منه عناء وبلاء عظيمين، ومات بسببه بعض أهل مكة جوعاً وعطشاً، وبعد أن عجز عن اقتحام مكة توجه إلى جدة واستولى على ما فيها من أموال التجار وبضائعهم.(٤)

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص ص١٣٦-١٣٧.

(٢) الفاسي، محمد بن أحمد، (ت٨٣٢هـ، ط١٩٦٤م)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السُّنّة المحمدية، القاهرة، ج٣، ص٣١٢.

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦؛ بدر، عبدالباسط، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، ج٢، ص ص١١٢-١١٤.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص١٣٧.

وعلى الرغم من أهمية المنطقة التي ثار فيها السفاك وبشاعة الأعمال التي قام بها، إلا أن تحرك الخلافة العباسية لمواجهته كان بطيئاً وضعيفاً أيضاً، وذلك بسبب ما كانت تعانيه الخلافة في تلك الأثناء من ضعف واضطراب في أوضاعها، وعلى أي حال فقد أرسل الخليفة المعتز بن المتوكل (٢٥١-٢٥٥هـ/ ٨٦٢-٨٦٦م) جيشاً بقيادة محمد بن أحمد بن عيسى وعيسى بن محمد المخزومي، ووصل الجيش إلى مكة قبيل موسم الحج سنة ٢٥١هـ (٨٦٢م)، في حين كان الثائر في جدة.

تحرك السفاك لمواجهة الجيش العباسي ودارت بين الطرفين معركة يوم عرفة على صعيد عرفات هزم فيها الجيش العباسي، ووقع السلب والنهب والقتل في الحجاج على يد السفاك وأتباعه، فقتل أكثر من ألف حاج، وهرب آخرون دون أن يتموا حجهم، وعاد السفاك إلى جدة.[(١)]

وبقي أهل مكة والمدينة يترقبون أخبار السفاك ويخشون عودته لمهاجمتهم، حتى جاءت الأخبار بإصابته بمرض الجدري ثم وفاته في سنة ٢٥٢هـ (٨٦٣م)، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة.[(٢)]

وبعد وفاة إسماعيل (السفاك) خلفه أخوه محمد (الأخيضر الصغير) في قيادة الثورة، ومحمد أكبر من إسماعيل بنحو عشرين عاماً،[(٣)] أي أنه كان قد تجاوز الأربعين حين خلف أخاه. وكانت الخلافة العباسية قد أدركت مدى خطورة هذه الثورة وقوتها، فأرسلت جيشاً آخر إلى الحجاز أكثر قوة واستعداداً من سابقه وأسندت قيادته إلى أبي الساج الأشروسني وهو أحد القادة الأتراك الكبار.

وقد استطاع هذا الجيش إلحاق الهزيمة بمحمد الأخيضر، وحينئذ قرر الأخيضر الانسحاب من الحجاز والهرب نحو اليمامة،[(٤)] لإدراكه عدم قدرته على الصمود أمام هذا الجيش، ولمعرفته أن أهل الحجاز أصبحوا يكنون كرهاً وتذمراً تجاه قيادة هذه الثورة وأتباعها بسبب الأفعال السيئة التي قاموا بها.

---

(١) المصدر السابق، ج١١، ص١٣٧.

(٢) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦؛ الفاسي، محمد بن أحمد، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)، مصدر سابق، ج٣، ص٣١٣.

(٣) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، (ت٩٠٢هـ، ط١٩٧٩م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، ج١، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، ص٣٢٣.

(٤) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج٤، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص١٨٠؛ ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ص٢١٤.

ثانياً : انتقال الأخيضريين إلى اليمامة وقيام دولتهم بها:

المعلومات عن تاريخ الأخيضريين في اليمامة، وعن تاريخ هذه المنطقة بوجه عام خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الثالث الهجري حتى أواخر القرن الخامس الهجري، وهي الفترة المعاصرة لحكم الأخيضريين قليلة جداً. ولذلك على الباحث الذي يحاول التصدي لجلاء بعض الغموض الذي يكتنف تاريخ هذه البلاد خلال تلك الفترة وما بعدها أن يتتبع ما ورد من شذرات عن تاريخها في ثنايا أنواع المصادر المتاحة كافة، كما أن عليه الاستنتاج والتحليل والربط بين الأحداث مستعيناً بكل ما له صلة بهذه المنطقة من ناحية، وبما كان سائداً في المناطق المجاورة من ناحية أخرى، للاستفادة من ذلك كله في محاولة إيضاح بعض الجوانب وتفسير بعض المتغيرات التي حدثت في المنطقة موضع الدراسة.

ولعل من المناسب قبل أن نتحدث عن انتقال الأخيضريين إلى اليمامة وتاريخ دولتهم بها، أن نشير بإيجاز إلى أهم مصادر تاريخهم، وهنا تأتي كتب الأنساب في المقدمة حيث احتوت على جُلّ المعلومات المتوافرة عن الأخيضريين، ومن أبرزها كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ (١٠٦٤م)، وكتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة الحسني المتوفى سنة ٨٢٨هـ (١٤٢٥م) وهذا الكتاب يتضمن أوسع المعلومات التي وصلتنا عن الأخيضريين فيما أعلم.

أما كتب الرحلات والجغرافيا ومعاجم البلدان فتأتي في الدرجة الثانية ومنها: كتاب صورة الأرض لابن حوقل المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ (٩٧٨م)، وصفة جزيرة العرب للهمداني المتوفى في حدود سنة ٣٤٤هـ (٩٥٥م)، ورحلة ناصر خسرو المسماة سفرنامة، وهو شاهد العيان الوحيد الذي مر ببلاد الأخيضريين أثناء فترة حكمهم ودون معلومات عنهم وصلتنا مباشرة، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

هذا إلى جانب كتب التاريخ ومنها: كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي وكتابه الآخر التنبيه والإشراف، وصبح الأعشى للقلقشندي، وتاريخ ابن خلدون.[1]

أما عن الأسباب التي جعلت الأخيضر يختار الانتقال إلى اليمامة بعد أن قرر الانسحاب من

---

(١) يلاحظ أن الطبري وهو معاصر للأخيضريين، وكتابه من أوسع كتب التاريخ لم يورد شيئاً عن الأخيضريين في اليمامة. ولعل ذلك يرجع إلى انعزال بلاد اليمامة وضعف صلاتها بالأقاليم المجاورة.

الحجاز، فهي -فيما يظهر لنا- تكمن في انعزال هذا الإقليم وضعف نفوذ الدولة العباسية فيه في تلك الفترة، وإدراك الأخيضر أن نظرة السلطة العباسية لأهميته أقل بكثير من نظرتها لأهمية الحجاز، إضافة إلى معرفته بوجود تذمر وميل إلى الخروج عن طاعة الخلافة لدى القبائل البدوية التي تقطن عالية نجد وأطراف اليمامة.

والمصادر لا تمدنا بمعلومات عن خط سير الأخيضر في تحركه من الحجاز حتى بلغ اليمامة، وهل واجه عقبات في هذا الطريق الطويل أم لا، ومن صحبه في تحركه، ومن ساعده، بل هي فقط تشير إلى أنه وصل إلى اليمامة واستولى على الخضرمة وجعلها قاعدة لحكمه.

ولعل الأخيضر استعان بالقبائل البدوية في عالية نجد وبخاصة بني كلاب، فقد كانت تربطه بهم صلة مصاهرة، فجدته أم والده هي قطبية بنت عامر بن الطفيل من بني جعفر بن كلاب،[1] ولذلك نتوقع أنه لقي دعماً من بني كلاب الذين كانوا يسيطرون على معظم بلاد عالية اليمامة كما أشرنا من قبل، وكانت ديارهم تمتد من حدود الحجاز الشرقية حتى مواقع قريبة من حدود اليمامة الغربية. كما نتوقع أنه لقي دعماً من قبائل أخرى مثل بني نمير الذين تلقوا قبل فترة ليست بعيدة ضربات موجعة على يد القائد العباسي بغا الكبير.

ثم إننا لا نستبعد أن الأخيضر كان لا يزال يحتفظ بجزء من تلك الأموال الكثيرة التي نهبها أخوه السفاك من مكة وجدة، وبالتالي ربما استخدم تلك الأموال في إغراء القبائل لمساعدته، وكل هذا سهل له الوصول إلى اليمامة والاستيلاء على جزء منها.

وبوصول الأخيضر إلى اليمامة في سنة ٢٥٣هـ (٨٦٧م) على أرجح الأقوال[2] واتخاذه الخضرمة مقراً له وقاعدة لحكمه ظهرت في وسط الجزيرة العربية دولة مستقلة استقلالاً تاماً عن الخلافة العباسية، وتعد هذه الدولة الدولة الثانية التي تعلن استقلالها عن الخلافة العباسية في الجزيرة العربية، فلم يسبقها سوى الدولة الإباضية في عمان سنة ١٧٧هـ (٧٩٣م).[3]

---

(١) ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ص٢١٣.

(٢) تكاد تجمع المصادر على هذا التاريخ عدا ابن حوقل فقد أرخ ذلك بعام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م (ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، (ت بعد ٣٦٧هـ، ط١٩٧٩م)، **صورة الأرض**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ص٥٨).

(٣) السالمي، عبدالله بن حميد، (١٩٧٤م)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، الكويت، ص١١٦. أما الدولة الزيادية في اليمن التي ظهرت سنة ٢٠٤هـ (٨١٩م) فهي ليست من الدول المستقلة استقلالاً تاماً، بل هي من الدول التابعة للخلافة العباسية مع تمتعها بقدر من الاستقلال الذاتي.

ولا نعلم هل واجه الأخيضر مقاومة من أهل اليمامة أو من يمثل السلطة العباسية بها أم لا ، فالمصادر لا تمدنا بمعلومات حول هذا الأمر ، أما ما ذهب إليه أحد الباحثين من أن الأخيضريين واجهوا مقاومة من والي اليمامة أو من أهلها أو منهما معاً اعتماداً على نص أورده الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين، (١) فإن النص المشار إليه لا دلالة فيه على هذا الأمر ، ولا صلة له به ، فهو يتعلق بالمواجهة بين الأخيضريين وأبي سعيد الجنابي القرمطي ، وقد أورده الأصفهاني في حديثه عن أخبار الطالبيين في أيام الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) أي بعد أكثر من أربعين سنة على ظهور دولة الأخيضريين باليمامة .

وعلى الرغم من عدم وجود نص يثبت وقوع مقاومة للأخيضريين وأتباعهم حين وصلوا إلى اليمامة إلا أن هذا لا يعني عدم وقوعها ، بل هي أمر متوقع الحدوث .

وعلى أي حال فإن منصب والي اليمامة حين وصل الأخيضريون إليها كان مسنداً من الناحية الرسمية إلى محمد بن أبي عون وهو أحد خاصة الخليفة المعتز ، وقد أسندت إليه هذه الولاية إلى جانب البصرة والبحرين سنة ٢٥٢هـ (٨٦٦م)(٢) أي قبل سنة من وصول الأخيضر إليها ، ولكن يبدو أن ولايته لها كانت أشبه بولاية صورية فالراجح أنه لم يتوجه إليها ، ولم نجد ما يشير إلى أنه أناب أحداً من قبله عليها ، وقد كان هذا حال كثير من الولاة في العصر العباسي ، فهم حين يمنحون الولاية يبقون في مركز الخلافة ويسندونها إلى من يقوم بها من أتباعهم ، أو يتركونها ويكتفون بمجرد الاسم وبخاصة الولايات البعيدة وغير المهمة مثل اليمامة . (٣)

أما مدينة الخضرمة التي اتخذها الأخيضر قاعدة له ، فقد ذكر الهمداني أن الزعامة فيها كانت لأسرة

---

(١) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت٣٥٦هـ ، ط د.ت) ، **مقاتل الطالبيين** ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعرفة بيروت ، ص ص٧٠٤-٧٠٥ .

(٢) ابن خميس ، عبدالله بن محمد ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، **تاريخ اليمامة** ، ج٣ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ص٢١١ .

(٣) الجاسر ، حمد ، (د١٣٨٦هـ) ، حول اليمامة وولاتها ، **مجلة العرب** ، السنة الأولى (١٣٨٦هـ) ، المجلد الأول ، ص٢٧٩ .

ذات شهرة ومكانة في اليمامة في ذلك التاريخ هي أسرة آل أبي حفصة،[١] حيث قال: "وقد ملك الخضرمة بعد بني عبيد من حنيفة آل أبي حفصة، ثم غلب عليها الأخيضر بن يوسف فسكنها".[٢]

ثالثاً: فترات حكم الأخيضريين باليمامة:

اختلفت آراء الباحثين حول مدة حكم الأخيضريين باليمامة وحول علاقاتهم بالقرامطة، فالبعض يرى أن حكمهم انتهى على يد القرامطة في أول القرن الرابع الهجري، في حدود عام ٣١٧هـ (٩٢٩م).[٣] أي أن مدة حكمهم لم تتجاوز خمساً وستين سنة فقط، وقد اعتمد من قال بهذا الرأي على ما ورد في بعض المصادر من إشارة إلى أن القرامطة قضوا عليهم، ويلاحظ أن أصحاب هذا الرأي لم يربطوا ما جاء في تلك المصادر بما ورد في مصادر أخرى من أخبار تدل على استمرار حكم الأخيضريين بالمنطقة بعد ذلك.

---

(١) أسرة آل أبي حفصة تنسب إلى أبي حفصة وهو أحد موالي بني أمية، وقد استقر باليمامة في مطلع النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وتزوج بها، وارتبط أبناؤه وأحفاده بأهل اليمامة بصلات المصاهرة والنسب وكثر عددهم، وظهر فيهم عدد من الشعراء، وأصبح لهذه الأسرة شأن ومكانة بسبب صلتها بخلفاء بني أمية.

وعندما قامت الدولة العباسية استطاع آل أبي حفصة أن يحظوا لديهم بمكانة مماثلة، بعد أن وفد شعراؤهم على خلفاء بني العباس ومدحوهم.

وقد عرف عن آل أبي حفصة معاداتهم للعلويين وغمزهم والتعريض بهم في أشعارهم، وكان هذا مما رفع أسهمهم عند بعض خلفاء بني العباس، فأعطوهم الأموال ومنحوهم الإقطاعات في بلاد اليمامة، وبخاصة في منطقة جو الخضارم. (لمزيد من المعلومات عن هذه الأسرة وشعرائها، وصلتهم بالخلفاء العباسيين انظر: الجاسر، حمد، (ج١٣٨٦هـ)؛ الحفصي وكتابه عن اليمامة، **مجلة العرب**، المجلد الأول، السنة الأولى، ص ص٦٧٣-٦٩٢، ٧٦٩-٧٩٣).

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ٢٧٦.

(٣) ممن أخذ بهذا الرأي: الزامل، ناصر بن فوزان، (١٤٠٣هـ)، **قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٤٣٨.

الشويعر، محمد، (١٤١٢هـ)، **نجد قبل ٢٥٠ عاماً**، مكتبة النخيل، الرياض، ص ص٩، ٦٤.

خزعل، حسين خلف، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص٣٧.

العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **تاريخ البلاد السعودية**، الجزء الأول، الدولة السعودية الأولى، القسم الأول، ص٢٨.

سرور، محمد جمال الدين، (د. ت)، **النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٥٠.

أما الرأي الآخر فيرى أن حكمهم استمر حتى ما بعد منتصف القرن الخامس الهجري،[١] اعتماداً على ما ورد في تلك المصادر التي أشارت إلى استمرار وجودهم بالمنطقة. ومن خلال تتبع النصوص التي وردت في ثنايا المصادر والربط بينها تبين لنا أن حكم الأخيضريين استمر حتى أواخر القرن الخامس الهجري وأنه مر بمراحل متعددة تراوحت بين قوة وضعف وتبعية وسقوط مؤقت، ويمكن تقسيم هذه المراحل زمنياً على النحو التالي:

الفترة الأولى (٢٥٣-٢٩٥هـ/٨٦٧-٩٠٨م):

وهذه الفترة هي فترة التأسيس وقوة الدولة في أول عهدها قبل ظهور دولة القرامطة في إقليم البحرين المجاور. وقد كانت الظروف مواتية للأخيضريين عند قيام دولتهم، فالخلافة العباسية كانت تعيش حالة ضعف شديد لأسباب كثيرة منها تسلط الأتراك، والنزاع بين المستعين والمعتز على الخلافة، واندلاع كثير من الفتن والثورات في مناطق متعددة من بلدان الخلافة.

وكان من أشد هذه الثورات وأكثرها خطراً ثورة الزنج التي اندلعت في جنوب العراق سنة ٢٥٥هـ (٨٦٩م)[٢] -أي بعد قيام الدولة الأخيضرية بسنتين فقط- وكونت حاجزاً بين مركز الخلافة وإقليم اليمامة، وأدت إلى انشغال الخلافة بإخمادها وصرف جل اهتمامها لذلك فترة طويلة. ولعل هذا كان من العوامل المهمة التي ساعدت الأخيضريين على تثبيت أقدامهم في المنطقة، وأتاحت لهم فرصة البقاء وممارسة نشاطهم بحرية، وأبعدت عنهم احتمال مواجهة رادعة من السلطة المركزية.[٣] يضاف إلى ذلك عدم وجود منافس لهم في المنطقة أو المناطق المجاورة في أول عهدهم.

---

(١) ممن أخذ بهذا الرأي: الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، ط١، منشورات دار اليمامة، الرياض، ص٦٩.

الشبل، عبدالله، (١٣٩٦هـ)، الدولة الأخيضرية، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٤٦٦.

الوشمي، صالح بن سليمان، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص١٧٣.

الحديثي، نزار عبداللطيف، (١٩٧٧م)، إمارة بني الأخيضر في اليمامة، **مجلة كلية الآداب**، العدد ٢٢، جامعة بغداد، ص ص١٣٣-١٣٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص١٧٤.

(٣) بعد القضاء على ثورة الزنج سنة ٢٧٠هـ (٨٨٣م) انشغلت الخلافة بثورات أخرى منها تمرد الصفاريين، ثم القرامطة.

كل هذه الظروف والعوامل أسهمت في نجاح محمد الأخيضر في الاستيلاء على جزء مهم من بلاد اليمامة يتمثل في منطقة جو الخضارم (الخرج) وما حولها، ثم ساعدته بعد ذلك في تثبيت سلطته واستمرارها. ويلاحظ أن هذا الجزء يعد من أكثر بقاع اليمامة خصوبة ووفرة في المياه وكانت تقوم فيه مستوطنات زراعية كثيرة، وكان أغلب سكانه من بني حنيفة، وهم أكثر قبائل اليمامة تحضراً واستقراراً في تلك الآونة كما أشرنا من قبل.

وقد يرد سؤال هنا عن ماهية القوة التي اعتمد عليها محمد الأخيضر في فرض سيطرته على هذا الجزء، والمصادر لا تجيب على هذا السؤال. ولكن يبدو أن الأخيضر وخلفاءه انتهجوا سياسة الاستعانة بالقوى البدوية في السيطرة على المناطق الحضرية، وهذه السياسة وإن حققت للأخيضريين مكاسب سياسية، وللمتعاونين معهم مكاسب مادية، إلا أنه كان لها آثار سيئة على المنطقة وسكانها سوف نشير إليها لاحقاً عند الحديث عن سياسة الأخيضريين الداخلية.

ويعد محمد الأخيضر أبرز حكام الفترة الأولى باعتباره المؤسس، ولكن في ظل ندرة المعلومات عن تاريخ الأخيضريين لا نعلم كم استمر حكمه ومتى انتهى علماً بأن عمره حين قدم إلى اليمامة كان في حدود ثلاث وأربعين سنة. وقد أشار ابن عنبة إلى أن محمداً أنجب اثني عشر ابناً أعقب منهم ثلاثة هم يوسف وإبراهيم ومحمد (ابن محمد).[١]

وقد خلفه في الحكم بعد وفاته ابنه يوسف.[٢] ولا نعرف عن فترة حكمه شيئاً أيضاً، وذكر ابن حزم أن يوسف أشرك ابنه إسماعيل معه في الحكم في حياته، وبعد وفاته انفرد إسماعيل بالحكم،[٣] ولم يحدد هو أو غيره تاريخاً لذلك.

في تلك الأثناء كانت قد قامت دولة قرامطة البحرين على يد أبي سعيد الجنابي سنة ٢٨٦هـ (٨٩٩م)، ويبدو أن أبا سعيد بعد أن أحكم سيطرته على إقليم البحرين، وألحق هزيمة ساحقة بجيش الخلافة الذي أرسله الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) سنة ٢٨٧هـ (٩٠٠م). أخذ

---

(١) ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د. ت)، مصدر سابق، ص٢١٤.

(٢) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦؛ ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د. ت)، مصدر سابق، ص٢١٤.

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦.

يتطلع إلى مد نفوذه على المناطق المجاورة، ويذكر المسعودي أنه أرسل قوات استولت على أجزاء من عمان، كما استولت على يبرين،[(١)] وبلاد الفلج (الأفلاج).[(٢)]

أما فيما يتعلق بعلاقات أبي سعيد الجنابي مع الأخيضريين فقد أورد الأصفهاني في حديثه عن أخبار الطالبيين في عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) خبراً جاء فيه: "وقتل القرمطي المعروف بابن الحباني[(٣)] بالكوفة رجلاً من ولد طباطبا[(٤)] لم يقع لي نسبه. وقتل بناحية اليمامة جماعة منهم يقال لهم بنو الأخيضر لم تقع إلينا أنسابهم".[(٥)]

ويفسر نص الأصفهاني ويؤكده ما ذكره عبدالجبار الهمذاني عن الرسالة التي بعث بها الوزير علي ابن عيسى وزير الخليفة المقتدر إلى أبي سعيد الجنابي التي جاء فيها: "وزعمت أنك رسول المهدي وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخيضر العلويين، ومن باليمامة، واسترققت العلويات".[(٦)]

---

(١) يبرين؛ بلدة بين عمان وجنوب بلاد اليمامة في منطقة ذات رمال متصلة بأطراف الربع الخالي، وهي على الطريق بين عمان ومكة، وتعد من إقليم البحرين، والآن هي ضمن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. (انظر: الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص ٥٢٧؛ العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **الموسوعة الجغرافية لشرقي المملكة العربية السعودية**، ج٢، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ص٣٥٥).

(٢) المسعودي، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ، ط١٩٨١م)، **التنبيه والإشراف**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص٣٥٧. وذكر أبو عبيد البكري أيضاً أن القرامطة استولوا على فلج (البكري، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٩٧هـ)، **جزيرة العرب، من كتاب المسالك والممالك**، تحقيق عبدالله يوسف الغنيم، ذات السلاسل، الكويت، ص٤٦).

(٣) هكذا وردت، وذكر محقق الكتاب أنها وردت في نسخة أخرى "المعروف بالجبائي"، ويبدو أن هذا كله تصحيف والصواب "المعروف بالجنابي" والمراد أبو سعيد الجنابي القرمطي.

(٤) طباطبا هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ونسب إليه أبناؤه وأحفاده (ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ص٢٦٩).

(٥) الأصفهاني، أبو الفرج، (ت٣٥٦هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ص ص٧٠٤-٧٠٥. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أبا الفرج الأصفهاني صرح في خاتمة كتابه هذا بأنه فرغ من تأليفه سنة ٣١٣هـ (٩٢٥م)، وأنه ضمنه أخبار الطالبيين إلى هذا التاريخ. وهذا يعني أن ما ورد في النص لا يمكن أن ينصرف إلى ما وقع للأخيضريين بعد ذلك على يد أبي طاهر القرمطي سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م).

(٦) الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد، (ت ٤١٥هـ، ط١٩٦٦م)، **تثبيت دلائل النبوة**، ج٢، تحقيق عبدالكريم عثمان، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٣٨٠.

ومن خلال هذين النصين نستطيع أن نؤكد أن أبا سعيد الجنابي دخل في مواجهة مع الأخيضريين في اليمامة، وألحق بهم الهزيمة وقتل عدداً منهم وأسر آخرين. ولعل هذا الأمر وقع تقديراً في حدود سنة ٢٩٥هـ (٩٠٨م)، فنص الأصفهاني -كما أشرنا- ورد في حديثه عن الطالبيين في أيام المقتدر. وبهذه الهزيمة تنتهي الفترة الأولى من فترات حكم الأخيضريين.

الفترة الثانية (٢٩٥-٣١٦هـ/٩٠٨-٩٢٨م):

وهذه الفترة فترة غامضة لا تتوافر عنها معلومات واضحة، لذلك لا نعلم هل أدت الهزيمة السابقة إلى سقوط دولة الأخيضريين الأولى وفرض سيطرة مباشرة من قبل القرامطة على اليمامة فترة من الزمن، ثم تمكن الأخيضريون بعد ذلك من استعادة حكمهم. أم أنها لم تؤد إلى سقوط حكم الأخيضريين وإنما أفقدتهم قدراً من استقلالهم وفرضت عليهم نوعاً من التبعية للقرامطة، ثم استعادوا استقلالهم بعد ذلك شيئاً فشيئاً.

والاحتمال الأخير هو الذي نميل إليه، ولعل الأخيضريين استفادوا من الظروف التي مر بها القرامطة بعد قتل أبي سعيد الجنابي سنة ٣٠١هـ (٩١٤م)، بسبب عدم وجود شخص مؤهل من أبنائه يخلفه في الزعامة، فابنه الأكبر سعيد كان ضعيفاً وغير قادر على القيام بالمهمة، وابنه الثاني أبو طاهر سليمان كان صغيراً عند وفاة والده إذ لم يتجاوز السابعة من عمره بعد، لذلك تولى إدارة دولة القرامطة مجلس وصاية حتى سنة ٣١٠هـ (٩٢٢م) حين تسلم الزعامة أبو طاهر القرمطي. وخلال الفترة المشار إليها مر القرامطة بمرحلة سكون ولم يسجل لهم نشاط عسكري يذكر، واكتفوا بالحفاظ على أوضاعهم الداخلية.[١]

ويبدو أن الأخيضريين استعادوا قدراً كبيراً من استقلالهم خلال تلك الفترة، فقد ذكر ياقوت نقلاً عن تاريخ ابن سيرين قوله: "وفيها -يعني سنة ٣١٠هـ- انتقل أهل قرّان من اليمامة إلى البصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر في مقاسماتهم،[٢] وجدب أرضهم".[٣] وهذا النص يفيد أن الأخيضريين كان لهم نفوذ وسلطة باليمامة في ذلك التاريخ.

---

(١) الزامل، ناصر بن فوزان، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٤٨-٢٤٩، ٤٨٦.

(٢) مقاسماتهم؛ أي مزارعهم.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩.

أما المسعودي فقد ذكر حين أشار إلى مهاجمة أبي طاهر القرمطي لمدينة الكوفة في أواخر سنة ٣١٣هـ (٩٢٦م)، أنه حين قرر الانسحاب منها والعودة إلى مركزه في الأحساء سلمها إلى إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر.[١] وهذا يدل على تعاون إسماعيل مع أبي طاهر القرمطي وحسن علاقته به في ذلك التاريخ.

بيد أن علاقة الأخيضريين بالقرامطة ما لبثت أن تحولت من النقيض إلى النقيض بعد سنوات قليلة، فقد ذكر ابن عنبة أن معركة حامية الوطيس دارت بين الأخيضريين والقرامطة سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م) قتل فيها إسماعيل بن يوسف بن محمد نفسه، وثلاثة من إخوته هم: إبراهيم، وإدريس الأكبر، والحسين، كما قتل فيها أيضاً عمه أبو عبدالله محمد بن محمد بن يوسف.[٢]

ولم يبين ابن عنبة أسباب هذه المعركة، ولم يشر إلى النتائج التي ترتبت عليها من الناحية السياسية. ولعل خلافاً نشب بين الطرفين تطور إلى هذه المواجهة، أو أن أبا طاهر القرمطي بعد أن علا شأنه إثر الانتصارات التي حققها لم يعد قانعاً بالتبعية غير المباشرة للأخيضريين، بل أصبح لا يرضى بأقل من السيطرة التامة على بلادهم.

وحين عدّد ابن حوقل الأعمال السيئة التي قام بها أبو طاهر ذكر منها: "وقاتلُ آل أبي طالب وبني هاشم والمستحل دماءهم وفروجهم وأموالهم".[٣] والأخيضريون كما هو معلوم من آل أبي طالب فلعل ابن حوقل يلمح بقوله هذا إلى ما فعله أبو طاهر بهم. وعلى أي حال فالفترة الثانية من فترات حكم الأخيضريين تنتهي بهذه الهزيمة التي تلقوها للمرة الثانية من القرامطة.

---

١) المسعودي، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ، ط١٩٨١م)، مرجع سابق، ص٣٤٧. وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن حصن الأخيضر الذي لا تزال أطلاله باقية إلى اليوم في صحراء جنوب العراق على بعد ٢٥ ميلاً عن كربلاء ربما سمي باسم إسماعيل بن يوسف الأخيضر (ماسينيون، لويس، (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين، مجلد ١، ص ص٥٣٠-٥٣١). إلا أن باحثاً آخر كتب دراسة خاصة عن هذا الحصن يرى أن الحصن بني في حدود القرن الثاني الهجري وأن سبب تسميته بالأخيضر يرجع إلى أن لونه يميل إلى الخضرة وسط المنطقة الصحراوية التي يقع فيها (مهدي، علي محمد، (١٩٦٩م)، **الأخيضر**، مديرية الآثار العامة، بغداد، ص ص١٤-١٩).

(٢) ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ص ٢١٥.

(٣) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، (ت بعد٣٦٧هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ص٢٥٩.

الفترة الثالثة (٣١٦-٣٢٨هـ تقريباً/٩٢٨-٩٣٩م):

في هذه الفترة نرجح أن القرامطة سيطروا سيطرة مباشرة على الحكم في اليمامة، إثر تلك الضربة القوية التي وجهها أبو طاهر للأخيضريين سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م) مما أدى إلى سقوط مؤقت لدولتهم، ومما يعزز ما ذهبنا إليه أمران:

أحدهما: أن هزيمة الأخيضريين وقعت في فترة الذروة في نشاطات أبي طاهر وقوته العسكرية، واتساع نطاق دولته، حيث امتد نفوذه إلى جنوب العراق، وبلاد عمان،[(١)] وبلاد الأحقاف في أقصى جنوب الجزيرة العربية،[(٢)] واجتاحت جيوشه مكة، وسيطر على طريق الحج العراقي.[(٣)] وبالتالي لا يستبعد أنه سيطر على اليمامة وهي أقرب البلاد إليه، وبخاصة بعد إلحاقه الهزيمة بالأخيضريين.

أما الثاني: فهو ما ورد في عدد كبير من المصادر التاريخية من أن اليمامة كانت تحت حكم أبي طاهر القرمطي في منتصف العقد الثالث من القرن الرابع الهجري، فقد ذكر ابن الأثير أن البحرين واليمامة كانتا في يد أبي طاهر القرمطي سنة ٣٢٤هـ (٩٣٦م)،[(٤)] وذكر مثل ذلك كل من: النويري،[(٥)] وابن كثير،[(٦)] وأبو الفدا.[(٧)] وذكر ابن الجوزي أن اليمامة وهجر وأعمال البحرين كانت في يد أبي طاهر القرمطي سنة ٣٢٥هـ (٩٣٧م)،[(٨)] وذكر مثل ذلك مسكويه.[(٩)]

---

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط ١٩٧٩م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)**، ج٤، دار البيان، بيروت، ص٩٣.

(٢) المقدسي، محمد بن أحمد، (ت ٣٨٠هـ، ط١٩٨٧م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث، بيروت، ص١٠٤.

(٣) الزامل، ناصر بن فوزان، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٥٦، ٣٨٢.

(٤) ابن الأثير، علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٤.

(٥) النويري، أحمد بن عبدالوهاب، (ت٧٣٣هـ، ط١٩٨٠م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٣، تحقيق أحمد كمال زكي ومحمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص١٣٦.

(٦) ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ، ط١٩٦٦م) **البداية والنهاية**، ج١١، مكتبة المعارف، بيروت، ومكتبة النصر، الرياض، ص٨٤.

٧) أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل بن علي، (٧٣٢هـ، ط د. ت.)، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، دار المعرفة، بيروت، ص٨٤.

(٨) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ، ط١٣٥٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج٦، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ص٢٨٨.

(٩) مسكويه، أحمد بن علي (ت٤٢١هـ، ط د.ت)، **تجارب الأمم**، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، ص٢٦٧.

ويبدو أن ما حل بالأخيضريين بعد هزيمتهم على يد أبي طاهر هو الذي جعل بعض المؤرخين يشيرون إلى أن دولة الأخيضريين قضي عليها على يد القرامطة، ولعلهم يقصدون دولتهم الأولى، ذلك أنهم استطاعوا استعادة سلطتهم مرة أخرى في فترة لاحقة.

الفترة الرابعة (٣٢٨هـ- حتى سقوط دولتهم):

لا تتوافر لدينا معلومات عن أوضاع الأخيضريين بعد ما حل بهم سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م)، وأول خبر محدد التاريخ ورد عنهم بعد هذه الحادثة -فيما نعلم- هو ما ذكره المسعودي في معرض حديثه عن سكنى طسم وجديس لبلاد اليمامة، حيث قال: "وهذا البلد في هذا الوقت -وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- بيد ولد الأخيضر العلوي، وهو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه". (١)

ومن خلال هذا النص الذي أورده مؤرخ معاصر يمكن أن نؤكد أن الأخيضريين كانوا يحكمون باليمامة في سنة ٣٣٢هـ (٩٤٤م). والسؤال هنا، متى استعادوا حكمها من القرامطة؟

لا شك أن ذلك تم بعد سنة ٣٢٥هـ (٩٣٧م) التي صرح فيها بعض المؤرخين بأن اليمامة كانت في يد القرامطة، وقبل سنة ٣٣٢هـ (٩٤٤م) التي صرح المسعودي أن الحكم فيها كان بيد الأخيضريين.

ومن خلال تتبع مجريات الأحداث في المنطقة نرجح أن الأخيضريين استعادوا حكمهم في حدود سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م) تقريباً. وذلك لسببين أحدهما: وقوع فتنة داخلية بين القرامطة في سنة ٣٢٦هـ (٩٣٨م) أدت كما يقول ابن الأثير إلى فساد حالهم وقتل بعضهم بعضاً. (٢) كما أدت إلى لزوم أبي طاهر بلد هجر وترك قصد البلاد الأخرى والإفساد فيها. (٣)

أما الثاني: فهو تمرد بعض الأعراب على أبي طاهر القرمطي سنة ٣٢٧هـ (٩٣٩م) وامتناعهم عن تسليم ما ينهبونه من قوافل الحجاج وغيرها إليه. (٤)

---

(١) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٥٣.

(٢) ابن الأثير، علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٨، ص٣٥١.

(٣) المصدر السابق، ج٨، ص٣٥٢.

(٤) الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد، (ت ٤١٥هـ، ط١٩٦٦م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٣؛ الزامل، ناصر بن فوزان، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٨٤، ٤٠١.

ويبدو أن الأخيضريين استغلوا هذه الظروف التي مرت بالقرامطة وتمكنوا من استعادة سلطتهم في اليمامة، وقد يكون مما ساعدهم أيضاً ما عرف من سوء سياسة القرامطة، ونزوع أهل نجد إلى الاستقلال ونفورهم من التبعية لسلطة خارجية.

ولا نعلم على وجه اليقين من الزعيم الأخيضري الذي استعاد الحكم من القرامطة، ولكن من خلال تسلسل ذكر أمرائهم كما ورد عند ابن حزم،[١] وابن خلدون،[٢] والقلقشندي،[٣] وابن عنبة،[٤] نرجح أنه أبو محمد الحسن بن يوسف بن محمد، أخو إسماعيل بن يوسف قتيل القرامطة، وهو الأمير الرابع في سلسلة أمراء الأخيضريين منذ تأسيس دولتهم.

أما الأمير الخامس فهو أبو جعفر أحمد بن الحسن بن يوسف، وقد تولى بعد والده. ولم يذكر ابن حزم ومن بعده ابن خلدون والقلقشندي سوى هؤلاء الأمراء الخمسة، أما ابن عنبة فقد تابع ذكر أمرائهم لكنه لم يذكرهم حسب تسلسل ولايتهم بل خلال بيانه لتفرعات أنسابهم، كما أنه لم يذكر ما يدل على تواريخ توليهم.[٥] ومن خلال ما ذكره يمكن ترتيب الأمراء الذين تولوا بعد أحمد بن الحسن على النحو التالي:

الأمير السادس: صالح بن إسماعيل بن يوسف، وهو ابن عم سابقه، ووالده إسماعيل قتيل القرامطة -ثالث أمراء بني الأخيضر- ولا نعلم الظروف التي تولى فيها، ومتى تولى، وهل كان ذلك بموافقة من بني عمه أم أنه انتزع الإمارة منهم من منطلق رؤية خاصة بأنه الأحق بها باعتبار أن والده كان أميراً.

الأمير السابع: أبو عبدالله محمد بن أبي جعفر أحمد بن الحسن، ويلاحظ أن الإمارة عادت لفرع الحسن بن يوسف واستمرت فيه بعد ذلك حتى سقوط الدولة الأخيضرية.

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٧.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط ١٩٧٩م)، مصدر سابق، ص ص٩٨-٩٩.

(٣) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط د.ت)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج٥، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ص٦٠.

(٤) ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ص٢١٤.

(٥) المصدر السابق، ص ص٢١٤-٢١٦.

الأمير الثامن: أبو المقلد جعفر بن أبي جعفر أحمد بن الحسن، وهو أخو السابق، ويلاحظ أنه خلف أخاه مع أن لأخيه ولدين، ومع أن من ينعم النظر في تسلسل أمراء الأخيضريين يجد أن الإمارة في الغالب تنتقل بالوراثة من الأب إلى أحد أبنائه، ولعل ابني محمد بن أحمد كانا صغيرين عند وفاته، أو أنهما غير مؤهلين للإمارة.

الأمير التاسع: حسن بن أبي المقلد جعفر.

الأمير العاشر: محمد بن أبي المقلد جعفر، ويبدو أن صراعاً عنيفاً على الحكم نشب بين أبناء أبي المقلد، فقد قتل جعفر ابن أبي المقلد جعفر أخاه محمداً وحل محله في الإمارة.

الأمير الحادي عشر: جعفر بن أبي المقلد جعفر، تولى بعد أن قتل أخاه كما أشرنا، ثم ما لبث أن ثار عليه ابن أخيه كرزاب بن علي وقتله بعمه محمد.

الأمير الثاني عشر: كرزاب بن علي بن أبي المقلد، تولى الإمارة بعد أن قتل عمه جعفراً وهو آخر أمراء بني الأخيضر، حيث سقطت دولتهم بعد ذلك.[1] (شكل: ٢-٥-٢).

(١) المصدر السابق، ص ص٢١٥-٢١٦.

شكل (٢-٥-٢) شجرة تسلسل نسب الأسرة الأخيضرية

عبدالله (المحض) بن الحسن (المثنى) بن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب
موسى (الجون)
إبراهيم
يوسف (الأخيضر الأكبر)
إسماعيل (السفاك) مات سنة ٢٥٢هـ
الحسن ثار بمكة وقتله بنو العباس
أبو عبدالله محمد (الأخيضر الأصغر) صاحب اليمامة
أبو الحسن إبراهيم
رحمة
أحمد
محمد
الحسين
إسماعيل
أحمد أبو جعفر
يوسف (باليمامة)
إبراهيم
محمد
عبدالله
محمد
إبراهيم
صالح
محمد
إبراهيم
أحمد
محمد
يوسف (الأمير)
محمد أبو عبدالله قتيل القرامطة سنة ٣١٦هـ
رحمة
أحمد
يوسف
أبو إبراهيم إسماعيل (الأمير) قتله القرامطة سنة ٣١٦هـ
صالح
أبو صالح محمد
عبدالله (الجوهرة)
أحمد الملقب (حميدان)
أبو الفضل أبو العسكر
الحسن
معيد
محمد
محمد
محمد
نعمة
إبراهيم
الحسين
إدريس الأكبر
الحسن أبو محمد (الأمير)
أبو جعفر أحمد (الأمير)
أبو عبدالله محمد (الأمير)
أحمد
عبدالله
أبو المقلد جعفر (عبرية) (الأمير)
محمد (الأمير)
علي
كرزاب (الأمير)
الحسن (الأمير)
المقلد
جعفر (الأمير)
عبدالله (فروخ)
عيسى
إبراهيم (عيثار)
صالح أعقب ثم انقرض عقبه
أبو عبدالله محمد (زغيب)

رابعاً: مذهب الأخيضريين:

بنو الأخيضر علويون حسنيون من حيث النسب -كما أشرنا من قبل- أما من حيث المعتقد والمذهب فهم يعتنقون المذهب الزيدي، (١) وقد أشار إلى هذا الرحالة الفارسي ناصر خسرو حين زار قاعدة حكمهم سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١م) وتحدث عنهم فقال: "ومذهبهم الزيدية، وهم يقولون في الإقامة: محمد وعلي خير البشر وحي على خير العمل". (٢)

وكان كثير من الحسنيين في الحجاز -في الوقت الذي توجه فيه الأخيضريون من هناك إلى اليمامة- يعتنقون المذهب الزيدي، ولعل مساواة هذا المذهب بين الحسنيين والحسينيين في أمر أحقية تولي الإمامة كان من بين العوامل التي دفعت كثيراً من الحسنيين إلى اعتناقه.

ومهما يكن الأمر فقد انتقل الأخيضريون إلى اليمامة وهم يعتنقون هذا المذهب واستمروا عليه، أما أهل اليمامة حين قدم إليها الأخيضريون فهم على مذهب أهل السنة والجماعة، ونرجح أن المذهب الزيدي لم يجد قبولاً عند سكان هذه البلاد ولم ينتشر بينهم بدليل أننا لا نجد له أثراً في القرون التالية.

ولعل كره السكان للأخيضريين بسبب سوء سياستهم الداخلية كان من أسباب عدم تقبلهم لهذا المذهب، إضافة إلى أن نفوذ الأخيضريين كان في واقع الأمر محصوراً في جزء صغير من بلاد اليمامة وبخاصة خلال الفترة الأخيرة من حكمهم وبهذا يكون تأثيرهم في المنطقة في الجانب الفكري والديني محدوداً.

يضاف إلى ما سبق أن الفكر الزيدي تأثر بفكر المعتزلة في الميل إلى الجدل، وتغليب النظر العقلي،

---

(١) المذهب الزيدي؛ ينسب إلى زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٨٠-١٢٠هـ/ ٦٩٩-٧٣٨م)، وهو أكثر المذاهب الشيعية اعتدالاً، ويقوم الفكر السياسي في هذا المذهب على أن الإمامة ليست بالوراثة، وأن الإمام يشترط أن يكون فاطمياً سواء كان حسنياً أو حسينياً، وينكر مبدأ التقية، ويرى أن الإمام يجب أن يعلن دعوته. وهو بهذا يخالف مذهب الإسماعيلية وغيره من مذاهب الشيعة. (انظر: الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، **الملل والنحل**، ج١، تحقيق محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص ص١٥٤-١٥٥؛ وغليس، أشواق أحمد، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، **التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ص٣٠، ٣٦).

(٢) خسرو، ناصر، (ت القرن الخامس الهجري، ط١٤٠٣هـ)، **سفرنامة، (رحلة ناصر خسرو)**، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص١٤٢.

وإعطائه أهمية في الاستدلال تفوق النص النقلي أحياناً،[(١)] وهذا لا يتوافق مع طبيعة أهل بلاد اليمامة الذين كانوا يعيشون حياة ريفية أو بدوية تتسم بالبساطة وتميل إلى الوضوح والصراحة والقبول المباشر بما ورد في النصوص، بعيداً عن الجدل العقلي والترف الفكري الذي كان من سمات البيئات المدنية المنفتحة على الثقافات الأخرى.

ويحسن أن نشير هنا إلى أن أحد الباحثين ذكر أن الأخيضريين ينتمون في مذهبهم إلى فرقة الإسماعيلية،[(٢)] واعتمد في هذا على نص ورد عند القلقشندي،[(٣)] والنص الذي تم الاستشهاد به ذكره القلقشندي في حديثه عن الفداوية،[(٤)] ولا علاقة له بالأخيضريين ولم يشر إليهم فيه مطلقاً.

خامساً: سياستهم الداخلية:

قبل التطرق لسياسة الأخيضريين تجاه سكان المناطق التي حكموها يحسن أن نشير إلى السمات العامة لأنماط الحياة الاجتماعية لسكان إقليم اليمامة خلال العصر الذي حكم فيه الأخيضريون، لما لهذا من أثر في إيضاح مجريات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة.

وفي هذا الجانب يمكن أن يقسم سكان المنطقة بشكل عام إلى قسمين: من ينتمون إلى البيئة الزراعية التي كانت تقوم في المناطق التي تتوافر فيها المياه سواء مياه العيون أو الينابيع أو المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض التي يمكن استخراجها والاستفادة منها في إقامة مستوطنات زراعية. وهذه البيئة -كما أشرنا من قبل- يتركز أغلبها في الأودية المنحدرة من جبال العارض (طويق) وحول العيون والسيوح في جو الخضارم (الخرج) والفلج (الأفلاج).

والمنتمون إلى هذه البيئة يعيشون حياة يغلب عليها الاستقرار ويمارس أغلبهم النشاطات الزراعية وما

---

(١) سيد، أيمن فؤاد، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، مرجع سابق، ج٣، ص ص٢٥٠، ٢٥٤.

(٣) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ج١، ص ص١١٩-١٢٠.

(٤) الفداوية؛ ويسمون أيضاً بالحشاشين فرقة من الإسماعيلية امتهن بعض أفرادها اغتيال بعض الشخصيات الكبيرة لأسباب سياسية ودينية ومادية. (انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الرياض، ص ص٤٧، ٢٠١).

يتصل بها، وتقوم بينهم علاقات اقتصادية واجتماعية تختلف في بعض أوجهها عن البيئة الأخرى المجاورة لهم وهي البيئة الصحراوية البدوية، وهم بحاجة إلى توفر الأمن لحماية ممتلكاتهم ومحصولاتهم، وبحاجة أيضاً إلى تنظيم يكفل أمر توزيع المياه بينهم بطريقة عادلة وبخاصة مياه العيون والسيول، ويكفل أيضاً المحافظة على مصادر المياه من الخراب أو الاندثار أو سوء الاستخدام، كما يكفل ضبط العلاقات بين ملاك الأراضي والمستثمرين لها والعاملين فيها، وغير ذلك من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

ولهذه الأسباب ونظراً لارتباط المنتمين إلى هذه البيئة بالأرض وبالملكيات الثابتة، فهم الأكثر استفادة من استقرار الأوضاع السياسية والأمنية، والأكثر تضرراً في حال انتشار الفوضى وغياب السلطة، وهم الأسهل خضوعاً للسلطة الحاكمة، وفي الوقت نفسه الأسهل استغلالاً من قبلها في حال انتهاجها سياسة تسلطية.

أما البيئة الأخرى فهي البيئة الصحراوية البدوية غير المستقرة التي يجوب أفرادها الفيافي خلف قطعانهم طلباً للكلأ والماء، ويعيشون نمط الحياة القبلية بكل ما يرتبط به من نظم وعادات، وهذه البيئة تتركز -كما أشرنا من قبل- في عالية نجد وأطراف بلاد اليمامة.

والبيئة الصحراوية هي الأكثر فقراً وشظفاً في العيش، وبخاصة في فترات انحباس المطر وحلول القحط. ولهذا فهم ينظرون إلى البيئة الزراعية المجاورة الأكثر غنى منهم والأفضل حالاً نسبياً، على أنها مجال للحصول على المغانم ويزداد خطرهم وتسلطهم كلما ضعفت السلطة السياسية الحاكمة. ولهذا لم تكن العلاقة بين البيئتين في أغلب الأحيان جيدة، وبخاصة في ظل الأوضاع السياسية السيئة التي كانت تعيشها المنطقة عند قيام الدولة الأخيضرية.

وقد أشرنا من قبل إلى أن الأخيضريين ربما استعانوا في مرحلة تأسيس دولتهم بالقبائل البدوية لمساعدتهم في الوصول إلى منطقة اليمامة وفي السيطرة على جزء منها. ويبدو أنهم استمروا في سياستهم تلك بحيث استفادوا من البدو في تكوين قوة يعتمدون عليها في فرض سيطرتهم على سكان البيئة الزراعية التي ينتمي قاطنوها إلى القبائل التي يغلب عليها طابع التحضر والاستقرار.

وهذا التحالف بين الطرفين يقوم على أساس تحقيق مصلحة سياسية للأخيضريين ومصلحة مادية

للمتعاونين معهم على حساب الطرف الثالث وهم سكان البيئة الزراعية.

ويلاحظ أن الأخيضريين انتهجوا هذه السياسة قبل القرامطة الذين استخدموا السياسة نفسها ولكن على نطاق أوسع، فهم لم يقتصروا في الاستفادة من هذه القوى على النطاق المحلي الضيق بل جندوها للسيطرة على بلاد واسعة والدخول في مواجهات مع قوى أخرى داخل الجزيرة العربية وخارجها. (١)

لقد أدت سياسة الأخيضريين هذه إلى نتائج سيئة على المنطقة تسببت في تدهورها اقتصادياً بعد نزوح كثير من القبائل المتحضرة إثر ما عانته من ظلم وجور وسوء معاملة من الأخيضريين وأتباعهم.

وكانت أكثر القبائل تأثراً بسياسة الأخيضريين هذه، قبيلة بني حنيفة التي كانت تقطن أخصب المناطق في وسط اليمامة، ولها اليد العليا فيها منذ العصر الجاهلي حتى قيام الدولة الأخيضرية في منتصف القرن الثالث الهجري. إضافة إلى بطون من قبيلة تميم وبخاصة تلك التي كانت تقطن المناطق المجاورة لبلاد بني حنيفة من جهة الشمال والشمال الغربي.

يقول ابن حوقل المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ (٩٧٨م) -وهو معاصر للأخيضريين- مبيناً سياسة الأخيضريين تجاه سكان المناطق التي حكموها وما أدت إليه: "وصادف ذلك دخول محمد بن يوسف الحسني الأخيضر اليمامة وانقشاع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن في آلاف كثيرة، فغلبوا على من كان بها من أهل الحجاز لسنتهم وفورهم". (٢)

ويقول أيضاً: "وأما اليمامة فواد والمدينة به تسمى الخضرمة دون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي أكثر نخيلاً وتمراً من المدينة ومن الحجاز. وكانت قراراً لربيعة ومضر، فلما نزل عليها بنو الأخيضر جلت العرب منها إلى جزيرة مصر، فسكنوا بين النيل وبحر القلزم، وقرت ربيعة مضر هناك، وصارت لهم ولتميم كالدار التي لم يزالوا بها وابتنوا بها غير منبر". (٣)

ويقول ياقوت نقلاً عن تاريخ ابن سيرين: "وفيها -يعني في سنة ٣١٠هـ- انتقل أهل قرّان من اليمامة إلى البصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر في مقاسماتهم، وجدب أرضهم، فلما انتهى خبرهم إلى أهل البصرة سعى أبو الحسن أحمد بن الحسين بن المثنى في مال جمعه لهم فقووا به على الشخوص

---

(١) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، (ت بعد٣٦٧هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ص٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص٥٨.

(٣) المصدر السابق، ص٣٨.

إلى البصرة، فدخلوها على حال سيئة، فأمر لهم أميرها بكسوة ونزلوا بالمسامعة محلة بها". [(١)]

وهذا النص يدل على استمرار الأخيضريين في سياستهم حتى ذلك التاريخ، وقد أشرنا سابقاً إلى أن الذي كان يتولى زعامة الأخيضريين في ذلك التاريخ هو إسماعيل بن يوسف بن محمد.

وإذا كانت رغبة الأخيضريين في الحصول على الأموال لهم ولأتباعهم هي أحد أبرز الأسباب التي دفعتهم إلى فرض الإتاوات والتسلط على سكان المناطق التي حكموها، فإننا لا نستبعد أيضاً أن يكون لبعض العوامل الأخرى أثر في ذلك، مثل نقمة الأخيضريين على أهل المنطقة لعدم تقبلهم لمذهبهم الزيدي، وما كان لبعض أهل المنطقة مثل آل أبي حفصة من صلات بالعباسيين وما حدث من بعض شعرائهم من غمز وتعريض بالعلويين في أشعارهم تقرباً للعباسيين.

وعلى أي حال فقد أدت سياسة الأخيضريين هذه إلى نزوح أعداد كبيرة من سكان وسط اليمامة وبخاصة من بني حنيفة وتميم إلى مناطق أخرى داخل الجزيرة العربية وخارجها، ولعل هذه السياسة كانت أحد أهم الأسباب التي أدت إلى تغير التركيبة السكانية في المنطقة في الفترة الممتدة بين القرن الثالث والقرن السادس الهجريين، وبخاصة في وسط اليمامة حيث تحول بنو حنيفة من أكثرية غالبة إلى أقلية.

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩.

المبحث الثالث

علاقات الأخيضريين الخارجية

عاصر الأخيضريون خلال فترة حكمهم التي امتدت زمناً طويلاً قارب قرنين ونصف عدداً من الكيانات والقوى السياسية داخل الجزيرة العربية وخارجها، وللتعرف على طبيعة علاقات الأخيضريين بهذه القوى يلزم الباحث في ظل ندرة المعلومات عن الأخيضريين محاولة سد جزء من هذا الفراغ عن طريق تتبع مصادر تاريخ الأقاليم المجاورة، وأخبار الكيانات السياسية التي قامت فيها، لرصد أي خبر له صلة بالأخيضريين أو بلاد اليمامة، علاوة على الاستعانة بالاستنتاج المبني على ما تقتضيه مجريات الأحداث في المنطقة وما حولها.

وسوف نتناول موضوع علاقات الأخيضريين الخارجية من خلال الحديث عن علاقاتهم بالقوى المحلية المجاورة لهم، والقريبة من بلادهم أولاً، ثم عن علاقاتهم بكل من القوتين الكبيرتين المتنافستين في العالم الإسلامي آنذاك وهما العباسيون، والعبيديون (الفاطميون).

أولاً: علاقتهم بصاحب الزنج:

في عام ٢٥٥هـ (٨٦٩م) أي بعد قيام الدولة الأخيضرية بنحو سنتين، اندلعت في جنوب العراق ثورة عرفت بثورة الزنج، تزعمها رجل يدعى علي بن محمد زعم أنه من العلويين، [1] وأنه يسعى لاستعادة حق العلويين في الخلافة الذي استأثر به العباسيون. وقد استمرت ثورة الزنج هذه أربعة عشر عاماً وبضعة أشهر (٢٥٥-٢٧٠هـ/ ٨٦٩-٨٨٣م).

وما يهمنا هنا علاقة صاحب الزنج بالأخيضريين، وفي هذا الجانب لم نجد أية إشارة في المصادر إلى وجود علاقة أو اتصال بين الطرفين رغم أن كلاً منهما مناوئ للعباسيين، ورغم أن صاحب الزنج يدعي

---

(١) عرف هذا الرجل بصاحب الزنج، وأخبار ثورته مدونة بالتفصيل عند الطبري وغيره. (انظر: الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص ص١٧٤-٣٢٥). أما أمر دعواه النسب العلوي فليست مقبولة عند النسابين وهم يعدونه من الأدعياء. (ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا، (ت٧٠٩هـ، ط د.ت)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، ص٢٥٠).

النسب العلوي، ويزعم أنه يعمل باسم العلويين، ورغم أن نفوذه وصل في بعض الفترات إلى مكة.[(١)]

وعلى أي حال فإن صاحب الزنج قدم خدمة كبيرة للأخيضريين ربما من حيث لا يقصد، فقد شغل الدولة العباسية، وكوّن حاجزاً بين مركزها في العراق ودولة الأخيضريين الناشئة في اليمامة، وهذا في حد ذاته يعد -من وجهة نظرنا- من أهم العوامل التي ساعدت الأخيضريين في تثبيت أقدامهم في بلاد اليمامة.

ثانياً: علاقتهم بقرامطة البحرين:

لم يمض وقت طويل بعد قضاء العباسيين على ثورة الزنج حتى ظهرت حركة القرامطة، وتمكن أبو سعيد الجنابي من إقامة دولة في بلاد البحرين عرفت بدولة قرامطة البحرين سنة ٢٨٦هـ (٨٩٩م). وبهذا أصبحت هذه الدولة أقرب القوى في الجزيرة العربية إلى بلاد الأخيضريين وأكثرها خطراً عليهم.

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن العلاقات بين الطرفين بدأت بداية عدائية، فقد أفادت بعض النصوص أن أبا سعيد الجنابي بعد أن تمكن من إحكام سيطرته على البحرين وألحق الهزيمة بجيش الخلافة أخذ يتطلع إلى توسيع مناطق نفوذه في الأقاليم المجاورة ومنها اليمامة، ثم ما لبث أن هاجم الأخيضريين وألحق بهم الهزيمة وقتل عدداً منهم وأسر آخرين.

وقد فصلنا القول أثناء حديثنا عن فترات حكم الأخيضريين عن علاقتهم بالقرامطة في عهد أبي سعيد الجنابي، ثم في عهد ابنه أبي طاهر القرمطي وما حدث بينهم من معارك، وما نتج عنها من خضوع للقرامطة وتعاون معهم في بعض الفترات، وسيطرة تامة من قبل القرامطة على بلاد اليمامة في فترات أخرى، وما ذكرناه هناك يغني عن الإعادة.

أما عن علاقتهم بالقرامطة بعد ذلك، أي في الفترة الممتدة من سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م)، وهي السنة التي رجحنا أن الأخيضريين استعادوا فيها حكم بلادهم من القرامطة، حتى سقوط دولتهم فلا تتوافر لدينا معلومات عنها.

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص٢٥٥؛ الفاسي، محمد بن أحمد، (ت٨٣٢هـ، ط١٩٨٥م)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، ج٢، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ص٣٠٠-٣٠١.

ثالثاً: علاقتهم بالدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن:

كانت بلاد اليمن من المناطق التي حظيت باهتمام كبير من قبل الزعامة الإسماعيلية في مرحلة الدعوة السرية، فوجهت إليها اثنين من أبرز دعاتها هما: أبو القاسم الحسن بن حوشب الكوفي الملقب "منصور اليمن" وعلي بن الفضل الحميري اليمني، وقد وصلا إلى اليمن في سنة ٢٦٨هـ (٨٨١م) وأخذا ينشران الدعوة، وتمكنا بعد ذلك من إقامة دولة إسماعيلية هناك عرفت بدولة قرامطة اليمن، (١) أو الدولة الإسماعيلية الأولى. (٢)

ولا يعنينا هنا سوى علاقة إسماعيلية اليمن بالأخيضريين وبلاد اليمامة، فقد أشارت بعض المصادر إلى أن دعاة الإسماعيلية في اليمن بعد النجاح الذي حققوه هناك تطلعوا لى مد دعوتهم إلى اليمامة وأرسلوا دعاة إليها، (٣) ولم تشر المصادر إلى مصير هذه المحاولة وهل لقيت قبولاً من الأخيضريين وأهل اليمامة أم لا.

لكننا نرجح أنها لم تلق قبولاً من الأخيضريين ولا من أهل اليمامة، بل لعل الأخيضريين ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك فعدوها محاولة معادية لهم مذهبياً وسياسياً، وبالتالي سعوا لمحاربتها. إذ من المعروف أن هناك عداءً مستحكماً بين المذهبين الزيدي والإسماعيلي بسبب اختلافهما في أمور كثيرة منها ما يتصل بنظرتهما للإمامة والزعامة، وقد نشب بين أتباع المذهبين في اليمن نفسها صراع مرير وحروب متواصلة آنذاك. (٤) ولهذا ليس مستغرباً أن يرفض الأخيضريون هذه الدعوة.

---

(١) الجعدي، عمر بن علي، (ت بعد ٥٨٦هـ، ط د.ت)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ص ص٧٥-٧٧؛ اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم، (ت ١١٠٠هـ، ط١٩٦٨م)، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، ج١، تحقيق سعيد عاشور ومصطفى محمد زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ص ص١٦٥، ١٩٦.

(٢) الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، **اليمن في ظل الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص١١٦-١١٩.

(٣) القاضي النعمان، (ت بعد ٣٤٦هـ، ط١٩٨٦م)، **افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ص١٨؛ وابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٠-٣١.

(٤) الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، مرجع سابق، ص ص١١٠-١١١.

كما أنه ليس مستغرباً أيضاً عدم تقبل أهل اليمامة للمذهب الإسماعيلي الباطني، لأن هذا المذهب يقوم على معتقدات باطلة، مثل صرف الأمور عن دلالاتها الظاهرة وتفسيرها تفسيراً باطنياً، ومبدأ التقية وغيره، وهذه كلها لا تتوافق مع طبيعة أهل هذه البلاد الذين جبلوا على حب الوضوح والصراحة. (١)

رابعاً: علاقاتهم بالدولة الزيدية في اليمن:

قامت الدولة الزيدية في اليمن سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م على يد يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الحسني، حين توجه من موطنه في الحجاز إلى اليمن وأعلن قيام دولة زيدية في شمالها اتخذت من مدينة صعدة قاعدة لها، وأصبح يحيى أول أئمتها ثم تعاقب عليها أبناؤه وأحفاده. (٢)

ودولة الإمامة الزيدية في شمال اليمن تربطها صلات مذهبية بالأخيضريين، كما أن أئمتها تربطهم صلات نسب بالأخيضريين، فكلاهما من أحفاد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. ورغم ذلك لم نجد -فيما اطلعنا عليه من مصادر- أية إشارة إلى وجود علاقات بين الطرفين. هذا مع العلم أن تاريخ الأئمة الزيدية في بلاد اليمن يختلف تماماً من حيث مدى العناية بتدوينه عن تاريخ الأخيضريين، فقد حظي باهتمام كبير من المؤرخين اليمنيين وبخاصة من ينتمون إلى المذهب الزيدي، حيث دونوا تفصيلات كثيرة جداً عن حياة أئمتهم ونشاطاتهم السياسية والعسكرية. (٣)

ولعل انشغال الأئمة الزيدية في اليمن بشؤونهم الداخلية والصراع المستمر بينهم وبين القوى السياسية والمذهبية الأخرى في اليمن، ومن جانب آخر انعزال الأخيضريين وعدم حرصهم على إقامة صلات بالقوى المجاورة كل ذلك كان من أسباب عدم قيام علاقات بين الطرفين.

---

(١) العريني، عبدالرحمن بن علي، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٤٠.

(٢) أحمد، حسن خضيري، **قيام الدولة الزيدية في اليمن**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٦٥.

(٣) منهم على سبيل المثال؛ علي بن محمد بن عبيد الله العلوي، **سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين**، تحقيق سهيل زكار، بيروت ١٩٧٢م؛ ويحيى بن الحسين اليماني، **أنباء الزمن في أخبار اليمن**، تحقيق محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

ولا نستبعد أيضاً أن الأخيضريين لم تكن لديهم الرغبة في الاتصال بالأئمة الزيدية في اليمن لأسباب سياسية، فالأخيضريون لم يتلقبوا بالأئمة، وليس لزعامتهم ثقل ديني عند أتباع المذهب الزيدي يوازي ما كان لأئمة الدولة الزيدية في اليمن. واتصالهم بهؤلاء الأئمة -والحال هذه- قد يترتب عليه قدر من التبعية الدينية أو السياسية، أو هما معاً، وهذا أمر لا يريده الأخيضريون.

خامساً: علاقاتهم بإمارتي الحسنيين والحسينيين بمكة والمدينة:

الحجاز هو موطن الأخيضريين الأول، وفيه كان يقيم كثير من أقاربهم العلويين من الحسنيين والحسينيين، وقد ظهرت فيه إمارة حسنية في مكة سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م،(١) أي بعد قيام الدولة الأخيضرية بأكثر من مائة سنة، وفي التاريخ نفسه ظهرت إمارة حسينية في المدينة المنورة.

ولا تمدنا المصادر بمعلومات تفيد قيام علاقات أو اتصالات بين الأخيضريين وأي من أمراء مكة الحسنيين أو أمراء المدينة الحسينيين، ولعل السبب يكمن في بعد اليمامة عن الحجاز وانعزالها، فقد كان الأعراب يسيطرون على مناطق واسعة تفصل مركز الأخيضريين في الخضرمة عن كل من مكة والمدينة،(٢) ثم إن ظهور إمارتي الحسنيين والحسينيين في مكة والمدينة جاء في فترة كان الأخيضريون فيها عبارة عن قوة إقليمية صغيرة ومنعزلة في وسط إقليم اليمامة لا يمتد نفوذها بعيداً عن مركزها في الخضرمة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث التركي أيوب صبري باشا ذكر أن بني الأخيضر أقاموا حكومة لهم في بلاد اليمامة أولاً ثم سيطروا على مكة ونقلوا إمارتهم إليها، وأصبحوا يحكمون مكة واليمامة معاً، وقال: "وقد بلغ عدد الذين تولوا الإمارة منهم ثلاثة عشر شريفاً حكم ثلاثة منهم في بلاد اليمامة، والباقون حكموا أرض الحجاز بالإضافة إلى اليمامة"، ثم ذكر أسماء من تولى الإمارة منهم.(٣)

والباحث المشار إليه لم يذكر مصدر هذه المعلومات، وهي معلومات غريبة تخالف ما ورد في

---

(١) الفاسي، محمد بن أحمد، (ت٨٣٢هـ، ط١٩٨٥م)، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٠٦-٣٠٧.

(٢) خسرو، ناصر، (١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص١٣٧-١٣٩.

(٣) صبري باشا، أيوب، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **مرآة الحرمين**، ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، دار الرياض للنشر، ج١، الرياض، ص ص٨٦-٨٧.

المصادر التاريخية سواء تلك التي تحدثت عن الأخيضريين، أم تلك التي تخصصت في تاريخ مكة وتتبعت أسماء أمرائها بالتفصيل، (١) ولم يرد فيها شيء مما ذكره الباحث.

سادساً: علاقتهم بالعباسيين:

عندما ظهرت ثورة إسماعيل بن يوسف في الحجاز في منتصف القرن الثالث الهجري كانت موجهة ضد السلطة العباسية، وقد تصدت لها الخلافة العباسية كما أشرنا، وعندما انسحب محمد الأخيضر إلى اليمامة بعد هزيمته على يد الجيش العباسي، واستطاع الاستيلاء على جزء منها وأعلن قيام الدولة الأخيضرية فيها، كان ذلك على حساب اقتطاع جزء من أملاك الدولة العباسية، ورغم ذلك لم نجد ما يشير إلى أن الخلافة العباسية سعت للقضاء على الأخيضريين واستعادة البلاد التي استولوا عليها، ولعل ذلك يرجع لأسباب منها:

أ- حالة الضعف الشديد التي كانت تعيشها الخلافة العباسية آنذاك في ظل ازدياد نفوذ الأتراك وتسلطهم على الخلفاء، وكثرة المنافسات بينهم، مما أدى إلى اضطراب الأوضاع الداخلية وكثرة الفتن والثورات.

ب- أن منطقة اليمامة التي استولى الأخيضريون على جزء منها لا تتساوى في أهميتها مع منطقة الحجاز، بل هي في واقع الأمر من أقل المناطق أهمية في نظر الإدارة العباسية، ولذلك تصدى العباسيون للأخيضريين عندما كانوا في الحجاز، ولم يفعلوا مثل ذلك عندما انسحبوا إلى اليمامة.

ج- ظهور ثورات ودول مستقلة شغلت الخلافة، وأصبح بعضها بمثابة قوى فاصلة بين الأخيضريين ومركز الخلافة، مثل ثورة الزنج، ودولة القرامطة.

يضاف إلى ما سبق أن الأخيضريين انتهجوا سياسة تقوم على عدم استثارة الخلافة ضدهم، فقد اكتفوا بما سيطروا عليه من إقليم اليمامة ولم يسعوا إلى توسيع مناطق نفوذهم بما يهدد مناطق حيوية

---

(١) منها على سبيل المثال؛ كتاب **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** لتقي الدين الفاسي؛ **وإتحاف الورى في أخبار أم القرى** لنجم الدين بن فهد؛ **وغاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام** لعز الدين بن فهد.

بالنسبة للخلافة. فهم على سبيل المثال لم يسعوا لمد نفوذهم جهة الشمال حيث يمر طريق الحج العراقي، وهو أهم المصالح التي تحظى باهتمام الخلافة في نجد، كما أنهم لم يسعوا إلى مد نفوذهم جهة الغرب حيث موطنهم الأصلي بلاد الحجاز ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة للخلافة.

ومع ذلك فلا شك أن العباسيين كانوا يرون أن الأخيضريين متمردون على سلطتهم وخارجون عن طاعتهم، ولعل استمرار العباسيين في ذكر ولاية اليمامة في سجلاتهم الرسمية وإسناد ولايتها ضمن ولايات أخرى إلى أحد الولاة، كما كان الأمر قبل قيام الدولة الأخيضرية، يعبر عن نظرتهم إلى كيان الأخيضريين بأنه كيان غير شرعي وأن اليمامة كلها تابعة للخلافة وإن لم يكن هذا متحققاً من الناحية الواقعية.

سابعاً: علاقتهم بالعبيديين (الفاطميين):

عندما قامت الدولة الأخيضرية سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م كانت الدعوة الإسماعيلية التي تمخض عنها قيام الدولة العبيدية (الفاطمية) فيما بعد، لا تزال في مرحلة الدعوة السرية، وفي سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م أعلن قيام الدولة العبيدية في شمال أفريقيا، واستمرت هناك حتى تمكن جوهر الصقلي من الاستيلاء على مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، وعقب ذلك بنحو أربع سنوات تحول مركز الدولة العبيدية إلى مصر.[١] وزادت حدة التنافس بين العباسيين والعبيديين على زعامة العالم الإسلامي والاستئثار بأكبر قدر من النفوذ في أرجائه بعامة وفي مناطق التماس بينهما بخاصة، ومنها الجزيرة العربية.

أما عن علاقتهم بالأخيضريين في اليمامة فإن المصادر التاريخية المتاحة لا تمدنا بما يشير إلى حدوث اتصال مباشر بين الطرفين، سوى تلك الإشارة المتعلقة بإرسال دعاة إلى بلاد اليمامة من قبل الداعي الإسماعيلي في بلاد اليمن الحسن بن حوشب. وقد تحدثنا عنها في العلاقات مع دولة الإسماعيلية في اليمن.

ويلاحظ أن هذه المحاولة تمت قبل إعلان قيام الدولة العبيدية، ويبدو أن فشلها كان أحد الأسباب التي جعلت العبيديين يصرفون النظر فيما بعد عن منطقة اليمامة، إضافة إلى أسباب أخرى منها:

---

(١) حسن، إبراهيم حسن، (١٩٨١م)، **تاريخ الدولة الفاطمية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ص٨٠، ٨٤، ١٤٢، ١٤٩.

١ - بعد منطقة اليمامة عن مركزهم وبخاصة عندما كانوا في شمال أفريقيا، إضافة إلى أن هذه المنطقة ليست ذات أهمية كما هو الحال بالنسبة للحجاز واليمن، ولهذا لم تكن ميداناً من ميادين التنافس بينهم وبين خصومهم العباسيين.

٢ - توقعهم عدم استجابة الأخيضريين الذين يعتنقون المذهب الزيدي للقبول بالتبعية لهم دينياً وسياسياً، لما بين المذهبين الإسماعيلي والزيدي من اختلاف كبير كما أشرنا من قبل.

ورغم أن المصادر لا تمدنا بما يكشف موقف أحد الطرفين من الآخر بشكل جلي، إلا أن ما حلّ بالأخيضريين على يد أبي سعيد القرمطي وابنه أبي طاهر من قتل وأسر وسبي، وعدم إنكار ذلك من قبل العبيديين مع أن كلاً من أبي سعيد وابنه كانا يظهران أنهما يعملان باسم الزعامة الإسماعيلية العبيدية،[1] يدل -في أقل تقدير- على عدم اهتمام العبيديين بالأخيضريين.

وخلاصة القول بعد هذه الدراسة التحليلية المفصلة عن علاقات الأخيضريين بالقوى المعاصرة، أن الأخيضريين كانوا يميلون إلى العزلة وعدم الاتصال بالقوى المجاورة، ولم يكن لديهم طموحات توسعية مثل القرامطة، كما أن أغلب الأطراف الأخرى لم تعرهم اهتماماً كبيراً ولم تسع لإقامة علاقات أو تحالفات معهم.

ولعل طبيعة المنطقة التي حكمها الأخيضريون كان لها أثر كبير في هذا كله، فهي منطقة فقيرة وقليلة الأهمية من جهة، ثم هي من جهة أخرى منطقة منعزلة يفصلها عن المناطق المجاورة حواجز طبيعية من بحار الرمال التي يصعب اجتيازها مثل النفود من جهة الشمال، والدهناء من جهة الشرق، والربع الخالي من جهة الجنوب، أما من جهة الغرب فهناك جبال العارض ومن ورائها فيافي عالية نجد القاحلة قليلة المياه.

وإذا كان هذا الموقع المنعزل وهذه الحواجز الطبيعية المحيطة به قد ساعدت في حماية الكيانات السياسية التي قامت فيه من الغزو الخارجي، فإنها في الوقت نفسه فرضت عليها قدراً كبيراً من العزلة، وبخاصة إذا كانت كياناً صغيراً وضعيفاً مثل الأخيضريين.

---

(١) الزامل، ناصر بن فوزان، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٤١١-٤١٢.

المبحث الرابع
حدود المنطقة التي حكمها الأخيضريون وسقوط دولتهم

أولاً : حدود المنطقة التي حكمها الأخيضريون وأوضاع المناطق التي لم تخضع لحكمهم:

في ظل ندرة المعلومات عن تاريخ منطقة اليمامة خلال الفترة التي حكم فيها الأخيضريون، لا تتوافر لدينا معلومات يمكن أن نحدد من خلالها بشكل قاطع حدود الرقعة التي حكمها الأخيضريون، ولهذا السبب نجد كثيراً من الباحثين عند الإشارة إليهم يذكرون أنهم حكموا اليمامة دون تحديد،(١) ومنهم من صرح بأنهم بسطوا نفوذهم على كافة اليمامة،(٢) ومنهم من ذكر أن نفوذهم امتد إلى مناطق مثل بلاد الأفلاج.(٣) وبلاد القصيم.(٤)

ومن خلال تتبع ما وصلنا من نصوص عن تاريخ الأخيضريين، وعن بلاد اليمامة في الفترة من القرن الثالث حتى أواخر القرن الخامس الهجري، يبدو لنا أن حكمهم كان محصوراً في جزء من بلاد اليمامة فقط، ومركز هذا الجزء هو منطقة جو الخضارم (الخرج) وقاعدته الخضرمة.

وأبعد منطقة من جهة الشمال ورد نص يدل على سيطرة الأخيضريين عليها هي بلد قرّان (القرينة حالياً). التي ذكر ياقوت أن أهلها نزحوا منها بسبب حيف لحقهم من بني الأخيضر،(٥) وهذا النص وإن كان لا ينفي أن نفوذ الأخيضريين لم يتعد هذا الحد شمالاً إلا أن أموراً أخرى تدفعنا إلى الاعتقاد أن

---

(١) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٦٩؛ الحديثي، نزار عبداللطيف، (١٩٧٧م)، مرجع سابق، ص١٣٢؛ الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص ص٤٦١-٤٦٢.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، ج١، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ص٣١٧؛ ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص٤١.

(٣) الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، الرياض، ص ص٨٦، ٩٥.

(٤) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، **الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص٧١.

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩.

سيطرتهم لم تتجاوز هذا الحد كثيراً، ولعلها في أقصى اتساع لها لم تتجاوز منطقة وادي الفقي (سدير) شمالاً، ومعنى هذا أن الأطراف الشمالية لبلاد اليمامة وما يليها شمالاً من بلاد نجد لم تخضع لحكم الأخيضريين، ومما يدل على ذلك:

١- لم تشر المصادر التاريخية إلى أي سيطرة لهم على طريق الحج العراقي الذي يخترق منطقة القصيم، ويمر بالقرب من الحدود الجغرافية لمنطقة اليمامة من جهة الشمال، مع عناية هذه المصادر بذكر أحداث هذا الطريق وإيرادها أخبار تعرض الأعراب لقوافل الحجاج والقوات التي كانت ترافقها.(١)

٢- استمرار المصادر المعاصرة للأخيضريين في ذكر ولاة اليمامة من قبل العباسيين، وذكر من يسند إليه أمر طريق الحج كذلك. فقد أسندت ولاية اليمامة مضافة إلى البصرة وكور دجلة والبحرين في آخر عهد الخليفة المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/ ٨٦٦-٨٦٩م) -أي بعد قيام الدولة الأخيضرية- إلى القائد العباسي سعيد بن صالح المعروف بالحاجب، وعهد إليه أيضاً بمحاربة صاحب الزنج، ثم خلفه في الولاية وفي المهمات الموكلة إليه القائد يارجوخ التركي، ثم أسندت ولاية البصرة وفارس والأهواز والبحرين واليمامة إلى الحارث بن سيما الشرابي، ثم القائد موسى بن بغا، ثم مسرور البلخي وقد استمر في منصبه فترة طويلة امتدت من سنة ٢٦١هـ (٨٧٥م) حتى سنة ٢٨٠هـ (٨٩٣م)، ثم أحمد بن محمد الواثقي حتى سنة ٢٨٦هـ (٨٩٩م)، ثم أسندت ولاية البحرين واليمامة إلى القائد العباسي العباس بن عمرو الغنوي وعهد إليه بمحاربة القرامطة.(٢)

وإضافة إلى هؤلاء الولاة الذين أشارت المصادر إلى إسناد ولاية اليمامة إليهم، فقد أشارت أيضاً إلى أشخاص آخرين أسند إليهم منصب "والي طريق مكة"،(٣) وهذا المنصب يختص بطريق الحج

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص ص٢٥٣، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٦٢، ٣٦٦.

(٢) الوشمي، صالح بن سليمان، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص ص١١٧-١١٨؛ الرشيد، منصور بن عبدالعزيز، (مخطوط، **أوراق مطوية من تراث الجزيرة العربية**، (مخطوط)، ص ص٣٠-٣٣.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١١، ص ص١٨، ٤٩، ٥٥، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٩٥، ٤٠١؛ القرطبي، عريب بن سعد، (ت٣٦٩هـ، ط١٩٧٩م)، **صلة تاريخ الطبري**، طبع ملحقاً بتاريخ الطبري، ج١٢، دار القلم، بيروت، ص ص٣١، ٦١.

العراقي، وتتمثل مهام من يتولى هذا المنصب في إصلاح الطريق وصيانة منشآته، إضافة إلى المشاركة في حماية قافلة الحاج من غارات الأعراب.[(١)]

وما يهمنا هنا أن هذا يدل على أن جزءاً من ولاية اليمامة التي كانت تشمل بالمفهوم الإداري آنذاك كل بلاد نجد لا زال يتبع الدولة العباسية وأن نفوذ الأخيضريين لم يمتد إليه، وهذا الجزء يشمل -في أقل تقدير- المناطق التي يمر بها طريق الحج العراقي.

هذا من جهة الشمال أما من جهة الجنوب فإن المؤرخ الهمداني وهو مؤرخ معاصر للأخيضريين ومن أهل الجزيرة العربية، لم يشر حين تحدث عن بلاد الفلج (الأفلاج) إلى وجود سيطرة أو نفوذ للأخيضريين بها، مع أنه فصّل الحديث عنها -نقلاً عن أحد أهلها-[(٢)] فذكر سكانها، وقلاعها، وحصونها، وعيونها، وسيوحها، ووصف مدينتها (الهيصمية) التي كانت تعد أحد أهم حواضر اليمامة في أواخر القرن الثالث الهجري ومطلع القرن الرابع،[(٣)] ووصف سوق الفلج فقال: "وسوق الفلج عليها أبواب الحديد وسمك سورها ثلاثون ذراعاً ومحيط به الخندق"، وبعد أن أشار إلى مدى قوة هذا السور وحصانته قال: "وفي جوف السوق مائتان وستون بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض، وأربعمائة حانوت".[(٤)] ووصف الهمداني للأفلاج وسوقها يدل على ازدهارها اقتصادياً في ذلك الزمان.

وبعد ذلك بأكثر من مائة عام وبالتحديد في الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م، وصل إلى الأفلاج الرحالة الفارسي ناصر خسرو، وانقطعت به السبل فأقام فيها أربعة أشهر، ووصف أحوالها وما شاهده فيها بقوله: "وتقع فلج هذه وسط الصحراء وهي ناحية كبيرة، ولكنها خربت بالتعصب. وكان العمران، حين زرناها، قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً. وفي هذه المسافة

---

(١) الوشمي، صالح بن سليمان، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، **الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ص٩٥-٩٦.

(٢) ذكر أنه استقى معلوماته عن شخص يدعى أحمد بن الحسن العادي الفلجي (صفة جزيرة العرب، ص٢٧٤).

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص٢٧٢-٢٧٣؛ وانظر أيضاً؛ الماجد، عبدالله، (١٣٨٨هـ)، الهيصمية حاضرة الأفلاج القديمة، **مجلة العرب**، المجلد الثاني، السنة الثانية، ص ص٦٧٣-٦٧٩.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٧٣.

أربع عشرة قلعة للصوص والمفسدين والجهلة . وهي مقسمة بين فريقين بينهما خصومة وعداوة دائمة . وقد قالوا نحن من أصحاب الرسيم[(١)] الذين ذكروا في القرآن الكريم . وهناك أربع قنوات يسقى منها النخيل . أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار . وهم يستخدمون في زراعتهم الجمال لا الثيران ، ولم أرها هناك . وزراعتهم قليلة . وأجر الرجل في اليوم عشرة سيرات[(٢)] من غلة ، يخبزها أرغفة . ولا يأكلون إلا قليلاً من صلاة المغرب حتى صلاة المغرب التالية ، كما في رمضان ، ويأكلون التمر أثناء النهار . وقد رأيت هناك تمراً طيباً جداً أحسن مما في البصرة وغيرها . والسكان هناك فقراء جداً وبؤساء ، ومع فقرهم فإنهم كل يوم في حرب وعداء وسفك دماء ، وهناك تمر يسمونه ميدون تزن الواحدة منه عشرة دراهم . ولا يزيدون وزن النوى به عن دانق ونصف . ويقال إنه لا يفسد ولو بقي عشرين سنة . ومعاملتهم بالذهب النيشابوري . وقد لبثت بفلج هذه أربعة أشهر في حالة ليس أصعب منها . لم يكن معي من شؤون الدنيا سوى سلتين من الكتب ، والناس جياع وعراة وجهلاء ، ويلتزمون حمل الترس والسيف إذا ذهبوا للصلاة ، ولا يشترون الكتب . وكان هناك مسجد نزلنا فيه ، وكان معي قليل من اللونين القرمزي واللازورد ، فكتبت على حائط المسجد بيت شعر ووضعت في وسطه ورق الشجر ، فرأوه وتعجبوا وتجمع أهل القلعة كلها ليتفرجوا عليه . وقالوا لي : إذا تنقش محراب هذا المسجد نعطيك مائة منّ[(٣)] تمراً ، ومائة منّ تمراً عندهم شيء كثير ، فقد أتى ، وأنا هناك ، جيش من العرب وطلب منهم خمسمائة منّ تمراً فلم يقبلوا وحاربوا ، وقتل من أهل القلعة عشرة رجال ، وقلعت ألف نخلة ولم يعطوهم عشرة أمنان تمراً . وقد نقشت المحراب كما اتفقوا معي ، وكان لنا في المائة منّ من التمر عون كبير ، إذ لم يكن ميسوراً أن نجد غذاء ، ولم يكن لدينا أمل في الحياة ولم نكن نستطيع أن نتصور خروجنا من هذه البادية ، إذ كان ينبغي للخروج منها ، عن أي طريق ، اجتياز مائتي فرسخ[(٤)] من

---

(١) يقول الشيخ حمد الجاسر : لعلها أصحاب الرس الذين ذكروا في القرآن الكريم ، وهذا ما نصّ عليه كثير من المفسرين وبعض المؤرخين .

(٢) السير ؛ وحدة وزن تساوي خمسة عشر مثقالاً .

(٣) المنّ من التمر يساوي مائتين وأربعين كيلو جراماً ، وهذا هو المعمول به عند أهل نجد في عصرنا هذا . وهناك قول بأن المنّ يساوي ستة عشر كيلو جراماً فقط وهذا يستخدم غالباً في وزن اللحم والسمن ونحوها .

(٤) الفرسخ ؛ يساوي ثلاثة أميال ، أي نحو خمسة أكيال .

الصحراء، كلها مخاوف ومهالك. ولم أر في الأشهر الأربعة التي أقمتها بفلج خمسة أمنان من القمح في أي مكان". [١]

ووصف ناصر خسرو هذا يدل على سوء الأوضاع الاقتصادية والأمنية في بلاد الأفلاج في الوقت الذي زارها فيه، كما يدل على وجود فراغ سياسي، وبالمقارنة بين ما ذكره الهمداني وما ذكره ناصر خسرو يتضح أنه حدث تغير كبير في الأوضاع الأمنية والاقتصادية في بلاد الأفلاج نحو الأسوأ ولا تتوافر لدينا معلومات تكشف أسباب هذا التغير، ولعل هجرة قبائل بني عامر التي كانت تمثل غالبية سكان هذه المنطقة إلى بلاد البحرين إثر تعاونها مع القرامطة خلال القرن الرابع الهجري، [٢] أدت إلى خلل في التوازن السكاني في المنطقة ونشوب منافسات وصراعات نتج عنها اختلال الأوضاع الأمنية والاقتصادية.

وعلى أي حال فإن كلاً من الهمداني وناصر خسرو لم يشيرا إلى نفوذ للأخيضريين في بلاد الأفلاج، وعندما تحدثا بعد ذلك عن منطقة الخرج أشارا إلى حكم الأخيضريين بها.

وهذا يجعلنا نرجح أن حكم الأخيضريين لم يصل في امتداده جنوباً إلى بلاد الأفلاج، وبالتالي لم يصل إلى منطقة السليل ووادي الدواسر التي تليها جنوباً، أي أن الجزء الجنوبي من اليمامة لم يخضع للأخيضريين، وبقي منعزلاً تتنازع فيه القوى المحلية في ظل فراغ سياسي إثر انحسار سيادة الخلافة العباسية عن تلك البلاد من الناحية الواقعية بسبب بعدها عن مركز الخلافة، وعدم أهميتها، ووجود قوى خارجة عن سلطة الخلافة مثل القرامطة في البحرين والأخيضريين في وسط اليمامة تفصلها عن مركز الخلافة.

كما أن الأطراف الغربية من اليمامة وما يليها من بلاد عالية نجد كانت هي الأخرى تحت سيطرة القوى القبلية المحلية، وقد أشار ناصر خسرو إلى ما يفيد ذلك حين مرّ بها في منتصف القرن الخامس في طريقه من الطائف إلى الأفلاج، فقال: "قالوا: ليس لهذه الناحية حاكم أو سلطان، فإن على كل جهة رئيساً أو سيداً مستقلاً، ويعيش الناس على السرقة والقتل وهم في حرب دائم بعضهم مع

(١) خسرو، ناصر، مصدر سابق، (١٩٨٣م)، ص ص١٣٩-١٤١.

(٢) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، **مجلة الوثيقة**، العدد الثالث، السنة الثانية، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، ص٣٢.

بعض " . (١)

وأشار بعد ذلك إلى أنه كان يلزم لاجتياز أراضي أي قبيلة من القبائل التي تقطن تلك الديار استصحاب خفير منهم حتى لا يتعرض المسافر لسلب ما معه من مال ومتاع، أو ما هو أسوأ من ذلك. كما أشار إلى حالة الفقر والبؤس والخوف التي كانت تسود تلك البلاد. (٢)

وخلاصة القول أن الأخيضريين حكموا وسط اليمامة فقط، وأن أقصى اتساع لنفوذهم في فترة قوتهم لم يتجاوز المناطق التي كانت تقطنها قبيلة حنيفة، والأجزاء الجنوبية من المناطق التي كانت تقطنها قبيلة تميم، أي من جنوب منطقة جو الخضارم (الخرج)، حتى منطقة الفقي (سدير)، ثم انحسر نفوذهم ليقتصر على جو الخضارم وما حولها فقط، أما بقية أجزاء بلاد اليمامة وعالية نجد فلم تخضع لنفوذهم.

ثانياً: مدينتا حَجْر والخضرمة بين القرنين الثالث والسادس الهجريين:

كانت مدينتا حجر والخضرمة أهم المراكز الحضرية في وسط الجزيرة العربية في منتصف القرن الثالث الهجري، وتاريخ نشأة هاتين المدينتين يرجع إلى أبعد من ذلك بكثير، حين استقرت طسم في منطقة حجر، وجديس في منطقة جو الخضارم، وهما من العرب البائدة.

وقبيل ظهور الإسلام كانت المنطقتان من منازل بني حنيفة، وقد أخذت مدينة الخضرمة تنافس مدينة حجر على تبوء المكانة العليا والصدارة في إقليم اليمامة. (٣)

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره أصبحت اليمامة ولاية تتبع مركز الدولة الإسلامية، وأصبحت مدينة حجر مركز هذه الولاية، وقاعدتها، ومقر ولاتها، يقول الدينوري (ت٢٨٢هـ/ ٨٨٥م) في معرض حديثه عن موقع حَجْر: "فهو اليوم قصبة اليمامة، وموضع ولاتها، وسوقها"، (٤) ويصفها الأصفهاني بأنها: "سرة اليمامة، وهي منزل السلطان والجماعة ومنبرها أحد المنابر الأولية: مكة، والمدينة،

---

(١) خسرو، ناصر، مصدر سابق، (١٩٨٣م)، ص١٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩.

(٣) الجاسر، حمد، (أ١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٤-٤٥.

(٤) الدينوري، أبو حنيفة أحمد، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٠هـ)، **الأخبار الطوال**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ص١٧.

واليمن، ودمشق، واليمامة، والبحرين، والكوفة، وجلّ أهلها بنو عبيد،[(١)] وبها من كل القبائل". [(٢)]

ويقول الحربي: "وهي مدينة اليمامة وأم القرى، وبها ينزل صاحب المملكة، وحجر شركة إلا أن الأصل لبني حنيفة، وهي بمنزلة البصرة والكوفة، لكل قوم بها خطة إلا أن العدد لبني عبيد". [(٣)] ويقول الهمداني: "أرض اليمامة حجر وهي مصرها ووسطها، ومنزل الأمراء منها، إليها يجلب الأشياء". [(٤)]

ولقد ازدهرت حجر ازدهاراً كبيراً في صدر الإسلام وكثر عدد سكانها وتوسع عمرانها بعد أن أصبحت عاصمة لولاية اليمامة، واشتهرت بسوقها الذي يعد من أشهر أسواق العرب في تلك الآونة،[(٥)] وتفوقت على منافستها الخضرمة، إلا أن الخضرمة بقيت مدينة مهمة ذات شأن في الإقليم أيضاً.

وعندما قدم الأخيضريون إلى اليمامة سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م واستطاعوا الاستقلال بجزء منها، اتخذوا الخضرمة قاعدة لهم، وعاصمة لدولتهم، ومنذ ذلك التاريخ اكتسبت الخضرمة أهمية خاصة، وأخذت تزدهر على حساب شقيقتها حجر التي أخذت شمسها في الأفول شيئاً فشيئاً ففقدت مكانتها وأهميتها في إقليم اليمامة منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى مطلع القرن السادس.[(٦)] وحلت محلها مدينة الخضرمة في الوظيفتين السياسية والتجارية، ففضلاً عن أن الخضرمة أصبحت قاعدة دولة الأخيضريين، فهي أيضاً أصبحت مركزاً تجارياً مهماً تلتقي فيه عدة طرق.

ثالثاً: هل زار ناصر خسرو الخضرمة أم حَجْر:

مرّ الرحالة الفارسي ناصر خسرو ببلاد اليمامة وهو في طريقه من الحجاز إلى الحسا (الأحساء) سنة

---

(١) بنو عبيد: بطن من حنيفة ينسبون إلى عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٧٥.

(٣) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٩٨١م)، مصدر سابق، ص ص٦١٦-٦١٧.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٧٤.

(٥) الجاسر، حمد، (أ١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤٢؛ ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٤٢-٤٣.

(٦) الجاسر، حمد، (أ١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٦٩

٤٤٣هـ/ ١٠٥١م وبقي في فلج (الأفلاج) أربعة أشهر كما أشرنا من قبل، ومنها صاحب قافلة متجهة إلى الأحساء ومرّ في طريقه بمدينة سماها اليمامة، وقد وصف الطريق الذي سلكه إليها من الأفلاج، ووصف المدينة نفسها فقال: "وتوجهنا في اتجاه مطلع بنات النعش (الدب الأكبر)، وكان الطريق مستوياً لا جبال فيه ولا مرتفعات، وكان ماء المطر متجمعاً حيثما كانت الأرض أشد صلابة، ومضت ليالي وأيام، ولم يبدُ في أي جهة أثر الطريق، إلا أنهم[1] كانوا يسيرون بالغريزة (بالسمع)، ومن الغريب أنهم كانوا يبلغون فجأة بئر ماء مع عدم وجود أي علامة.

وبالاختصار بلغنا اليمامة بعد مسيرة أربعة أيام بلياليها، وباليمامة حصن كبير قديم، والمدينة والسوق، حيث صناع من كل نوع، يقعان خارج الحضر وبها مسجد جميل. وأمراؤها علويون منذ القديم، ولم ينتزع أحد هذه الولاية منهم، إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر، وهؤلاء العلويون ذوو شوكة، فلديهم ثلاثمائة أو أربعمائة فارس، ومذهبهم الزيدية".

ثم يقول: "وباليمامة مياه جارية في القنوات، وفيها نخيل، وقيل إنه حين يكثر التمر يباع الألف منّ منه بدينار. ومن اليمامة إلى الحسا أربعون فرسخاً، ولا يتيسر الذهاب إليها إلا في وقت الشتاء حين تتجمع مياه المطر فيشرب الناس منها، ولا يكون ذلك في الصيف".[2]

ويلاحظ أن ناصر خسرو سمى المدينة التي زارها اليمامة ولم يذكر اسم الخضرمة أو حَجْر. ولعل هذا هو ما جعل كثيراً من الباحثين يظن أن الوصف لمدينة حَجْر ويورده في الحديث عنها،[3] في حين أورده آخرون كما جاء عند ناصر خسرو دون تحديد.

---

(١) يقصد الأعراب الذين استأجر منهم جملاً ضمن القافلة، وقد أشار إليهم قبل ذلك.

(٢) ناصر خسرو، (١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص١٤١-١٤٢.

(٣) الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الرياض، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ص٤٠؛ الغنيم عبدالله بن يوسف، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، **جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري**، تحقيق ودراسة، ذات السلاسل، الكويت، ص١٤٤؛ السبيعي، إبراهيم، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص٣١٤، ٣١٧؛ الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، بحث بعنوان الرياض مدينة ذات جذور راسخة في قلب التاريخ، **تطوير**، عدد ١٩ محرم ١٤١٧هـ، ص٩.

وفيما يظهر لنا أن المدينة التي زارها ناصر خسرو وسماها اليمامة ووصفها، هي مدينة الخضرمة عاصمة الأخيضريين، وأنه لم يمر بمدينة حَجْر، يدفعنا إلى هذا الاعتقاد عدة أمور أهمها:

١- صرح ناصر خسرو أن الطريق الذي سلكه من فلج (الأفلاج) إلى اليمامة كان مستوياً لا جبال فيه ولا مرتفعات، ومعالمه غير واضحة ومعنى هذا أنه سار في الطريق الموازي لحافة الدهناء عبر منطقة البياض، وهذا أحد طريقين بين فلج والخضرمة، أما الثاني فهو الطريق الداخلي عبر وسط اليمامة وهو يجتاز أودية ويمر بجبال ومرتفعات كثيرة.[١] ولو كان ناصر خسرو قد توجه إلى حجر فلا بد أن يمر في طريقه بمرتفعات وجبال حتى لو سلك الطريق الأول، ومنها جبال خنزير (الجبيل) على سبيل المثال. (شكل: ٢-٥-٣).

٢- صرح ناصر خسرو أيضاً أنه صاحب قافلة تحمل الأديم (الجلود المدبوغة) من فلج (الأفلاج) إلى الحسا، والطريق من الأفلاج إلى الأحساء يمر بمدينة الخضرمة، التي كانت آنذاك ملتقى عدة طرق، كما أنها كانت أقرب بلاد اليمامة إلى الأحساء.[٢] ومن الطبيعي أن تمر القافلة بالخضرمة أما حَجْر فليست على الطريق المتجه من فلج إلى الأحساء.

٣- صرح ناصر خسرو أن المدينة التي زارها: "أمراؤها علويون منذ القديم"، وأنها مركز لهؤلاء وبها تستقر قوتهم، وهو يعني الأخيضريين. ومعلوم أن مدينة الخضرمة هي قاعدة الأخيضريين ومركزهم. والأخذ برأي من يرى أن المدينة التي زارها ناصر خسرو هي حَجْر يقتضي أن الأخيضريين نقلوا قاعدتهم من الخضرمة إلى حجر وهذا ما لم يقم عليه دليل ولم يرد في المصادر ما يشير إليه.

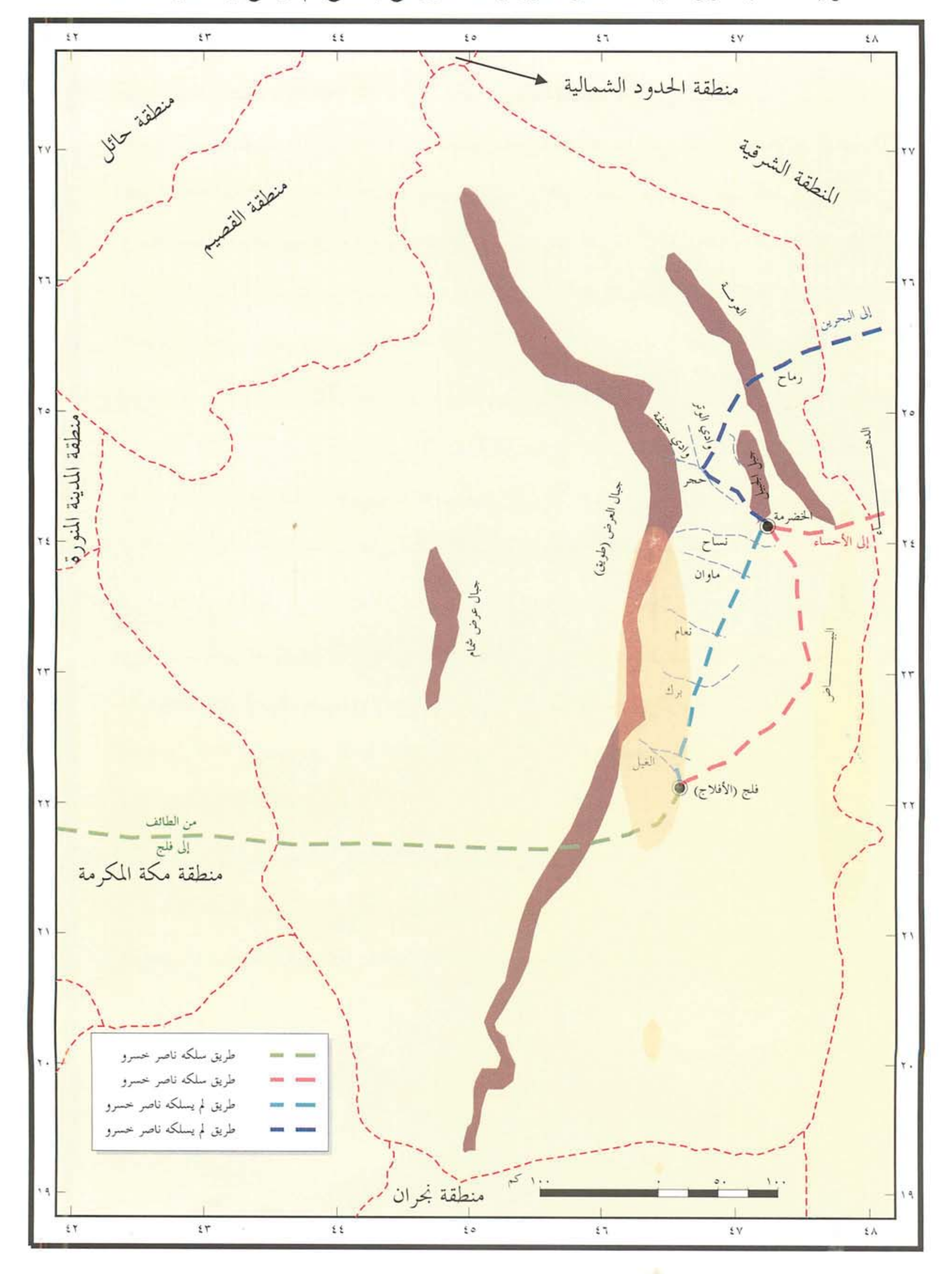
٤- الأوصاف التي ذكرها عن وجود المياه الجارية في القنوات وكثرة النخيل تنطبق على الخضرمة والمناطق المجاورة لها، كما أن مقدار المسافة بينها وبين الأحساء التي قدرها ناصر خسرو بأربعين فرسخاً، ينطبق على الخضرمة أكثر من حجر لأنها الأقرب إلى الأحساء.

---

(١) ذكر هذين الطريقين الهمداني، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٢.

شكل (٢-٥-٣) الطريق الذي سلكه ناصر خسرو من الطائف إلى فلج (الأفلاج) ثم من فلج إلى الخضرمة فالأحساء



وبناءً على ما سبق فإننا نرى أن ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن الوصف لمدينة حَجْر وهم، ولعل السبب فيه يرجع إلى أن حجراً أطلق عليها، اسم اليمامة قبل عصر الأخيضريين وبعده، ولكن يلاحظ أن الخضرمة أطلق عليها هذا الاسم أيضاً.(١) ومن هنا يتضح أن إطلاق اسم اليمامة على حجر والخضرمة ليس على أنه علم على هذه أو تلك، وإنما هو من باب إطلاق اسم الإقليم على قاعدته وأكبر مدينة فيه، كما هو الحال بالنسبة لدمشق التي يطلق عليها أحياناً الشام، والقاهرة التي تسمى أحياناً مصر.

وحين مرَّ ناصر خسرو بإقليم اليمامة كانت أكبر مدينة فيه وأشهرها الخضرمة قاعدة الأخيضريين لذلك أطلق عليها في تلك الفترة اسم اليمامة، في حين كان يطلق هذا الاسم على حجر قبل ذلك حين كانت قاعدة الإقليم، وأطلق عليها بعد ذلك عندما اندثرت الخضرمة واستعادت حجر مكانتها في هذا الإقليم.

وعلى أي حال فقد استمرت الخضرمة قاعدة للأخيضريين وأشهر مدينة في إقليم اليمامة، حتى زالت الدولة الأخيضرية في أواخر القرن الخامس الهجري، وبزوالها ضعفت مدينة الخضرمة شيئاً فشيئاً حتى اضمحلت خلال القرن السادس الهجري.(٢) ويوجد الآن موقع أثري يسمى (البَنَّة) يقع في الجزء الشمالي الشرقي لبلدة اليمامة في منطقة الخرج، ويشغل مساحة واسعة تزيد على تسعة أكيال مربعة، يرجح أنه موقع مدينة الخضرمة، وقد أجرى أحد الباحثين دراسة على هذا الموقع(٣) وبيَّن أنه يحوي بقايا منازل تعود لفترات تاريخية مختلفة، وكذلك بقايا فخار وزجاج ومخلفات أثرية أخرى.(٤)

أما مدينة حَجْر فقد استعادت مكانتها بعد ضعف الخضرمة واندثارها وأصبحت هي أشهر مدينة في

---

(١) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، (ت بعد٣٦٧هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ص٣٨؛ ابن خلدون، عبدالرحمن، (ت٨٠٨هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٥؛ الهمداني، الحسن، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، مصدر سابق، ص٢٧٤؛ البكري، أبو عبيد، (ت٤٨٧هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٩.

(٢) الرشيد، منصور، مرجع سابق، (مخطوط)، ص ص٨٩-٩٠.

(٣) هو الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي، عضو هيئة التدريس بقسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب، جامعة الملك سعود.

(٤) الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الخرج، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ص ص٥٩-٦٠.

إقليم اليمامة، وقد وصفها الحميري وهو من أهل القرن السادس (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، بأنها قصبة اليمامة،[١] بمعنى أكبر مدينة فيها وأشهرها، وزارها الرحالة ابن بطوطة بعد ذلك في سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م ووصفها بأنها مدينة اليمامة وتسمى حجر وأنها مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار.[٢]

رابعاً: سقوط الدولة الأخيضرية:

سبق أن أشرنا في مطلع حديثنا عن فترات حكم الأخيضريين باليمامة إلا أن هناك من يذهب إلى أن حكمهم قضي عليه مبكراً على يد القرامطة في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري، أي أن دولتهم حسب هذا الرأي لم تعمّر سوى نحو من خمس وستين سنة فقط.

وبيّنا أن هذا رأي غير مقبول في ظل النصوص التي تشير إلى استمرار حكمهم بعد ذلك التاريخ، وقد أوردنا هذه النصوص في ثنايا حديثنا عن مراحل حكم الأخيضريين بما يغني عن الإعادة هنا.

أما آخر نص مؤرخ وصلنا عن الأخيضريين، فهو ما ذكره الرحالة ناصر خسرو الذي مرّ بقاعدة حكمهم الخضرمة سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م وقال عنهم: "أمراؤها علويون منذ القديم، ولم ينتزع أحد هذه الولاية منهم، إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر، وهؤلاء العلويون ذوو شوكة فلديهم ثلاثمائة أو أربعمائة فارس".[٣]

وما ذكره ناصر خسرو يستفاد منه أن أوضاعهم كانت مستقرة في ذلك التاريخ، وأنه لم يكن هناك قوة محلية أو خارجية قريبة منهم تهددهم أو تنافسهم على السيادة في منطقة نفوذهم، وأنهم يمتلكون قوة لا بأس بها وفق معايير المنطقة وأوضاعها آنذاك. ويلاحظ أن ناصر خسرو لم يذكر اسم أمير الأخيضريين في ذلك التاريخ، ولو فعل ذلك لأفادنا كثيراً في محاولة تحديد تاريخ سقوط الدولة الأخيضرية وأسبابه.

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط د.ت)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق عبدالله الجرافي اليمني، عالم الكتب، بيروت، ج١، ص٣٩٥.

(٢) ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم، (٧٧٩هـ، ط د.ت)، **رحلة ابن بطوطة**، دار صادر، بيروت، ص٢٨٠.

(٣) ناصر خسرو، (١٩٨٣م)، مصدر سابق، ١٤١-١٤٢.

ويبدو أنه وقع بعد ذلك صراع حاد على السلطة بين أبناء أبي المقلد جعفر بن أبي جعفر أحمد بن الحسن الأمير الثامن في سلسلة أمراء الأخيضريين. فقد قتل جعفر بن أبي المقلد جعفر أخاه الأمير محمداً واستولى على الإمارة، ثم ما لبث أن ثار عليه ابن أخيه كرزاب بن علي وقتله ثأراً لعمه محمد واستولى على الإمارة.(١)

ولعل هذا الصراع الداخلي على السلطة وما نتج عنه من انقسام كان السبب الرئيس في سقوط هذه الدولة. أما احتمال تعرضها لغزو خارجي فلم يرد في المصادر ما يشير إليه، ولهذا فهو أمر مستبعد.(٢)

أما عن تاريخ سقوط الدولة الأخيضرية على وجه التحديد فلا تمدنا المصادر بمعلومات عنه، وفي ظل غياب هذه المعلومات يمكن تحديد تاريخ تقريبي لسقوط هذه الدولة اعتماداً على بعض القرائن.

فمن خلال النظر في سلسلة نسب آخر أمراء الدولة الأخيضرية وهو كرزاب بن علي بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد (الأخيضر الصغير، مؤسس الإمارة)، نجد أن كرزاباً الذي سقطت الدولة في عهده هو السابع في سلسلة نسب الأسرة بدأ من مؤسس الدولة الأخيضرية محمد بن يوسف، أي أن كرزاباً من الجيل السابع في هذه الأسرة.

وبناءً على القاعدة التي يستخدمها بعض المؤرخين وعلماء الأنساب في تقدير الزمن في مثل هذه الحالات بتحديد مائة سنة لكل ثلاثة أجيال،(٣) يمكن تحديد تاريخ تقريبي لسقوط دولة الأخيضريين على

---

(١) ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د. ت)، مصدر سابق، ص٢١٤ هامش (١).

(٢) وردت إشارة عند بعض الباحثين تفيد أن الأخيضريين سقطت دولتهم على يد القرامطة سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م (ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، الدرعية، ص٤٢؛ ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ص٤١؛ السويداء، عبدالرحمن، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، ج١، دار السويداء للنشر، الرياض، ص ص٣٠٧، ٣١٧). وهذا أمر مستبعد -من وجهة نظرنا- فالقرامطة كانوا قبل ذلك بزمن قوة محلية ضعيفة انحصر نفوذها في الأحساء فقط، والأهم من ذلك أن التاريخ المشار إليه (٤٦٧هـ) هو تاريخ القضاء على بقايا سلطة القرامطة على يد عبدالله بن علي العيوني مؤسس الدولة العيونية في البحرين. فكيف يمكن -والحال هذه- أن يقال بأن القرامطة قضوا على الأخيضريين في ذلك التاريخ وبسطوا نفوذهم على اليمامة.

(٣) ابن خلدون، عبدالرحمن، (ت٨٠٨هـ، ط١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج١، ص١٤٣، وقد أثنى ابن خلدون على هذه القاعدة أو القانون كما سماه وقال إنه يأتي في الغالب بنتائج صحيحة. وانظر أيضاً: الجاسر، حمد، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، أسماء أحياء مدينة الرياض القديمة، **مجلة العرب**، السنة ٢٣، المجلد١١، ١٢، ص٨٢٠؛ ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء**، دار اليمامة للنشر، الرياض، ج١، ص٢٦٣.

النحو التالي :

عمر الدولة الأخيضرية = ٧ (أجيال) × $\frac{١٠٠}{٣}$ = ٢٣٣ $\frac{١}{٣}$

إذن تاريخ سقوطها = ٢٥٣ (تاريخ قيامها) + ٢٣٣ (عمرها) = ٤٨٦هـ.

أي أننا نقدر أن تاريخ سقوط الدولة الأخيضرية كان في أواخر القرن الخامس الهجري وفي حدود التاريخ المشار إليه، لكننا نؤكد مرة أخرى أن هذا التحديد تقريبي تقديري غير مؤكد مبني على المعطيات المشار إليها.

أما عن مصير الأخيضريين بعد سقوط دولتهم فقد أورد ابن عنبة نصاً يتعلق بهذا الأمر قال فيه: "حدثني الشيخ المولى السعيد العلامة النقيب تاج الدين أبو عبدالله محمد بن معيّة الحسني،[١] أن إبراهيم بن شعيب اليوسفي حدثه أن بني يوسف الأخيضر مع عامر[٢] وعايد[٣] نحو ألف فارس يحفظون شرفهم ولا يدخلون فيهم غيرهم، لكنهم يجهلون أنسابهم ويقال لهم بنو يوسف". [٤]

ويبدو أن الأخيضريين تفرقوا بعد ذلك في أنحاء نجد وغيرها تحت ضغوط القوى الأخرى وظروف المعيشة، واندمجوا مع سكان المناطق التي حلّوا بها وتخلوا عن مذهبهم الزيدي.[٥] ولا تزال بعض

---

(١) تاج الدين بن معيّة الحسني؛ مؤرخ نسابة يعد من أبرز علماء الأنساب في عصره صنف عدداً كبيراً من الكتب في التاريخ والأنساب وغيرها، ومنها كتاب **نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب**، توفي سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م. (ابن عنبة، مصدر سابق، ص ص٢٦٤-٢٦٨).

(٢) لعل المراد بني عامر الذين كان لهم شأن في شرقي الجزيرة العربية ووسطها في أواخر عصر القرامطة، ثم في عصر الدولة العيونية، ثم أصبحت له السيادة حين استولى عصفور بن راشد بن عميرة العامري على السلطة في الأحساء وأسس الدولة العصفورية.

(٣) لعل المراد بني عائذ وهم تحالف قبلي كان له شأن في وسط بلاد اليمامة خلال القرن السابع الهجري وما بعده، وسوف ترد الإشارة إليهم لاحقاً.

(٤) ابن عنبة، مصدر سابق، ص٢١٦.

(٥) ورد في كتاب **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر**، المنسوب إلى شعيب بن عبدالحميد الدوسري (١٣٦٥هـ)؛ أن أحد أحفاد الأخيضريين ويدعى حمود بن يوسف بن الحسن الأخيضري قد تغلب على اليمامة وما جاورها في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ثم خلفه ولداه من بعده مبارك وعطيفة، وزعم الكاتب أن حي العطايف بمدينة الرياض ينسب إلى عطيفة هذا. (طبعة مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ، ص٢٠٧). لكن هذا الكتاب لا=

الأسر في نجد في عصرنا هذا تحتفظ بانتسابها للأخيضريين من حيث أصولها العرقية.[(١)]

= يوثق بما ورد فيه لكثرة ما حواه من الافتراءات والتزوير، وللشك في حقيقة مؤلفه أو مؤلفيه (انظر عن موضوع نسبة هذا الكتاب لشعيب الدوسري، وما ورد فيه؛ ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤١٤هـ)، بلادنا والتاريخ المصنوع، **جريدة الجزيرة**، العدد ٧٦١٨، السبت ١٩/ ٢/ ١٤١٤هـ؛ وشعيب المفترى عليه، الجريدة نفسها، العدد ٧٦١١، السبت ١٢/ ٢/ ١٤١٤هـ؛ وخرافات إمتاع السامر، الجريدة نفسها، العدد ٧٦٠٤، السبت ٥/ ٢/ ١٤١٤هـ).

(١) ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص٣٩؛ الحقيل، حمد بن إبراهيم، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، **كنز الأنساب ومجمع الآداب**، مطابع النهضة، الرياض، ص١٤٠.

المبحث الخامس

تاريخ المنطقة من القرن السادس حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)

تعد هذه الفترة أكثر فترات تاريخ منطقة اليمامة غموضاً، فالمعلومات المتوافرة عنها نادرة وتفتقر إلى الوضوح والانتظام، ولذلك يمكن القول أننا نفتقد الحد الأدنى الذي يمكن من خلاله إعطاء صورة واضحة عن تاريخ المنطقة في تلك الفترة، وقد عبر عن هذا الرواد المهتمون بتاريخ هذه البلاد، يقول عبدالله بن خميس متحدثاً عن تاريخ اليمامة خلال هذه الفترة: "ومن ثم عمي الكثير من حلقات تاريخها قروناً متعاقبة تحكمها القبيلة وتسودها الفوضى والاضطراب حقبة عمياء مجهولة التاريخ مفقودة الأثر". (١)

وقد وصف حمد الجاسر هذه الفترة في حديثه عن تاريخ مدينة الرياض بأنها فترة مجهولة التاريخ، (٢) وقال عن تاريخ اليمامة بعامة: "ثم نجد فجوة في تاريخ البلاد من القرن الرابع إلى القرن التاسع". (٣)

أما عبدالله الشبل فقد أشار إلى ندرة المصادر عن تاريخ نجد قبل قيام الدولة السعودية وبخاصة خلال الفترة التي تلت سقوط الدولة الأخيضرية حتى منتصف القرن العاشر وقال: "أما الصعوبة الأكثر عنتاً التي تواجه الدارس أو الباحث في تاريخ نجد فهي ندرة المصادر وربما انعدامها، خاصة عن الفترة الواقعة بين سقوط الدولة الأخيضرية بعد منتصف القرن الخامس الهجري ومنتصف القرن العاشر الهجري، حيث لن يجد أي مصدر متخصص يتناول تاريخ هذا الجزء من جزيرة العرب بأدنى حظ من

---

(١) ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، **الدرعية**، مطابع الفرزدق، الرياض، ص٤٢، وورد مثل ذلك أيضاً عند المؤلف نفسه، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٤١، ٣٠٣.

(٢) الجاسر، حمد، (أ١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٧٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢٨٣.

التفصيل." [(١)]

ووصفها عبدالرحمن السويداء بأنها: "معتمة تماماً إلا من بعض الومضات الخافتة التي لا تعطي الدلالة المطلوبة"، [(٢)] وقال محمد الشويعر: "إلا أن نجداً خلال هذه الفترة وما تلاها قد أسدل عليها ستار قاتم حجزت بموجبه المعلومات التاريخية. اللهم إلا نتفاً يسيرة تأتي في أماكن متناثرة". [(٣)]

وعلى أي حال فسوف نحاول إعطاء صورة عن تاريخ هذه الفترة اعتماداً على ما توافر عنها من معلومات -وإن كان قليلاً ولا يخلو من التناقض أحياناً- وذلك من خلال الحديث عن القوى المحلية في المنطقة أولاً، ثم عن نفوذ القوى الخارجية المجاورة لها في تلك الفترة.

أ- القوى المحلية في المنطقة:

سبق أن أشرنا في حديثنا عن حدود المنطقة التي حكمها الأخيضريون، وأوضاع المناطق التي لم تخضع لحكمهم إلى أن أجزاء من بلاد اليمامة، وبلاد عالية نجد كانت تعيش فراغاً سياسياً في ظل عدم وجود حكم مركزي، مما أدى إلى سيطرة القوى المحلية وتنازعها، وأوردنا ما يدل على ذلك من كلام الرحالة ناصر خسرو الذي مر بالمنطقة في منتصف القرن الخامس الهجري.

وبعد سقوط الدولة الأخيضرية لم يقم كيان إقليمي منظم -فيما نعلم- يحكم بلاد اليمامة، وفي الوقت نفسه لم يعد إليها الحكم المركزي للخلافة العباسية، بسبب ضعف الخلافة من ناحية، وعدم أهمية المنطقة وانعزالها من ناحية أخرى، وبهذا أصبحت كل هذه البلاد تعيش حالة من الاضطراب والفوضى السياسية والأمنية، قريبة الشبه بما كان سائداً في العصر الجاهلي. فالصراع بين القوى المحلية

---

(١) الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٤٠٤هـ)، من مصادر تاريخ نجد، تاريخ ابن عباد دراسة وتحقيق، **مجلة مركز البحوث**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد الثاني، ص ٩٧. وانظر أيضاً للمؤلف نفسه (د.ت.)، مقدمة تحقيق كتاب **الأخبار النجدية للفاخري**، لجنة البحوث والتأليف والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ص ص ١٩-٤٤. وقد أورد الباحث دراسة قيمة عن أسباب الشح في مصادر تاريخ نجد.

(٢) السويداء، عبدالرحمن، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، مرجع سابق، ج١، ص٥.

(٣) الشويعر، محمد، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، مرجع سابق، ص١٠.

دائم، والنهب والسلب والقتل شائع، والجهل والفقر والخوف يضرب بأطنابه، وقد يكون لبعض القبائل أو القوى سيطرة نسبية بسبب قوتها في فترة من الفترات، ثم لا تلبث قبيلة أو قوة أخرى أن تنتزع منها تلك الزعامة النسبية وهكذا. هذه صورة عامة لحالة ظلت سائدة في هذه المنطقة خلال هذه الفترة، والفترة التالية لها، حتى قيام الدولة السعودية الأولى.

أما عن تتبع أبرز القوى التي ظهرت في المنطقة من خلال إشارات المصادر فقد ذكر ابن خلدون نقلاً عن ابن سعيد المغربي(١) قوله وهو يتحدث عن بني عامر في بلاد البحرين: "وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب، وكان ملوكهم فيها لعهد الخمسين والستمائة بني عصفور"،(٢) وذكر القلقشندي مثل ذلك أيضاً.(٣)

ويمكن أن يفهم من هذا النص أن بني كلاب كان لهم نفوذ وغلبة وسيطرة في بلاد اليمامة بعد الأخيضريين، وبنو كلاب هؤلاء هم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم بني قيس عيلان بن مضر، ويؤيد هذا ما ورد في نص آخر عن ابن سعيد قال فيه: "سألت عرب البحرين وبعض مذحج لمن اليمامة اليوم، فقالوا لعرب من قيس عيلان وليس لبني حنيفة بها ذكر".(٤)

وكان بنو كلاب يقطنون عالية نجد في القرن الثالث الهجري، وقد تحدثنا عن فروعهم ومواطن كل فرع وطبيعة معيشتهم في مطلع هذا البحث، وبنو كلاب كانت تربطهم صلة مصاهرة بالأخيضريين، وقد أشرنا من قبل إلى إنه من المحتمل أنهم ساعدوا الأخيضريين في تأسيس دولتهم في اليمامة، ولعلهم أيضاً كانوا من أبرز القوى البدوية التي تعاونت مع الأخيضريين بعد ذلك في إحكام سيطرتهم على

---

(١) هو علي بن موسى بن عبدالملك بن سعيد المغربي، أديب شاعر، ورحالة مؤرخ، ولد في سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، وتوفي سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م، وقيل سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، زار المشرق عدة مرات، وله مؤلفات كثيرة. (الكتبي، محمد بن شاكر، (ت٧٦٤هـ، ط د.ت)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، ج٣، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص ص١٠٣-١٠٦).

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٦، ص١٢؛ ج٢، ص٣١٣.

(٣) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ص٣٣؛ نفسه، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، **قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص١٢٠.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٥؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ج٥، ص٦٠.

وقد أشرنا من قبل إلى إنه من المحتمل أنهم ساعدوا الأخيضريين في تأسيس دولتهم في اليمامة، ولعلهم أيضاً كانوا من أبرز القوى البدوية التي تعاونت مع الأخيضريين بعد ذلك في إحكام سيطرتهم على المناطق التي حكموها. وبعد سقوط الدولة الأخيضرية من المرجح أن أعوانهم من بني كلاب حلوا محلهم وأصبحوا أبرز القوى المحلية في المنطقة خلال القرن السادس وأول القرن السابع.

ومنذ مطلع القرن السابع بدأت تتشكل في المنطقة قوة محلية أخرى (متحالفة) ما لبثت أن أصبح لها مكانة وسيطرة على أجزاء واسعة من منطقة اليمامة، فبنو حنيفة سكان قلب اليمامة الأصليين الذي تأثروا أكثر من غيرهم بسياسة الأخيضريين، وفقدوا مكانتهم بسببها، أخذوا يستأنفون شيئاً من نفوذهم في المنطقة على ضعف في أول الأمر، متحالفين مع قوى أخرى.

يقول ياقوت الحموي وهو ممن عاشوا في القرن السادس الهجري ومطلع القرن السابع: "أخبرنا بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى، عليها سور واحد من لبن،[1] وفيها نخل وزرع لبني عائذ، لآل مزيد، وقد[2] يتفرع منهم، والقرية الجامعة فيها ثرمداء، بعدها شقراء، وأُشيقر، وأبو الريش، والمحمدية".[3]

ويقول ابن فضل الله العمري في بيانه لعرب العارض:[4] "وعرب الخرج هم العقفان والبرحان ومن بلادهم البريك والنعام، وهما قريتان في واد منيع، إذا حصن مدخله بسور كان أمنع بلاد الله. قال ابن عرام: وإلى هذا الوادي أزمع تنكز[5] على الهرب حين خاف من الملك الناصر، وعليه طريق ركب

---

(١) أشار الشيخ حمد الجاسر إلى أن الصواب "على كل قرية سور"، (الجاسر، حمد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ج٢، الرياض، ص٥٣٥). وهذا صحيح فمن غير المعقول أن تحاط هذه البلاد بسور واحد مع تباعدها ووجود جواجز طبيعية بينها.

(٢) لعل الصواب "ومن".

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٣٧٨. والقرى الثلاث الأولى معروفة بأسمائها حتى الآن، أما أبو الريش والمحمدية فهي غير معروفة.

(٤) نشر ما يتعلق بقبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين في **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** بتحقيق دورتيا كرافولسكي (المركز الإسلامي للبحوث، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، بيروت). ونشر قبل ذلك في **مجلة العرب** تحت عنوان: "العرب في القرن السابع من كتاب مسالك الأبصار". والنص هنا من الكتاب المشار إليه مع مقارنته بما نشره الشيخ حمد الجاسر، وإثبات ما رأينا أنه الصواب من الكلمات المحرفة لأسماء البلدان في الهامش.

(٥) تنكز: هو أحد أمراء المماليك تولى نيابة الشام في عهد السلطان ناصر محمد بن قلاوون، وحظي بمكانة عالية لديه، وكان محمود السيرة، ثم تغير عليه السلطان واعتقله سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، وقتل في معتقله في السنة نفسها (ابن حجر، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ، ط د.ت)، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، دار الجيل، بيروت، ص ص ٥٢٠-٥٢٨).

الحسا، وعليه ممر الركب من الحسا والقطيف وفيه يقول بعضهم:

لعلك توطيني نعــــامــــاً وأهله ولو بان بالحـــجـــاج عنه طريق

عائذ بني سعد:[١] دارهم من حرمة إلى جلاجل، والتويب،[٢] ووادي القرى،[٣] وليس (المعنى) بالوادي المقارب للمدينة الشريفة النبوية -زادها الله شرفاً- ويعرف بالعارض ورماح والحفر.

قلت وحدثني أحمد بن عبدالله الواصلي، أن بلادهم بلاد خير، ذات زرع وماشية بقرى عامرة، وعيون جارية، ونعم سارحة، ولأرضهم بذلك الوادي سعة وحصانة، قال: وكان المظفر بيبرس الجاشنكير،[٤] اهتم بقصده واللحاق به والمقام فيه، وأن يكون فيه كواحد من أهله، مرتزقاً من سوائم الإبل والشاء. قال ثم انثنى رأيه عن ذلك آخر وقت، ولو وجه إليه وجهه كان أحمد لمنتجعه، وأدنى لعوده إلى صلاح الحال ومرتجعه.

وبنو يزيد: دارهم ملهم، وبنيان،[٥] وحجر، ومنفوحة، وصباح،[٦] والبرة، والعويند، وجو.

المزايدة: دارهم البخراء، وحرمة وهي حرمة أخرى غير التي تقدم ذكرها، وسبحة الذبيل،[٧] والحلوة، والهزيم، والبريك، والنعام، والخرج"[٨] (شكل: ٢-٥-٤).

---

(١) عند حمد الجاسر بنو سعيد وهو الصواب بدليل ما جاء في موضع آخر من كتاب مسالك الأبصار نفسه.

(٢) لعل المراد وادي الفقي (سدير) فهو من أكبر أودية المنطقة ولكن اشتبه الأمر على الراوي لعدم معرفته بالمنطقة.

(٣) هكذا ورد، وعند الجاسر التويم وهو الصواب، والتويم بلد معروف باسمه حتى الآن في سدير.

(٤) المظفر بيبرس الجاشنكير؛ هو السلطان الملك المظفر المملوكي، كان أحد كبار أمراء المماليك تدرج في المناصب حتى تولى السلطنة مدة قصيرة لم تتجاوز أحد عشر شهراً (٧٠٨-٧٠٩هـ/ ١٣٠٩-١٣١٠م)، وكان ذلك بعد أن تخلى الناصر محمد بن قلاوون عن السلطنة، لكنه ما لبث أن عاد إليها وقبض على بيبرس وقتله سنة ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م. (ابن حجر، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ج١، ص ص٥٠٢-٥٠٧).

(٥) عند الجاسر "بنبان"، وهو الصواب.

(٦) عند الجاسر "صياح"، وهو الصواب.

(٧) عند حمد الجاسر "وسيحة الدُّبيل" وهو الصواب، وهي رملة ممتدة تبدأ من عقيق عُقيل وتذهب مشملة إلى مقابلة فوهة برْك، وهناك تلتقي أودية عرض شمام الشرقية والجنوبية. (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ج٢، مرجع سابق، ص٤٦).

(٨) العمري، أحمد بن يحيى، (ت٧٤٩هـ، ط١٩٨٥م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ص ص١٤٩-١٥١.

وقبل ذلك أشار ابن فضل الله العمري إشارة مهمة إلى عائذ في أثناء حديثه عن القبائل الموالية لآل فضل فقال: "وفرقة من عائذ، وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس، والمزايدة، وشيخهم كليب بن أبي محمد، وبنو سعيد وشيخهم محمد العليمي، والدواسر وشيخهم رواء بن بدران".(١)

ومن خلال النظر في النصوص السابقة يتضح أنها تشير إلى قوة ظهرت في وسط اليمامة أطلق عليها اسم عائذ، وقد بيّن العمري أن كلاً من آل يزيد، وآل مزيد، والدواسر، وبني عائذ بن سعيد، ينضوون تحت عائذ، وذكر شيخ كل فئة منهم ومنازلهم.

ومن المعلوم أن آل يزيد وآل مزيد من بني حنيفة، ولا تزال بعض الأسر في عصرنا هذا تنتمي إليهم.(٢) أما الدواسر فهم قبيلة معروفة ترجع بعض فروعها إلى الأزد من قحطان وبعضها إلى تغلب من عدنان.(٣)

وبنو عائذ قبيلة معروفة أيضاً، أرجح الأقوال فيها أنها ترجع إلى عبيدة من جنب قحطان.(٤) فكيف يطلق على هؤلاء جميعاً مع اختلاف أصولهم اسم عائذ وينسبون إليها؟

الذي نراه أن عائذ التي ذكرها العمري، وذكر فروعها التي أشرنا إليها هي تحالف سياسي بين فروع من قبائل متعددة، ترجع إلى ثلاث قبائل هي: عبيدة قحطان، وحنيفة، والدواسر. ولعل إطلاق اسم عائذ على هذا الحلف يرجع إلى أن عائذ القحطانية كانت أقوى المتحالفين في ذلك الزمان. وظاهرة الأحلاف ظاهرة معروفة قبل هذا الزمان وبعده.(٥)

---

(١) المصدر السابق، ص١١٦.

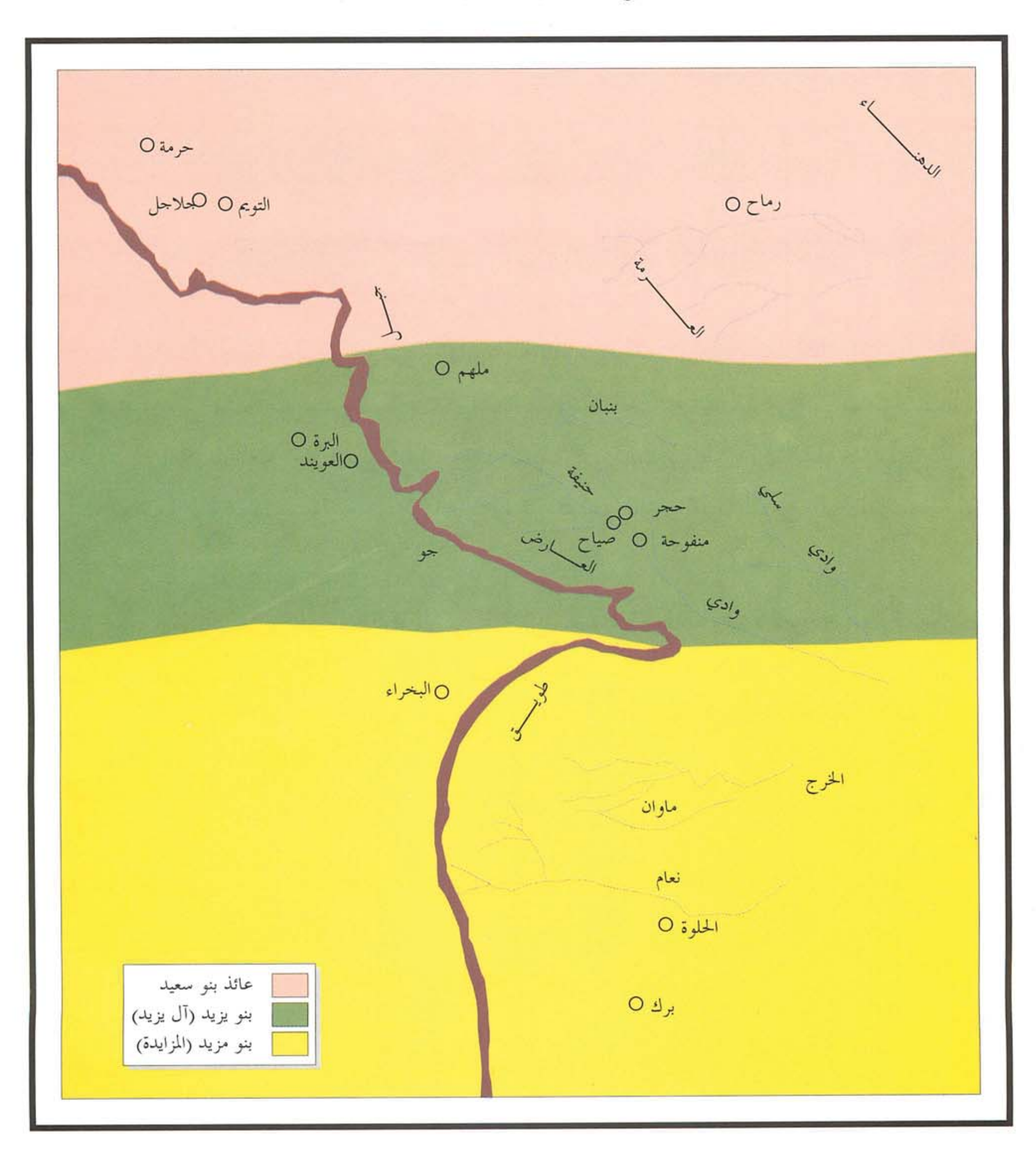
(٢) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، تحقيق حمد الجاسر، ص٣٥؛ الجاسر، حمد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٢٦٢-٢٦٣؛ ج٢، ص٩٧٦؛ ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، مرجع سابق، ج٤، ص١٨٣.

(٣) ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، مرجع سابق، ج٤، ص ص٥٦-٥٨.

(٤) الجاسر، حمد، (١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ج٢، ص٥٣٥.

(٥) يلاحظ أن كثيراً من القبائل المعروفة الآن هي في جذورها الأولى تحالفات لا ترجع إلى أصل عرقي واحد، فالدواسر مثلاً بعضهم من قحطان وبعضهم من عدنان، وكذلك مطير وعتيبة وسبيع كلها ترجع إلى أكثر من قبيلة.

شكل (٢-٥-٤) منازل بني عائذ وآل يزيد وآل مزيد في بلاد اليمامة في مطلع القرن الثامن الهجري
من واقع ما ذكره ابن فضل الله العمري



وبهذا يتضح أن نسبة آل يزيد وآل مزيد والدواسر إلى عائذ في المصادر المتقدمة وبعض المصادر المتأخرة التي نقلت عنها نسبة صحيحة باعتبار الحلف الذي تم بينها وجمعها، لا باعتبار أنها ترجع إلى أصل عرقي واحد.

وقد مر الرحالة المشهور ابن بطوطة بالمنطقة سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م وهو في طريقه إلى الأحساء من مكة، ووصفها بقوله: "ثم سافرنا منها -يعني الأحساء- إلى مدينة اليمامة، وتسمى أيضاً بحَجْر، مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار، يسكنها طوائف من العرب أكثرهم من بني حنيفة، وهي بلدهم قديماً، وأميرهم طفيل بن غانم، ثم سافرت منها صحبة هذا الأمير برسم الحج". [(١)]

ومن خلال النظر والمقارنة بين النصوص الثلاثة التي أوردها كل من: ياقوت، وابن فضل الله العمري، وابن بطوطة، يمكن أن نخرج بما يلي:

١- عودة بني حنيفة للظهور في المنطقة منذ مطلع القرن السابع الهجري كما أشار ياقوت، [(٢)] ثم تطور أمرهم حتى أصبح نفوذهم يشمل بلاداً واسعة في وسط اليمامة ممثلة في مواطن استقرار آل يزيد وآل مزيد التي ذكرها العمري، وهي تشمل معظم المنطقة التي كانت تسيطر عليها قبيلة حنيفة في القرن الثالث الهجري. وعودة مدينة حجر إلى الصدارة في المنطقة خلال القرن الثامن، في ظل سيادة بني حنيفة، كما ذكر ابن بطوطة.

٢- قدوم قبائل أخرى إلى المنطقة منها بني عائذ بن سعيد القحطانية وهؤلاء يرجح أنهم قدموا إلى المنطقة قبل القرن السابع الهجري أو في مطلع هذا القرن، ومعلوم أن بلادهم الأصلية هي منطقة سراة عبيدة وما حولها. [(٣)] ومن المرجح أيضاً أن الدواسر الذين ضمهم حلف عائذ قدموا إلى بلاد اليمامة في تاريخ مقارب. ولم يشر العمري إلى مركز استقرار الدواسر، ولكن يبدو أنهم استقروا في البلاد التي تلي منازل آل مزيد جنوباً أي في أقصى جنوب اليمامة، حيث عرف وادي عقيق عُقَيْل بوادي الدواسر فيما بعد نسبة إليهم، وأصبح لهم شأن وذكر في هذه المنطقة فيما بعد.

---

(١) ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم، (ت٧٧٩هـ، ط د. ت)، مصدر سابق، ص٢٨٠.

(٢) أشار ياقوت إلى آل يزيد وهم من بني حنيفة.

(٣) الجاسر، حمد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، مرجع سابق، ج٢، ص٥٣٥.

ويبدو لنا أن حلف عائذ الذي أشار إليه ابن فضل الله العمري ما لبث أن ضعف كحلف سياسي خلال القرن الثامن، وإن كانت أطرافه أصبحت قوى ذات شأن في المنطقة، كالدواسر في جنوب اليمامة، وآل يزيد وآل مزيد في وسطها.

أما بنو عائذ ابن سعيد الذين كانوا يسكنون شمال اليمامة وبخاصة منطقة سدير فيبدو أنهم نزحوا منها، يدل على ذلك ما ذكره عدد من مؤرخي نجد الذي تحدثوا عن إعادة إعمار بعض بلدان منطقة سدير مثل بلدة التويم، قال ابن لعبون: "وكانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها أناس من عايذ بني سعيد بادية وحاضرة، ثم إنهم جلوا عنها ودَمَرَتْ، وعمرها مدلج[١] وبنوه وذلك سنة ٧٠٠هـ تقريباً". [٢]

وبلدة حرمه التي ذكر ابن لعبون أنها كانت "مياه وآثار ومنازل قد تعطلت من منازل بني سعيد بن عايذ"، فقدم إليها إبراهيم بن حسين بن مدلج من بلد التويم وعمرها وغرسها في سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م تقريباً. [٣]

ولا تتوافر لدينا معلومات عن أسباب رحيل بني عائذ عن هذه المنطقة ولا أين اتجهوا، ومن المحتمل أن رحيلهم كان لأسباب سياسية فربما تعرضوا لغزو من قوة أخرى مثل بني لام الذين كان لهم صولة ونشاط في شمال نجد ووسطه في تلك الآونة. [٤] أو أن ذلك كان لأسباب طبيعية اقتصادية بسبب الجفاف وغور المياه والقحط، فالمعروف عن منطقة سدير أنها تعتمد على المياه الجوفية، وفي حال

---

(١) مدلج بن حسين الوائلي؛ هو الجد الأعلى لأسرة آل مدلج المعروفة ومن تفرع عنها، وقصة انتقاله من بلد أشيقر إلى بلد التويم وإعماره لها مشهورة في كتب التاريخ النجدي. (انظر مثلاً: ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، ط١٤٠٨هـ)، **تاريخ حمد بن محمد بن لعبون**، مكتبة المعارف، الطائف، ص ص٩٢-٩٧).

(٢) ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، ط١٤٠٨هـ)، مصدر سابق، ص٩٦؛ وانظر أيضاً: ابن عيسى، (ت١٣٤٣هـ، ط١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص ص٣٠-٣١.

(٣) ابن لعبون، حمد بن محمد، (١٤٠٨هـ)، مصدر سابق، ص٩٨؛ وانظر أيضاً: ابن عيسى، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، مصدر سابق، ص٣١. وتاريخ إعادة إعمار التويم وحرمة الذي حدده ابن لعبون يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة لأنه يظهر منه التعارض مع ما ذكره ابن فضل الله العمري، ولعله تم في أواخر القرن الثامن لا في أوله.

(٤) الجاسر، حمد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، مرجع سابق، ج٢، ص ص٧٤٥-٧٥١؛ ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مرجع سابق، ص ص٧٢-٧٣.

انحباس الأمطار عدة مواسم متتالية يحدث محل وجفاف لمياه الآبار يؤدي إلى قحط ومجاعة، وقد حدث نزوح من المنطقة لهذا السبب في تواريخ تالية مثل ما حدث في سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م.[١]

أما عن الجهة التي قصدها بنو عائذ بعد رحيلهم من سدير فلعلها منطقة الخرج، التي أصبح لهم شأن فيها في فترة لاحقة.

ب- نفوذ القوى الخارجية:

يعد إقليم البحرين[٢] أقرب المناطق إلى بلاد اليمامة، وأكثرها اتصالاً بها اقتصادياً وبشرياً وجغرافياً، وقد كان لهذا أثره على العلاقات السياسية بين الإقليمين منذ وقت مبكر، فقد كانا يجمعان غالباً تحت سلطة والٍ واحد عندما كانا ولايتين من ولايات الخلافة العباسية، وبعد ظهور الدول الإقليمية المستقلة فيهما استمرت هذه الصلة السياسية، وقد أشرنا في حديثنا عن الدولة الأخيضرية وعلاقاتها بالقوى المجاورة إلى أن دولة القرامطة التي قامت في إقليم البحرين تطلعت إلى بسط نفوذها على بلاد اليمامة منذ عهد مؤسسها أبي سعيد الجنابي، وكان لها ذلك فترة من الزمن.

وبعد سقوط دولة القرامطة سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م على يد عبدالله بن علي العيوني، وبمساعدة الخلافة العباسية ممثلة في السلاجقة، ظهرت في البحرين الدولة العيونية، وأصبحت من أقوى الدول التي حكمت بلاد البحرين وأوسعها نفوذاً، وبخاصة في فترات وحدتها وقوتها، وقد استمرت في الحكم مدة قاربت مائة وسبعين عاماً (٤٦٧-٦٣٦هـ/ ١٠٧٥-١٢٣٩م)، وارتبطت بعلاقات جيدة مع الخلافة العباسية في معظم فترة حكمها.[٣]

وما يهمنا هنا صلتها بمنطقة الدراسة، والمعلومات عن هذا الأمر قليلة لا تعدو إشارات وردت في ديوان الشاعر علي بن المقرب العيوني الذي يعد أبرز مصدر لتاريخ هذه الدولة وأخبار حكامها. ومما جاء في ديوان ابن المقرب قوله في الفخر بأسرته الحاكمة وبيان مآثر حكامها:

---

(١) الفاخري، محمد بن عمر، (ت١٢٧٧هـ، ط د.ت)، **الأخبار النجدية**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، الرياض، ص ص٩٨-٩٩.

(٢) إقليم البحرين يشمل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين والإمارات والكويت حالياً.

(٣) آل خليفة، عبدالله بن خالد؛ وأبا حسين، علي بن عبدالرحمن، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **دولة العيونيين في البحرين**، الكتاب السنوي الأول، الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص ص٤١-٧٢.

وهم ملكوا أكناف نجــد وطأطأت لعـزتهم بالشـام عـمـرو وغـسـان[١]

وقوله:

كـانوا جـبـالاً لنجـد تسـتـقـر بهـا عند الزلازل إن جـاحت وأركـانا[٢]

وقوله:

وقـمت بأحكام الشـريعـة واسـتـوت لديك ذوي الأجـبـال طيء ووائل[٣]

وقوله مشيراً إلى غزو الأمير العيوني محمد بن أحمد بن أبي سنان لعرب بني مالك، وإلحاقه الهزيمة بهم على ماء الدجاني[٤] سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م، بعد أن أظهروا تمرداً على سلطته:

سلوا تخبروا من غير جهل لفعله بني مـالك فـالحـر بالحق قـائل

ألم يجلب الجـرد العـتـاق شـوازباً مـن الخط تـتلـوها المطايا المراسـل

إلى أن أناخت بالدجـاني بعـدمـا براها السـرى والأين فـهي نواحل[٥]

كما أشار في مواضع أخرى من شعره إلى سعة امتداد نفوذ العيونيين. وعلى أي حال فهذه الإشارات تعطي دلالة على امتداد نفوذ العيونيين إلى بلاد نجد، وبخاصة في فترات حكم حكامهم الأقوياء مثل المؤسس عبدالله بن علي، وحفيده أبي سنان محمد بن الفضل، ومحمد بن أحمد بن أبي سنان.[٦]

ولكن يبدو أن حكم العيونيين في هذه المنطقة لم يصل إلى درجة الحكم المستقر المنظم كما هو الحال

---

(١) ابن المقرب العيوني، علي، (ت ٦٣٠هـ، ط ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **ديوان ابن المقرب**، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مكتبة التعاون الثقافي، الأحساء، ص٥٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص٦٠٩.

(٣) المصدر السابق، ص٣٤٣.

(٤) الدجاني: ماء معروف شمال غربي الدهناء، في العرمة قرب القاعية، وهو يتبع إدارياً لمحافظة المجمعة. (ابن خميس، عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، مرجع سابق، ج١، ص٤١٠).

(٥) ابن المقرب العيوني، علي، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، مصدر سابق، ص٣٥٤.

(٦) انظر: ابن عبدالقادر، محمد بن عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، **تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد**، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الأحساء الأهلية، الأحساء، ق١، ص١٠٤.

في بلاد البحرين، وإنما مجرد إظهار نوع من التبعية من قبل القوى المحلية الموجودة في تلك الآونة، وأغلبها قوى قبلية.

وفي مطلع القرن السابع الهجري ضعفت الدولة العيونية نتيجة الخلافات والانقسامات الداخلية، وكان بنو عامر[١] يمثلون أكبر القوى في المنطقة في ذلك التاريخ، وفي فترة الدولة العيونية كانوا خاضعين لنفوذها ويعملون تحت لوائها، وعندما ضعفت استغل زعيم بني عامر، عصفور بن راشد بن عميرة ذلك واستولى على مقاليد الأمور في بلاد البحرين، وبذلك ظهرت دولة جديدة عرفت بالدولة العصفورية، حكمت بلاد البحرين من سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م حتى سنة ٧٨٥هـ تقريباً/ ١٣٨٣م.[٢]

والمعلومات عن الدولة العصفورية قليلة، وإمعان النظر فيها ينبئ بأن هذه الدولة لم تكن على درجة من التنظيم كسابقتها الدولة العيونية، أو الدولة الجبرية التي حكمت بعدها، بل هي في واقع الأمر في وضع بين الزعامة القبلية والدولة المنظمة، ويبدو أن غلبة الطابع البدوي على بني عامر كان السبب في هذا الأمر.

ومهما يكن الأمر فقد حدثت تغيرات كبيرة في العالم الإسلامي في تلك الأثناء، يحسن أن نشير بإيجاز إلى انعكاسها الرسمي على بلاد اليمامة والبحرين. فقد سقطت الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م كما هو معلوم. إثر ذلك أصبحت زعامة قسم كبير من بلاد العالم الإسلامي بيد دولة المماليك التي تعمل باسم الخلافة العباسية الجديدة التي أقامتها في مصر. ويبدو أن نظرة المماليك لبلاد البحرين واليمامة كانت تختلف عن نظرة الخلافة العباسية في بغداد، فالخلافة العباسية كانت ترى أن بلاد اليمامة والبحرين وغيرها من أقاليم الجزيرة العربية من البلاد التابعة لسلطة

---

(١) تكاد تجمع المصادر على أن بني عامر ينتسبون إلى بني عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانوا يقطنون جنوب بلاد اليمامة، ونسب إليهم وادي العقيق (وادي الدواسر) فعرف بعقيق عُقيل فترة من الزمن. وقد تحدثنا عنهم في مطلع هذا البحث عند الإشارة إلى سكان المنطقة خلال القرن الثالث الهجري، وفي أواخر القرن الثالث أو مطلع القرن الرابع نزحوا إلى البحرين، ومنذ ذلك التاريخ أصبح لهم شأن كبير في هذا الإقليم. (الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، **مجلة الوثيقة**، العدد الثالث، السنة الثانية، البحرين، ص٣٢).

٢) المرجع السابق، ص٦٦. وهناك من يرى أن الدولة العصفورية سقطت قبيل منتصف القرن الثامن، ويبدو أنها ضعفت كثيراً في ذلك التاريخ، وخرجت من يدها أجزاء كبيرة من بلاد البحرين.

الخلافة من الناحية الرسمية، رغم أن بعضها لم يكن تابعاً للخلافة من الناحية الواقعية، وترى أن القوى التي استقلت بهذه الأقاليم قوى متمردة على سلطة الخلافة.

أما دولة المماليك فقد كانت نظرتها تختلف عن ذلك، فقد قسم القلقشندي أقطار الجزيرة العربية إلى قسمين: قسم عده من مضافات الديار المصرية وهو الحجاز، أما القسم الآخر الذي يضم اليمامة والبحرين واليمن فعده من الممالك الخارجة عن مضافات الديار المصرية،(١) وعندما تحدث عن بلاد اليمامة قال: "ومما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية اليمامة".(٢)

والقلقشندي كان من كبار كتاب ديوان الإنشاء في دولة المماليك، وهذا الديوان يعد بمثابة وزارة الخارجية في تنظيمات الدول الحديثة، وقوله هذا يعكس وجهة النظر الرسمية للدولة. والخلاصة أن بلاد اليمامة والبحرين منذ سقوط بغداد أصبحت من الناحية الرسمية والواقعية خارج إطار السلطة المركزية في العالم الإسلامي الممثلة في دولة المماليك.

أما عن نفوذ الدولة العصفورية في بلاد اليمامة، فإن ابن سعيد المغربي، وهو من المعاصرين لتلك الفترة، أورد ما يؤكد امتداد نفوذهم إلى هذه البلاد، ومن ذلك قوله في حديثه عن بني عامر: "وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب، وكان ملكهم فيها لعهد الخمسين والستمائة عصفور وبنوه".(٣) وقوله أيضاً: "بين القطيف واليمامة مجالات بني عامر، ولم يبق معهم لأحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين، ومنهم الآن ملوك الصقعين".(٤)

ويلاحظ أن ما ذكره ابن سعيد المغربي، ثم نقله عنه من جاء بعده من المؤرخين مثل ابن فضل الله العمري، وابن خلدون، والقلقشندي، يصور ما كان سائداً في النصف الثاني من القرن السابع الهجري في فترة قوة بني عامر، بيد أن نفوذهم في بلاد اليمامة أخذ يتقلص بعد ذلك حتى تلاشى في مطلع القرن

(١) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط د.ت)، مصدر سابق، ج٥، ص٥.

(٢) المصدر السابق، ج٥، ص٥٨.

٣) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط ١٩٧٩م)، مصدر سابق، ج٢، ص٣١٣؛ ج٦، ص١٢؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٨٠م)، مصدر سابق، ص٣٣.

(٤) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، (ت٦٨٥هـ، ط١٩٧٠م)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، ص١١٨.

الثامن، بعد أن انشغلوا بمصارعة قوى أخرى ظهرت في بلاد البحرين وأخذت تنافسهم على السلطة والزعامة فيها.

وفي منتصف القرن الثامن الهجري وبالتحديد في سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م حسب ما ذكر المقريزي،[١] تمكن جروان المالكي[٢] من الاستيلاء على قسم كبير من بلاد البحرين وأسس ما عرف بالدولة الجروانية، وقد استمرت هذه الدولة حتى قضى عليها الجبريون قبيل منتصف القرن التاسع.

ولا تتوافر لدينا معلومات عن امتداد نفوذ الجروانيين إلى بلاد اليمامة، ونرجح أن نفوذهم لم يمتد إليها، وأنهم كانوا قوة إقليمية محدودة لم يتجاوز نفوذها بلاد البحرين.

---

(١) المقريزي، أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ، ط١٩٩٢م)، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، ج١، تحقيق محمد كمال عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ص١٢٨. وقد ورد تاريخ استيلاء جروان على الحكم عند ابن حجر سنة ٧٠٥هـ (الدرر الكامنة، ج١، ص٧٥). وقد أثار هذا لبساً عند المهتمين بتاريخ المنطقة، وواضح أن ابن حجر نقل عن المقريزي، ولكن وقع خطأ في التاريخ، والصواب ما جاء عند المقريزي.

(٢) الراجح في نسب بني جروان أنهم من بني مالك بن عامر بن الحارث من بني عبد قيس، فالنسبة هنا إلى الجد لا إلى المذهب، أما مذهبهم فهم شيعة روافض. (ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ج١، ص ص١٩٢-١٩٢).

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط د . ت)، **مقاتل الطالبيين**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة بيروت .

الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (توفي نحو ٣١٠هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض .

ابن الأثير، علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ، ط١٩٧٩م)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت .

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ، ط١٣٥٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد .

ابن المقرب العيوني، علي، (ت ٦٣٠هـ، ط ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **ديوان ابن المقرب**، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مكتبة التعاون الثقافي، الأحساء .

ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم، (ت ٧٧٩هـ، ط د . ت)، **رحلة ابن بطوطة**، دار صادر، بيروت .

ابن حجر، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ، ط د . ت)، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، دار الجيل، بيروت .

ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة .

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، (ت بعد ٣٦٧هـ، ط١٩٧٩م)، **صورة الأرض**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت .

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط ١٩٧٩م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ بن خلدون)**، دار البيان، بيروت .

ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، (ت٦٨٥هـ، ط١٩٧٠م)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت.

ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا، (ت٧٠٩هـ، ط د.ت)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت.

ابن عنبة الحسني، أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ، ط د.ت)، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، مكتبة المعارف، الطائف.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ، ط١٩٦٦م) **البداية والنهاية**، ج١١، مكتبة المعارف، بيروت، ومكتبة النصر، الرياض.

ابن لعبون، حمد بن محمد، (ت بعد ١٢٥٥هـ، ط١٤٠٨هـ)، **تاريخ حمد بن محمد بن لعبون**، مكتبة المعارف، الطائف.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ، ط د.ت)، **لسان العرب**، ج٤، دار صادر، بيروت.

أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل بن علي، (٧٣٢هـ، ط د. ت.)، **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة، بيروت.

البكري، أبو عبيد، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٩٧هـ)، **جزيرة العرب، من كتاب المسالك والممالك**، تحقيق عبدالله يوسف الغنيم، ذات السلاسل، الكويت.

الجعدي، عمر بن علي، (ت بعد ٥٨٦هـ، ط د.ت)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت.

الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٩٨١م)، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.

الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث، بيروت.

الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط د.ت)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق عبدالله الجرافي اليمني، عالم الكتب، بيروت، ج١.

خسرو، ناصر، (ت القرن الخامس الهجري، ط١٩٨٣هـ)، **سفرنامة، (رحلة ناصر خسرو)**، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٠هـ)، **الأخبار الطوال**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، (ت٩٠٢هـ، ط١٩٧٩م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة.

الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، (ت٥٤٨هـ، ط١٩٨٠م)، **الملل والنحل**، ج١، تحقيق محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، **تاريخ الأمم والملوك**، ج١١، دار القلم، بيروت.

العمري، أحمد بن يحيى، (ت٧٤٩هـ، ط١٩٨٥م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت.

الفاخري، محمد بن عمر، (ت١٢٧٧هـ، ط د.ت)، **الأخبار النجدية**، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، الرياض.

الفاسي، محمد بن أحمد، (ت٨٣٢هـ، ط١٩٦٤م)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السُّنّة المحمدية، القاهرة.

الفاسي، محمد بن أحمد، (ت٨٣٢هـ، ط١٩٨٥م)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

القاضي النعمان، (ت بعد ٣٤٦هـ، ط١٩٨٦م)، **افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.

القرطبي، عريب بن سعد، (ت٣٦٩هـ، ط١٩٧٩م)، **صلة تاريخ الطبري**، طبع ملحقاً بتاريخ الطبري، ج١٢، دار القلم، بيروت.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط د. ت)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج٥، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٦٣م)، **قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٨٠م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

الكتبي، محمد بن شاكر، (ت٧٦٤هـ، ط د. ت)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، ج٣، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

المسعودي، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ، ط١٩٨١م)، **التنبيه والإشراف**، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

مسكويه، أحمد بن علي (ت٤٢١هـ، ط د. ت)، **تجارب الأمم**، ج١، مكتبة المثنى، بغداد.

المقدسي، محمد بن أحمد، (ت ٣٨٠هـ، ط١٩٨٧م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث، بيروت.

المقريزي، أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ، ط١٩٩٢م)، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، ج١، تحقيق محمد كمال عز الدين، عالم الكتب، بيروت.

النويري، أحمد بن عبدالوهاب، (ت٧٣٣هـ، ط١٩٨٠م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٣، تحقيق أحمد كمال زكي ومحمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٤هـ، ط١٩٨٣م)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء؛ ودار الآداب، بيروت.

الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد، (ت ٤١٥هـ، ط١٩٦٦م)، **تثبيت دلائل النبوة**، ج٢، تحقيق عبدالكريم عثمان، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت.

اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم، (ت١١٠٠هـ، ط١٩٦٨م)، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، تحقيق سعيد عاشور ومصطفى محمد زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة.

ثانياً: المراجع:

أحمد، حسن خضيري، **قيام الدولة الزيدية في اليمن**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

ابن بليهد، محمد بن عبدالله، (١٣٩٢هـ)، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**.

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، **عالية نجد**، دار اليمامة، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، **معجم اليمامة**، مطابع الفرزدق، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، **تاريخ اليمامة**، مطابع الفرزدق، الرياض.

ابن خميس، عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

ابن عبدالقادر، محمد بن عبدالله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، **تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد**، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الأحساء الأهلية، الأحساء.

ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء**، دار اليمامة للنشر، الرياض.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، (ت١٣٤٣هـ، ط١٩٦٦م)، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

بدر، عبدالباسط، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**.

الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، **الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الجاسر، حمد، (أ١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، ط١، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٣٨٨هـ) **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، **باهلة القبيلة المفترى عليها**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، **ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، الرياض.

حسن، إبراهيم حسن، (١٩٨١م)، **تاريخ الدولة الفاطمية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الحقيل، حمد بن إبراهيم، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، **كنز الأنساب ومجمع الآداب**، مطابع النهضة، الرياض.

خزعل، حسين خلف، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، **حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الخرج، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الدوسري، شعيب بن عبدالحميد، (١٣٦٥هـ)، (منسوب له)، **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر**، مطبعة الحلبي، القاهرة.

الرشيد، منصور بن عبدالعزيز، **أوراق مطوية من تراث الجزيرة العربية**، (مخطوط).

الزامل، ناصر بن فوزان، (١٤٠٣هـ)، **قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

السالمي، عبدالله بن حميد، (١٩٧٤م)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، الكويت.

السبيعي، إبراهيم، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

سرور، محمد جمال الدين، (د. ت)، **النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب**، دار الفكر العربي، القاهرة.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، ج١، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض.

سيد، أيمن فؤاد، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (د. ت)، مقدمة تحقيقه لكتاب **الأخبار النجدية** لمحمد بن عمر الفاخري، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ص١٩.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (د. ت.)، مقدمة تحقيق كتاب **الأخبار النجدية للفاخري**، لجنة البحوث والتأليف والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ص ص ١٩-٤٤.

الشويعر، محمد، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، **نجد قبل ٢٥٠ عاماً**، مكتبة النخيل، الرياض.

صبري باشا، أيوب، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **مرآة الحرمين**، ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، دار الرياض للنشر، ج١، الرياض.

العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **الموسوعة الجغرافية لشرقي المملكة العربية السعودية**، ج٢، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام.

العجلاني، منير، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **تاريخ البلاد السعودية**، الجزء الأول، الدولة السعودية الأولى، القسم الأول.

العريني، عبدالرحمن بن علي، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

غليس، أشواق أحمد، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، **التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

الغنيم، عبدالله بن يوسف، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، **جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري**، تحقيق ودراسة، ذات السلاسل، الكويت.

الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، **اليمن في ظل الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة.

الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الرياض، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

كحالة، عمر رضا، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

محمود، حسن أحمد؛ والشريف، أحمد إبراهيم، (١٩٧٧م)، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة.

مهدي، علي محمد، (١٩٦٩م)، **الأخيضر**، مديرية الآثار العامة، بغداد.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الرياض.

الوشمي، صالح بن سليمان، (١٤١٢هـ)، **ولاية اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

الوشمي، صالح بن سليمان، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، **الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثالثاً: البحوث والمقالات:

آل خليفة، عبدالله بن خالد؛ وأبا حسين، علي بن عبدالرحمن، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **دولة العيونيين في البحرين**، الكتاب السنوي الأول، الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤١٤هـ)، بلادنا والتاريخ المصنوع، **جريدة الجزيرة**، العدد ٧٦١٨، السبت ١٩/ ٢/ ١٤١٤هـ

ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤١٤هـ)، شعيب المفترى عليه، **جريدة الجزيرة**، العدد ٧٦١١، السبت ١٢/ ٢/ ١٤١٤هـ

ابن عقيل الظاهري، أبو عبدالرحمن، (١٤١٤هـ)، خرافات إمتاع السامر، **جريدة الجزيرة**، العدد ٧٦٠٤، السبت ٥/ ٢/ ١٤١٤هـ.

الجاسر، حمد، (ب١٣٨٦هـ)، اسحاق بن أبي حميضة، **مجلة العرب**، المجلد الأول، السنة الأولى، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، (ج١٣٨٦هـ)، الحفصي وكتابه عن اليمامة، **مجلة العرب**، المجلد الأول، السنة الأولى.

الجاسر، حمد، (د١٣٨٦هـ)، حول اليمامة وولاتها، **مجلة العرب**، السنة الأولى (١٣٨٦هـ)، المجلد الأول.

الجاسر، حمد، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، أسماء أحياء مدينة الرياض القديمة، **مجلة العرب**، السنة ٢٣، المجلد١١، ١٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الحديثي، نزار عبداللطيف، (١٩٧٧م)، إمارة بني الأخيضر في اليمامة، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، العدد ٢٢.

الحديثي، نزار عبداللطيف، (١٩٧٨م)، اليمامة في الإدارة العربية، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، عدد ٢٣.

الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، **مجلة الوثيقة**، العدد الثالث، السنة الثانية، البحرين.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، الدولة الأخيضرية، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الشبل، عبدالله بن يوسف، (١٤٠٤هـ)، من مصادر تاريخ نجد، تاريخ ابن عباد دراسة وتحقيق، **مجلة مركز البحوث**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد الثاني، ص ٩٧.

الماجد، عبدالله، (١٣٨٨هـ)، الهيصمية حاضرة الأفلاج القديمة، **مجلة العرب**، المجلد الثاني، السنة الثانية.

ماسينيون، لويس، (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، **بحث بدائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين.

الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (١٤١٧هـ)، بحث بعنوان الرياض مدينة ذات جذور راسخة في قلب التاريخ، **تطوير**، عدد ١٩ محرم ١٤١٧هـ.

فهرس الجزء الثاني
منطقة الرياض خلال التاريخ القديم والإسلامي

فهرس الأشكال

هذا العمل العلمي الموسوعي يعدُّ خير دليل على تسجيل النقلة الحضارية في المملكة العربية السعودية، وهو أحد ثمار الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة على يد جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله- وهو مثل بقية الأعمال التي أنتجت يتصف بالموضوعية والعلمية وكتابة الحقائق بصدق وأمانة وتجرد.

وسيكون هذا العمل العلمي التوثيقي معيناً لكل من يدرس المنطقة مستقبلاً. كما سيكون عوناً ودليلاً للجهات التنفيذية والتخطيطية في إمارة المنطقة والجهات الحكومية الأخرى.

لقد كُتب عن منطقة الرياض ومدينة الرياض الكثير من الدراسات، لكن هذا الكتاب يتصف بخصائص تميزه عن كل ما سبقه. فهو بأجزائه الثمانية يتميز بالشمولية والموضوعية والعلمية. فشموليته وموضوعيته تتضح من تغطيته لموضوعات كثيرة تاريخية وجغرافية سكانية وعمرانية واقتصادية واجتماعية.

ويمتد تاريخياً ومكانياً إلى أعماق بعيدة فهو يغطي تاريخ المنطقة لعدة قرون، ويغطي مكانياً كل محافظات منطقة الرياض، أما علميته فتتمثل في أنه كتب وأشرف عليه من قبل أكاديميين متخصصين في مجالهم، ومر بمراحل مراجعة وتدقيق وتحكيم علمي تجعله يتسم بدرجة عالية من الدقة العلمية.

والله ولي التوفيق

المشرف العام



ردمك ٠-٤٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (مجموعة)